نموذج رقم (1)

إقـــــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

الإعجابات في ضوء السنة النبوية

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وإن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

DECLARATION

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification

Student's name: اسم الطالب: رانية عبدالله أبو شارب

Signature: التوقيع:

Date: التاريخ: ١٣/١٢/٢٠١٥م

الجامعــة الاسلاميــة - غــزة
عمــادة الدراســات العليــا
كليـــــة أصـــول الـــدين
قسم الحديث الشريف وعلومه

الإعجابات في ضوء السنة النبوية

Admirations in the light of the Sunnah

إعداد الطالب:

رأفت بن عبد الله أبو شاويش

الرقم الجامعي:

120130510

إشراف الدكتور:

رائد بن طلال شعت

قدم هذا البحث استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الحديث الشريف وعلومه من كلية أصول الدين في الجامعة الاسلامية بغزة

1436هـ – 2015م

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية – غزة
The Islamic University - Gaza

مكتب نائب الرئيس للبحث العلمي والدراسات العليا هاتف داخلي 1150

الرقم..... ج س غ/35/..... Ref

التاريخ..... 2015/11/02م Date

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة شئون البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ **رأفت عبدالله عبد العزيز أبو شاويش** لنيل درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين*/ قسم الحديث الشريف وعلومه** وموضوعها:

"الإعجابات في ضوء السنة النبوية"

وبعد المناقشة العلنية التي تمت اليوم الاثنين 20 محرم1437هـ، الموافق 2015/11/02م الساعة العاشرة صباحاً بمبنى القدس، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

د. رائد طلال شعت	مشرفاً و رئيساً	.....
أ.د. نافذ حسين حماد	مناقشاً داخلياً	.....
د. وليد أحمد عويضة	مناقشاً خارجياً	.....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين*/ قسم الحديث الشريف وعلومه.**

واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق ،،،

نائب الرئيس لشئون البحث العلمي والدراسات العليا

أ.د. عبدالرؤوف علي المناعمة

P.O. Box 108, Rimal, Gaza, Palestine fax: +970 (8) 286 0800 فاكس Tel: +970 (8) 286 0700 هاتف ص.ب. 108 الرمال، غزة، فلسطين
public@iugaza.edu.ps www.iugaza.edu.ps

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ
وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ
فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾

[المائدة: ١٠٠]

الإهداء

إلى من خلقه الله ﷻ في أحسن تقويم وجعله مكرما

إلى من أحب الله ﷻ وعشق رسوله ﷺ

إلى كل من كان مماته حياةً وعزاً لنا وغيظاً لأعدائنا

إلى الأرض الخضراء التي تأنُّ من الجراح وعروسها مسرى المصطفى ﷺ

إلى من أمضيت زهرة من حياتي بينهم خلف القضبان ما نكست هاماتهم

إلى رواد العلم ومشاعل الهدى في فلسطين الحبيبة

إلى من زادوني عشقاً لزاد التقى أساتذتي الكرام

إلى منارة العلم وصرح العلماء جامعتي الأبية

إلى روح أبي الحبيب، وإلى منبع الحب والحنان أمي الغالية

إلى أخي وحبيبي الأخ الفاضل محمد، وإلى أخواتي العزيزات

إلى من سكنوا الفؤاد والمقل زوجتي الحبيبة وأولادي الأحبة

إلى كل المدافعين عن سنة المبعوث رحمة للعالمين

إلى زملائي الأعزاء حملة مشاعل الحق المبين

لهؤلاء جميعاً أهدي بحثي هذا

شكر وتقدير

انطلاقاً من قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧]، ومن قول رسولنا ﷺ: "**مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ**" [1]؛ فإنني أحمد الله ﷻ حمداً كثيراً أن أتمَّ عليَّ نعمة إنهاء هذه الرسالة على خير وبركة، وإنني أتقدم بشكري وتقديري الخالصين لكل من تتلمذت على يديه، ونهلت منه من مورد المصطفى ﷺ العذب، ولكل من ساهم في إخراج هذا البحث ليرى النور؛ وأخص بالشكر الجزيل وجميل الامتنان لفضيلة المشرف الفاضل الدكتور: **رائد بن طلال شعث** – حفظه الله –، والذي أشعرني بالطمأنينة، بمتابعاته وإرشاداته ونصائحه القيِّمة.

وأقدم عظيم شكري، إلى عضويّ لجنة المناقشة، لما بذلاه من عناء الدراسة، لإبداء الآراء السديدة التي زيَّنت البحث وزادته جمالاً، كلٍ من: الأستاذ الدكتور: **نافذ حسين حماد** مناقشاً داخلياً، والدكتور: **وليد أحمد عويضة** مناقشاً خارجياً، بارك الله فيهما، وجزاهم عني وعن المسلمين خير الجزاء.

والشكر موصول إلى دكتوري الفاضل الدكتور: **زكريا صبحي زين الدين** – حفظه الله –، لما قدَّم لي من إرشادات مفيدة وتوجيهات سديدة لكتابة هذا البحث، بل واختيار عنوانه.

وإلى أساتذتي في كلية أصول الدين عامة، وخاصة أساتذتي في قسم الحديث الشريف وعلومه، الذين لهم اليد الطويلة في ترسيخ حبي لهذا العلم وهذا التخصص، كما وأشكر الرائدة في العلم والتعلم جامعتنا الغراء، الجامعة الإسلامية بغزة، التي أتاحت لي الفرصة في إتمام الدراسة العليا، سائلاً العلي القدير أن يجزيهم جميعاً خير الجزاء، ويجعل ذلك في ميزان حسناتهم يوم القيامة.

وإلى روح أبي الغالي –رحمه الله–، وأسكنه فسيح جنانه– الذي لا زالت كلماته ترنُّ في أذني (العلم أهم سلاح للإنسان يا بني)، وإلى أمي الحبيبة والغالية –حفظها الله ورعاها– على حسن التربية والرعاية، وإلى زوجتي وأولادي الأحبة الذين تحملوا الكثير من أجلي.

([1]) سنن الترمذي ، أَبْوَابُ البِرِّ وَالصِّلَةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بَابُ مَا جَاءَ فِي الشُّكْرِ لِمَنْ أَحْسَنَ إِلَيْكَ (٤/ ٣٣٩ح١٩٥٤)، قال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيح، وقال الألباني: صحيح، صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢/ ١١٢٢).

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين، الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين، المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله، وأصحابه الميامين ... وبعد:

أكرمنا الله ﷻ ببعثة نبينا محمد ﷺ، الذي حمل للعالمين قناديل الهدى، فبدَّد الله به حوالك الليل المظلم، واستنار الناس بسراجه المنير، فأضحت سنته الشريفة الطاهرة نوراً يُهتدى بها؛ فسنة النبي ﷺ شاملةٌ لكل جوانب الحياة، من عقائد وعبادات ومعاملات وأخلاق وأخبار، وهذا يوجهنا للحقيقة الساطعة التي يراها المؤمنون، ويغفل عنها الغافلون، ألا وهي: وجوب اتباع النبي ﷺ وطاعته، والنَّهل من منهله العذب، فقد أرشدنا الله تعالى لهذا، في كتابه العزيز بقوله: ﴿وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٨]، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾ [الأنفال: ٢٠]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧]، وسنة النبي ﷺ متنوعة الأشكال فمنها: القول والفعل والتقرير والصفة؛ والتقرير: هو كل ما أقرَّه النبي ﷺ من أقوال وأفعال وصفات، وهو إما أن يكون التقرير كلامياً، أو سكوتياً؛ ومن صور إقرار النبي ﷺ، إبداء إعجابه بما يراه من أصحابه رضي الله عنهم أجمعين، فيستحسنها.

والموضوع الذي وقع عليه الاختيار في هذه الرسالة، لاستكمال درجة الماجستير في الحديث الشريف، يحمل عنوان (**الإعجابات في ضوء السنة النبوية**)، والتي تعتبر جانباً هاماً من جوانب حياتنا المعاصرة، والتي أضحت لغة متداولة بين الناس –بل تعتبر من لغة العصر– التي يمارسها الناس في كل أوقاتهم وفي شتى المجالات، ونرى ذلك في إصدارهم للكثير من العبارات التي تعبِّر عن الإعجاب فيما يستحسنه الناس من أقوال أو أفعال يقومون بها، ونراها –كذلك– جليَّةً تقتحم غمار مواقع التواصل الاجتماعي عبر شبكة (الإنترنت) تحت عنوان (الإعجابات)، وكأنها أصبحت لغة شائعة في إبداء الارتياح والاستحسان من سلوكٍ ما؛ ولهذا كانت الحاجة ملحَّة لسبر أغوار سنة النبي ﷺ من أجل استخراج الأحاديث التي تحمل هذا المعنى، ومحاولةً لاستنباط منهجه في كيفية التعامل مع الإعجابات، حتى نضبط سلوكنا وفق هديه ﷺ، والتأسي به والسير على خطاه، لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

أسأل الله العظيم أن يسدِّد خطانا، ويمهِّد لنا طريق النَّفع والخير الجزيل

أولاً: أهمية البحث وبواعث اختياره:

١. محاولة للتأصيل العلمي الموضوعي للإعجابات كونها جانباً مهماً من السنة النبوية.
٢. عناية السنة النبوية بالإعجابات، واستحسان النبي ﷺ لكثير من هذه الأمور.
٣. إبراز المنهج النبوي المتعلق في الإعجابات التعبدية والحياتية وغيرها.
٤. تتعلق الدراسة بصفة من صفات النبي ﷺ وصحابته ﷺ، وإعجابات الله ﷻ ، والجن، وهي تحاكي النمط الذي سار عليه المصنفون الأوائل في هذا المضمار.
٥. إثراء المكتبة الإسلامية بهذه الدراسة.
٦. وجدت رغبة كبيرة في نفسي للخوض في غمار هذا الموضوع، وترسَّخت الرغبة؛ لما وجدتُّ من تشجيع من أستاذي الفاضل، **د. زكريا زين الدين**، وتأييد الدكتور الفاضل، **د. رائد شعت**.

ثانياً: أهداف البحث:

١. جمع الأحاديث والآثار المقبولة، التي وردت في الإعجابات.
٢. إبراز منهج النبي ﷺ في الإعجابات، ومقصدها عند الله ﷻ.
٣. بيان معاني الإعجاب في القرآن والسنة.

ثالثاً: الدراسات السابقة:

لم يقف الباحث على أي دراسة خاصة بالإعجابات في السنة النبوية ، تناولها الباحثون كبحث موضوعي حديثي، جمعوا فيه الأحاديث النبوية المتعلقة بهذا الموضوع – وهذا بحسب علم الباحث– حيث قام بالبحث عن طريق الشبكة العنكبوتية بحثاً مطولاً، ولم يعثر على شيء، ومراسلة مركز فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، وسؤال بعض أساتذتي في قسم الحديث الشريف.

رابعاً: منهج البحث:

اعتمد الباحث المنهج الاستقرائي في جمع الأحاديث الواردة في السنة النبوية، ثم المنهج الانتقائي في اختيار المادة الملائمة للموضوعات، والاستفادة من المنهج الاستنباطي في استنباط بعض الدلالات والمعاني والفوائد، والتحليلي في مناقشة بعض القضايا، وهذا وفق المنهجية التالية:

١. **منهج الباحث في جمع الأحاديث وخدمة المتن:**

- جمع الأحاديث المتعلقة بالموضوع، من كتب السنة، ثم وزع هذه الأحاديث على الأبواب الفقهية، وفقاً لطبيعة البحث الموضوعي، واستأنس الباحث بالحديث الضعيف الذي لم يشتد ضعفه إذا اقتضت الحاجة لذلك.
- قدَّم الباحث بين يديّ الفصول والمباحث والمطالب بحسب الحاجة، بما يخدم فكرة البحث، وعلَّق عليها بما يناسبها مستفيداً من كتب الشروح وغيرها من ذات العلاقة.
- اختصر الحديث الطويل مقتصراً على موضع الشاهد فيه، خشية الطول بلا فائدة، وصعوبة فهم المراد منه، وتكرار الحديث في أكثر من موضع إذا اشتمل الحديث على أكثر من فائدة، أو اقتضت الحاجة لذلك.
- الاقتصار على ذكر الراوي الأعلى للحديث في متن الرسالة، وذكر الإسناد في الحاشية.
- الاستدلال ببعض الآيات القرآنية لكل موضوع – إن وجد–، مع التعليق عليها باختصار مما هو موجود في كتب التفسير خدمة للموضوع.
- بيَّن الباحث غريب الحديث، وعرَّف بالأماكن والبلدان والأنساب والأعلام مستفيداً من كتب اللغة والغريب والشروح، وغيره ذات العلاقة، مع ضبط المتن، والكلمات التي تحتاج لذلك، وبيَّن المشكل والمختلف المتعلق بذات الموضوع ويقوم الباحث بإزالته، حسب المنهاج المتَّبع عند العلماء، (من جمع أو توفيق أو غير ذلك).

٢. **منهج الباحث في تخريج الأحاديث والحكم على أسانيدها:**

- إذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفى الباحث بالعزو إليهما أو أحدهما، وتخريجه منهما، أو من أحدهما، مع ذكر أقوال العلماء في بعض العلل إن وُجد، وإن كان الحديث في غيرهما توسَّع الباحث في تخريجه، فإن كان الحديث صحيحاً اكتفى الباحث بأهم من أخرجه في الكتب الأصلية، وإن كان فيه ضعف أو عِلَّة، قام الباحث بتخريجه بما يضمن إزالة الضعف أو العلة.
- الحكم على الأسانيد في غير الصحيحين وفق قواعد علوم الحديث، والجرح والتعديل، مع الاستئناس بأحكام العلماء القدامى والمحدثين، إن وُجد.
- حال تكرار الحديث، الاكتفاء بالقول: سبق تخريجه أو الحديث عنه في صفحة رقم (...).
- تخريج الأحاديث والحكم عليها يكون في حاشية الرسالة.

٣. **منهج الباحث في توثيق الآيات والمراجع:**

- توثيق الآيات القرآنية في متن الصفحة، بعد ذكرها مباشرة.
- ذكر اسم المرجع، واسم المؤلف أو ما اشتهر به، والجزء والصفحة، ثم قام الباحث بتوثيقه كاملاً في فهرس المراجع.

٤. **منهج الباحث في الترجمة للرواة:**

- ترجم الباحث للصحابة والأعلام غير مشهورين، ولا يترجم للرواة الثقات والضعفاء وإنما يكتفي بالإشارة إليهم إجمالاً.
- في حال تكرار الراوي، اكتفى الباحث بالقول: سبقت ترجمته في صفحة رقم (...).
- اكتفى الباحث بمن وثَّقه أو ضعَّفه ابن حجر في التقريب، وغير ذلك توسَّع بالترجمة لهم من كتب الجرح والتعديل، على القدر الذي يصل الباحث فيه للحكم على الراوي، دون إطالة.

خامساً: خطة البحث:

وتشتمل على: مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة **على النحو الآتي:**

المقدمة

تشتمل على: أهمية البحث وبواعث اختياره، وأهدافه، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطة البحث.

التمهيد

ويحتوي على:

أولاً: الإعجاب لغةً واصطلاحاً، ومرادفاته.

ثانياً: الفرق بين العُجْب والإعجاب.

ثالثاً: الإعجاب في القرآن الكريم، والسنة النبوية.

رابعاً: الحض على الإعجاب، وحل التعارض بين الأمر بالإعجاب والنهي عنه.

الفصل الأول

الإعجابات المتعلقة بأمور عقدية وتعبدية

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الإعجابات في ميدان العقيدة:

وفيه ثلاثة مطالب:

- ✓ **المطلب الأول: إعجابات الله ﷻ والمراد منها.**
- ✓ **المطلب الثاني: إعجابات الجن.**
- ✓ **المطلب الثالث: إعجابات النبي ﷺ في أمور العقيدة.**

المبحث الثاني: الإعجابات المتعلقة بأمور تعبدية:

<u>وفيه أربعة مطالب:</u>

- ✓ **المطلب الأول: الإعجابات بالقِبْلة، ومسائل في الصلاة.**
- ✓ **المطلب الثاني: ما لا يعجبه في الأذان.**
- ✓ **المطلب الثالث: الإعجاب بالأذكار، والدعاء، والقرآن، والصدقة.**
- ✓ **المطلب الرابع: الإعجاب بالصبر.**

الفصل الثاني

الإعجابات المتعلقة بالعلم، والسلوك، والجهاد، والأمم

<u>وفيه مبحثان:</u>

المبحث الأول: الإعجابات المتعلقة بالعلم:

<u>وفيه ثلاثة مطالب:</u>

- ✓ **المطلب الأول: الإعجاب بعلم بعض الصحابة وغيرهم.**
- ✓ **المطلب الثاني: الإعجاب بمرافقة النبي ﷺ، وسماعه، وسؤاله للعلم.**
- ✓ **المطلب الثالث: الإعجاب بمرافقة الأخيار، وسماعهم، وبيان الخطاب.**

المبحث الثاني: الإعجاب بالسلوك والجهاد والأمم:

<u>وفيه ثلاثة مطالب:</u>

- ✓ **المطلب الأول: الإعجاب ببعض السلوك.**
- ✓ **المطلب الثاني: الإعجاب بمسائل في الجهاد.**
- ✓ **المطلب الثالث: الإعجاب بمسائل تخص الأمم.**

الفصل الثالث

الإعجابات المتعلقة بأمور حياتية

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الإعجابات بأمور تتعلق بالنساء:

وفيه خمسة مطالب:

- ✓ **المطلب الأول: الإعجاب بمظاهر من طاعة النساء.**
- ✓ **المطلب الثاني: الإعجاب بالنساء خَلْقَاً.**
- ✓ **المطلب الثالث: الإعجاب بالنساء خُلُقَاً وسُلُوكَاً.**
- ✓ **المطلب الرابع: الإعجابات النسائية.**
- ✓ **المطلب الخامس: ما لا يعجبه الرجل من امرأته.**

المبحث الثاني: الإعجاب ببعض المحاسن والطيِّبات:

وفيه خمسة مطالب:

- ✓ **المطلب الأول: الإعجاب بالفأل الحسن والتيمن، والرؤيا الحسنة.**
- ✓ **المطلب الثاني: الإعجاب بالأسماء والأصوات الحسنة.**
- ✓ **المطلب الثالث: الإعجاب بالريح الطيبة، والفاغية، واللباس الحسن.**
- ✓ **المطلب الرابع: الإعجاب بالدواب، والعراجين.**
- ✓ **المطلب الخامس: الإعجاب بالجمال، والطيِّب، وبعض المباحات.**

المبحث الثالث: الإعجابات ببعض الأطعمة والأشربة:

وفيه مطلبان:

- ✓ **المطلب الأول: الإعجاب ببعض الأطعمة.**
- ✓ **المطلب الثاني: الإعجاب ببعض الأشربة.**

الفصل الرابع

الإعجابات المذمومة وصواحبات الإعجاب

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الإعجابات المذمومة.

المبحث الثاني: صواحبات الإعجاب.

الخـــاتمـــة

وتشتمل على:

١. الخلاصة.

٢. أهم النتائج.

٣. أهم التوصيات.

الفـهـــارس

وتشتمل على:

١. فهرس الآيات القرآنية.

٢. فهرس الأحاديث النبوية والآثار.

٣. فهرس الأعلام والرواة المترجم لهم.

٤. فهرس المراجع والمصادر.

٥. فهرس الموضوعات.

التمهيد

ويحتوي على:

أولاً: الإعجاب لغةً واصطلاحاً، ومرادفاته.

ثانياً: الفرق بين العُجْب والإعجاب.

ثالثاً: الإعجاب في القرآن الكريم، والسنة النبوية.

رابعاً: الحض على الإعجاب، وحل التعارض بين الأمر بالإعجاب والنهي عنه.

التمهيد

أولاً: الإعجاب لغةً واصطلاحاً، ومرادفاته:

في اللغة:

"(عجِب) العين والجيم والباء أصلان صحيحان، يدل أحدهما على كبر واستكبار للشيء، والآخر خِلقة من خِلق الحيوان. فالأول العجب، وهو أن يتكبر الإنسان في نفسه. تقول: هو معجب بنفسه. وتقول من باب العَجَب: عَجِب يعجب عَجَباً، وأمر عجيب، وذلك إذا استكبر واستعظم... وقصةٌ عَجَبٌ. وأعجبني هذا الشيء، وقد أُعجبت به. وشيءٌ معجب، إذا كان حسناً جداً. والأصل الآخر العجب، وهو من كل دابة ما ضمت عليه الوركان من أصل الذنب المغروز في مؤخر العجز، وعجوب الكثبان سميت عجوباً تشبيهاً بذلك، وذلك أنها أواخر الكثبان المستدقة" [١]، "والعَجَبُ والشيءُ المُعْجِبُ هو الحسن، وأَعْجَبَهُ الأَمْرُ: سَرَّه[٢]، وَيُسْتَعْمَلُ التَّعَجُّبُ عَلَى وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا مَا يَحْمَدُهُ الْفَاعِلُ وَمَعْنَاهُ الِاسْتِحْسَانُ وَالْإِخْبَارُ عَنْ رِضَاهُ بِهِ. وَالثَّانِي: مَا يَكْرَهُهُ وَمَعْنَاهُ الْإِنْكَارُ وَالذَّمُّ لَهُ[٣].

ونحن في بحثنا هذا سنسلط الضوء على الإعجاب الذي يحمل معنى الاستحسان.

في الاصطلاح:

قال العسكري في الْفرق بَين الْعجَب وَالْكِبر: "أَن الْعجَب بالشَّيْء شدَّة السرُور بِهِ، حَتَّى لَا يعادله شَيْء عِنْد صَاحبه، تَقول: هُوَ معجب بفلانة، إِذا كَانَ شَدِيد السرُور بهَا، وَهُوَ معْجَب بِنَفسِهِ إِذا كَانَ مَسْرُوراً بِخصالها، وَلِهَذَا يُقَال: أعجبه كَمَا يُقَال: سُرَّ بِهِ، فليس الْعجَب من الْكِبْر فِي شَيْء"[٤]. وقال الجرجاني: "العَجَب: تغير النفس بما خفي سببه وخرج عن العادة مثله" [٥]. وقال أبو حيان:

([١]) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٤/ ٢٤٣-٢٤٤).

([٢]) انظر: لسان العرب لابن منظور(١/ ٥٨١)، القاموس المحيط للفيروزآبادي (ص: ١١٢)، تاج العروس للزبيدي (٣/ ٣٢١).

([٣]) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي (٢/ ٣٩٣).

([٤]) الفروق اللغوية (ص: ٢٤٨).

([٥]) التعريفات (ص: ١٤٧).

الْإِعْجَابُ: إِفْعَالٌ مِنَ الْعَجَبِ وَأَصْلُهُ، لِمَا لَمْ يَكُنْ مِثْلَهُ قَالَهُ الْمُفَضَّلُ [1] ، وَهُوَ الِاسْتِحْسَانُ لِلشَّيْءِ وَالْمَيْلُ إِلَيْهِ وَالتَّعْظِيمُ [2].

وعليه نستطيع تعريف الإعجاب –موضوع البحث– بعد التأمل والنظر في التعريفات اللُّغوية الآنفة الذكر، وأقوال بعض العلماء في الموضوع؛ ولعدم العثور على معنى دقيق شامل يفي بالغرض، نقول بأنه: حالة من السرور تطرأ على الإنسان؛ لأقوال أو أفعال مستحسنة للنفس صادرة من الغير.

المرادفات:

لكل كلمة في اللغة العربية مرادفات، تحمل معناً قريباً لمعنى الكلمة الأولى، وهذا ينطبق على: (الإعجاب، والاستحسان، والأنق).

- **الاستحسان:**

في اللغة: (حسن) الحاء والسين والنون أصل واحد. فالحُسن ضد القبح. يقال رجل حسن وامرأة حسناء وحسانة [3]. وقالَ الرَّاغبُ: الحُسْنُ عِبارَةٌ عَن كلِّ مُسْتَحْسَنٍ مَرْغُوبٍ، وذلِكَ ثلاثَةُ أَضْرُبٍ: مُسْتَحْسَن مِن جِهَةِ العَقْل، ومُسْتَحْسَن مِن جِهَةِ الهَوَى، ومُسْتَحْسَن مِن جهَةِ الحسِّ. والحُسْنُ أَكْثَر مَا يقالُ فِي تَعارفِ العامَّةِ فِي المُسْتَحْسَن بالبَصَرِ، وأَكْثَر مَا جاءَ فِي القُرْآن فِي المُسْتَحْسَن مِن جهَةِ البَصِيرَةِ [4]. الاستحسان: استحسن الشيءَ: إذا عَدَّه حَسَناً [5]، وَيَسْتَحْسِنُهُ أَيْ: يَعُدُّهُ (حَسَنًا) [6].

في الاصطلاح: قال الآمدي: الِاسْتِحْسَانَ قَدْ يُطْلَقُ عَلَى مَا يَمِيلُ إِلَيْهِ الْإِنْسَانُ وَيَهْوَاهُ مِنَ الصُّوَرِ وَالْمَعَانِي وَإِنْ كَانَ مُسْتَقْبَحًا عِنْدَ غَيْرِهِ [7].

قلت: إن الاستحسان هو: كل شيء يُعجب به الإنسان فتغمره السعادة والسرور.

- **آنَقني:**

في اللغة: "أنق: الأَنَقُ: الإعجاب بالشيء، تقول: أَنِقْتُ به، وأنا آنقُ به أَنَقاً، وأنا به أَنِقٌ: معجب، وآنَقني

([1]) **أَبُو طَالب، الْمفضل بن سَلمَة** بن عَاصِم النَّحْوِيّ صاحب الفراء. وأبو طالب عالم بالنحو أديب توفي سنة ٢٣٠، معجم الشعراء للمرزباني (ص: ٣٨٤).

([2]) البحر المحيط في التفسير (٢/ ٣١٦).

([3]) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٢/ ٥٧–٥٨).

([4]) تاج العروس للزبيدي (٣٤/ ٤١٨).

([5]) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم لنشوان الحميري (٣/ ١٤٤٩)، وانظر: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم للتَّهَانَوي(١/ ١٤٥).

([6]) مختار الصحاح للرازي (ص: ٧٣)، وانظر: لسان العرب لابن منظور (١٣/ ١١٧).

([7]) الإحكام في أصول الأحكام (٤/ ١٥٧).

الشيء يؤنقني إيناقاً، وإنه لأنيقٌ مُؤْنِقٌ، إذا أعجبك حسنه، وروضة أنيقٌ، ونبات أنيقٌ" [١]، وقال الجوهري: "الأَنَقُ: الفرح والسرور. وقد أنق بالكسر يأنق أنقاً، وشئ أَنِيقٌ، أي: حَسَنٌ معجِبٌ. وآنَقَني الشئ، أي: أعجبني" [٢]، وقال ابن فارس: "الهمزة والنون والقاف يدل على أصل واحد، وهو المعجب والإعجاب" [٣]، وقال ابن منظور: "أَنِقْت بِهِ وأَنا آنَق بِهِ أَنَقاً وأَنا بِهِ أَنِق: مُعْجَب. وَإِنَّهُ لأَنِيقٌ مُؤَنَّقٌ: لِكُلِّ شَيْءٍ أَعجبَك حُسْنه. وَقَدْ أَنِق بِالشَّيْءِ وأَنِق لَهُ أَنَقاً، فَهُوَ بِهِ أَنِقٌ: أُعْجِبَ. وأَنا بِهِ أَنِق أَيْ: مُعْجَب" [٤].

في الاصطلاح: قال ابن سيده: "الأَنَقِ: الَّذِي يَرَى مَا يُعْجِبه" [٥]، وقال النووي: "قَالَ الْقَاضِي: مَعْنَى آنَقْتَنِي أَعْجَبْتَنِي" [٦].

قلت: آنقني: الإعجاب بأشياء أنيقة وحسنة، مع ما يصاحبها من فرح وسرور.

ثانياً: الفرق بين العُجْب والإعجاب:

أما الإعجاب فقد تحدثنا عنه سابقاً، وكانت الخلاصة: أنه الشيء المستحسن للنفس؛ لما يراه أو يسمعه من أقوال أو أفعال تصدر عن غيره.

ولكن العُجْبَ له معانٍ أخرى:

في اللغة: الزُّهُوُّ. وَرَجُلٌ مُعْجَبٌ: مَزْهُوٌّ بِمَا يَكُونُ مِنْهُ حَسَناً أَو قَبِيحاً. وَقِيلَ: المُعْجَبُ الإنسانُ المُعْجَبُ بِنَفْسِهِ أَو بالشيءِ، وَقَدْ أُعْجِبَ فلانٌ بِنَفْسِهِ، فَهُوَ مُعْجَبٌ برأْيه وَبِنَفْسِهِ؛ وَالِاسْمُ العُجْبُ، بِالضَّمِّ. وَقِيلَ: العُجْب فَضْلَةٌ مِنَ الحُمْق صَرَفْتَها إِلى العُجْبِ [٧].

في الاصطلاح: قال أبو عبيد في سياق الكلام عن الآية ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ [العلق: ١٥]: "فهو يذهب من العُجب كل مَذْهَب حَتَّى لَا يرى أَن أحداً خيراً مِنْهُ" [٨]. وقال الراغب الأصفهاني: "العُجْب: ظن الإنسان في نفسه استحقاق منزلة هو غير مستحق لها" [٩]. وقال الجرجاني: " العُجْب: هو

---

(١) العين للفراهيدي (٥/ ٢٢١).

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٤/ ١٤٤٧).

(٣) معجم مقاييس اللغة (١/ ١٤٨).

(٤) لسان العرب (١٠/ ٩).

(٥) المخصص (١/ ٥٠٠).

(٦) شرح النووي على مسلم (٩/ ١٠٦).

(٧) لسان العرب لابن منظور (١/ ٥٨٢)، وانظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٢٤٣/٤)، وتاج العروس للزبيدي (٣١٨/٣)، والمحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (١/ ٣٣٩)، والمصباح المنير للفيومي (٣٩٣/٢).

(٨) غريب الحديث للقاسم بن سلام (٤/ ١٠٧).

(٩) الذريعة الى مكارم الشريعة (ص: ٢١٧).

عبارة عن تصور استحقاق الشخص رتبة لا يكون مستحقًّا لها" [1]، وقال الغزالي: "العُجْب: هو استعظام النعمة، والركون إليها، مع نسيان إضافتها إلى المنعم" [2].

نلاحظ أن: كل أقوال العلماء السابقة الذكر توضح المعنى الحقيقي للعُجْب، ونقول جمعاً لهذه للأقوال: إن العُجْب هو: زهو الإنسان بنفسه، وبالنعم التي أنعم الله عليه دون النظر للمنْعِم، مع استحقار الآخرين.

ثالثاً: الإعجاب في القرآن الكريم، والسنة النبوية:

الإعجاب في القرآن:

لقد وردت لفظة الإعجاب في القرآن الكريم بثلاثة معانٍ، اثنتان منها صرح الله ﷻ بلفظها، وواحدة ذكرها الله ﷻ بما تحمله من معنى وهي:

(الأمور المستحسنة والسارة، الأمور الغريبة المستنكرة، وأمور العُجْب والكبر)، ونشير إلى أننا سنذكر نماذج من بعض الآيات في القرآن الكريم التي تحمل هذه المعاني، ولن نجمع كل الآيات بهذا الخصوص.

١. الأمور المستحسنة والسارة:

قال تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [البقرة: ٢٢١]، القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾ "يَعْنِي تَعَالَى ذِكْرُهُ بِذَلِكَ: وَإِنْ أَعْجَبَتْكُمُ الْمُشْرِكَةُ مِنْ غَيْرِ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي الْجَمَالِ، وَالْحَسَبِ، وَالْمَالِ فَلَا تَنْكِحُوهَا، فَإِنَّ الْأَمَةَ الْمُؤْمِنَةَ خَيْرٌ عِنْدَ اللَّهِ مِنْهَا" [3]، وقال تعالى: ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ١٠٠]، قال البيضاوي: "وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فإن العبرة بالجودة والرداءة دون القلة والكثرة، فإن المحمود القليل خير من المذموم الكثير" [4]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ

---

(1) التعريفات (ص ١٤٧).

(2) إحياء علوم الدين (٣/٣٧١).

(3) تفسير الطبري (٣/ ٧١٨).

(4) تفسير البيضاوي (٢/ ١٤٥).

﴿فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [المنافقون: ٤]، قال الطبري: "يَقُولُ جَلَّ ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: وَإِذَا رَأَيْتَ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ يَا مُحَمَّدُ تُعْجِبْكَ أَجْسَامُهُمْ لِاسْتِوَاءِ خَلْقِهَا وَحُسْنِ صُوَرِهَا" (١).

٢. **الأمور الغريبة المستنكرة:**

قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [الرعد: ٥]، قال ابن كثير في قوله تعالى: ﴿وإن تعجب﴾: "من تكذيب هؤلاء المشركين بأمر المعاد مع ما يشاهدونه من آيات الله سبحانه، ودلالاته في خلقه على أنه القادر على ما يشاء، ومع ما يعترفون به من أنه ابتدأ خلق الأشياء، فكونها بعد أن لم تكن شيئاً مذكوراً، ثم هم بعد هذا يكذبون خبره في أنه سيعيد العالمين خلقاً جديداً، وقد اعترفوا وشاهدوا ما هو أعجب مما كذبوا به، فالعجب من قولهم:" ﴿أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ (٢)، وقال تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ [الجن: ١]، قال الجلالين في قوله تعالى: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ "يُتَعَجَّب مِنْهُ فِي فَصَاحَته وَغَزَارَة مَعَانِيه وَغَيْر ذَلِكَ" (٣)، وقال تعالى: ﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾ [ص: ٤]، قال ابن كثير: "أنكر المشركون ذلك –قبحهم الله تعالى– وتعجبوا من ترك الشرك بالله"(٤)، أي: أن المشركين تعجبوا إعجاباً فيه نكارة وغرابة؛ لأن الله ﷻ اختار لهم رسولاً منهم ينذرهم ويعلمهم، ولكنهم قالوا: هذا الرسول المرسل، هو ساحر وكذاب.

٣. **العُجْب والكبر:**

هذا المعنى لم يأت باللفظة الصريحة للإعجاب في القرآن الكريم، إنما ذكره الله ﷻ بالمعنى، حيث قال تعالى: ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٣]، قَالَ الطبري: "هَذَا مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْأَدْيَانِ وَالْكُتُبِ، كُلٌّ مُعْجَبُونَ بِرَأْيِهِمْ، لَيْسَ أَهْلُ هَوَاءٍ إِلَّا وَهُمْ مُعْجَبُونَ بِرَأْيِهِمْ وَهَوَاهُمْ وَصَاحِبِهِمُ الَّذِي اخْتَرَقَ ذَلِكَ لَهُمْ" (٥)، وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ

---

(١) تفسير الطبري (٢٢/ ٦٥٢).
(٢) تفسير ابن كثير (٤/ ٤٣٢).
(٣) تفسير الجلالين (ص: ٧٧٠).
(٤) تفسير ابن كثير (٧/ ٥٣).
(٥) تفسير الطبري (١٧/ ٦٣).

﴿وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [غافر: ٨٣]، قال الطبري: "فَرِحُوا جَهْلًا مِنْهُمْ بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَقَالُوا: لَنْ نُبْعَثَ، وَلَنْ يُعَذِّبُنَا اللَّهُ" (١)، هاتان الآيتان تعبران عن معنى العُجْب والكبر، فالأولى: تتحدث عن عُجْب كل حزب بدينهم ورأيهم، والآية الثانية: تتحدث عن القوم الذين أعجبوا كبراً بما يعتقدون أن لديهم العلم الأنفع لهم، ورفضوا التعامل مع رسل الله ﷻ الذين أرسلهم الله للناس بالحق مبشرين ومنذرين.

الإعجابات في السنة النبوية:

جاءت استخدامات لفظة الإعجابات في السنة النبوية الشريفة، على ثلاثة معانٍ –أيضاً كما القرآن الكريم– فاستخدمت السنة المطهرة هذه اللفظة بمعنى: (الاستحسان، والغرابة، والعُجْب).

١. **الاستحسان:**

لقد ورد في السنة النبوية بهذا المعنى عدد كبير من الأحاديث الشريفة، وهي موضع اهتمامنا في هذا البحث، ومن الأمثلة على ذلك: الحديث الذي أخرجه البخاري من حديث البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ **كَانَ أَوَّلَ مَا قَدِمَ المَدِينَةَ نَزَلَ عَلَى أَجْدَادِهِ، أَوْ قَالَ: أَخْوَالِهِ مِنَ الأَنْصَارِ، وَأَنَّهُ صَلَّى قِبَلَ بَيْتِ المَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا، أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، وَكَانَ يُعْجِبُهُ أَنْ تَكُونَ قِبْلَتُهُ قِبَلَ البَيْتِ، وَأَنَّهُ صَلَّى أَوَّلَ صَلاَةٍ صَلَّاهَا صَلاَةَ العَصْرِ، وَصَلَّى مَعَهُ قَوْمٌ** (٢)، أي: كان النبي ﷺ يحب ويستحسن أن تكون قبلة المسلمين هي قبلة سيدنا إبراهيم عليه السلام، فكان النبي ﷺ يصلي قِبَلَ البيت المقدس، وكان ينظر إلى السماء ويدعو الله ﷻ بهذا، حتى أنزل الله تعالى في محكم التنزيل: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾ [البقرة: ١٤٤] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ [البقرة: ١٤٤] (٣).

٢. **الغرابة:**

جاء في السنة النبوية أحاديث كثيرة بلفظة الإعجاب تحمل معنى الغرابة والاستنكار، منها على سبيل المثال –لا الحصر–، الحديث الذي أخرجه البخاري من حديث أنس ﷺ قال: قَالَتِ الأَنْصَارُ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ، وَأَعْطَى قُرَيْشًا: وَاللَّهِ إِنَّ هَذَا لَهُوَ العَجَبُ، إِنَّ سُيُوفَنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَاءِ قُرَيْشٍ، وَغَنَائِمُنَا تُرَدُّ عَلَيْهِمْ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ، فَدَعَا الأَنْصَارَ، قَالَ: فَقَالَ: "**مَا الَّذِي بَلَغَنِي عَنْكُمْ**"، وَكَانُوا لاَ يَكْذِبُونَ، فَقَالُوا: هُوَ الَّذِي بَلَغَكَ، قَالَ: "**أَوَلاَ تَرْضَوْنَ أَنْ يَرْجِعَ النَّاسُ بِالْغَنَائِمِ إِلَى بُيُوتِهِمْ، وَتَرْجِعُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ**

---

(١) تفسير الطبري (٢٠/ ٣٧٢).

(٢) صحيح البخاري كِتَابُ الإِيمَانِ بَابٌ: الصَّلاَةُ مِنَ الإِيمَانِ (١/ ١٧ح٤٠) –وهو جزء من حديث– قال البخاري: حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، سَمِعَ زُهَيْرًا، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ البَرَاءِ ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ: ... الحديث.

(٣) انظر: تفسير الطبري (٢/ ٤٥٠)، وتفسير القرطبي (٢/ ١٥٨)، وتفسير البيضاوي (١/ ١١١).

وَسَـــلَّمَ إِلَـــى بُيُـــوتِكُمْ؟ لَـــوْ سَـــلَكَتِ الأَنْصَـــارُ وَادِيًـــا [1]**، أَوْ شِـــعْبًا لَسَـــلَكْتُ وَادِيَ الأَنْصَـــارِ أَوْ شِـعْبَهُمْ** [2]" [3]، هنا يعبر الأنصار عن استغرابهم من توزيع النبي ﷺ الغنائم على أهل قريش، ولم يعطهم منها [4]، ومثال آخر من السُّنَّة عبَّرت عن الغرابة بلفظة الإعجاب، حيث جاء في الحديث الذي أخرجه البخاري من حديث أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ [قال في الحديث الطويل]: "**أَنَّ مُوسَى قَامَ خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَسُئِلَ أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ فَقَالَ: أَنَا، فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ، إِذْ لَمْ يَرُدَّ العِلْمَ إِلَيْهِ ...** [إلى قوله تعالى]: ﴿**أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي البَحْرِ عَجَبًا**﴾ **فَكَانَ لِلْحُوتِ سَرَبًا** [5] **وَلَهُمَا عَجَبًا ...**" [6] [7]، قال البغوي: في تفسير ﴿**وَاتَّخَذَ**

([1]) **(واديًا)** وَهُوَ كُلُّ مُنْفَرَجٍ بَيْنَ جِبَالٍ أَوْ آكَامٍ يَكُونُ مَنْفَذًا لِلسَّيْلِ وَالْجَمْعُ أَوْدِيَةٌ، المصباح المنير للفيومي (٢/ ٦٥٥).

([2]) **(شِعْبهمْ)** والشعب بالكسر: الطريق في الجبل، والجمع الشِعابُ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري (١/ ١٥٦)، وقال العيني: بِكَسْر الشين وَسُكُون الْعين الْمُهْملَة: وَهُوَ الطَّرِيق فِي الْجَبَل، وَيجمع على: شعاب، عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٦/ ٢٥٥).

([3]) صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، بَابُ مَنَاقِبِ الأَنْصَارِ (٥/ ٣٠ح٣٧٧٨)، قال البخاري: حَدَّثَنَا أَبُو الوَلِيدِ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسًا ﷺ ، يَقُولُ: ... الحديث.

([4]) **(أعطى [النبي ﷺ] قريشًا)** ممن لم يتمكن الإيمان من قلبه لما بقي فيه من الطبع البشري في محبة المال غنائم حنين يتألفهم بذلك لتطمئن قلوبهم وتجتمع على محبته؛ لأن القلوب جبلت على حب من أحسن إليها، ولذا لم يقسم أموال مكة عند فتحها، شرح القسطلاني (٦/ ١٤٦).

([5]) **سَرَبًا**: السرب بالتحريك: المسلك في خفية، النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٢/ ٣٥٦).

([6]) صحيح البخاري، كِتَابُ أَحَادِيثِ الأَنْبِيَاءِ، بَابُ حَدِيثِ الخَضِرِ مَعَ مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ (٤/ ١٥٤ح٣٤٠١)، قال البخاري: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ: إِنَّ نَوْفًا البَكَالِيَّ يَزْعُمُ: أَنَّ مُوسَى صَاحِبَ الخَضِرِ لَيْسَ هُوَ مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، إِنَّمَا هُوَ مُوسَى آخَرُ، فَقَالَ: كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ، حَدَّثَنَا أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ... الحديث.

([7]) قال ابن حجر: **سُفْيَان بْن عُيَيْنَة** تغير حفظه بأخرة وكان ربما دلس، تقريب التهذيب (ص: ٢٤٥)، **وسَعِيد بْن جُبَيْر**، روايته عن عائشة وأبي موسى ونحوهما مرسلة، تقريب التهذيب (ص: ٢٣٤)؛ أما **ابن عيينة**: فتدليسه لا يضر فقد وضعه ابن حجر في المرتبة الثانية، طبقات المدلسين (ص: ٣٢)، وأما اختلاطه، فلا يضر، حيث قال العلائي: "عامة من سمع منه إنما كان قبل سنة سبع، ولم يسمع منه متأخر في هذه السنة إلا محمد بن عاصم الأصبهاني، ولم يتوقف أحد من العالمين في الاحتجاج بسفيان"، وقد وضعه العلائي في القسم الأول من المختلطين (ص: ٤٦-٤٧)، وقال ابن الكيال: "ولكن المعهود منه ألا يدلس إلا عن الثقات وكان أثبت الناس في عمرو بن دينار"، الكواكب النيرات لابن الكيال(ص: ٢٢٩)، وأخرج البخاري متابعات في صحيحه أزالت مشكلتي الإختلاط والتدليس، كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ، بَابُ قَوْلِهِ: **{فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي البَحْرِ سَرَبًا}** [الكهف: ٦١] (٦/٨٩ح٤٧٢٦)، وفي كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ،=

سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾، "قِيلَ هَذَا مِنْ قَوْلِ يوشع، يقول طَفَرَ الْحُوتُ إِلَى الْبَحْرِ فَاتَّخَذَ فِيهِ مَسْلَكًا فَعَجِبْتُ مِنْ ذَلِكَ عَجَبًا. وَرُوِّينَا فِي الْخَبَرِ: كَانَ لِلْحُوتِ سَرَبًا وَلِمُوسَى وَفَتَاهُ عَجَبًا. وَقِيلَ: هَذَا مِنْ قَوْلِ مُوسَى لَمَّا قَالَ لَهُ يُوشَعُ وَاتَّخَذَ سبيله في البحر سربا، قَالَ لَهُ مُوسَى: عَجَبًا، كَأَنَّهُ قَالَ: أَعْجَبُ عَجَبًا. قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: أَيُّ شَيْءٍ أَعْجَبُ مِنْ حوت يؤكل منه دهراً ثم صار حيَّاً بعد ما أُكِلَ بَعْضُهُ." [1] ، وفي الفتح: " فَكَانَ لِلْحُوتِ سَرَبًا وَلِمُوسَى عَجَبًا وَلِابْنِ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ طَرِيقِ قَتَادَةَ قَالَ عَجَبُ مُوسَى أَنْ تَسَرَّبَ حُوتٌ مُمَلَّحٌ فِي مِكْتَلٍ قَوْلُهُ فَرَجَعَا فَوَجَدَا خَضِرًا " [2]، هذا يوضح أن السنة استخدمت لفظة العجب بمعنى الغرابة، كما استخدمها القرآن الكريم في الآية القرآنية الآنفة الذكر.

٣. **العُجْب:**

وردت لفظة الإعجاب –أيضاً– بمعنى العُجْب في السنة النبوية الشريفة، وهذا كما في الحديث الذي أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ أَوْ قَالَ أَبُو القَاسِمِ ﷺ: "**بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي فِي حُلَّةٍ** [3]، **تُعْجِبُهُ نَفْسُهُ، مُرَجِّلٌ** [4] **جُمَّتَهُ** [5]، **إِذْ خَسَفَ اللَّهُ بِهِ، فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ** [6] **إِلَى يَوْمِ**

=بَابُ **{وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ: لاَ أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ البَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا}** [الكهف: ٦٠] «زَمَانًا وَجَمْعُهُ أَحْقَابٌ» (٦/ ٨٨ح٤٧٢٥)، أما ارسال **ابن جبير**: فالإرسال الذي ذكره ابن حجر روايته عن عائشة وأبي موسى ﷺ –كما سبق–، أما ابن عباس رضي الله عنهما فهو أحد شيوخه الذين روى عنهم، انظر: تهذيب التهذيب لابن حجر(٤/ ١١).

(1) تفسير البغوي (٣/ ٢٠٥).

(2) فتح الباري لابن حجر (٨/ ٤١٦).

(3) **(حُلَّة)** إِزَار ورداء، لَا تسمى حُلَّة حَتَّى تكون ثَوْبَيْنِ، تهذيب اللغة للأزهري (٣/ ٢٨٣)، وقال العيني: بِضَم الْحَاء الْمُهْملَة وَتَشْديد اللَّام، وَهِي إِزَار ورداء، وَلَا يُسمى حلَّة حَتَّى تكون ثَوْبَيْنِ، وَيُقَال: الْحلَّة ثَوْبَان غير لفقين: رِدَاء وَإِزَار، سميا بذلك لِأَن كل وَاحِد مِنْهُمَا يحل على الآخر، عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١/ ٢٠٦).

(4) **(مرجل)** من الترجيل بِالْجِيم، عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني (٢١/ ٢٩٨)، والترجيل: تسريح الشعر وتنظيفه وتحسينه، النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٢٠٣).

(5) **(جمته)** والجُمَّةُ بالضم: مجتمَع شعر الرأس وهي أكثر من الوفْرة، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري (٥/ ١٨٩٠)، وَيُقَال: هُوَ الشّعْر الَّذِي يتدلى من الرَّأْس إِلَى الْمَنْكِبَيْنِ وَإِلَى أَكثر من ذَلِك، وَأما الَّذِي لَا يتَجَاوَز الْأُذُنَيْنِ فَهُوَ الوفرة، عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني (٢١/ ٢٩٨).

(6) **(يتجلجل)** من **التَّجَلْجُلُ** بالجيمين وَهُوَ الْحَرَكَة، وَالْمعْنَى أَنه يَتَحَرَّك وَينزل مضطرباً، عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني (٢١/ ٢٩٨)، و**التَّجَلْجُلُ**: السُّفُوخُ فِي الْأَرْضِ مَعَ الْحَرَكَةِ وَالِاضْطِرَابِ، الدلائل في غريب الحديث لقاسم السرقسطي (١/ ٢٧٠).

القِيَامَةِ" [١] [٢]، قال القرطبي: "وإعجاب الرجل بنفسه: هو ملاحظته لها بعين الكمال، والاستحسان مع نسيان منَّةِ الله تعالى، فإن رفعها على الغير واحتقره؛ فهو الكبر المذموم" [٣].

رابعاً: الحضُّ على الإعجاب، وحل التعارض بين الأمر بالإعجاب والنَّهي عنه:

❖ **الحضُّ على الإعجاب:**

إن من طبائع البشر السوية، إذا سمعوا أو شاهدوا أشياءً فيها من الجمال والبهاء، يسارعون إلى التعبير عن إعجابهم واستحسانهم بها، بأقوال أو بأفعال، وهذا ما قام به النبي ﷺ معبراً عن إعجابه، واستحسانه من سلوك ما، وهذا نهج انتهجه النبي ﷺ في حياته اليومية، وفي كل المجالات، وهذا كان بمثابة الحضّ للمسلمين على السير على خطاه، والتأسي به.

ولهذا نجد أن النبي ﷺ استخدم الإعجابات في أشكال متعددة –هذا ما سنراه عندما نغوص في هذا البحث– منها: التلفظ بكلمة الإعجاب، وهذا مؤشر واضح يدل على حضه ﷺ المسلمين لمتابعته، فنرى النبي ﷺ يُعْجَب بالفأل، كما جاء في صحيح البخاري من حديث أَنَسٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "**وَيُعْجِبُنِي الفَأْلُ الصَّالِحُ**" [٤] [٥]، ونلاحظ أن هذا النهج المحمدي لقي صداً عند الصحابة ﷺ، فاستخدموا فاستخدموا الأسلوب نفسه في التعبير عما يستحسنونه من أشياء، فهذا أنس ﷺ، رأى النبي ﷺ يُعْجَبُ بالدُّبَّاء [٦] فأُعْجب به، وقال معبِّراً عن هذا الإعجاب: –كما جاء في الحديث الذي أخرجه مسلم– "**فَمَا**

---

(١) صحيح البخاري، كِتَابُ اللِّبَاسِ، بَابُ مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ مِنَ الخُيَلاَءِ (٧/ ١٤١ح٥٧٨٩)، قال البخاري: حَدَّثَنَا آدَمُ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ ﷺ، يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ أَوْ قَالَ أَبُو القَاسِمِ ﷺ: ... الحديث.

(٢) قال ابن حجر: **مُحَمَّد بْن زِيَاد**، ربما أرسل، تقريب التهذيب (ص: ٤٧٩)، هذه الكلمة تعتبر أن الإرسال عنده قليل، فلا تؤثر في روايته بهذا الإسناد، حيث أن ابن حجر حصر الإرسال عن الفضل، وهذا ما أكده ابن حجر بقوله: "وعندي أن روايته عن الفضل بن عباس مرسلة"، تهذيب التهذيب لابن حجر(٩/ ١٧٠).

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي (جزء٥/ ص ٤٠٦).

(٤) صحيح البخاري، كِتَابُ الطِّبِّ، بَابُ الفَأْلِ (٧/ ١٣٥ح٥٧٥٦)، قال البخاري: حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ... الحديث

(٥) قال ابن حجر: **مُسْلِم بْن إِبْرَاهِيم**، عمي بأخرة، تقريب التهذيب (ص: ٥٧٣)، والظاهر أن هذا العمى لا تأثير له على روايته، فلم يذكر أيٌّ من العلماء هذا، وأما **هِشَام بْن أَبِي عَبْد اللَّه سنبر**، ثقة ثبت، وقد رمي بالقدر، تقريب التهذيب (ص: ٥٧٣)، فإن هذا لا يضر بحديثنا؛ لأن مضمونه بعيد عن القدرية.

(٦) سيتم تعريفها ضمن الحديث عن الإعجاب بالطعام، في صفحة (١٤٣)، يكون أَلْيَق.

زِلْتُ بَعْدُ يُعْجِبُنِي الدُّبَّاءُ" [1] [2]، فرغم أن الحديث يتحدث عن الإعجاب بالطعام (الدُّبَّاء)، إلا أننا نستفيد من قول أنس ﷺ الذي نقل نهج النبي ﷺ في التعبير عن الأشياء التي يستحسنها ويُعْجَبُ بها.

❖ **حل التعارض بين الأمر بالإعجاب والنهي عنه:**

تحدثنا –آنفاً– بأن النبي ﷺ حضَّ على الإعجاب بالأشياء الحسنة الجميلة، وقلنا إن النبي ﷺ مارس هذا السلوك وكان له نهجاً في حياته اليومية؛ إلا أننا وجدنا أحاديث ينهانا فيها النبي ﷺ من الإعجاب في أمور ما قد يراه المسلمون حسناً، وفي هذا نقول:

إن النبي ﷺ حضَّ على الإعجابات التي تحتوي على أشياء حسنة وجميلة، والتي لا تتنافى مع شرع الله ﷻ، ولا تحمل صاحبها على العُجْب، والكبر، والتباهي بالنفس، وتفضيلها على الناس.

أما الإعجابات المستحسنة فهي موضوع رسالتنا هذه، والتي سنقف عند الكثير من تفاصيلها؛ وأما الإعجابات الأخرى التي نهى النبي ﷺ عنها، نذكر منها:

ما أخرجه البخاري، من حديث أبي هُرَيْرَةَ ﷺ، قال: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ أَوْ قَالَ أَبُو القَاسِمِ ﷺ: "**بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي فِي حُلَّةٍ، تُعْجِبُهُ نَفْسُهُ، مُرَجِّلٌ جُمَّتَهُ، إِذْ خَسَفَ اللَّهُ بِهِ، فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ**" [3] ، واضح في هذا الحديث، أن الإعجاب بالنفس، أو بالحلة، هو من الإعجاب المذموم الذي يخالطه الكبر

([1]) صحيح مسلم كتاب الْأَشْرِبَةِ بَابُ جَوَازِ أَكْلِ الْمَرَقِ، وَاسْتِحْبَابِ أَكْلِ الْيَقْطِينِ، وَإِيثَارِ أَهْلِ الْمَائِدَةِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا وَإِنْ كَانُوا ضِيفَانًا إِذَا لَمْ يَكْرَهْ ذَلِكَ صَاحِبُ الطَّعَامِ (٣/ ١٦١٥ح٢٠٤١)، قال مسلم: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ ﷺ قال: ... الحديث.

([2]) قال ابن حجر: **حَمَّاد بْن أُسَامَة**، ثقة ثبت ربما دلس وكان بأخرة يحدث من كتب غيره، تقريب التهذيب (ص: ١٧٧)، أما تدليسه فلا يضر، فقد وضعه ابن حجر في المرتبة الثانية، طبقات المدلسين (ص: ٣٠)، وبالنسبة لحديثه من كتب غيره، قال ابن حجر إن: "سفيان بن وكيع قال: كان أبو أسامة يتتبع كتب الرواة فيأخذها وينسخها، وقال ابن نمير: إن المحسن لأبي أسامة يقول: إنه دفن كتبه ثم تتبع الأحاديث بعد من الناس، قال سفيان بن وكيع: إني لأعجب كيف جاز حديث أبي أسامة، كان أمره بيناً، وكان من أسرق الناس لحديث جيد، **قلت**: [أي: ابن حجر] حكى الذهبي: أن الأزدي قال: هذا القول عن سفيان الثوري، وهذا كما ترى لم ينقله الأزدي إلا عن سفيان بن وكيع وهو به أليق، وسفيان بن وكيع ضعيف"، تهذيب التهذيب لابن حجر(٣/ ٣)، قال الذهبي عن سفيان بن وكيع: "ضعيف"، الكاشف (١/ ٤٤٩)، وبهذا يتضح لنا أن حديثه من كتب غيره لا تؤثر على صحة حديثه أو توثيقه.

([3]) سبق الحديث في صفحة (١٦، ١٧).

والعُجْب، وكذلك أخرج الدارمي أن مَسْرُوقاً قال: "**وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلًا، أَنْ يُعْجَبَ بِعِلْمِهِ**" [1] [2]، وهذا الحديث يؤكد أن هناك إعجاب في دائرة الذم والنكارة، فلا يجوز لنا، أن نستخدم خلق الإعجاب الذي يحمده الله ﷻ ورسوله ﷺ، في أمور تحمل معنى الكبر والذم، وهنا نستخلص من هذه الأمثلة البسيطة نتيجة مفادها: أن النبي ﷺ حضَّنا على أن نُعْجَبَ بالأشياء الحسنة الجميلة، التي لا نجد فيها مخالفة للشرع، ولا عُجْباً أو غروراً؛ ولكن النبي ﷺ نهانا عن العُجْب المذموم، المخالف لأوامر الله ﷻ ورسوله ﷺ، لهذا لا نرى أن هناك تعارضاً بين أوامر النبي ﷺ أو نواهيه ألبته.

([1]) سنن الدارمي، المقدمة، بَابُ: التَّوْبِيخِ لِمَنْ يَطْلُبُ الْعِلْمَ لِغَيْرِ اللَّهَ، (١/ ٣٨٣ح٣٩٥)، قال الدارمي: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ، حَدَّثَنَا زَائِدَةُ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ مُسْلِمٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، كِتَابُ الزُّهْدِ، كَلَامُ مَسْرُوقٍ (٧/ ١٤٩ح٣٤٨٧٦) عن أبي معاوية عن الأعمش به بنحوه.

([2]) رجال الأثر كلهم ثقات، وإسناده متصل، وفيه **سُلَيْمَان بْن مِهْرَان، الأَعْمَش**، يدلس، تقريب التهذيب، (ص: ٢٥٤)، ويكنى أبا محمد الأسدي مولى بني كاهل، وكان ينزل في بني عوف من بني سعد، وكان يصلي في مسجد بني حرام من بني سعد، وَكَانَ الأَعْمَشُ صَاحِبَ قُرْآنٍ وَفَرَائِضَ وَعِلْمٍ بِالْحَدِيثِ، الطبقات الكبرى لابن سعد (٦/ ٣٣١)، كان لا يلحن حرفاً، وكان عالماً بالفرائض، ولم يكن في زمانه من طبقته أكثر حديثاً منه، وكان فيه تشيع، ولم يختم على الأعمش إلا ثلاثة نفر... مات الأعمش وهو ابن ثمان وثمانين سنة وولد سنة ستين، ومات سنة ثمان وأربعين ومائة في شهر ربيع الأول، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (١٠/ ٥). **قلت**: ولكن تدليسه لا يضر، حيث وضعه ابن حجر في المرتبة الثانية في كتابه، طبقات المدلسين، (ص: ٣٣)، وتشيعه لا يضر أيضاً، فالحديث لا علاقة له بفكر الشيعة، **فالحديث** إسناده صحيح، وهو مقطوع من كلام مسروق، قال حسين سليم في الحاشية: إسناده صحيح موقوفاً [على مسروق]، سنن الدارمي (١/ ٣٤٦).

الفصل الأول

الإعجابات المتعلقة بأمور عقدية وتعبدية

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الإعجابات في ميدان العقيدة:

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: إعجابات الله ﷻ والمراد منها.

المطلب الثاني: إعجابات الجن.

المطلب الثالث: إعجابات النبي ﷺ في أمور العقيدة.

المبحث الثاني: الإعجابات المتعلقة بأمور تعبدية:

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الإعجابات بالقِبْلة، ومسائل في الصلاة.

المطلب الثاني: ما لا يعجبه في الأذان.

المطلب الثالث: الإعجاب بالأذكار، والدعاء، والقرآن، والصدقة.

المطلب الرابع: الإعجاب بالصبر

المبحث الأول

الإعجابات في ميدان العقيدة

إن الإعجابات في السنة النبوية شملت كل مجالات الحياة، من عقائد وعبادات وأخلاق وسلوك وجهاد وعلم ... إلى آخره، وسنبدأ –بإذن الله ﷻ–، في الإعجابات العقدية؛ وذلك لأهمية هذا المجال في حياتنا؛ ولأن العقيدة تعتبر أساس الدين، وعليه ترتكز المجالات الأخرى، وسنبحث هنا في الإعجابات التي تخص اللهَ ﷻ، ومرادَه ﷻ منها، ومن ثَمَّ إعجابات الجن، ثم إعجابات النبي ﷺ في هذا الميدان، وهذا من خلال انتقاء الأحاديث التي تخدم الموضوعات المطروحة والتي تحقق الغرض المطلوب منها.

المطلب الأول: إعجابات الله ﷻ والمراد منها

لو أننا أمعنَّا النظر في المعنى الحقيقي للإعجابات، فإننا نجد أنها: **حالة من السرور تطرأ على الإنسان، لأقوال أو أفعال مستحسنة للنفس صادرة من الغير** –كما عرفناه سابقاً–، وقد أوردنا أيضاً كلام الجرجاني آنفاً، حيث قال: "**العجب: تغير النفس بما خفي سببه وخرج عن العادة مثله**" [1]، وهذا يعني: أن الإعجاب حالة من الفرح والسرور والاستحسان، من شيء يراه أو يسمعه الإنسان من الغير، ولم يكن يعلمه من قبل، وبهذا يحصل الإعجاب.

وهذا المعنى ينطبق على الناس، الذين تخفى عليهم الأمور، إلا أن يعاينوها سمعاً أو بصراً، ثم بعد ذلك تصبح في دائرة المعرفة لديهم، ثم يحدث الاستحسان، ثم يقع الإعجاب بها، ثم يعبرون عن هذه الحالة بشكل من الأشكال القولية أو الفعلية.

والسؤال المهم، الذي يطرح نفسه: هل هذا ينطبق على الله ﷻ ؟

نقول: قطعاً وجزماً لا! وهذا لا يجوز على الله ﷻ، فهذا عيب ونقص، والله ﷻ منزه عن العيوب والنواقص. **إذاً:** ما هو مراد الله ﷻ في الإعجابات، التي أوردها النبي ﷺ في الأحاديث الشريفة ؟

في البداية نشير إلى أن الإعجاب هي صفة مثبتة لله ﷻ، أثبتها الله ﷻ في القرآن الكريم، في قوله تعالى: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾ [الصافات: ١٢]، قال الطبري: "اخْتَلَفَتِ الْقُرَّاءُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ، فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قُرَّاءِ الْكُوفَةِ: ﴿بَلْ عَجِبْتُ وَيَسْخَرُونَ﴾ بِضَمِّ التَّاءِ مِنْ عَجِبْتَ، بِمَعْنَى: بَلْ عَظُمَ عِنْدِي وَكَبِرَ اتِّخَاذُهُمْ لِي شَرِيكًا، وَتَكْذِيبُهُمْ تَنْزِيلِي وَهُمْ يَسْخَرُونَ وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قُرَّاءِ الْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ وَبَعْضُ قُرَّاءِ الْكُوفَةِ

([1]) التعريفات (ص: ١٤٧)، وانظر: فيض القدير للمناوي (٤/ ٣٠٣).

﴿بَلْ عَجِبْتَ﴾ [الصافات: ١٢] بِفَتْحِ التَّاءِ بِمَعْنَى: بَلْ عَجِبْتَ أَنْتَ يَا مُحَمَّدُ وَيَسْخَرُونَ مِنْ هَذَا الْقُرْآنِ، وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنْ يُقَالَ: إِنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَشْهُورَتَانِ فِي قُرَّاءِ الْأَمْصَارِ، فَبِأَيَّتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئُ فَمُصِيبٌ، فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: وَكَيْفَ يَكُونُ مُصِيبًا الْقَارِئُ بِهِمَا مَعَ اخْتِلَافِ مَعْنَيَيْهِمَا؟ قِيلَ: إِنَّهُمَا وَإِنِ اخْتَلَفَ مَعْنَيَاهُمَا فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْ مَعْنَيَيْهِ صَحِيحٌ، قَدْ عَجِبَ مُحَمَّدٌ مِمَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ مِنَ الْفَضْلِ، وَسَخِرَ مِنْهُ أَهْلُ الشِّرْكِ بِاللَّهِ، وَقَدْ عَجِبَ رَبُّنَا مِنْ عَظِيمِ مَا قَالَهُ الْمُشْرِكُونَ فِي اللَّهِ، وَسَخِرَ الْمُشْرِكُونَ بِمَا قَالُوهُ" [١].

وكذلك أثبتها له رسول الله ﷺ في الكثير من الأحاديث الشريفة، أخرج البخاري من حديث أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: "**لَقَدْ عَجِبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ - أَوْ ضَحِكَ - مِنْ فُلاَنٍ وَفُلاَنَةَ**" فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩]" [٢] [٣]، يقول الدكتور سعيد القحطاني: "وفي هذا الحديث الصحيح إثبات صفة العجب، وهي من الصفات الفعلية، فالله تعالى يعجب متى شاء إذا شاء على ما يليق بجلاله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]" [٤]، ويقول ابن عثيمين: "وأجمع السلف على ثبوت العجب لله فيجب إثباته له من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، وهو عجب حقيقي يليق بالله" [٥].

إن الله ﷻ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ، فليس سمعه كسمع المخلوق ، وليس بصره كبصر المخلوق، وليس علمه كعلم المخلوق، وليس قدرته كقدرة المخلوق، لهذا يتوجب علينا أن لا نفهم صفاته ﷻ -كلها-، بأنها كالبشر، فهذا لا يليق بالله ﷻ.

قال ابن تيمية: "وأما قول القائل: التعجب استعظام للمتعجب منه. فيقال: نعم. وقد يكون مقرونا بجهل بسبب التعجب وقد يكون لما خرج عن نظائره والله تعالى بكل شيء عليم فلا يجوز عليه أن لا يعلم سبب ما تعجب منه؛ بل يتعجب لخروجه عن نظائره تعظيما له. والله تعالى يعظم ما هو عظيم؛ إما لعظمة سببه أو لعظمته. فإنه وصف بعض الخير بأنه عظيم. ووصف بعض الشر بأنه عظيم فقال تعالى:

---

(١) تفسير الطبري(١٩/٥١٣-٥١٤).

(٢) صحيح البخاري، كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ، بَابُ قَوْلِهِ: **{وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ}** [الحشر: ٩] الآيَةَ" (٦/ ١٤٨ح٤٨٨٩)، قال البخاري: حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ كَثِيرٍ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، حَدَّثَنَا فُضَيْلُ بْنُ غَزْوَانَ، حَدَّثَنَا أَبُو حَازِمٍ الأَشْجَعِيُّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: ... الحديث.

(٣) **حَمَّاد بْن أُسَامَة**، سبق دراسته في صفحة (١٨).

(٤) شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية في ضوء الكتاب والسنة (ص: ٣٠).

(٥) تعليق مختصر على لمعة الاعتقاد (ص: ٥٩).

﴿رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾... وقال: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾، ولهذا قال تعالى: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾ على قراءة الضم فهنا هو عجب من كفرهم مع وضوح الأدلة" [1].

قال ابن فُورَك: "إن أصل التَّعَجُّب إذا اسْتعْمل فِي أَحَدنَا فَالْمُرَاد أَن يدهمه أَمر يستعظمه مِمَّا لم يعلم وَذَلِكَ مِمَّا لَا يَلِيق بِاللَّه سُبْحَانَهُ. وَإِذا قيل فِي صفة الله تَعَالَى عجب أَو يتعجب فَالْمُرَاد بِهِ أحد شَيْئَيْنِ: إِمَّا أَن يكون يُرَاد بِهِ أَنه مِمَّا عظم قدر ذَلِك وَكبر؛ لِأَن المتعجب مُعظم لما يتعجب مِنْهُ، وَلَكِن الله سُبْحَانَهُ لما كَانَ عَالماً بِمَا كَانَ وَيكون، لم يَلِقْ بِهِ أحد الْوَجْهَيْنِ الَّذِي يَقْتَضِي اسْتِدْرَاك عَالم مَا لم يكن بِهِ عَالماً، فَبَقيَ أَمر التَّعْظِيم لَهُ وَالتَّكْبِير فِي الْقُلُوب عِنْد أَهله إِذا يُرَاد بذلك الرِّضَا وَالْقَبُول؛ لأجل أَن من أعجبه الشَّيْء فقد رضيه وَقبله، وَلَا يَصح أَن يعجب مِمَّا يسخطه ويكرهه، فَلَمَّا أَرَادَ النَّبِي ﷺ تَعْظِيم أقدار هَذِه الْأَفْعَال فِي الْقُلُوب أخبر عَنْهَا، باللَّفْظِ الَّذِي يَقْتَضِي التَّعْظِيم حثًّا على فعلهَا وترغيباً فِي الْمُبَادرَة إِلَيْهَا" [2].

وقال الهرَّاس: "وَلَيْسَ عَجَبُهُ سُبْحَانَهُ نَاشِئًا عَنْ خَفَاءٍ فِي الْأَسْبَابِ أَوْ جَهْلٍ بِحَقَائِقِ الْأُمُورِ؛ كَمَا هُوَ الْحَالُ فِي عَجَبِ الْمَخْلُوقِينَ؛ بَلْ هُوَ مَعْنًى يَحْدُثُ لَهُ سُبْحَانَهُ عَلَى مُقْتَضَى مَشِيئَتِهِ وَحِكْمَتِهِ وَعِنْدَ وُجُودِ مُقْتَضِيهِ، وَهُوَ الشَّيْءُ الَّذِي يَسْتَحِقُّ أَنْ يُتَعَجَّبَ مِنْهُ. وَهَذَا العَجَب الَّذِي وَصَفَ بِهِ الرسولُ ربَّه هُنَّا مِنْ آثَارِ رَحْمَتِهِ وَهُوَ مِنْ كَمَالِهِ تَعَالَى" [3].

وقال عبد الرزاق: "وعَجَبُ الله ﷻ ليس كعجب المخلوق، فقد يعجب المخلوق لوقوع شيء لا علم له مسبقاً به، ولا يمكن أن يقع من الله هذا؛ لأن علمه أزلي محيط بكلِّ شيء ولا تخفى عليه تبارك وتعالى خافية"[4].

نستخلص من كلام العلماء: أن الإعجاب صفة من صفات الله ﷻ الفعلية، ولكنها ليست كإعجاب المخلوقين، فإن الله ﷻ، لا يخفى عليه شيء، يقول تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ [التوبة: ٧٨] ويقول: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [غافر: ١٩] ويقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الحجرات: ١٨]، فإعجاب الله ﷻ، **يدور حول معنيين:**

- تعظيم الله ﷻ لفعل من أفعال المخلوقين، خيراً كان أم شراً.
- رِضَى الله ﷻ وقبوله لفعل من أفعال المخلوقين.

([1]) مجموع الفتاوى (٦/ ١٢٣).

([2]) مشكل الحديث وبيانه (ص: ١٩٢).

([3]) شرح العقيدة الواسطية (ص: ١٧٠).

([4]) تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي (معاصر)(ص: ١٥٧).

وأما إعجابات الله ﷻ الواردة في الأحاديث النبوية: فقد أخرج البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ، قال: "**عَجِبَ اللَّهُ مِنْ قَوْمٍ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ فِي السَّلاَسِلِ**" [1] [2]، قال البغوي: "عجِب الله، مَعْنَاهُ: الرضى ... وقِيل: مَعْنَاهُ: جازيتهم على عجبهم ... وقدْ يكُون الْعجب بِمَعْنى وُقُوع ذلِك الْعَمَل عِنْد الله عَظِيماً" [3]، نقول: إن المعنى الأقرب لمعنى الحديث وسياقه، الرضى، أي: رضي الله ﷻ عن القوم يدخلون الجنة بالسلاسل، واختلف العلماء في معنى السلاسل، منهم قال: أنها على الحقيقة، فقال ابن حجر: "المراد بكون السلاسل في أعناقهم مقيَّد بحالة الدنيا، فلا مانع من حمله على حقيقته، والتقدير: يدخلون الجنة، وكانوا قبل أن يسلموا في السلاسل، [ومنهم من حملها على المجاز]، قال ابن الجوزي: معناه أنهم أُسروا وقُيِّدوا، فلما عرفوا صحة الإسلام دخلوا طوعاً، فدخلوا الجنة، فكان الإكراه على الأسر والتقييد هو السبب الأول، وكأنه أطلق على الإكراه التسلسل؛ ولما كان هو السبب في دخول الجنة أقام المسبب مقام السبب" [4].

ويَعجَب الله ﷻ من فعل الرجل الأنصاري وزوجته مع ضيف رسول الله ﷺ، روى البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ، أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَبَعَثَ إِلَى نِسَائِهِ فَقُلْنَ: مَا مَعَنَا إِلَّا المَاءُ [5]، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "**مَنْ يَضُمُّ أَوْ يُضِيفُ هَذَا**"، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ [6]: أَنَا، فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى امْرَأَتِهِ، فَقَالَ: أَكْرِمِي ضَيْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَتْ: مَا عِنْدَنَا إِلَّا قُوتُ صِبْيَانِي، فَقَالَ: هَيِّئِي طَعَامَكِ، وَأَصْبِحِي

([1]) صحيح البخاري، كِتَابُ الجِهَادِ وَالسِّيَرِ، بَابُ الأُسَارَى فِي السَّلاَسِلِ، (٤/ ٦٠ح٣٠١٠)، قال البخاري: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: ... الحديث.

([2]) قال ابن حجر: **غُنْدَر**، فيه غفلة، تقريب التهذيب (ص: ٤٧٢)، قال العجلي: "وكان من أثبت الناس في حديث شعبة"، الثقات للعجلي (ص: ٤٠٢)، وعند المزي: "كان ربيب شعبة"، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢٥/ ٥)، وأيضا: قال عبد الله بن المبارك: "إذا اختلف الناس في حديث شعبة فكتاب غندر حكم بينهم"، تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي(٢٥/ ٨)، وعند ابن حجر: "وقال عبد الخالق بن منصور عن بن معين: كان من أصح الناس كتاباً وأراد بعضهم أن يخطئه فلم يقدر"، تهذيب التهذيب لابن حجر(٩/ ٩٧)، وغندر في الحديث عن شعبة، فبذلك لا تقع الغفلة في هذا الإسناد؛ وأما **مُحَمَّد بْن زِيَاد الْجُمَحِيّ**، سبق دراسته في صفحة (١٧).

([3]) شرح السنة للبغوي (١١/ ٧٧).

([4]) فتح الباري لابن حجر (٦/ ١٤٥).

([5]) **(فَبعث إِلَى نِسَائِهِ)** أَي: يطْلب مِنْهُنَّ مَا يضيف الرجل بِهِ، **(فَقُلْنَ: مَا مَعنا)** أَي: مَا عندنَا إِلاَّ المَاء، **(من يضم)** أَي: يجمعه إِلَى نَفسه فِي الْأكل، عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني(١٦/ ٢٦٤).

([6]) اختلف العلماء في من هو الرجل وزوجته، منهم قال: إنه أَبُو طَلْحَة بن زيد بن سهل، وقيل: ثَابت بن قيس ابن الشماس، وقيل: عبد الله بن رَوَاحَة ... ، انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني (١٦/ ٢٦٤).

سِرَاجَكِ[1]، وَنَوِّمِي صِبْيَانَكِ إِذَا أَرَادُوا عَشَاءً، فَهَيَّأَتْ طَعَامَهَا، وَأَصْبَحَتْ سِرَاجَهَا، وَنَوَّمَتْ صِبْيَانَهَا، ثُمَّ قَامَتْ كَأَنَّهَا تُصْلِحُ سِرَاجَهَا فَأَطْفَأَتْهُ، فَجَعَلاَ يُرِيَانِهِ أَنَّهُمَا يَأْكُلاَنِ، فَبَاتَا طَاوِيَيْنِ [2]، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: "**ضَحِكَ اللَّهُ اللَّيْلَةَ، أَوْ عَجِبَ، مِنْ فَعَالِكُمَا**" فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩] [3]، قال ابن حجر: "ونسبة الضحك والتعجب إلى الله مجازية، والمراد بهما الرضا بصنيعهما" [4]، حيث إنهم فضَّلوا ضيف رسول الله ﷺ على على أنفسهم وأولادهم، ولم يُشْعِروا الضيف بأنهم لا يملكون غير هذا الطعام، فكان فعلهما حسناً وجميلاً، استحق الرضى والقبول من الله ﷻ ورسوله ﷺ.

ويَعْجَب الله ﷻ من فعل رجلين: أحدهما، غزا في سبيل الله، فانهزم، ثم علم ما عليه فعاد للقتال رغبة وشفقة، مما أعد الله ﷻ، أخرج أبو داود من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "**عَجِبَ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ مِنْ رَجُلٍ غَزَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَانْهَزَمَ – يَعْنِي: أَصْحَابَهُ – فَعَلِمَ مَا عَلَيْهِ، فَرَجَعَ حَتَّى أُهَرِيقَ دَمُهُ** [5]، **فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِمَلَائِكَتِهِ: انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي رَجَعَ رَغْبَةً فِيمَا عِنْدِي، وَشَفَقَةً مِمَّا**

([1]) **(وأصبحي سراجك)** بِهَمْزَة الْقطع أَي: أوقديه أَو نوريه، عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني(١٦/ ٢٦٤).

([2]) **(فباتا طاويين)** أي: بغير عشاء وأكل الضيف، شرح القسطلاني (٦/ ١٥٦).

([3]) صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ: **{وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ}** [الحشر: ٩] (٥/ ٣٤ح٣٧٩٨)، قال البخاري: حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ، عَنْ فُضَيْلِ بْنِ غَزْوَانَ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَبَعَثَ إِلَى نِسَائِهِ فَقُلْنَ: مَا مَعَنَا إِلَّا المَاءُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ... الحديث.

([4]) فتح الباري (٧/ ١٢٠)، وانظر: شرح القسطلاني (٦/ ١٥٦).

([5]) **(حَتَّى أهريق دَمه)** بِضَم الْهمزَة وَفتح الْهَاء الزَّائِدَة أَي: أريق وَدَمه، التيسير بشرح الجامع الصغير للمناوي(٢/ ١٢٧).

عِنْدِي[1] **حَتَّى أُهَرِيقَ دَمُهُ**" [2] [3]، يقول المناوي: "والعجب في حقه تعالى مفسر بكون الفعل المتعجب

([1]) (**رَغْبَة فِيمَا عِنْدِي**) من الثَّواب (وشفقة) أَي: خوفًا (مِمَّا عِنْدِي) من الْعقَاب، التيسير بشرح الجامع الصغير للمناوي(٢/ ١٢٧).

([2]) سنن أبي داود، كِتَاب الْجِهَادِ، بَابٌ فِي الرَّجُلِ يَشْرِي نَفْسَهُ (٣/ ١٩ح٢٥٣٦)، قال أبو داود: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، أَخْبَرَنَا عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ، عَنْ مُرَّةَ الْهَمْدَانِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ... الحديث، وأخرجه أحمد في مسنده، مسند عبد الله بن مسعود ﷺ (٧/ ٦١ح٣٩٤٩)، عن عفان بن مسلم، وروح بن عبادة، وهما تابعا موسى بن اسماعيل، عن حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب، به، وبزيادة قصة رجل ثار من فراشه ... إلى آخره، وأخرجه الحاكم في مستدركه، كِتَابُ الْجِهَادِ (٢/ ١٢٣)، من طريق مُوسَى بْنِ إِسْمَاعِيل عن حَمَّادِ بْنِ سَلَمَة عن عَطَاءِ بْنِ السَّائِب به بمثله، وأخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده، مُسْنَدُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، (٩/ ١٧٩ح٥٢٧٢)، عن عبد الواحد ابن غياث، وهو تابع موسى بن إسماعيل، عن حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب، به بزيادة قصة رجل ثار من وطائه ... إلى آخره.

([3]) رجاله كلهم ثقات، وإسناده متصل، وفيه **حَمَّاد بْن سَلَمَة**، تغير حفظه بأخرة، تقريب التهذيب (ص: ١٧٨)، **وعَطَاء ابْن السَّائِب**، صدوق اختلط، تقريب التهذيب (ص: ٣٩١)، أما **حَمَّاد**، فإن اختلاطه لا يضر، فقد تابع موسى بن إسماعيل (الراوي عن حماد)، كلٌّ من عفان بن مسلم وروح بن عبادة وعبد الواحد بن غياث [كما هو مبيَّن في التخريج]، وأما **عطاء**، فإن اختلاطه لا يضر أيضاً؛ لأن حماداً سمع منه قبل الاختلاط، ولكن العلماء اختلفوا في سماعه، قبل أم بعد، قال علاء الدين علي رضا: "استثنى الجمهور أيضاً رواية حماد بن سلمة عنه أيضاً، فممن قاله يحيى بن معين، وأبو داود والطحاوي وحمزة الكناني، فروى ابن عدي في الكامل عن عبد الله بن الدورقي عن يحيى بن معين قال: حديث سفيان وشعبة وحماد بن سلمة عن عطاء بن السائب مستقيم، وهكذا روى عباس الدوري عن يحيى بن معين، وكذلك ذكر أبو بكر ابن أبى خيثمة عن ابن معين فصحح رواية حماد بن سلمة عن عطاء. وقال الطحاوي: وإنما حديث عطاء الذى كان منه قبل تغيره يؤخذ من أربعة لا من سواهم، وهم: شعبة وسفيان الثوري وحماد بن سلمة وحماد بن زيد، وقال حمزة بن محمد الكناني في أماليه: حماد بن سلمة قديم السماع من عطاء بن السائب، نعم قال عبد الحق في الأحكام: أن حماد بن سلمة من سمع منه بعد الاختلاط، حسبما قاله العقيلي في قوله: إنما ينبغي أن يقبل من حديثه ما روى عنه، مثل: شعبة وسفيان، فأما جرير وخالد بن عبد الله وابن علية وعلي بن عاصم وحماد بن سلمة، وبالجملة أهل البصرة فأحاديثهم عنه مما سمع منه بعد الاختلاط؛ لأنه إنما قدم عليهم في آخر عمره انتهى. وقد تعقب الحافظ أبو عبد الله محمد بن أبى بكر بن المواق كلام عبد الحق هذا بأن قال: لا يعلم من قاله غير العقيلي والمعروف عن غيره خلاف ذلك، قال وقوله: لأنه إنما قدم عليهم في آخر عمره غلط، بل قدم عليهم مرتين فمن سمع منه في القدمة الأولى صحّ حديثُه عنه، قال: وقد نص على ذلك أبو داود"، حاشية الاغتباط بمن رمي من الرواة بالاختلاط (ص: ٢٤١)، وانظر: الكواكب النيرات لابن الكيال (ص: ٣٢٥)، وأكد الدارقطني هذا السماع حيث قال: "دخل عطاء بن السائب البصرة وجلس، فسماع أيوب وحماد ابن سلمة في الرحلة الأولى صحيح، والرحلة الثانية فيه اختلاط"، سؤالات السلمي للدارقطني (ص: ٣٦٦)، قال ابن حجر: صدوق اختلط، تقريب التهذيب (ص: ٣٩١)، قال الذهبي: ثقة ساء حفظه بآخره، الكاشف (٢/ ٢٢)، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال: "وَكَانَ قد اخْتَلَط بِآخِرهِ وَلم يفحش خطأه حَتَّى يسْتَحق أَن يعدل بِهِ عَنْ مَسْلَك الْعُدُول بعد"، الثقات (٧/ ٢٥١)، قال الساجي: صدوق ثقة لم يتكلم الناس في حديثه القديم، تهذيب التهذيب لابن حجر(٧/ ٢٠٦)، قال=

منه بمنزلة عظيمة فقوله عجب ربنا أي: يعظم عنده ويكثر جزاؤه عليه" [١]، أي: أن الله ﷻ عظَّم فعل هذا الرجل الذي كان يغزو في سبيل الله ﷻ ومعه أصحابه الذين انهزموا من المعركة، إلا أنه عرف حرمة الفرار من المواجهة مع العدو، وعلم ما أعد الله للثابتين من الثواب، وللفارين من الجزاء، فثبت وقاتل حتى أريقت دماؤه في سبيل الله ﷻ [٢].

وأما الآخر: فقد أخرج أحمد، من حديث ابن مسعود ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "**عَجِبَ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ مِنْ رَجُلَيْنِ: رَجُلٍ ثَارَ عَنْ وِطَائِهِ وَلِحَافِهِ** [٣]**، مِنْ بَيْنِ أَهْلِهِ وَحَيِّهِ إِلَى صَلَاتِهِ، فَيَقُولُ رَبُّنَا: أَيَا مَلَائِكَتِي، انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي، ثَارَ مِنْ فِرَاشِهِ وَوِطَائِهِ، وَمِنْ بَيْنِ حَيِّهِ وَأَهْلِهِ إِلَى صَلَاتِهِ** [٤]**، رَغْبَةً فِيمَا عِنْدِي، وَشَفَقَةً مِمَّا عِنْدِي، وَرَجُلٍ غَزَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَانْهَزَمُوا، فَعَلِمَ مَا عَلَيْهِ مِنَ الْفِرَارِ، وَمَا لَهُ فِي الرُّجُوعِ، فَرَجَعَ حَتَّى أُهْرِيقَ دَمُهُ، رَغْبَةً فِيمَا عِنْدِي، وَشَفَقَةً مِمَّا عِنْدِي، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمَلَائِكَتِهِ:**

=العجلي: تابعي، جائز الحديث، وقال مرة: كان شيخًا قديمًا ثقة، روى عن ابن أبي أوفى، ومن سمع من عطاء قديمًا فهو صحيح الحديث، الثقات للعجلي(ص: ٣٣٢)، قال ابن سعد: وكان ثقة. وقد روى عنه المتقدمون، وقد كان تغير حفظه بآخره واختلط في آخر عمره، الطبقات الكبرى لابن سعد(٦/ ٣٢٨). **قلت**: النفس تميل إلى أنه صدوق، فالحديث إسناده: حسن، قال الالباني: (حسن)، صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢/ ٧٣٧)، وقال الحاكم: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإسناد وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ"، المستدرك على الصحيحين (٢/ ١٢٣).

(١) فيض القدير (٤/ ٣٠٣).

(٢) انظر: المرجع السابق.

(٣) رجل، **(ثار)** أي: قام على سرعة بهمة ونشاط ورغبة. **(عن وطائه)** بكسر الواو أي: فراشه اللين. **(ولِحافه)** بكسر اللام، أي: ثوبه الذي فوقه. قيل: اللحاف كل ما يلتحف به، أي: يتغطى واللباس الذي فوق ما سواه، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للمباركفوري (٤/ ٢٥٢)، ثار الشَّيءُ: هاجَ، تاج العروس للزبيدي (١٠/ ٣٣٧)، والوطاء: ما توطأت به من فراش، معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٦/ ١٢٠) ، كلُّ مَا تَغَطَّيْتَ بِهِ فَهُوَ لِحافٌ، تاج العروس للزبيدي (٢٤/ ٣٥٦).

(٤) **(مِنْ بَيْنِ حِبِّهِ)** : بِكَسْرِ الْحَاءِ، أَيْ: مَحْبُوبِهِ (**"وَأَهْلِهِ إِلَى صَلَاتِهِ"**)، أَيْ: مَائِلًا عَنِ الَّذِينَ هُمْ زُبْدَةُ الْخَلَائِقِ عِنْدَهُ إِلَى عِبَادَةِ رَبِّهِ وَخَالِقِهِ، عِلْمًا بِأَنَّهُمْ لَا يَنْفَعُونَهُ لَا فِي قَبْرِهِ وَلَا يَوْمَ حَشْرِهِ، وَإِنَّمَا تَنْفَعُهُ طَاعَتُهُ فِي أَيَّامِ عُمُرِهِ، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للملا علي القاري (٣/ ٩٣٧).

انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي، رَجَعَ رَغْبَةً فِيمَا عِنْدِي، وَرَهْبَةً مِمَّا عِنْدِي، حَتَّى أُهَرِيقَ دَمُهُ" [1] [2]، نلاحظ أن الإمام أحمد أورد في هذا الحديث قول النبي ﷺ الذي يحدث عن رجل قام من نومه، تاركاً الأهل والأحبة، والفراش الناعم، متجهاً للواحد الأحد، يصلي له ﷻ، ويطلب ما عنده من ثواب وأجر، ويخشى عقاب الله ﷻ، فاستحق بفعلته استحسان الله ﷻ ورضاه لفعلته.

ويُعْجَب ربنا ﷻ، من رجلين يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ، ويدخلان الجنة. وهذا كما جاء في الحديث الذي أخرجه النسائي من حديث أبي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "**إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَعْجَبُ مِنْ رَجُلَيْنِ يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ** – وَقَالَ مَرَّةً أُخْرَى: **لَيَضْحَكُ مِنْ رَجُلَيْنِ يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ – ثُمَّ يَدْخُلَانِ الْجَنَّةَ**" [3][4]، يذكر مالك، والبخاري، ومسلم، وأحمد، –كما هو مبيَّن في التخريج– السبب الذي من أجله يُدخِل الله ﷻ الرجلين الجنةَ، وهو: –واللفظ لمالك– "يُقَاتِلُ هَذَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلُ، ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَى الْقَاتِلِ فَيُقَاتِلُ فَيُسْتَشْهَدُ" [5] [6]، يقول ابن عبد البر: "معنى هذا الحديث عند جماعة أهل العلم، أن القاتل الأول كان

([1]) مسند أحمد ، مسند عبد الله بن مسعود (٧/ ٦١ح٣٩٤٩)، قال أحمد: حَدَّثَنَا رَوْحٌ، وَعَفَّانُ، قَالَا: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، قَالَ عَفَّانُ: أَخْبَرَنَا عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ، عَنِ مُرَّةَ الْهَمْدَانِيِّ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ... الحديث، وقد سبق تخريجه ضمناً في الحديث الذي أخرجه أبو داود في سننه صفحة رقم (١٧–١٨).

([2]) رجاله كلهم ثقات، وإسناده متصل، وفيه **حَمَّاد وعَطَاء**، سبق في صفحة (٢٦– ٢٦، ٢٧)، وإسناد أحمد هذا نفس إسناد أبي داود السابق؛ إلا أن به رواة آخرين، **رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ**، وهو ثقة فاضل، تقريب التهذيب (ص: ٢١١)، **وَعَفَّان بْن مُسْلِم**، وهو ثقة ثبت، تقريب التهذيب (ص: ٣٩٣).

([3]) سنن النسائي، كِتَابُ الْجِهَادِ، اجْتِمَاعُ الْقَاتِلِ وَالْمَقْتُولِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فِي الْجَنَّةِ، (٦/ ٣٨ح٣١٦٥)، قال النسائي: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ... الحديث، وأخرجه مالك في موطأه، كِتَابُ الْجِهَادِ، بَابُ الشُّهَدَاءِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ (٢/٤٦٠ح٢٨). وأخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ الجِهَادِ وَالسِّيَرِ، بَابُ الكَافِرِ يَقْتُلُ المُسْلِمَ، ثُمَّ يُسْلِمُ، فَيُسَدِّدُ بَعْدُ وَيُقْتَلُ (٤/ ٢٤ح٢٨٢٦)، ومسلم في صحيحه، كِتَابُ الْإِمَارَةِ، بَابُ بَيَانِ الرَّجُلَيْنِ يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ يَدْخُلَانِ الْجَنَّةَ (٣/ ١٥٠٤ح١٨٩٠)، وأحمد في مسنده، مُسْنَدُ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (١٦/ ٤٩ح٩٩٧٦)، ثلاثتهم (البخاري، ومسلم، وأحمد) من طريق أبي الزناد، به، وبلفظة (يضحك وذكر سبب دخولهما الجنة).

([4]) رجاله كلهم ثقات، وإسناده متصل، وفيه **سُفْيَان بْن عُيَيْنَة**، سبق دراسته في صفحة (١٥)، **قلت:** فالحديث إسناده صحيح، قال الألباني: "وهذا صحيح أيضاً على شرطهما"، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (٦/ ٦٥).

([5]) موطأ مالك، كِتَابُ الْجِهَادِ، بَابُ الشُّهَدَاءِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ (٢/٤٦٠ح٢٨)، وستجد تخريجه ضمن الحديث السابق.

([6]) رجاله كلهم ثقات، وإسناده متصل، **قلت:** الحديث إسناده صحيح، قال الألباني: صحيح، صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢/ ١٣٤٦).

كافراً، وتوبته المذكورة في هذا الحديث إسلامه، قال الله عز وجل: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [الأنفال: ٣٨]" [١]، أما لفظة الإعجاب كما عند النسائي، أو الضحك كما عند غيره، "قَالَ الْخَطَّابِيُّ الضَّحِكُ الَّذِي يَعْتَرِي الْبَشَرَ عِنْدَمَا يَسْتَخِفُّهُمُ الْفَرَحُ أَوِ الطَّرَبُ غَيْرُ جَائِزٍ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَإِنَّمَا هَذَا مَثَلٌ ضُرِبَ لِهَذَا الصَّنِيعِ الَّذِي يَحِلُّ مَحَلَّ الْإِعْجَابِ عِنْدَ الْبَشَرِ فَإِذَا رَأَوْهُ أَضْحَكَهُمْ وَمَعْنَاهُ الْإِخْبَارُ عَنْ رِضَا اللَّهِ بِفِعْلِ أَحَدِهِمَا وَقَبُولِهِ لِلْآخَرِ وَمُجَازَاتِهِمَا عَلَى صَنِيعِهِمَا بِالْجَنَّةِ مَعَ اخْتِلَافِ حَالَيْهِمَا" [٢]، إذاً: هو الرضى والقبول من الله ﷻ لفعل الرجلين، الأول الذي قُتل في المعركة شهيداً، والثاني –القاتل–، الذي أسلم فتاب الله عليه، ثم قُتل شهيداً في معركة أخرى.

ويَعْجَب الله ﷻ من العبد يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلا الله ﷻ، وهذا ما جاء في الحديث الذي أخرجه الترمذي، قال عَلِيُّ بْنُ رَبِيعَة [٣]: شَهِدْتُ عَلِيًّا، أُتِيَ بِدَابَّةٍ لِيَرْكَبَهَا، فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الرِّكَابِ، قَالَ: "بِسْمِ اللَّهِ" ثَلَاثًا، فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَى ظَهْرِهَا [٤]، قَالَ: "الحَمْدُ لِلَّهِ"، ثُمَّ قَالَ: "﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا، وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ [٥] وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾ [الزخرف: ١٤]"، ثُمَّ قَالَ: "الحَمْدُ لِلَّهِ" ثَلَاثًا، "اللَّهُ أَكْبَرُ" ثَلَاثًا، "سُبْحَانَكَ إِنِّي قَدْ ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ"، ثُمَّ ضَحِكَ. فَقُلْتُ: مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحِكْتَ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَنَعَ كَمَا صَنَعْتُ، ثُمَّ ضَحِكَ، فَقُلْتُ: مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحِكْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "**إِنَّ رَبَّكَ لَيَعْجَبُ مِنْ عَبْدِهِ إِذَا قَالَ: رَبِّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي إِنَّهُ لَا**

---

(١) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبد البر(١٨/ ٣٤٤).

(٢) فتح الباري لابن حجر (٦/ ٤٠).

(٣) **عَلِيُّ بْنُ رَبِيعَةَ**، الأَزْدِيُّ ثم أحد بني والبة ... كَانَ يُكْنَى أَبَا الْمُغِيرَةِ ... ثقة معروفاً، الطبقات الكبرى لابن سعد (٦/ ٢٤٧)، بتصرف. [وهو]، "كوفي"، تابعي، ثقة، الثقات للعجلي (ص: ٣٤٦).

(٤) (**أُتِيَ**) بِصِيغَةِ الْمَجْهُولِ، أَيْ: جِيءَ، (**فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ**)، أَيْ: أَرَادَ وَضْعَ رِجْلِهِ، (**فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَى ظَهْرِهَا**)، أَيِ: اسْتَقَرَّ اسْتَقَرَّ عَلَى ظَهْرِهَا، تحفة الأحوذي للمباركفوري (٩/ ٢٨٧).

(٥) **مُقرنين**، أي: مطيقين، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري(٦/ ٢١٨١).

يَغْفِرُ الذُّنُوبَ غَيْرُكَ" [1] [2]، إن قوله ﷺ: "(إِنَّ رَبَّكَ يَعْجَبُ) بِفَتْحِ الْجِيمِ أَيْ: يَرْضَى (مِنْ عَبْدِهِ إِذَا قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي) قَالَ الطِّيبِيُّ: أَيْ: يَرْتَضِي هَذَا الْقَوْلَ وَيَسْتَحْسِنُهُ اسْتِحْسَانَ الْمُعْجِبِ" [3]، وهذا هو الحال عندما يقول الله ﷻ: عجبت، فإن المراد من ذلك -والله أعلم- هو

([1]) سنن الترمذي ، أَبْوَابُ الدَّعَوَاتِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَاب مَا يَقُولُ إِذَا رَكِبَ دَابَّةً (٥/ ٥٠١ح٣٤٤٦)، قال الترمذي: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ، قَالَ: شَهِدْتُ عَلِيًّا، أُتِيَ بِدَابَّةٍ لِيَرْكَبَهَا، فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الرِّكَابِ، قَالَ: ... الحديث. وأخرجه أبو داود في سننه، كِتَاب الْجِهَادِ، بَابُ مَا يَقُولُ الرَّجُلُ إِذَا رَكِبَ (٣/ ٣٤ح ٢٦٠٢)، والبيهقي في الأسماء والصفات، بَابُ مَا جَاءَ فِي الضَّحِكِ (٢/ ٤٠٥ح٩٨١)، وكلاهما من طريق أبي الأحوص به بنحوه، وأخرجه أحمد في مسنده، مُسْنَدُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٢/ ٢٤٨ح٩٣٠)، وأخرجه عبد بن حميد في مسنده، مِنْ مُسْنَدِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (ص: ٥٨)، وكلاهما من طريق، معمر عن أبي اسحاق، به بنحوه، وأخرجه الحاكم في مستدركه (٢/ ١٠٨ح٢٤٨٢)، من طريق المنهال عن علي بن ربيعة به بنحوه.

([2]) رجاله كلهم ثقات، وإسناده متصل، وفيه **أَبُو إِسْحَاقَ** "ثقة مكثر عابد من الثالثة اختلط بأخرة"، تقريب التهذيب (ص: ٤٢٣)، وقال ابن حجر: " **عَمْرُو بْن عَبْد اللَّه السَّبِيعِيّ** الكوفي مشهور بالتدليس، وهو تابعي ثقة، وصفه النسائي وغيره بذلك"، وقد وضعه ابن حجر في المرتبة الثالثة من مراتب المدلسين، طبقات المدلسين (ص: ٤٢)، وبالنسبة للاختلاط، قال العلائي: "ولم يعتبر أحد من الأئمة ما ذكر من اختلاط أبي إسحاق، احتجوا به مطلقاً وذلك يدل على أنه لم يختلط في شيء من حديثه، كما تقدم في عبد الملك بن عمير فهو أيضاً من القسم الأول"، المختلطين (ص: ٩٤)، وقد توبع أبو الأحوص من معمر، (ثقة ثبت فاضل)، تقريب التهذيب (ص: ٥٤١)، وهذا عند أحمد في مسنده، مُسْنَدُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٢/ ٢٤٨ح٩٣٠)، إلا أن في إسناد المتابع، **عَبْد الرَّزَّاق بْن هَمَّام**، وهو، ثقة حافظ مصنِّف شهير عمي في آخر عمره فتغير وكان يتشيع، تقريب التهذيب (ص: ٣٥٤)، إلا أن عماه لا يضر بصحة السند المذكور؛ لأنه توبع من مسدد بن مسرهد (وهو ثقة حافظ)، تقريب التهذيب (ص: ٥٢٨)، وتشيعه لا يضر أيضاً؛ لأن الحديث لا يتحدث عن فكر الشيعة، أما بخصوص التدليس فإن تدليسه لا يضر؛ لأنه صرَّح بالإخبار، "عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ ابْنُ رَبِيعَةَ، أَنَّهُ شَهِدَ عَلِيًّا حِينَ رَكِبَ، فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الرِّكَابِ، قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ ..."، المنتخب من مسند عبد بن حميد، مِنْ مُسْنَدِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (ص: ٥٨)، وكذلك، "عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ رَبِيعَةَ أَنَّهُ شَهِدَ عَلِيًّا حِينَ رَكِبَ ..."، الآداب للبيهقي، بَابُ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَ رُكُوبِ الدَّابَّةِ (ص: ٢٦٣)، **قلت**: الحديث إسناده صحيح، وقال الترمذي: "هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ"، سنن الترمذي (٥/ ٥٠١ح٣٤٤٦)، وذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (٤/ ٢١١)، وقال الألباني -أيضاً-: "حديث صحيح" صحيح أبي داود - الأم (٧/ ٣٥٧).

([3]) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للملا علي القاري (٤/ ١٦٩٠).

الرضى والاستحسان لهذا الفعل الذي يقوم به أحد عباده، من أفعال مستحسنة وجميلة، وهذا العبد الذي يعترف بذنبه، ويعلم أنه مقصر في جنب الله ﷻ، ويدرك تماماً أن الله ﷻ، هو الذي يغفر الذنوب، ويعفو عن الخطايا والزلّات، فهو يتوجه للغفور، ويدعوه وحده لا شريك له، راجياً من الله ﷻ العفو والغفران، عن الغفلة لعدم الشكر على النعمة التي منحتنا إياها في أن سخرت لنا السفر على الدابة أو ما شابهها، فلله الحمد والمنة [1].

ويَعْجَب الله ﷻ مِنَ الشَّابِّ لَيْسَ لَهُ صَبْوَةٌ، كما أخرج أحمد، من حديث عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ "**إِنَّ اللَّهَ لَيَعْجَبُ مِنَ الشَّابِّ لَيْسَتْ لَهُ صَبْوَةٌ** [2]" [3] [4]، قال المناوي: (إن الله ليعجب)

([1]) انظر: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين لابن علان(٦/ ٤٦٢).

([2]) **(ليست له صبوة)**، أي: ميل إلى الهوى بحسن اعتياده للخير وقوة عزيمته في البعد عن الشر، فيض القدير للمناوي (٢/ ٢٦٣)، **وصبوة:** أي: مال إلى الجهل والفتوّة، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري (٦/ ٢٣٩٨).

([3]) مسند أحمد، مُسْنَدُ الشَّامِيِّينَ، حَدِيثُ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٢٨/ ٦٠٠ح١٧٣٧١)، قال أحمد: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ، عَنْ أَبِي عُشَّانَةَ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ... الحديث، وأخرجه أبو يعلى، في مسنده، مُسْنَدُ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ (٣/ ٢٨٨ح١٧٤٩) عن كامل بن طلحة، وأخرجه ابن أبي أسامة في، بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، كِتَابُ الزُّهْدِ، بَابٌ فِيمَنْ لَا صَبْوَةَ لَهُ (٢/ ٩٨٦ح١٠٩٩) عن سَعِيدِ بْنِ شُرَحْبِيل، وأخرجه الرُّوياني في مسنده، أَبُو عُشَّانَةَ (١/ ١٧٥ح٢٢٧) عن أحمد بن عبد الرحمن عن عبد الله ابن وهب، جميعهم (كامل، سعيد، عبد الله) عن ابن لهيعة، به بمثله.

([4]) رجاله كلهم ثقات، وإسناده متصل، وفيه **عَبْد اللَّه بْن لَهِيعَة**، قال ابن حجر: "صدوق من السابعة خلط بعد احتراق كتبه ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرهما وله في مسلم بعض شيء مقرون"، تقريب التهذيب (ص: ٣١٩)، قال الحاكم: "اسْتَشْهَدَ بِهِ مُسْلِمٌ فِي مَوْضِعَيْنِ"، المستدرك على الصحيحين (١/ ٤٣٨)، وقال البخاري تركه يحيى بن سعيد، وقال ابن مهدى: لا أحمل عنه شيئاً، تهذيب التهذيب لابن حجر (٥/ ٣٧٧)، وقال ابن المديني: قال لي بشر بن السرى: لو رأيت ابن لهيعة لم تحمل عنه، وقال ابن معين: "كان ضعيفاً لا يحتج بحديثه ، كان من شاء يقول له: حدثنا"، وقال الجوزجاني: ابن لهيعة لا يوقف على حديثه ولا ينبغي أن يحتج به ولا يغتر بروايته، أحوال الرجال (ص: ٢٦٦)، "قال ابن أبي حاتم: سألت أبي وأبا زرعة عن ابن لهيعة والأفريقي أيهما أحب إليكما. فقالا: جميعاً ضعيفان، بين الإفريقي وابن لهيعة كثير، أما ابن لهيعة فأمره مضطرب، يكتب حديثه على الاعتبار. قلت لأبي (أي: ابن أبي حاتم): إذا كان من يروى عن ابن لهيعة مثل ابن المبارك وابن وهب يحتج به؟ قال: لا. وقال: سئل أبو زرعة عن ابن لهيعة سماع القدماء منه؟ فقال: آخره وأوله سواء؛ إلا أن ابن المبارك وابن وهب كانا يتتبعان أصوله فيكتبان منه، وهؤلاء الباقون كانوا يأخذون من الشيخ"، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٥/ ١٤٧)، وقال ابن عدي: حديثه كأنه نسيان، وهو ممن يكتب حديثه، تهذيب التهذيب لابن حجر(٥/ ٣٧٩)، قَالَ الحُمَيديّ، عَنْ يَحيى بْن سَعِيد: كَانَ لا يراه شيئاً، التاريخ الكبير للبخاري (٥/ ١٨٢)، قال مسلم: تركه ابن مهدي ويحيى ووكيع، الكنى والأسماء للإمام (١/ ٥١٩)، قال عمرو بن علي: عبد الله بن لهيعة احترقت كتبه، فمن كتب عنه قبل ذلك مثل: ابن المبارك وعبد الله بن يزيد المقري أصح من الذين كتبوا بعد ما احترقت الكتب، وهو ضعيف الحديث، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٥/ ١٤٧)، وقال عبد الغني بن سعيد الأزدي: إذا روى=

"من الإعجاب، وهو من العجب، وهو كون الشيء خارجاً عن نظائره من جنسه حتى يكون ندرة في صنفه قاله الحرالي [1] (من الشاب) أي: يعظم عنده قدراً فيجزل له أجره" [2]، إن الله ﷻ يستحسن الشاب الذي ترعرع بعيداً عن شهوات الدنيا، والتي عادةً ما تكون جارفة للشباب، الذين يعتقدون أن الحياة ما زالت طويلة أمامهم، وعليهم استغلال هذه الفترة العمرية، للتمتع واشباع الرغبات، فالشباب الذين لا ميل لهم لهذه الشهوات الدنيوية الزائلة، يكونون –بالطبع– محل الإعجاب والاستحسان، ونرى أيضاً، بأن هذا الاستحسان الإلهي، هو بمثابة، حثٌّ هذا الجيل على الابتعاد عن النزوات والشهوات، والتقرب إلى الله ﷻ بالطاعات، والأعمال الصالحات.

=العبادلة عن ابن لهيعة فهو صحيح ابن المبارك وابن وهب والمقريء، تهذيب التهذيب لابن حجر (٥/٣٧٧– ٣٧٨)، وقال أحمد ابن صالح: "كان ابن لهيعة من الثقات؛ إلا أنه إذا لقن شيئاً حدَّث به"، وقال ابن شاهين: قال أحمد بن صالح: ابن لهيعة ثقة، وما رُوي عنه من الأحاديث فيها تخليط يطرح ذلك التخليط، وقال مسعود، عن الحاكم: لم يقصد الكذب، وإنما حدَّث من حفظه بعد احتراق كتبه فأخطأ، رفع الإصر عن قضاة مصر لابن حجر العسقلاني (ص: ١٩٥)، وقال النسائي: عبد الله بن لهيعة بن عقبة أبو عبد الرحمن المصري ضعيف، الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (٥/ ٢٣٩)، روى ابن شاهين أن يحيى بن معين قال: عبد الله بن لهيعة، ليس بشيء، المختلف فيهم لابن شاهين (ص: ٤٦)، قال ابن حبان: "وكان شيخاً صالحاً، ولكنه كان يدلس عن الضعفاء قبل احتراق كتبه، ثم احترقت كتبه في سنة سبعين ومائة، قبل موته بأربع سنين، وكان أصحابنا يقولون: إن سماع من سمع منه قبل احتراق كتبه، مثل: العبادلة فسماعهم صحيح ومن سمع منه بعد احتراق كتبه فسماعه ليس بشيء، وكان ابن لهيعة من الكتَّابين للحديث والجمَّاعين للعلم والرحَّالين فيه"، المجروحين لابن حبان (٢/ ١١)، أما بالنسبة للتدليس فقد وضعه ابن حجر في المرتبة الخامسة من مراتب المدلسين، طبقات المدلسين (ص: ٥٤)، **قلت:** لا يحتج بحديثه إلا إذا توبع، أما اختلاطه، فقد "قال جعفر بن محمد الفريابي: سمعت بعض أصحابنا يذكر إنه سمع قتيبة يقول: قال لي أحمد بن حنبل: أحاديثك عن ابن لهيعة صحاح، قال [أي: قتيبة]: لأنَّا كنَّا نكتب من كتاب عبد الله بن وهب ثم نسمعه من ابن لهيعة"، تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي(١٥/ ٤٩٤)، وانظر: سير أعلام النبلاء للذهبي(٨/ ١٧)، **وقتيبة**، ثقة ثبت، تقريب التهذيب (ص: ٤٥٤)، وله متابعات في: بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، كِتَابُ الزُّهْدِ، بَابٌ فِيمَنْ لَا صَبْوَةَ لَهُ (٢/ ٩٨٦ح١٠٩٩)، قال: حَدَّثَنَا **سَعِيدُ بْنُ شُرَحْبِيلَ الْكُوفِيُّ**، وهو صدوق، تقريب التهذيب (ص: ٢٣٧)، **وعَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ**، وهو ثقة حافظ عابد، تقريب التهذيب (ص: ٣٢٨)، في مسند الروياني، أَبُو عُشَّانَةَ (١/ ١٧٥ح٢٢٧)، وروى عن ابن وهب، أَحْمَدُ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وهو صدوق تكلم فيه بلا حجة، تقريب التهذيب (ص: ٨١)، قال الهيثمي: وإسناده حسن، فيض القدير للمناوي(٢/ ٢٦٤)، قال الألباني: "والتضعيف هو الجادة في حديث ابن لهيعة، لكن فاتهما رواية الروياني إياه من طريق ابن وهب، وهو أحد العبادلة الذين أشار إليهم الأخ السلفي، فصح الحديث والحمد لله"، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (٦/ ٨٢٥)، **قلت:** اسناده ضعيف، ولكن الحديث يرتقي إلى حسن لغيره، بالمتابعات.

(١) **العَلاَّمَةُ المُتَفَنِّن أَبُو الحَسَنِ، عَلِيُّ بنُ أَحْمَدَ بنِ حَسَنٍ التُّجِيْبِيُّ، الأَنْدَلُسِيُّ.** وَحرَالَّة: قَرْيَةٌ مِنْ عَمل مُرْسِيةَ. ولد بمراكش، وأخذ النحو عن ابْنِ خروفٍ، ولقي العلماء، وجال في البلاد، ولهج بالعقليات، وسكن حماة، وعمل (تفسيراً) عجيباً ملأه باحتمالات لا يحتمله الخطاب العربي أصلاً، وتكلم في علم الحروف والأعداد، وزعم أنه استخرج منه وقت خروج الدجال ووقت طلوع الشمس من مغربها، ووعظ بحماة، وأقبلوا عليه، وصنف في المنطق، وفي شرح الأسماء الحسنى، وكان شيخنا مجد الدين التونسي يتغالى في تعظيم (تفسيره) ، ورأيت علماء يحطون عليه – والله أعلم بسره – وكان يضرب بحلمه المثل. مات: سنة سبع وثلاثين وست مائة، سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٢٣/ ٤٧).

(٢) فيض القدير (٢/ ٢٦٣).

ويَعْجَب الله ﷻ برَاعِي غَنَمٍ يؤذن للصلاة على رأس جبل ويصلي، أخرج النسائي من حديث عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "**يَعْجَبُ رَبُّكَ مِنْ رَاعِي غَنَمٍ فِي رَأْسِ شَظِيَّةٍ** [1] **الْجَبَلِ يُؤَذِّنُ بِالصَّلَاةِ وَيُصَلِّي، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي هَذَا يُؤَذِّنُ وَيُقِيمُ الصَّلَاةَ يَخَافُ مِنِّي، قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي وَأَدْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ**" [2] [3]، يقول العيني، في مراد الله ﷻ في "يَعْجَبُ رَبُّكَ" أي: "يَعظمُ ويكبرُ عند الله فعلُ هذا الراعي، فيكون هذا من قبيل ذكر الملزوم وإرادة اللازم؛ لأن التَعظيم والتكبير من لوازم التعجب؛ لأن من عجب من أمرٍ يُعظم ذلك الأمر ويكبِرْه" [4]، يعظم الله ﷻ فعل هذا الراعي الذي يستشعر عظمة الله ﷻ ويخافه، وهو بمفرده منعزل عن الأعين، لا يراه إلا الله ﷻ، يجلس على فلقة من أعلى الجبل، فيدفعه هذا الشعور إلى العبادة، المتمثلة بالأذان للصلاة ويصلي، فيقول الله ﷻ للملائكة: "**انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي هَذَا يُؤَذِّنُ وَيُقِيمُ الصَّلَاةَ يَخَافُ مِنِّي، قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي وَأَدْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ**"، وهذا تعجيب فوق التعجب لزيادة التفخيم والتعظيم، وقال لهم عبدي مضافاً إليه زيادة للشرف والتعظيم لهذا الفعل، والتي يجازيه الله ﷻ بالغفران وإدخاله الجنة، فما أعظمها من منزلة[5].

([1]) "**في رأس شظية**"، والشَّظِيّة من الْجَبَل: قِطْعَة قُطِعت مِنْهُ، تهذيب اللغة للأزهري(١١/ ٢٧٣)، والشظِية الفِلْقة من العصا ونحوها وجمعها شَظايا، شرح أبي داود للعيني (٥/ ٦٥)، وَقِيلَ: هِيَ الصَّخْرَةُ الْعَظِيمَةُ الْخَارِجَةُ مِنَ الْجَبَلِ كَأَنَّهَا أَنْفُ الْجَبَلِ، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للملا علي القاري (٢/ ٥٦٥).

([2]) سنن النسائي، كِتَابُ الْأَذَانِ، باب الْأَذَانُ لِمَنْ يُصَلِّي وَحْدَهُ، (٢/ ٢٠ح٦٦٦)، قال النسائي: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ، أَنَّ أَبَا عُشَّانَةَ الْمَعَافِرِيَّ حَدَّثَهُ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ... الحديث، وأخرجه أبو داود في سننه، كِتَاب الصَّلَاةِ، تَفْرِيعِ صَلَاةِ السَّفَرِ، بَابُ الْأَذَانِ فِي السَّفَرِ (٢/ ٤ح١٢٠٣)، وأخرجه ابن حبان في صحيحه، كِتَابُ الصَّلَاةِ، بَابُ الْأَذَانِ (٤/ ٥٤٥ح١٦٦٠)، والبيهقي في السنن الكبرى، كِتَابُ الصَّلَاةِ، بَابُ سُنَّةِ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ لِلْمَكْتُوبَةِ فِي حَالَتَيِ الِانْفِرَادِ وَالْجَمَاعَةِ (١/ ٥٩٦ح١٩٠٥)، ثلاثتهم من طريق عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحارث عن أبي عشانة به بمثله، وأخرجه أحمد، مسند أحمد، مُسْنَدُ الشَّامِيِّينَ، حَدِيثُ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٢٨/ ٥٤٧ح١٧٣١٢)، من طريق ابن لهيعة عن أبي عشانة، به مختصراً.

([3]) رجاله كلهم ثقات، وإسناده متصل، **قلت:** الحديث إسناده صحيح، قال الألباني: وهذا إسناد صحيح، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (١/ ٢٣٠)، وقال الصنعاني: ورجال إسناده ثقات، فتح الغفار الجامع لأحكام سنة نبينا المختار (١/ ٢١٦).

([4]) شرح أبي داود للعيني (٥/ ٦٥).

([5]) انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للملا علي القاري (٢/ ٥٦٥).

المطلب الثاني: إعجابات الجن

الجن: قال ابن فارس: "الجيم والنون أصل واحد، وهو [الستر و] التستر ... والجن سُمُّوا بذلك؛ لأنهم متسترون عن أعين الخلق. قال الله تعالى: ﴿ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ﴾ [الأعراف: ٢٧]" [١]، وقال ابن منظور: "جنن: جَنَّ الشيءَ يَجُنُّه جَنّاً: سَتَره. وكلُّ شَيْءٍ سُتر عَنْكَ فَقَدْ جُنَّ عَنْكَ. وجَنَّه الليلُ يَجُنُّه جَنّاً وجُنوناً وجَنَّ عَلَيْهِ يَجُنُّ، بِالضَّمِّ، جُنوناً وأَجَنَّه: سَتَره ...، وَبِهِ سُمِّيَ الجِنُّ؛ لاسْتِتارِهم واخْتِفائهم عَنِ الأَبصار، وَمِنْهُ سُمِّيَ الجَنينُ لاسْتِتارِه فِي بطنِ أُمِّه. وجِنُّ اللَّيْلِ وجُنونُه وجَنانُه: شدَّةُ ظُلْمتِه وادْلِهْمامُه، وَقِيلَ: اختلاطُ ظلامِه؛ لأَن ذَلِكَ كلَّه ساترٌ" [٢]، وقال الفارابي: "والجِنُّ: خلاف الإنس، والواحد جِنِّيٌّ. يقال: سمِّيتْ بذلك؛ لأنّها تُتَّقى ولا تُرى" [٣]. **فالجن:** خلق من مخلوقات الله ﷻ، غير عالم الإنسان والملائكة، لا نستطيع رؤيتهم، ومعرفتنا بهم من خلال إخبار الله ﷻ في قوله: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ (٢٩) قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ (٣٠) ﴾ [الأحقاف: ٢٩، ٣٠]، وكذلك إخبار النبي ﷺ، في أحاديث كثيرة، منها: الحديث الذي أخرجه البخاري، من حديث أبي هُرَيْرَةَ ﷺ: أَنَّهُ كَانَ يَحْمِلُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِدَاوَةً [٤] لِوَضُوئِهِ وَحَاجَتِهِ، فَبَيْنَمَا هُوَ يَتْبَعُهُ بِهَا، فَقَالَ: "مَنْ هَذَا؟" فَقَالَ: أَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ، فَقَالَ: "**ابْغِنِي أَحْجَارًا أَسْتَنْفِضْ بِهَا** [٥]، **وَلاَ تَأْتِنِي بِعَظْمٍ وَلاَ بِرَوْثَةٍ**". فَأَتَيْتُهُ بِأَحْجَارٍ أَحْمِلُهَا فِي طَرَفِ ثَوْبِي، حَتَّى وَضَعْتُهَا إِلَى جَنْبِهِ، ثُمَّ انْصَرَفْتُ حَتَّى إِذَا فَرَغَ مَشَيْتُ، فَقُلْتُ: مَا بَالُ العَظْمِ وَالرَّوْثَةِ؟ قَالَ: "**هُمَا مِنْ طَعَامِ الجِنِّ، وَإِنَّهُ أَتَانِي وَفْدُ جِنِّ نَصِيبِينَ** [٦]، **وَنِعْمَ الجِنُّ، فَسَأَلُونِي الزَّادَ،**

---

(١) معجم مقاييس اللغة (١/ ٤٢١-٤٢٢).

(٢) لسان العرب (١٣/ ٩٢).

(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري (٥/ ٢٠٩٣).

(٤) (**إِدَاوَة**) الإِدَاوَةُ، بِالْكَسْرِ: إِنَاءٌ صَغِيرٌ مِنْ جِلْدٍ يُتَّخَذُ لِلْمَاءِ كالسَّطِيحة ونحوها. وإِدَاوَة الشيء وأَدَاوَته: آلَتُه، لسان العرب لابن منظور (١٤/ ٢٥).

(٥) (**ابغني**)، يقال ابغني كذا بهمزة الوصل، أي: اطلب لي، وأبغني بهمزة القطع، أي: أعني على الطلب، النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (١/ ١٤٣)، (**أستنفض بها**)، أي: أستنجي بها، وهو من نفض الثوب؛ لأن المستنجي ينفض عن نفسه الأذى بالحجر: أي: يزيله ويدفعه، النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ٩٧).

(٦) **نَصِيبِين**، مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادّة القوافل من الموصل إلى الشام وفيها وفي قراها على ما يذكر أهلها أربعون ألف بستان، بينها وبين سنجار تسعة فراسخ، وبينها وبين الموصل ستة أيام، معجم البلدان لياقوت الحموي (٥/ ٢٨٨).

فَدَعَوْتُ اللَّهَ لَهُمْ أَنْ لاَ يَمُرُّوا بِعَظْمٍ، وَلاَ بِرَوْثَةٍ إِلَّا وَجَدُوا عَلَيْهَا طَعَامًا" [1]، إن ما يهمنا من هذا الحديث، هو الدليل على وجود الجن وأنهم من مخلوقات الله ﷻ ، وهم كما قال ابن حزم: "أنهم أمَّة عَاقِلَة مُمَيزَة متعبدة موعودة متوعدة متناسلة يموتون" [2]، وقال السيد سابق: "الجن نوع من الأرواح العاقلة المريدة المكلفة على نحو ما عليه الإنسان، ولكنهم مجردون عن المادة البشرية، مستترون عن الحواس، لا يُرَوْن على طبيعتهم، ولا بصورتهم الحقيقية، ولهم قدرة على التشكل" [3].

والجنُّ يعبِّرون عن إعجابهم واستحسانهم من أمور يرونها حسنة، حيث جاء في الحديث الذي أخرجه الترمذي –وهو تفسير لابن عباس رضي الله عنهما– أنَّه قال: "قَوْلُ الجِنِّ لِقَوْمِهِمْ: ﴿لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ [الجن: ١٩] قَالَ: "لَمَّا رَأَوْهُ يُصَلِّي وَأَصْحَابُهُ يُصَلُّونَ بِصَلَاتِهِ وَيَسْجُدُونَ بِسُجُودِهِ، قَالَ: تَعَجَّبُوا مِنْ طَوَاعِيَةِ أَصْحَابِهِ لَهُ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ: ﴿لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ [الجن: ١٩]" [4] [5]، نرى في هذا الحديث بوضوح، أن الجن يُظهرون إعجابهم واستحسانهم من طواعية أصحاب النبي ﷺ له، في الصلاة حيث السجود والركوع، قال المباركفوري في قوله: (تَعَجَّبُوا مِنْ طَوَاعِيَةِ أَصْحَابِهِ لَهُ) "أَيْ: مِنَ انْقِيَادِهِمْ لَهُ وَالطَّوَاعِيَةُ، الطَّاعَةُ، لمَّا قام عبد الله،

---

(١) صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، بَابُ ذِكْرِ الجِنِّ (٥/ ٤٦ح٣٨٦٠)، قال البخاري: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي جَدِّي، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ كَانَ يَحْمِلُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِدَاوَةً لِوَضُوئِهِ وَحَاجَتِهِ ... الحديث.

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٥/ ٩).

(٣) العقائد الإسلامية (ص: ١٣٣).

(٤) سنن الترمذي، أَبْوَابُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَاب وَمِنْ سُورَةِ الجِنِّ، (٥/ ٤٢٧ح ٣٣٢٣)، أخرجه الترمذي بُعَيْد حديث رقم (٣٣٢٣) بنفس الإسناد، حيث قال الترمذي: حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الوَلِيدِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قال: ... الحديث، وأخرجه أحمد في مسنده، مُسْنَدُ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٤/ ٢٥١ح٢٤٣١)، وأخرجه الطبري في التفسير، سُورَةُ الْجِنِّ (٢٣/ ٣٤٤)، كلاهما (أحمد، والطبري) من طريق أبي عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير، به بمثله، وأخرجه الحاكم في مستدركه، كِتَابُ التَّفْسِيرِ، تَفْسِيرُ سُورَةِ الْجِنِّ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٢/ ٥٤٧ح٣٨٦٠)، من طريق أبي معشر عن سعيد بن جبير، به مختصراً وبدون ذكر إعجاب الجن.

(٥) رجاله كلهم ثقات، وإسناده متصل (والحديث موقوف على ابن عباس رضي الله عنهما)، أما ما كان من إرسال **سعيد بن جبير**، فهذا لا ينطبق على روايته عن ابن عباس رضي الله عنهما، تقريب التهذيب (ص: ٢٣٤)، **قلت:** الحديث إسناده صحيح، قال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، سنن الترمذي ، (٥/ ٤٢٧).

أَيِ: النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُوهُ، أَيْ: يُصَلِّي وَيَتْلُو الْقُرْآنَ كَادُوا يَكُونُونَ أَيْ: أَصْحَابُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ لِبَدًا أي: مجتمعين عليه" [1].

المطلب الثالث: إعجابات النبي ﷺ في أمور العقيدة

إن المتتبع لإعجابات النبي ﷺ ، سيجد أنها تشمل كل مجالات الحياة المختلفة، من عقائد وعبادات وسلوك ... إلى آخره، ولهذا فإننا –بحول الله ﷻ– سنستخرج من هذه الإعجابات النبوية، منهجاً متكاملاً في الإعجابات، نستلهم منها العبر والدروس في ضبط إعجاباتنا في خضم الحياة المتشعبة والمتداخلة، تحديداً في ظل التطور التكنولوجي الكبير في مجال الاتصال والتواصل بين الناس.

النبي ﷺ يُعْجَب ببعض المسلكيات، في أمور تخصّ العقيدة، فنجده ﷺ يُعْجَب بموافقة حديث تَمِيمٍ رضي الله عنه [2] عن الجسَّاسة [3]، لما كان يحدث به الناس، كما أخرج مسلم من حديث فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْس [4]، [حديثا طويلاً، جاء فيه أنها قالت]، ... فَلَمَّا انْقَضَتْ عِدَّتِي سَمِعْتُ نِدَاءَ الْمُنَادِي، مُنَادِي رَسُولِ اللهِ ﷺ ، يُنَادِي: الصَّلَاةَ جَامِعَةً، فَخَرَجْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَصَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَكُنْتُ فِي صَفِّ النِّسَاءِ الَّتِي تَلِي ظُهُورَ الْقَوْمِ فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ صَلَاتَهُ جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ، وَهُوَ يَضْحَكُ، فَقَالَ: "**لِيَلْزَمْ كُلُّ إِنْسَانٍ**

([1]) تحفة الأحوذي للمباركفورى (٩/ ١٧٠).

([2]) " **تَمِيم بْن أَوْس** بن خارجة بن سود بن جذيمة بن دارع بْنِ عَدِيِّ بْنِ الدَّارِ بْنِ هَانِئِ بْنِ حبيب بن نمارة بن لخم بن كعب. وَفَدَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ومعه أخوه نعيم بن أوس، فأسلما وأقطعهما رسول الله ﷺ حِبْرَى {هي: اسم القرية التي فيها قبر إبراهيم الخليل، عليه السلام، بالبيت المقدس، وقد غلب على اسمها الخليل، معجم البلدان (٢/ ٢١٢)}، وَبَيْتَ عَيْنُونَ بِالشَّامِ {وهي: قرية أقطعها رسول الله لتميم الداري، وتقع اليوم في منطقة الخليل بفلسطين، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة (ص: ٥٥)}. وَلَيْسَ لِرَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قطيعة بالشام غيرها. وصحب تميم رسول الله ﷺ ، وغزا معه وَرَوَى عَنْهُ، وَلَمْ يَزَلْ بِالْمَدِينَةِ حَتَّى تَحَوَّلَ إِلَى الشَّامِ بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ. وكان تميم الداري يكنى أبا رقية" الطبقات الكبرى لابن سعد(٧/ ٢٨٦)، كان نصرانياً، وكان إسلامه في سنة تسع من الهجرة، الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (١/ ١٩٣).

([3]) (**الْجَسَّاسَةِ**) "هِيَ بِفَتْحِ الْجِيمِ وَتَشْدِيدِ السِّينِ الْمُهْمَلَةِ الْأُولَى، قِيلَ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِتَجَسُّسِهَا الْأَخْبَارَ لِلدَّجَّالِ وَجَاءَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، أَنَّهَا دَابَّةُ الْأَرْضِ الْمَذْكُورَةُ فِي الْقُرْآنِ"، شرح النووي على مسلم (١٨/ ٧٨).

([4]) "**أُخْتَ الضَّحَّاكِ بْنِ قَيْسٍ** بن خالد الأكبر ابن وهب بْن ثَعْلَبَةَ بْنِ وَائِلَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ شَيْبَانَ بن محارب بن فهر. وأمها أميمة بنت ربيعة بن حذيم بن عامر بن مبذول بن الأحمر بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ"، الطبقات الكبرى لابن سعد(٨/ ٢١٣)، "كَانَتْ مِنَ الْمُهَاجِرَاتِ الْأُوَلِ، كَانَتْ تَحْتَ أَبِي عَمْرِو بْنِ حَفْصِ بْنِ الْمُغِيرَةِ فَفَارَقَهَا، فَأَنْكَحَهَا النَّبِيُّ ﷺ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ، فَجَعَلَ اللهُ لَهَا فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا"، معرفة الصحابة لأبي نعيم (٦/ ٣٤١٦)، وفي بيتها اجتمع أهل الشورى لمَّا قتل عمر، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (٨/ ٢٧٧).

مُصَلَّاهُ"، ثُمَّ قَالَ: "**أَتَدْرُونَ لِمَ جَمَعْتُكُمْ؟**" قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: "**إِنِّي وَاللهِ مَا جَمَعْتُكُمْ لِرَغْبَةٍ وَلَا لِرَهْبَةٍ، وَلَكِنْ جَمَعْتُكُمْ، لِأَنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ كَانَ رَجُلًا نَصْرَانِيًّا، فَجَاءَ فَبَايَعَ وَأَسْلَمَ، وَحَدَّثَنِي حَدِيثًا وَافَقَ الَّذِي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْ مَسِيحِ الدَّجَّالِ** (١)، ... [وبعد أن حدثهم النبي ﷺ بحديث تميم، قال:] "**أَلَا هَلْ كُنْتُ حَدَّثْتُكُمْ ذَلِكَ؟**" فَقَالَ النَّاسُ: نَعَمْ، "**فَإِنَّهُ أَعْجَبَنِي حَدِيثُ تَمِيمٍ، أَنَّهُ وَافَقَ الَّذِي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْهُ، وَعَنِ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ**، ..." (٢) (٣)، "قَالَ التُّورِبِشْتِيُّ – رَحِمَهُ اللَّهُ: لَمَّا وَافَقَ هَذَا الْقَوْلُ مَا كَانَ حَدَّثَهُمْ بِهِ أَعْجَبَهُ

---

(١) (**المسيح الدجال**) الدَّجال: الكذَّاب، وهو اسم لهذا الرجل المشار إليه في الشرائع، وقيل: إنما سمي دجالاً، لأنه يقطع الأرض، ويسير في أكثر نواحيها، يقال: دَجَلَ الرجل: إذا فعل ذلك، وقيل سمي به لتمويهه على الناس وتلبيسه، يقال: دَجَلَ: إذا لبَّس ومَوَّه، وقيل: هو مأخوذ من الدَّجل، وهو طَلْيُ الجرب بالقَطِران وتغطيته به، فكأن الرجل يغطِّي الحق ويستره، وإنما سُمي مَسِيحاً؛ لأن إحدى عينيه ممسوحة لا يُبْصِر بها، والأعور يسمى مسيحاً، وأما تسمية عيسى عليه السلام بالمسيح، فقيل: لمسح زكريا عليه السلام إياه، وقيل: لأنه يمسح الأرض، أي: يقطعها، وقيل: لأنه كان يمسح ذا العاهة فيبرأ، وقيل: المسيح: الصِّدِّيق، جامع الأصول لابن الاثير(١٠/ ٣٣٨).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ، باب قصة الجساسة (٤/ ٢٢٦١ح ٢٩٤٢)، قال مسلم: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ ابْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَبْدِ الْوَارِثِ، وَحَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ ، كِلَاهُمَا عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ – وَاللَّفْظُ لِعَبْدِ الْوَارِثِ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ – حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ جَدِّي، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ ذَكْوَانَ، حَدَّثَنَا ابْنُ بُرَيْدَةَ ، حَدَّثَنِي عَامِرُ بْنُ شَرَاحِيلَ الشَّعْبِيُّ، شَعْبُ هَمْدَانَ، أَنَّهُ سَأَلَ فَاطِمَةَ بِنْتَ قَيْسٍ: ... الحديث.

(٣) قال ابن حجر: **عَبْد الْوَارِث بْن عَبْد الصَّمَد**، صدوق، تقريب التهذيب (ص: ٣٦٧)، قال النسائي: لا بأس به، تسمية مشايخ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي وذكر المدلسين (ص: ٩١)، قال أبو حاتم: صدوق، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٦/ ٧٦)، ذكره ابن حبان في الثقات (٨/ ٤١٦)، قال الذهبي: ثقة، الكاشف (١/ ٦٧٣)، **قلت**: هو ثقة، وقد أورد مسلم متابعاً له في نفس السند وهو، **حَجَّاج بْن الشَّاعِر**، ثقة حافظ، تقريب التهذيب (ص: ١٥٣)، وأما **عَبْد الصَّمَد بْن عَبْد الْوَارِث**، قال ابن حجر: صدوق ثبت في شعبة، تقريب التهذيب (ص: ٣٥٦)، قال ابن سعد: وكان ثقة، الطبقات الكبرى (٧/ ٢١٩)، وقال العجلي: بصري ثقة، وكان أبوه قدريًّا، ثقة في حديثه، الثقات للعجلي (ص: ٣٠٣)، ذكره ابن حبان في الثقات (٨/ ٤١٤)، قال الذهبي: حجة، الكاشف (١/ ٦٥٣)، وقال أيضاً: وكان من ثقات البصريين وحفاظهم، تاريخ الإسلام (٥/ ١١١)، قال أبو حاتم: صدوق صالح الحديث، تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي(١٨/ ١٠٢)، **قلت**: ثقة، وأما **عَبْد الوَارِث بْن سَعِيْد بْن ذَكْوَان**، قال ابن حجر: ثقة ثبت رمي بالقدر ولم يثبت عنه، تقريب التهذيب (ص: ٣٦٧)، وقال أَبو جَعفَر: قال لي خَلَف: قال لي عَبد الصَّمد، إنه لمَكذُوبٌ على أَبي، وما سَمِعتُ منه يقولُ قط في القَدَر، التاريخ الكبير للبخاري (٦/ ١١٨)، وقال ابن حبان: "كَانَ قدرياً متقناً فِي الحَدِيث كَانَ شُعْبَة يَقُول: يُعرف الإتقان فِي قَفاه"، الثقات(٧/ ١٤٠)، **قلت**: إن مضمون الحديث ليس له علاقة بمذهب القدرية، وأما **الْحُسَيْن بْن ذَكْوَان**، قال ابن حجر: ثقة ربما وهم، تقريب التهذيب (ص: ١٦٦)، قال الذهبي: ثقة جليل ضعفه العقيلي بلا حجه، المغني في الضعفاء (١/ ١٧١)، قال المزي: "وقال أبو داود: "لم يرو حسين المعلم عن عبد الله بن بريدة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً، يعني: إنما يروي عن عبد الله بن بريدة عن غير أبيه. ولعله أراد أن غالب روايته عنه كذلك، لا أنه لم=

ذَلِكَ وَسُرَّ بِهِ" [1]، الواضح أن النبي ﷺ سرَّ كثيراً بحديث تميم، وعبَّر عن هذا السرور بقوله: أعجبني، حيث إنه وافق ما كان النبي ﷺ يحدث به أصحابه ﷺ، من حديث المسيح والجساسة، وعن المدينة ومكة.

ويُعْجَب النبي ﷺ بفعل من أفعال الجاهلية، وهذا كما جاء في الحديث الذي أخرجه أحمد، من حديث أنس ﷺ قال: دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَائِطًا[2] مِنْ حِيطَانِ الْمَدِينَةِ لِبَنِي النَّجَّارِ[3]، **فَسَمِعَ صَوْتًا** [4]**مِنْ قَبْرٍ، فَسَأَلَ عَنْهُ: "مَتَى دُفِنَ هَذَا؟"** فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، دُفِنَ هَذَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، **فَأَعْجَبَهُ ذَلِكَ** وَقَالَ: **"لَوْلَا أَنْ لَا تَدَافَنُوا، لَدَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ عَذَابَ الْقَبْرِ"**[5] [6]، ويبدو أن إعجاب النبي ﷺ واستحسانه وسروره كان من أمرين: فعل من أفعال الجاهلية حيث كانوا يدفنون موتاهم، وهذا الأمر نحن

=يرو عنه عن أبيه شيئاً البتة، فإنه قد روى في السنن حديثاً من روايته عن عبد الله ابن بريدة، عن أبيه، عن النبي صلى الله عليه وسلم"، تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي(٦/ ٣٧٤)، وأورد مسلم كثيراً من المتابعات في صحيحه، تنفي وهم الحسن، منها: كِتَابُ الطَّلَاقِ، بَابُ الْمُطَلَّقَةِ ثَلَاثًا لَا نَفَقَةَ لَهَا (٢/ ١١١٧ح١٤٨٠).

([1]) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للملا علي القاري (٨/ ٣٤٧٥).

([2]) **(حَائِطًا)** الحائِطُ: واحد الحِيطانِ، صارت الواو ياءً لانكسار ما قبلها. وحَوَّطَ كَرْمَةُ تَحْويطاً: بنى حوله حائِطاً، فهو كَرْمٌ مُحَوَّطٌ. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري (٣/ ١١٢١)، أَيْ: بُسْتَانًا، شرح الزرقاني على الموطأ (٤/ ٦٥٥).

([3]) **بنو النجار** – بطن من الخزرج من الأزد من القحطانية، وهم بنو النجار واسمه تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي(ص: ٧٦).

([4]) "**فسمع صوتاً**" دل على أنه معذب، حاشية مسند أحمد (١٩/ ٦٦).

([5]) مسند أحمد ، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك ﷺ (٦٥-١٩/٦٦ح١٢٠٠٧)، قال أحمد: حدثنا ابن أبي عدي، عن حميد، عن أنس ﷺ قال: ... الحديث، وأخرجه أحمد في موضع آخر، مسند أحمد ، مُسْنَدُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ (١٩/ ١٧٦ح١٢١٢٣) بمثله، وأخرجه عبد الله بن أحمد بن حنبل في السنة، سُئِلَ عَنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَفِتْنَةِ الْقَبْرِ (٢/ ٥٩٧ح١٤٢٠)، عن أبيه بألفاظ متقاربه، وكلاهما عن يحيى بن سعيد، وأخرجه النسائي في سننه، كِتَابُ الْجَنَائِزِ، عَذَابُ الْقَبْرِ (٤/ ١٠٢ح٢٠٥٨)، من طريق عبد الله، بألفاظ متقاربه، وهما (يحيى بن سعيد، عبد الله) عن حميد به.

([6]) رجاله كلهم ثقات، وإسناده متصل، وفيه، **حُمَيْد بْن أبي حُمَيْد الطَّوِيل**، قال عنه ابن حجر: ثقة مدلس وعابه زائدة لدخوله في شيء من أمر الأمراء، تقريب التهذيب (ص: ١٨١)، أما بالنسبة للتدليس، فقد وضعه ابن حجر في الطبقة الثالثة من طبقات المدلسين، وقال: "حميد الطويل صاحب أنس مشهور كثير التدليس عنه حتى قيل: إن معظم حديثه عنه بواسطة ثابت وقتادة، ووصفه بالتدليس النسائي وغيره، وقد وقع تصريحه عن أنس ﷺ بالسماع وبالتحديث في أحاديث كثيرة في البخاري وغيره"، طبقات المدلسين (ص: ٣٨)، وهذا يعني أنه يجب أن يصرِّح بالسماع حتى يُقبل حديثه، فقد صرَّح حميد بالإخبار في موضع آخر من مسند أحمد، مُسْنَدُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ (١٩/ ١٧٦ح١٢١٢٣)، وقال أحمد: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ حُمَيْدٍ، أَخْبَرَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، **قلت:** لا يضر تدليسه، أما ما أعابه عليه زائدة، فلم نجد قولاً لأحد العلماء يقول: أن هذا الأمر رد حديثه أو أضعفه، وبهذا لا يكون لهذا الأمر ضرر في صحة الحديث، **قلت:** الحديث إسناده صحيح، قال الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين، حاشية مسند أحمد (١٩/ ٦٦)، قال الألباني: صحيح، صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢/ ٩٤١).

كمسلمين مأمورون به، وهذا لقول النبي ﷺ: "**لَوْلَا أَنْ لَا تَدَافَنُوا، لَدَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ عَذَابَ الْقَبْرِ**"، أي: أن هذا الفعل الجاهلي، برغم أنه صادر من الجاهلية إلا أنه موافق لشرعنا، وهناك أمثلة كثيرة في السنة تحدثنا، أن النبي ﷺ، كان لا يرفض كل شيء من أفعال الجاهلية على الإطلاق، بل هو يرفض كل شيء يخالف شريعتنا، أما ما كان موافقاً للشريعة، فإنه يدعمها ويؤيدها ويضبطها، وفق ضوابط الإسلام العظيم؛ والأمر الآخر الذي أُعْجِب به النبي ﷺ، هو: أن الصوت الذي سمعه من القبر، والذي كان صوتاً يدل على العذاب، هو ليس بصوت مسلم، حيث ورد في حاشية مسند أحمد، تفسيراً لكلمة "**فأعجبه ذلك**"، أي: أعجبه كونُه لم يكن من المسلمين [1].

ويُعْجَب النبي ﷺ من أقوام يقادون بالسلاسل إلى الجنة، وذلك في الحديث الذي أخرجه ابن الأعرابي في معجمه من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: اسْتَضْحَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: "**عَجِبْتُ لِأَقْوَامٍ يُقَادُونَ بِالسَّلَاسِلِ** [2] **إِلَى الْجَنَّةِ، وَهُمْ كَارِهُونَا**" [3] [4]، هنا يُظْهر النبي ﷺ إعجابه

([1]) حاشية مسند أحمد (١٩/ ٦٦)، [وهو من كلام المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون].

([2]) سبق تفصيل الآراء حول معنى يقادون بالسلاسل صفحة رقم (٢٣).

([3]) معجم ابن الأعرابي، بَابُ الْبَاءِ (٢/ ٦١٦ح١٢١٨)، قال ابن الأعرابي: نا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، وَعَبَّاسٌ الدُّورِيُّ، نا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ صَالِحٍ، نا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: ... الحديث، وأخرجه ابن الأعرابي، معجم ابن الأعرابي، باب الدال (٢/ ٨٤٩ح١٧٤٨)، وأبو نعيم، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ذِكْرِ طَوَائِفَ مِنْ جَمَاهِيرِ النُّسَّاكِ وَالْعُبَّادِ، أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ (٨/ ٣٠٧)، كلاهما من طريق عبد الحميد بن صالح، به بمثله. وأخرجه ابن الأعرابي في معجمه، بَابُ الْبَاءِ (٢/ ٦٠٢ح١١٩٠) عن إسحاق، وأخرجه –أيضاً في موضع آخر– في معجمه، بَابُ الْجِيمِ (٢/ ٦٨١ح١٣٦٨) عن ابن عفان واسحاق وزيد، والجميع (ابن عفان، واسحاق، وزيد) عن زيد بن الحباب من حديث أبي هريرة ﷺ ، مختصراً.

([4]) رجاله كلهم ثقات، وإسناده متصل، وفيه **إِسْمَاعِيل بْن إِبْرَاهِيم**، أبو إبراهيم القطراني، ليس له ترجمة عند ابن حجر، قال الدَّارَقُطْنِيّ: كوفي ثقة، سؤالات الحاكم للدارقطني (ص: ١٠٢)، وفيه، **عَبْد الْحَمِيد بْن صَالِح بْن عَجْلان الْبُرْجُمِيّ**، قال ابن حجر: صدوق، تقريب التهذيب (ص: ٣٣٣)، وقال ابن حجر: قال مطين: مات سنة ثلاثين ومائتين وكان ثقة، قال ابن قانع: كوفي صالح وقال مسلمة كوفي ثقة، تهذيب التهذيب (٦/ ١١٧)، قال أبو حاتم: صدوق، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٦/ ١٤)، ذكره ابن حبان في الثقات (٨/ ٤٠٢)، وقال محمد بن عبد الله الحضرمي: وكان ثقة، تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي(١٦/ ٤٤٢)، **قلت:** هو ثقة، وفيه **أَبُو بَكْر بْن عَيَّاش**، قال ابن حجر: ثقة عابد، إلا أنه لمَّا كبر ساء حفظه، وكتابه صحيح، قال يحيى: أبو بكر بن عياش رجل صدوق ولكنه ليس بمستقيم الحديث، تاريخ ابن معين – رواية ابن محرز (١/ ٦٩)، قال العجلي: ثقة، الثقات للعجلي(ص: ٤٩٢)، قال ابن حنبل: صدوق ثقة صاحب قرآن وخير، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٩/ ٣٤٩)، سئل أبو حاتم عن شريك وأبى بكر بن عياش أيهما أحفظ؟ قال هما في الحفظ سواء غير أن أبا بكر أصح كتاباً. قلت (أي: ابن أبي حاتم) لأبي: أبو بكر بن عياش وعبد الله بن بشر الرقى؟=

واستحسانه لما كان عليه حال هؤلاء القوم الذين يساقون للجنة بالسلاسل وهم كارهون، رغم أن النتيجة هي جنات النعيم التي أعدها الله ﷻ لعباده المخلصين، الذين ينقادون لأوامره، ويتجنبون نواهيه.

المبحث الثاني

الإعجابات المتعلقة بأمور تعبدية

إن العبادات في حياة المسلمين أمرا غاية في الأهمية، فهي مقصود الله ﷻ ومراده من خلقه، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦] ، والعبادة لها أشكال كثيرة وطرق عديدة، أرشدنا الله ﷻ ورسوله ﷺ لها، قال ابن تيمية: "الْعِبَادَةُ" هِيَ اسْمٌ جَامِعٌ لِكُلِّ مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَيَرْضَاهُ: مِنْ الْأَقْوَالِ، وَالْأَعْمَالِ الْبَاطِنَةِ وَالظَّاهِرَةِ؛ فَالصَّلَاةُ، وَالزَّكَاةُ، وَالصِّيَامُ، وَالْحَجُّ، وَصِدْقُ الْحَدِيثِ، وَأَدَاءُ الْأَمَانَةِ، وَبِرُّ الْوَالِدَيْنِ، وَصِلَةُ الْأَرْحَامِ، وَالْوَفَاءُ بِالْعُهُودِ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنْ الْمُنْكَرِ..." [1]، وهذه العبادات كانت مهوى النبي ﷺ، وعمله اليومي الذي لا ينقطع، حتى الليل كان تقربه وخلوته بالله ﷻ ، فيقف بين يديه متعبداً لا يفتر أبداً، وفي هذا أحاديث كثيرة منها، الحديث الذي أخرجه البخاري من حديث

=قال: أبو بكر أوثق منه وأحفظ، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٩/ ٣٥٠)، قال ابن عدي: وهو في رواياته عن كل من روى عندي لا بأس به، وذاك أني لم أجد له حديثاً منكراً إذا روى عنه ثقة، إلا أن يروي عنه ضعيف، الكامل في ضعفاء الرجال (٥/ ٤٦)، وقال أبو نعيم: لم يكن في شيوخنا أحد أكثر غلطاً منه، ميزان الاعتدال للذهبي (٤/ ٥٠٠)، وضعه ابن الجوزي في الضعفاء والمتروكون (٣/ ٢٢٨)، قال البزار: وأبو بكر فلم يكن بالحافظ، ولكن قد حدث عنه أهل العلم واحتملوا حديثه، مسند البزار (١/ ٢٠٥)، وقال العقيلي: يروي أبو بكر، عن البصريين، عن حميد وهشام غير حديث منكر، ويخطئ عن الكوفيين خطأ كثيراً، الضعفاء الكبير (٢/ ١٨٩)، ذُكِر عن البيهقي أنه أسند عن البخاري أنه قال: أبو بكر بن عياش: اختلط بأخرة، روى له البخاري في صحيحه، ومسلم في مقدمة كتابه، وأبو داود، والنسائي، الكواكب النيرات لابن الكيال(ص: ٤٤٣)، وقال ابن المبارك: ما رأيت أحداً أسرع إلى السنة من أبي بكر بن عياش، تذكرة الحفاظ للذَهَبي (١/ ١٩٥)، **قلت:** هو ثقة، وقد روى عنه هنا، عبد الحميد بن صالح بن عجلان، ثقة –كما رجَّحْت في الدراسة السابقة–، وأورد ابن الأعرابي في معجمه متابعات لهذا الإسناد، بَابُ الْبَاءِ (٢/ ٦٠٢ح١١٩٠)، أما تدليس الأعمش، فإنه لا يضر، سبق في صفحة (١٩)، **قلت:** فالحديث إسناده صحيح، قال الألباني: إسناده جيد، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (٦/ ٨٨٠).

(١) الفتاوى الكبرى (٥/ ١٥٤–١٥٥).

المُغِيرَةَ ﷺ ، يَقُولُ: إِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَيَقُومُ لِيُصَلِّيَ حَتَّى تَرِمُ قَدَمَاهُ – أَوْ سَاقَاهُ – فَيُقَالُ لَهُ فَيَقُولُ: "**أَفَلاَ أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا**" (١) (٢)، ولهذا كان النبي ﷺ يستحسن أيّ عمل مميز في هذا المجال الرَّحب، الذي يربط العبد بربه ﷻ .

المطلب الأول: الإعجابات بالقِبْلة، ومسائل في الصلاة

كان النبي ﷺ يعجبه أن يتجه المسلمون في صلاتهم قِبل البيت الحرام، فقد أخرج البخاري من حديث البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ أَوَّلَ مَا قَدِمَ المَدِينَةَ نَزَلَ عَلَى أَجْدَادِهِ، أَوْ قَالَ أَخْوَالِهِ مِنَ الأَنْصَارِ، وَأَنَّهُ "**صَلَّى قِبَلَ بَيْتِ المَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا، أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، وَكَانَ يُعْجِبُهُ أَنْ تَكُونَ قِبْلَتُهُ قِبَلَ البَيْتِ، وَأَنَّهُ صَلَّى أَوَّلَ صَلاَةٍ صَلَّاهَا صَلاَةَ العَصْرِ، وَصَلَّى مَعَهُ قَوْمٌ**" (٣)، كان النبي ﷺ يتشوق ويهوى، أن يأتي أمر الله ﷻ، في تغيير قبلة المسلمين من بيت المقدس إلى البيت الحرام، وكان ينظر دائماً إلى السماء، ويدعو الله ﷻ، بأن يمنحه هذه الهدية الغالية، فالقلب يرغب ويحب هذا، وبالفعل استجاب الله ﷻ لرغبة نبيه ﷺ، وأنزل قرآناً يُتلى إلى يوم القيامة بذلك، قال تعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ [البقرة: ١٤٤].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب التهجد، بَابُ: قِيَامِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّيْلَ حَتَّى تَرِمَ قَدَمَاهُ (٢/ ٥٠ح١١٣٠)، قال البخاري: حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مِسْعَرٌ، عَنْ زِيَادٍ، قَالَ: سَمِعْتُ المُغِيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: ... الحديث.

(٢) فيه **زِيَاد بْن عِلَاقَة**، قال ابن حجر: ثقة رمي بالنصب، تقريب التهذيب (ص: ٢٢٠)، قال ابن حجر: "وقال الأزدي: سيء المذهب كان منحرفاً عن أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم"، تهذيب التهذيب (٣/ ٣٨١)، ولم ينقل هذا من العلماء إلا الأزدي، بالإضافة إلى أن الحديث بعيداً عن أفكار النصب، فرميه به لا يضر.

(٣) سبق في صفحة رقم (١٤).

الصلاة، هي قرة عين النبي ﷺ ، فقد جاء في الحديث الذي أخرجه النسائي من حديث أَنَسٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:"**حُبِّبَ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا النِّسَاءُ وَالطِّيبُ، وَجُعِلَ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ**" (١) (٢)، يقول ابن حجر: "ومن كانت قرة عينه في شيء فإنه يود أن لا يفارقه ولا يخرج منه؛ لأن فيه نعيمه وبه

---

(١) سنن النسائي، كِتَابُ عِشْرَةِ النِّسَاءِ، بَابُ حُبِّ النِّسَاءِ (٧/ ٦١ح٣٩٣٩)، قال النسائي: أَخْبَرَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عِيسَى الْقُوْمَسِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا سَلَّامٌ أَبُو الْمُنْذِرِ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ... الحديث، وأخرجه أبو يعلى في مسنده، مُسْنَدُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ عَنْ أَنَسٍ (٦/ ٢٣٧ح ٣٥٣٠) من طريق عفان، وأخرجه في موضع آخر، مُسْنَدُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ عَنْ أَنَسٍ (٦/ ١٩٩ح ٣٤٨٢) عن عمار أبي ياسر، كلاهما (عفان، عمار) عن سلام بن المنذر، بمثله، وأخرجه النسائي في سننه، كِتَابُ عِشْرَةِ النِّسَاءِ، بَابُ حُبِّ النِّسَاءِ (٧/ ٦١ح٣٩٤٠)، والحاكم في مستدركه، كِتَابُ النِّكَاحِ (٢/ ١٧٤ح ٢٦٧٦)، كلاهما (النسائي، والحاكم) من طريق سيار عن جعفر بمثله، والاثنان (سلام، وجعفر) عن ثابت عن أنس ﷺ، وأخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، باب الميم، من اسمه: محمد (٦/ ٥٤ح ٥٧٧٢) عن مطين بمثله، وأخرجه المروزي في تعظيم قدر الصلاة، الصَّلَاةُ قُرَّةُ عَيْنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (١/ ٣٣١ح٣٢١) وفيه قصة، وكلاهما (مطين، و–المصنف– المروزي) عن يحيى بن عثمان (وهو صدوق)، تقريب التهذيب (ص: ٥٩٤).

(٢) رجاله كلهم ثقات، وإسناده متصل، وفيه **الْحُسَيْن بْن عِيسَى الْقُوْمَسِيّ**، قال الذهبي: ثقة من أئمة العربية، الكاشف (١/ ٣٣٥)، قال النسائي: هُوَ ثِقَة، التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح لأبي الوليد الباجي (٢/ ٤٩٧)، وقال الحاكم أبو عبد الله: كان من كبار المحدثين، تلخيص تاريخ نيسابور (ص: ٢١)، وقال الإدريسي: وكان عالماً فاضلاً كثير الحديث، تهذيب التهذيب لابن حجر (٢/ ٣٦٣)، قال ابن حجر: صدوق صاحب حديث، تقريب التهذيب (ص: ١٦٨)، وقال أبو حاتم: صدوق، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٣/ ٦٠)، **قلت:** هو ثقة، وأما **سَلَّام أَبُو الْمُنْذِر، ابْن سُليمان، المُزَنيّ**، قال ابن حجر: صدوق يهم، تقريب التهذيب (ص: ٢٦١)، قال العقيلي: ولا يتابع على حديثه، الضعفاء الكبير (٢/ ١٦٠)، وقال أبو حاتم: صدوق صالح الحديث، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٤/ ٢٥٩)، ذكره ابن حبان في الثقات وقال: صَدُوق وَكَانَ يخطئ، (٦/ ٤١٧)، قال أبو داود: لَيْسَ بِهِ بأس، سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني في الجرح والتعديل (ص: ٣٠٩)، وقال الساجي: صدوق يهم ليس بمتقن في الحديث، تهذيب التهذيب لابن حجر (٤/ ٢٨٤–٢٨٥)، قال يحيى بن معين: لا شيء، **قلت:** صدوق له أوهام، ولكننا وجدنا لهذا الحديث عدة طرق –كما في التخريج–، فالحديث إسناده حسن، وبالمتابعات يتقوى ويصبح صحيحاً لغيره، قال الحاكم في المستدرك: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ"، (٢/ ١٧٤)، قال الذهبي: وحديث عفان أخرجه النسائي، وإسناده قوي، ميزان الاعتدال (٢/ ١٧٧)، وقال العراقي في تخريج أحاديث «الإحياء» (٢/ ٣٩): إسناده جيد، جمع الفوائد من جامع الأصول لابن الاثير ومجمع الزوائد للرُّوداني، المغربي(١/ ١٥٣)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (١/ ٥٩٤)، وانظر موضع آخر: (١/ ٥٩٩)، وعلَّق أيمن صالح شعبان بقوله: إسناده حسن، حاشية جامع الأصول لابن الاثير(٩/ ٣٩٦)، وقال: حسين سليم أسد: إسناده حسن، حاشية مسند أبي يعلى الموصلي (٦/ ٢٣٧)، قال الألباني عن الإسناد الذي فيه، يحيى عن هقل عن الأوزاعي عن اسحاق عن أنس –كما في التخريج–: وهذا إسناد صحيح، رجاله كلهم ثقات، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (٧/ ٨٥٩) وانظر: (٧/ ٩٨٤)، **قلت:** هذا الإسناد رواته=

تطيب حياته" [1]، فالصلاة كانت راحة وسعادة للنبي ﷺ، فهو يعيش معها وبها في كل لحظات حياته، ليلاً كان أم نهاراً، وفي الصلاة مناجاة لله ﷻ وتقرباً عظيماً، حيث يكون بها الذهن صافياً والقلب خالياً من شوائب الدنيا وزوائلها، فكانت الصلاة بامتياز مستحقة لمحبته وإعجابه ﷺ.

ويُعْجَب النبي ﷺ بصلاة الجماعة للمسلمين؛ لما فيها من الخير الكثير والأجر العظيم، فقد جاء في الحديث الذي أخرجه أبو داود من طريق ابْنِ أَبِي لَيْلَى قال: أُحِيلَتِ الصَّلَاةُ ثَلَاثَةَ أَحْوَالٍ[2]، قَالَ: وَحَدَّثَنَا أَصْحَابُنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **"لَقَدْ أَعْجَبَنِي أَنْ تَكُونَ صَلَاةُ الْمُسْلِمِينَ – أَوْ قَالَ – الْمُؤْمِنِينَ، وَاحِدَةً، حَتَّى لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَبُثَّ رِجَالًا فِي الدُّورِ يُنَادُونَ النَّاسَ بِحِينِ الصَّلَاةِ، وَحَتَّى هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ رِجَالًا يَقُومُونَ عَلَى الْآطَامِ** [3] **يُنَادُونَ الْمُسْلِمِينَ بِحِينِ الصَّلَاةِ حَتَّى نَقَسُوا** [4] **أَوْ كَادُوا**

=كلهم ثقات، وإسناده متصل، (وهو يتابع إسناد حديثنا)،وفيه **يَحْيَى بْن عُثْمَان**، قال ابن حجر: صدوق تكلموا في روايته عن هقل، تقريب التهذيب (ص: ٥٩٤)، يحيى بن عثمان الحربي بغدادي عن هقل لا يتابع على حديثه، الضعفاء الكبير للعقيلي (٤/ ٤٢٠)، قال الذهبي: صدوق تفرد عن الهقل بن زياد بحديث أنكر، المغني في الضعفاء (٢/ ٧٤٠)، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال رُبمَا وهم، (٩/ ٢٦٣)، قال أبو زرعة: ثقة، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٩/ ١٧٤)، وقال الذهبي: وكان عابدًا صالِحًا، تاريخ الإسلام (٥/ ٩٦٤)، **قلت:** ثقة، لا يضر تفرده، وقال الألباني: يحيى هذا ثقة، وكذا شيخه هقل، ولا يضر الثقة أن لا يتابع على حديثه، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (٤/ ٤٢٤).

([1]) فتح الباري (١١/ ٣٤٥).

([2]) "**أحيلت الصلاةُ ثلاثة أحوال**" أي: غُيرت ثلاث تغييرات أو حُولّت ثلاثَ تحويلات، شرح أبي داود للعيني (٢/ ٤٣٨)، والثلاثة أحوال هي: ١. تحويل القِبلة إلى مكة بعد قدومه للمدينة ﷺ ٢. عندما بُدِء بالأذان المعروف الآن (الله أكبر ... إلى آخره) ٣. كانوا إذا سُبقوا بالصلاة ، يصلون ما فاتهم أولا ثم يدخلون مع الناس، فجاء معاذ ﷺ وقد سُبق ، فثبت مع الناس حتى انتهوا فأكمل بعد ذلك ما فاته، انظر: شرح أبي داود للعيني (٢/ ٤٣٨-٤٣٩).

([3]) "**على الآطام**"، الأطم الحصن المبني بالحجارة والجمع الآطام، غريب الحديث للخطابي (١/ ١٠٥)، الأَطْمُ مثل الأَجْمِ، يُخَفَّفُ ويُثَقَّلُ، والجمع آطامٌ، وهي حصونٌ لأهل المدينة، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري(٥/ ١٨٦٢). وهو بناء مرتفع، وآطام المدينة: أبنيتها المرتفعة، شرح أبي داود للعيني (٢/ ٤٤٠).

([4]) **(نَقَسُوا)**: والنَّقسُ: ضرب النّاقُوس وهو الخشبة الطويلة، العين (٥/ ٨٠)، أي: ضربوا بالناقوس. والناقوس: الخشبة التي للنصارى يضربون بها أوقات الصلاة، جامع الأصول لابن الاثير(٥/ ٢٧٦).

أَنْ يَنْقُسُوا"...[1] [2]، النبي ﷺ يعبر عن إعجابه واستحسانه من أن يصلي المسلمين جماعة، حتى تتآلف القلوب كما الأجسام في الصلاة، وحتى تكون فرصة يومية للمسلمين للتعارف والتعاضد والتآلف، ونقل

---

(1) سنن أبي داود، كِتَاب الصَّلَاةِ، بَابُ كَيْفَ الْأَذَانُ (١/ ١٣٨ح٥٠٦)، قال أبو داود: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مَرْزُوقٍ، أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي لَيْلَى، ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ عَمْرِو ابْنِ مُرَّةَ، سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي لَيْلَى، قَالَ: أُحِيلَتِ الصَّلَاةُ ثَلَاثَةَ أَحْوَالٍ، قَالَ: وَحَدَّثَنَا أَصْحَابُنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ... الحديث، وأخرجه ابن خزيمة، صحيح ابن خزيمة كتاب الصلاة باب الترجيع في الأذان مع تثنية الإقامة،(١/ ١٩٩ح٣٨٣) عن محمد بن بشار، عن محمد بن جعفر عن شعبة بمثله، وأخرجه ابن أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة، كِتَابُ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ، مَا جَاءَ فِي الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ كَيْفَ هُوَ (١/ ١٨٥ح٢١١٨)، والبيهقي، السنن الكبرى، كِتَابُ الصَّلَاةِ، بَابُ مَا رُوِيَ فِي تَثْنِيَةِ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ (١/ ٦١٨ح ١٩٧٥)، من طريق عبد الله بن هاشم، وكلاهما (المصنف ابن أبي شيبة، وعبد الله بن هاشم)، عن وكيع عن الأعمش، بلفظة حدثنا أصحاب محمد ﷺ مختصراً، وهما (شعبة، والأعمش) عن عمرو بن مرة به.

(2) رجاله كلهم ثقات، وإسناده متصل، وفيه **عَمْرُو بْنِ مَرْزُوق**، قال ابن حجر: ثقة فاضل له أوهام، تقريب التهذيب (ص: ٤٢٦)، قال يحيى بن معين: ثقة، سؤالات ابن الجنيد لابن معين(ص: ٣٥٧)، وقال: لَيْسَ بِهِ بَأْس، تاريخ ابن معين – رواية الدوري (٤/ ٣٠٣)، قال ابن سعد، وكان ثقة كثير الحديث عن شعبة، الطبقات الكبرى (٧/ ٢٢٢)، قال أحمد: رجل صالح، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٦/ ٢٦٣)، قال أبو حاتم: ثقة وكان من العباد ولم نجد من أصحاب شعبة ممن كتبنا عنه أحسن حديثاً منه، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٦/ ٢٦٤)، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال: "رُبمَا أَخطَأَ لم يكثر خَطؤُهُ حَتَّى يعدل بِهِ عَن سنَن الْعُدُول، وَلكنه أَتَى مِنْهُ بِمَا لَا يَنْفَكّ مِنْهُ الْبشر وَلَيْسَ الشَّيْء الَّذِي عَلَيْهِ الْعَالم مجبولون، حَتَّى لَا يَنْفَكّ مِنْهُ أحد مِنْهُم بِمُوجب من وجد ذَلِك فِيهِ، قد جَاءَ مَا لم يفحش ذَلِك مِنْهُ، فَإِذا فحش اسْتحق إلزاق الوهن بِهِ حينئذ" (٨/ ٤٨٤)، قَالَ أَبُو بكر بن أبي خَيْثَمَة حَدثنَا عبيد الله بن عمر كَانَ يحيى بن سعيد لَا يرضى عَمْرو ابن مَرْزُوق فِي الحَدِيث، التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح لأبي الوليد الباجي(٣/ ٩٧٤)، وَقَالَ الْأَزْدِيّ: تكلمُوا فِي حَدِيثه، الضعفاء والمتروكون لابن الجوزي (٢/ ٢٣٢)، وقال الذهبي: ثقة فيه بعض الشيء، الكاشف (٢/ ٨٨)، وقال الذهبي أيضاً: ثقة مشهور، المغني في الضعفاء (٢/ ٤٨٩)، وقال سليمان بن حرب وذكر عَمْرو ابن مرزوق: جاء بما ليس عندهم فحسدوه، تاريخ الإسلام (٥/ ٦٤٧)، وقال ابن المديني: اتركوا حديث العمرين –يعني: عمرو بن حكام، وعمرو بن مرزوق–، ميزان الاعتدال للذهبي (٣/ ٢٨٨)، وقال ابن حجر: قال أحمد بن حنبل: ثقة مأمون فتشنا على ما قيل فيه فلم نجد له أصلاً، تهذيب التهذيب (٨/ ١٠٠)، **قلت:** لا يضره ما قيل إن له أوهام، كما في معنى كلام ابن حبان السابق، الخطأ طبيعة للإنسان ما دام أنه غير فاحش، فلا يخرجه عن العدالة، وأما **عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ**، قال ابن حجر: ثقة عابد، كان لا يدلس ورمي بالإرجاء، تقريب التهذيب (ص: ٤٢٦)، قال شعبة: "ما رأيت أحداً من أصحاب الحديث إلا يدلس إلا ابن عون وعمرو بن مرة"، تهذيب التهذيب لابن حجر (٨/ ١٠٣)، **قلت:** هذا نفي قاطع لما قيل عنه بأنه يدلس، أما رميه بالإرجاء فحديثنا لا علاقة له بمذهب المرجئة، فإرجاؤه لا يضر، وأما **عَبْد الرَّحْمَن بْن أَبِي لَيْلَى**، قال عنه ابن حجر: ثقة، اختلف في سماعه من عمر، تقريب التهذيب (ص: ٣٤٩)، الاختلاف في سماعه من عمر لا يضر بحديثنا هذا؛ لأنه سمع هذا الحديث من مجموعة من الصحابة ﷺ –كما سيأتي الكلام بهذا– وأما **مُحَمَّد بْن جَعْفَر الهُذَلِي**، قال ابن حجر: ثقة صحيح الكتاب؛ إلا أن فيه غفلة، تقريب التهذيب (ص: ٤٧٢)، قال أبو حاتم: كان صدوقاً وكان مؤدياً وفى حديث شعبة ثقة، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٧/ ٢٢١–٢٢٢)، وقال العجلي: ثقة، وكان من أثبت الناس في حديث شعبة، الثقات للعجلي(ص: ٤٠٢)، قال المنذري: روى له الجماعة، أحد الأثبات المتقنين من أصحاب=

المعارف والخبرات فيما بينهم، ومن شدة إعجابه بالصلاة الواحدة للمسلمين، أصبحت لديه ﷺ الإرادة في أن يرسل الرجال إلى القبائل والبيوت فيعتلوا الأماكن المرتفعة لدعوة الناس لصلاة الجماعة، وهذا كان قبل أن يؤمر النبي ﷺ بالأذان.

ويُعْجَب النبي ﷺ بخروج أهله ونساء المسلمين لصلاة العيد، فقد جاء في الحديث الذي أخرجه أحمد من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، قال: **كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْجِبُهُ فِي يَوْمِ الْعِيدِ أَنْ يُخْرِجَ أَهْلَهُ،** قَالَ: فَخَرَجْنَا، "فَصَلَّى بِغَيْرِ أَذَانٍ وَلَا إِقَامَةٍ [1]، ثُمَّ خَطَبَ الرِّجَالَ، ثُمَّ أَتَى النِّسَاءَ

=شعبة، اعتمده الأئمة كلهم، جواب الحافظ المنذري عن أسئلة في الجرح والتعديل (ص: ٩٥)، أما قول ابن أبي ليلى: **(وَحَدَّثَنَا أَصْحَابُنَا)**، قال العيني: "إن أراد به الصّحابةَ فهو قد سمع من جماعة من الصحابة؛ فيكون الحديث مُسنداً؛ وإلا فهو مُرسلٌ"، شرح أبي داود للعيني (٢/ ٤٣٩)، قال ابن حجر: "فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنِ خُزَيْمَةَ وَالطَّحَاوِيِّ وَالْبَيْهَقِيِّ ثَنَا أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ فَتَعَيَّنَ الِاحْتِمَالُ الْأَوَّلُ، وَلِهَذَا صَحَّحَهَا ابْنُ حَزْمٍ وَابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ"، التلخيص الحبير لابن حَجَر العَسْقلاني(١/ ٥٠٤)، **ولم يرد بها معاذاً ولا عبد الله،** فقد قَالَ ابْنِ خُزَيْمَةَ والترمذي: أن ابن أبي ليلى لم يسمع معاذ بن جبل ولا عبد الله بن زيد، انظر: صحيح ابن خزيمة (١/ ١٩٩)، وسنن الترمذي (٥/ ٢٩١)، قال الزيلعي [في قول ابن أبي ليلى، وَحَدَّثَنَا أَصْحَابُنَا]: أراد به الصحابة، صرَّح بذلك ابن أبي شيبة في مصنفه فقال: حدثنا وكيع ثنا الأعمش عن عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: حدثنا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أن عبد الله بن زيد الأنصاري جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: ... الحديث، [مصنف ابن أبي شيبة، كِتَابُ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ، مَا جَاءَ فِي الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ كَيْفَ هُوَ (١/ ١٨٥ح٢١١٨)، ورجال هذا الحديث كلهم ثقات، وإسناده متصل]، نصب الراية (١/ ٢٦٧)، وقال العظيم أبادي: "وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي سُنَنِهِ عَنْ وَكِيعٍ بِهِ، قَالَ فِي الْإِمَامِ: وَهَذَا رِجَالُ الصَّحِيحِ وَهُوَ مُتَّصِلٌ عَلَى مَذْهَبِ الْجَمَاعَةِ فِي عَدَالَةِ الصَّحَابَةِ، وَأَنَّ جَهَالَةَ أَسْمَائِهِمْ لَا تَضُرُّ"، عون المعبود، (٢/ ١٣١-١٣٢)، وعدم تسمية الصحابة لا يضر؛ فإنهم كلهم عدول – رضي الله عنهم–، فتح الباري لابن رجب (٥/ ١٩٢)، **قلت:** الحديث إسناده صحيح، قال الألباني: وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين، صحيح أبي داود – الأم (٢/ ٤٢٧)، قال الأعظمي: إسناده صحيح، صحيح ابن خزيمة كتاب الصلاة باب الترجيع في الأذان مع تثنية الإقامة (١/ ١٩٩ح٣٨٣).

(١) **قَالَ مَالِكٌ:** وَتِلْكَ السُّنَّةُ الَّتِي لَا اخْتِلَافَ فِيهَا عِنْدَنَا بِالْمَدِينَةِ، وَلَا خِلَافَ فِيهِ بَيْنَ فُقَهَاءِ الْأَمْصَارِ، قَالَهُ الْبَاجِيُّ، شرح الزرقاني على الموطأ (١/ ٦١٢).

فَخَطَبَهُنَّ، ثُمَّ أَمَرَهُنَّ بِالصَّدَقَةِ" [1] [2]، لقد ثبت في أحاديث كثيرة صحيحة -كما بيَّنا في التخريج- أن النساء كنَّ يخرجن في العيد ليشهدن الصلاة والموعظة، وهذه من الأمور المستحسنة لدى النبي ﷺ، وفي

([1]) مسند أحمد مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، عن النبي صلى الله عليه وسلم (٥/ ٣٣٩ح٣٣١٥)، قال أحمد: حَدَّثَنَا يَزِيدُ، عَنِ الْحَجَّاجِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَابِسٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: ... الحديث، وأخرجه البخاري، صحيح البخاري، كِتَابُ الأَذَانِ بَابُ وُضُوءِ الصِّبْيَانِ، وَمَتَى يَجِبُ عَلَيْهِمُ الغُسْلُ وَالطُّهُورُ، وَحُضُورِهِمُ الجَمَاعَةَ وَالعِيدَيْنِ وَالجَنَائِزَ، وَصُفُوفِهِمْ (١/ ١٧٢ح٨٦٣)، وأخرجه أبو داود في سننه، كِتَاب الصَّلَاةِ، بَابُ تَرْكِ الْأَذَانِ فِي الْعِيدِ (١/ ٢٩٨ح١١٤٦)، وأخرجه أحمد في مسنده، مسند عبد الله بن العباس (٣/ ٤٩٢ح٢٠٦٢)، وثلاثتهم من طريق سفيان الثوري عن عبد الرحمن بن عابس به بنحوه، نشير إلى أن رجال الأسانيد المتابعة كلهم ثقات، وفيه سفيان، قال ابن حجر: ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة من رؤوس الطبقة السابعة وكان ربما دلس، تقريب التهذيب (ص: ٢٤٤)، وتدليسه لا يضر فقد وضعه ابن حجر في المرتبة الثانية من مراتب المدلسين، طبقات المدلسين (ص: ٣٢).

([2]) رجاله كلهم ثقات، وإسناده متصل، وفيه **الْحَجَّاج بْن أَرْطَاة**، قال ابن حجر: صدوق كثير الخطأ والتدليس، تقريب التهذيب (ص: ١٥٢)، قال يحيى: صَالح الحَدِيث، من كلام أبي زكريا يحيى بن معين في الرجال (ص: ٧٦)، قال ابن معين: صدوق، وليس بالقوي في الحديث وليس هو من أهل الكذب، تاريخ بغداد (٩/ ١٣٣)، قال أبو حاتم وأبو زرعة: الحجاج يدلس في حديثه عن الضعفاء، ولا يحتج بحديثه، علل الحديث لابن أبي حاتم (١/ ٥٦٦)، قال ابن المبارك: وكان الحجاج يدلس، الضعفاء الصغير للبخاري (ص: ٤٦)، قال العجلي: حجاج بن أرطاة النخعي: "كوفي"، جائز الحديث، وكان له فقه، وكان على البصرة، وكان على الشرطة، وكان فقيهًا، وكان أحد مفتي الكوفة، وكان فيه تيه، وكان يقول: قتلني حب الشرف، وولي قضاء البصرة، إلا أنه صاحب إرسال كان يرسل عن يحيى بن أبي كثير، ولم يسمع منه شيئًا، ويرسل عن مجاهد ولم يسمع منه شيئًا، ويرسل عن مكحول ولم يسمع منه شيئًا، ويرسل عن الزهري ولم يسمع منه شيئًا، فإنما يعيب الناس منه التدليس، الثقات للعجلي (ص: ١٠٧)، قال أحمد بن يونس، كان زائدة لا يروي عن الحجاج، كان قد ترك حديثه، كان يحيى بن سعيد لا يحدث عن حجاج - يعنى ابن أرطاة،- وكان عبد الرحمن - يعني ابن مهدي- يحدث عنه، قال أحمد بن حنبل: هو مضطرب الحديث، قال يحيى القطان: الحجاج بن أرطاة ومحمد بن إسحاق عندي سواء، وتركت الحجاج متعمداً، ولم أكتب عنه حديثاً قط، قال أبو حاتم: حجاج بن أرطاة، صدوق يدلس عن الضعفاء يكتب حديثه، وإذا قال: حدثنا، فهو صالح لا يرتاب في صدقه وحفظه إذا بين السماع، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٣/ ١٥٥-١٥٦)، قال يحيى بن معين: حجاج بن أرطاة ضعيف نخعي، ومرة قال يحيى بن معين: فحجاج بن أرطاة، يعني في قتادة؛ فقال صالح، وقال النسائي: حجاج بن أرطاة كوفي ليس بالقوي، والأصمعي يقول: أول من ارتشى بالبصرة من القضاة الحجاج بن أرطاة، الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي(٢/ ٥١٨-٥١٩)، أما بالنسبة للتدليس؛ فقد وضعه ابن حجر في المرتبة الرابعة من مراتب المدلسين، طبقات المدلسين (ص: ٤٩)، وهذا يعني أنه يجب أن يصرِّح بالسماع، ولم نجد تصريحاً للسماع، **وبهذا يكون هذا الإسناد ضعيفاً**، لتدليس ابن أرطاة، وعنعنته بدون تصريحٍ للسماع، قال الألباني: ورجاله ثقات إلا أن الحجاج هذا - وهو ابن أرطاة - مدلس وقد عنعنه، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (٥/ ١٥٠)، ولكننا وجدنا للحديث متابعات كثيرة، تقوي الحديث، منها: ما هو في صحيح البخاري، كِتَابُ=

حديثنا هذا قول صريح لابن عباس رضي الله عنهما في التعبير عن إعجاب النبي ﷺ لإخراج أهله للصلاة في العيد، فقال: "كان رسول الله ﷺ يعجبه في يوم العيد أن يخرج أهله، قال: فخرجنا"، فالنساء جزء من المجتمع المسلم يشاركن الرجال فرحة العيد، ويستمعن للموعظة، فهو يوم لكل المسلمين، رجالاً ونساءً وأطفالاً.

ويسير الصحابة ﷺ على نهج النبي المصطفى ﷺ، فها هو جابر ﷺ يعجب ويستحسن صلاة الركعتين تحية المسجد، فقد جاء في الحديث الذي أخرجه أحمد من حديث جَابِرٍ ﷺ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَخْطُبُ، فَقَالَ: "**أَصَلَّيْتَ الرَّكْعَتَيْنِ؟**" فَقَالَ: لَا، قَالَ: "**فَصَلِّهِمَا**" قَالَ: وَكَانَ

=الأَذَانِ بَابُ وُضُوءِ الصِّبْيَانِ، وَمَتَى يَجِبُ عَلَيْهِمُ الغُسْلُ وَالطُّهُورُ، وَحُضُورِهِمُ الجَمَاعَةَ وَالعِيدَيْنِ وَالجَنَائِزَ، وَصُفُوفِهِمْ (١/ ١٧٢ح٨٦٣)، قال البخاري: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ عَابِسٍ، سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ، وفي سنن أبي داود، كِتَاب الصَّلَاةِ، بَابُ تَرْكِ الْأَذَانِ فِي الْعِيدِ (١/ ٢٩٨ح١١٤٦)، قال أبو داود: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَابِسٍ، وفي مسند أحمد، مسند عبد الله بن العباس (٣/ ٤٩٢ح٢٠٦٢)، وفيه: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَابِسٍ، **قلت:** الحديث حسن لغيره، قال شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح، وهذا إسناد ضعيف، الحجاج- وهو ابن أرطاة- مدلس وقد عنعن؛ إلا أنه قد توبع، وباقي رجاله ثقات رجال الشيخين، حاشية مسند أحمد (٥/ ٣٤٠).

جَابِرٌ يَقُولُ: "إِنْ صَلَّى فِي بَيْتِهِ يُعْجِبُهُ إِذَا دَخَلَ أَنْ يُصَلِّيَهُمَا" [1] [2] في هذا الحديث وأحاديث أخرى كثيرة دليلاً على استحباب صلاة ركعتين تحية المسجد ولو في أثناء خطبة الجمعة، ويخففهما بقدر الاستطاعة،

([1]) مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مُسْنَدُ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ (٢٣/١٨٠ح ١٤٩٠٦)، قال أحمد: حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا أَبُو الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: ... الحديث، وأخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ الجُمُعَةِ، بَابُ مَنْ جَاءَ وَالإِمَامُ يَخْطُبُ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ (٢/ ١٢ح٩٣١) عن علي بن عبد الله، ومسلم في صحيحه، كِتَابُ الْجُمُعَةِ، بَابُ التَّحِيَّةُ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ (٢/ ٥٩٦ح٨٧٥) عن قتيبة واسحاق، والاثنان عن سفيان عن عمرو بن دينار وأخرجه الحميدي في مسنده، أَحَادِيثُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٢/ ٣١٩ح١٢٥٧) عن سفيان عن عمرو بن دينار وأبي الزبير، وكلهم بمثله، دون إيراد قول جابر: "إِنْ صَلَّى فِي بَيْتِهِ يُعْجِبُهُ إِذَا دَخَلَ أَنْ يُصَلِّيَهُمَا".

([2]) رجاله كلهم ثقات، وإسناده متصل، وفيه، **أَبُو الزُّبَيْرِ، مُحَمَّد بْن مُسْلِم بْن تَدْرُس**، قال ابن حجر: صدوق إلا أنه يدلس، تقريب التهذيب (ص: ٥٠٦)، قَالَ علي بن المديني: ثقه ثَبت، سؤالات ابن أبي شيبة لابن المديني (ص: ٨٧)، قال ابن أبي حاتم: سألت ابا زرعة عن ابى الزبير فقال: روى عنه الناس قلت يحتج بحديثه، قال [أي ابن أبي حاتم]: انما يحتج بحديث الثقات، الجرح والتعديل (٨/ ٧٦)، ذكره العقيلي في الضعفاء، وسُئِل شعبة: ما لك تركت حديث أبي الزبير؟ قال: رأيته يزن ويسترجح في الميزان، الضعفاء الكبير للعقيلي (٤/ ١٣٠)، قال العجلي: ثقة، الثقات (ص: ٤١٣)، قَالَ عَطَاءٍ: كُنَّا نَكُونُ عِنْدَ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فَيُحَدِّثُنَا فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ تَذَاكَرْنَا حَدِيثَهُ. قَالَ: فَكَانَ أَبُو الزُّبَيْرِ أحفظنا للحديث، الطبقات الكبرى لابن سعد(٦/ ٣٠)، قال يحيى بن معين: ثقة، التاريخ الكبير= تاريخ ابن أبي خيثمة – السفر الثالث (١/ ٢٣٥)، قال ابن عدي: وللثوري، عن أبي الزبير غير ما ذكرت من الحديث من المشاهير والغرائب، وقد حدث عنه شعبة –أيضاً– أحاديث إفرادات كل حديث ينفرد به رجل عن شعبة، ولزهير عن أبي الزبير عن جابر نسخة، ولحماد ابن سلمة عن أبي الزبير عن جابر أحاديث، وروى هشيم عن أبي الزبير عن جابر أحاديث، وروى ابن عيينة عنه أحاديث، وروى ابن جريج عن أبي الزبير نسخة وروى مالك، عن أبي الزبير أحاديث، وكفى بأبي الزبير صدقاً إن حدَّث عنه مالك؛ فإن مالكاً لا يروي إلا عن ثقة، ولا أعلم أحداً من الثقات تخلَّف عن أبي الزبير، إلا قد كتب عنه، وهو في نفسه ثقة، إلا أن يروي عنه بعض الضعفاء فيكون ذلك من جهة الضعيف، ولا يكون من قبله، وأبو الزبير يروي أحاديث صالحة ولم يتخلف عنه أحد، وهو صدوق وثقة لا بأس به"، الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي(٧/ ٢٩٣)، قال سويد بن عبد العزيز: قال لي شعبة: تأخذ عن أبي الزبير هو لا يحسن يصلي؟. وقال نعيم بن حماد: سمعت هشيماً يقول: سمعت من أبي الزبير فأخذ شعبة كتابي فمزقه، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١/ ١٥١)، وسُئِل أحمد بن حنبل عن أبى الزبير؟ فقال: قد احتمله الناس، وأبو الزبير أحب إلي من أبي سفيان – يعني: طلحة بن نافع – وأبو الزبير ليس به بأس. وقال يحيى بن معين: أبو الزبير صالح، وقال مرة: ثقة، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٨/ ٧٦)، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال: وَكَانَ من الْحفاظ وَكَانَ عَطاء يقدمهُ إِلَى جَابر ليحفظ لَهُ، روى عَنهُ مَالك وَالثَّوْري وَعبيد الله بن عمر وَالنَّاس ... وَلم ينصف من قدح فِيهِ؛ لِأَن من استرجح فِي الْوَزْن لنَفسِهِ لم يسْتَحق التّرْك من أَجله، (٥/ ٣٥١–٣٥٢)، قال الذهبي: حافظ ثقة ... وكان مدلساً، الكاشف (٢/ ٢١٦)، وقال النسائي: ثقة، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢٦/ ٤٠٩)، وقال ابن عيينة كان أبو الزبير عندنا بمنزلة خبز الشعير إذا لم نجد عمرو بن دينار ذهبنا إليه تهذيب التهذيب لابن حجر(٩/ ٤٤٢–٤٤٣)، **قلت:** ثقة، وخاصة في حديث جابر، وأما تدليسه، فقد وضعه ابن حجر في المرتبة الثالثة من مراتب المدلسين، طبقات المدلسين (ص: ٤٥)، إلا أنه صرَّح بالسماع في أكثر من موضع، منها ما جاء في مسند الحميدي، أَحَادِيثُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٢/ ٣١٩ح١٢٥٧)، وجاء فيه: ثنا سُفْيَانُ، قَالَ: ثنا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ،=

ليلحق الخطبةَ [1]، -وهذا رأي فيه اختلاف كبير بين العلماء-، وما يهمنا هنا هو إعجاب جابر ﷺ بأن يصليهما حتى ولو كان قد صلاهما في بيته، قبل قدومه إلى المسجد، وهذا يدل على تمسك الصحابة ﷺ بما سمعوه من النبي ﷺ في كل الأمور، فما بالكم لو كانت المسألة لها علاقة بقرة عين النبي ﷺ، وصحابته الكرام، ألا وهي الصلاة.

ويُعْجَب النبي ﷺ بالعمل الدائم، حتى وإن قلَّ، وهذا ما جاء في الحديث الذي أخرجه أحمد من حديث عَائِشَةَ ﷺ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "يُعْجِبُهُ الدَّائِمُ مِنَ الْعَمَلِ" قَالَ: فَقُلْتُ: أَيُّ اللَّيْلِ كَانَ يَقُومُ؟ قَالَتْ: "إِذَا سَمِعَ الصَّارِخَ [2]" [3] [4]، قال المناوي: المداومة توجب ألفة النفس للعبادة

=وَأَبُو الزُّبَيْرِ، أَنَّهُمَا سَمِعَا جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، ورجال هذا الإسناد – غير المذكورين في إسناد حديثنا- ثقات، فيه: **سُفْيان بن عُيَيْنَة**، سبق في صفحة (١٥)، كذلك جاء لهذا الإسناد متابعاً في الصحيحين، صحيح البخاري، كِتَابُ الجُمُعَةِ، بَابُ مَنْ جَاءَ وَالإِمَامُ يَخْطُبُ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ (٢/ ١٢ح٩٣١) عن عَلِيّ بْن عَبْد اللَّه، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرٍو، سَمِعَ جَابِرًا، وصحيح مسلم، كِتَابُ الْجُمُعَةِ، بَابُ التَّحِيَّةُ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ (٢/ ٥٩٦ح٨٧٥) عن قُتَيْبَة بْن سَعِيد، وَإِسْحَاق بْن إِبْرَاهِيم، قَالَ قُتَيْبَةُ: حَدَّثَنَا، وَقَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرٍو، سَمِعَ جَابِرَ، **قلت:** الحديث إسناده صحيح، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير أبي الزبير- وهو محمد بن مسلم ابن تَدْرُس- فمن رجال مسلم، وروى له البخاري مقروناً، وقد روى عنه هذا الحديث كما سيأتي الليث بن سعد، وهو لا يروي عنه، إلا ما عرف سماعه فيه من جابر، حاشية مسند أحمد (٢٣/ ١٨٠).

(١) انظر: مسند الشافعي – ترتيب السندي (١/ ١٤٠).

(٢) **وَالصَّارِخُ** وَالصَّرِيخُ: الْمُسْتَغِيثُ، لسان العرب (٣/ ٣٣) "وهو: الديك سُمي بذلك لكثرة صياحه، ويفهم من هذا أن قيامه- عليه الصلاة والسلام- كان يكون في الثلث الأخير من الليل؛ لأن الديك ما يكثر الصياح إلا في ذلك الوقت، وإنما اختار هذا الوقت؛ لأنه وقت نزول الرحمة، ووقت السكون وهدوء الأصوات لما قلنا"، شرح أبي داود للعيني (٥/ ٢٢٥).

(٣) مسند أحمد، مسند النساء، مسند الصديقة عائشة بنت الصديق رضي الله عنها (٤٢/ ٤٤٧ح٢٥٦٧١)، قال أحمد: حدثنا يحيى، قال: حدثنا سفيان، قال: حدثني أشعث، عن أبيه، فعَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: ... الحديث، وأخرجه مسلم في صحيحه، كِتَابُ صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا، بَابُ صَلَاةِ اللَّيْلِ، وَعَدَدِ رَكَعَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي اللَّيْلِ، وَأَنَّ الْوِتْرَ رَكْعَةٌ، وَأَنَّ الرَّكْعَةَ صَلَاةٌ صَحِيحَةٌ (١/ ٥١١ح٧٤١)، من طريق أبي الأحوص، والنسائي في سننه، كِتَابُ قِيَامِ اللَّيْلِ وَتَطَوُّعِ النَّهَارِ، بَابُ وَقْتِ الْقِيَامِ (٣/ ٢٠٨ح١٦١٦)، من طريق شعبة، وكلاهما من حديث عائشة رضي الله عنها، وأخرجه الترمذي في سننه، أَبْوَابُ الْأَدَبِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابٌ (٥/ ١٤٢ح٢٨٥٦)، من حديث عائشة رضي الله عنها، والجميع بألفاظ متقاربة، ولفظة الحب، بدل الإعجاب.

(٤) رجاله كلهم ثقات، وإسناده متصل، وفيه **سُفْيَان الثَّوْرِيّ**، فقد قال ابن حجر: ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة من رؤوس الطبقة السابعة وكان ربما دلس، تقريب التهذيب (ص: ٢٤٤)، فبالنسبة للتدليس فقد وضعه ابن حجر في المرتبة الثانية من مراتب المدلسين، طبقات المدلسين (ص: ٣٢)، فلا يضر تدليسه، **قلت:** الحديث إسناده صحيح، قال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين، حاشية مسند أحمد (٤٢/ ٤٤٧).

الموجب لإقبال الحق تعالى بمزايا الإكرام ومواهب الإنعام [1]، إعجاب النبي ﷺ واستحسانه للعمل الذي يداوم عليه صاحبه، وخاصة في العبادات، التي تريح النفس، ونخص من هذه العبادات، رأسها، وهي الصلاة، فبعد أداء الفرائض، فليؤدِ الإنسان ما يطيق من العبادات، ويحافظ عليها، يقول النووي في ذلك شارحاً قول عائشة رضي الله عنها، بلفظة الحب، كما عند مسلم وغيره مما ذكرنا في التخريج: قَوْلُهَا "كَانَ يُحِبُّ الْعَمَلَ الدَّائِمَ"، فِيهِ الْحَثُّ عَلَى الْقَصْدِ في العبادة، وأنه ينبغي للإنسان أن لا يَحْتَمِلَ مِنَ الْعِبَادَةِ إِلَّا مَا يُطِيقُ الدَّوَامُ عَلَيْهِ، ثُمَّ يُحَافِظُ عَلَيْهِ" [2].

المطلب الثاني: ما لا يعجبه في الأذان

كما أن النبي ﷺ تعجبه الكثير من الأشياء، في المجالات المختلفة، فنراه ﷺ لا يُعْجَب بأشياء أخرى، بعيدة عن الحسن والجمال، وهذا ما كان عند البدء في الأذان [3]، فقد جاء في سنن أبي داود، أن أَبا عُمَيْرِ بْنَ أَنَسٍ، عَنْ عُمُومَةٍ لَهُ مِنَ الْأَنْصَارِ، قَالَ: اهْتَمَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلصَّلَاةِ كَيْفَ يَجْمَعُ النَّاسَ لَهَا، فَقِيلَ لَهُ: انْصِبْ رَايَةً عِنْدَ حُضُورِ الصَّلَاةِ فَإِذَا رَأَوْهَا آذَنَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَلَمْ يُعْجِبْهُ ذَلِكَ، قَالَ: فَذُكِرَ لَهُ الْقُنْعُ – يَعْنِي: الشَّبُّورَ [4] وَقَالَ زِيَادٌ: شَبُّورُ الْيَهُودِ – فَلَمْ يُعْجِبْهُ ذَلِكَ، وَقَالَ: "**هُوَ مِنْ أَمْرِ الْيَهُودِ**" قَالَ: فَذُكِرَ لَهُ النَّاقُوسُ [5]، فَقَالَ: "**هُوَ مِنْ أَمْرِ النَّصَارَى**" فَانْصَرَفَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ [6] وَهُوَ

([1]) فيض القدير (٥/ ٨٥).

([2]) شرح النووي على مسلم (٦/ ٢٣).

([3]) **الأذان**، وهو الإعلام بالشيء. يقال آذن يؤذن إيذانا، وأذن يؤذن تأذينا، والمشدد مخصوص في الاستعمال بإعلام وقت الصلاة، النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (١/ ٣٤).

([4]) **الْقُنْعُ**، فسر في الحديث أنه الشبور، وهو البوق. هذه اللفظة قد اختلف في ضبطها، فرويت بالباء والتاء، والثاء والنون، وأشهرها وأكثرها النون، النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٤/ ١١٥). **وَالشَّبُّورُ**، (كتَنُّورٍ: البُوقُ) يُنْفَخُ فِيهِ، وَلَيْسَ بعربيَ صَحِيح، تاج العروس للزبيدي (١٢/ ١٢٦)، وهو، بِفَتْحِ الشِّينِ الْمُعْجَمَةِ وَضَمِّ الْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ الْمُثَقَّلَةِ وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ بُوقًا وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ وَالنَّسَائِيِّ قَرْنًا وَهَذِهِ الْأَلْفَاظُ الْأَرْبَعَةُ كُلُّهَا مُتَّحِدُ الْمَعْنَى وَهُوَ الَّذِي يُنْفَخُ فِيهِ لِيَخْرُجَ مِنْهُ صَوْتٌ، عون المعبود للعظيم آبادي(٢/ ١١٧).

([5]) **(النَّاقُوسُ)** هُوَ خَشَبَةٌ طَوِيلَةٌ تُضْرَبُ بِخَشَبَةٍ أَصْغَرَ مِنْهَا يَجْعَلُهُ النَّصَارَى عَلَامَةً لِأَوْقَاتِ صَلَاتِهِمْ، عون المعبود للعظيم آبادي(٢/ ١١٨)، وسبق تعريفها في صفحة (٤٣)، وهنا نُعَرِّفُهَا حسب سياقها في الحديث.

([6]) **عَبْد اللَّهِ بْن زيد** بْن ثعلبة بْن عبد ربه بْن زيد، من بني جشم ابن الحارث بْن الخزرج الأنصاري الخزرجي الحارثي، يكنى أبا مُحَمَّد، قاله أَبُو عمر. وقال عَبْد اللَّهِ بْن مُحَمَّد الأنصاري: ليس في آبائه ثعلبة، إنما هو عَبْد اللَّهِ بْن زيد بْن عبد ربه بْن زيد بْن الحارث، وثعلبة بْن عبد ربه عم عَبْد اللَّهِ بْن زيد، فأدخلوه في نسبه. وذلك خطأ، وقد نسبه كما ذكرناه ابن الكلبي، وابن منده، وَأَبُو نعيم، وأثبتوا ثعلبة. شهد عَبْد اللَّهِ العقبة، وبدرًا، والمشاهد كلها مع رَسُول اللَّهِ ﷺ الذي أري الأذان=

مُهْتَمٌّ لِهَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأُرِيَ الْأَذَانَ فِي مَنَامِهِ ..." [1] [2]، النبي ﷺ لم يعجبه الآراء التي عرضها عليه الصحابة ﷺ، والتي كانت في كيفية إعلام الناس لوقت الصلاة، فمن هذه المقترحات، قيل للنبي ﷺ بأن ينصب راية في أوقات الصلاة، فيراها الناس، فيخبر بعضهم بعضاً، واقتراح آخر، بأن يتم النفخ في الشبور، واقتراح ثالث، وهو أن يضرب بالناقوس؛ وكل هذه الاقتراحات لم تُعجب النبي ﷺ، فالشبور من فعل اليهود، والناقوس من فعل النصارى، فغادر عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ مهتما لهم النبي ﷺ، أي غادر يفكر في هذا الأمر الذي كان يشغل النبي ﷺ والصحابة ﷺ، فأراه الله ﷻ في المنام الأذان – المعروف لدى المسلمين–، فكانت رؤيا حق أسعدت النبي ﷺ .

المطلب الثالث: الإعجاب بالأذكار، والدعاء، والقرآن، والصدقة

ويُعْجَب النبي ﷺ وصحابته الكرام، بكثير من الأذكار والأدعية وغيرها، من هذه الأمور التعبدية، فالذكر: هو ذكر الله ﷻ، وقد أمرنا الله ﷻ بذكره ذكراً كثيراً، لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (٤١) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الأحزاب: ٤١، ٤٢]، وقوله: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٥]، فقد جاء في الحديث الذي أخرجه مسلم من حديث ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ نُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: اللهُ

=في النوم، فأمر النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بلالًا أن يؤذن عَلَى ما رآه عَبْد اللَّهِ، وكانت رؤياه سنة إحدى، بعد ما بنى رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مسجده، أسد الغابة (٣/ ٢٤٨).

([1]) سنن أبي داود، كِتَاب الصَّلَاةِ، بَابُ بَدْءِ الْأَذَانِ (١/ ١٣٤ح٤٩٨)، قال أبو داود: حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ مُوسَى الْخُتَّلِيُّ، وَزِيَادُ ابْنُ أَيُّوبَ، وَحَدِيثُ عَبَّادٍ أَتَمُّ، قَالَا: حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ، قَالَ زِيَادٌ: أَخْبَرَنَا أَبُو بِشْرٍ، عَنْ أَبِي عُمَيْرِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ عُمُومَةٍ لَهُ مِنَ الْأَنْصَارِ، قَالَ: ... الحديث، وأخرجه البيهقي، السنن الكبرى للبيهقي، كِتَابُ الصَّلَاةِ، بَابُ بَدْءِ الْأَذَانِ (١/ ٥٧٤ح ١٨٣٤)، من طريق أبي داود به بمثله.

([2]) رجاله كلهم ثقات، وإسناده متصل، وفيه **هُشَيْم بن بشير**، قال ابن حجر: ثقة ثبت كثير التدليس والإرسال الخفي، تقريب التهذيب (ص: ٥٧٤)، فبالنسبة للتدليس، فقد وضعه ابن حجر في المرتبة الثالثة من مراتب المدلسين، طبقات المدلسين (ص: ٤٧)، قال العظيم أبادي: "(قَالَ زِيَادُ) بْنُ أَيُّوبَ فِي رِوَايَتِهِ حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ قَالَ: (أَخْبَرَنَا أَبُو بِشْرٍ) أَيْ: بِلَفْظِ أَخْبَرَنَا أَبُو بِشْرٍ، وَأَمَّا عَبَّادٌ فَقَالَ: حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ عَنْ أَبِي بِشْر ... فَارْتَفَعَتْ مَظِنَّةُ التَّدْلِيسِ عَنْ هُشَيْمٍ، وَمَا وَقَعَ فِي بَعْضِ النُّسَخِ، زِيَادٌ أَبُو بِشْرٍ بِحَذْفِ لَفْظِ أَخْبَرَنَا، وَزَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّ أَبَا بِشْرٍ هَذَا بَدَلٌ مِنْ زِيَادٍ فَهُوَ غَلَطٌ قَطْعًا كَمَا يَظْهَرُ مِنْ أَطْرَافِ الْمِزِّيِّ"، عون المعبود (٢/ ١١٧)، وفي المسند الجامع، عَنْ أَبِي بشر (قال زياد: أخبرنا أبو بشر)، (١٨/ ٦٥٠)، وفي إسناد حديثنا (قَالَ زِيَادٌ: أَخْبَرَنَا أَبُو بِشْرٍ).

أَكْبَرُ كَبِيرًا [1]، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا [2]، وَسُبْحَانَ اللهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا [3]، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "**مِنَ الْقَائِلُ كَلِمَةَ كَذَا وَكَذَا؟**" قَالَ رَجُلٌ مَنِ الْقَوْمِ: أَنَا، يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: "**عَجِبْتُ لَهَا، فُتِحَتْ لَهَا أَبْوَاب السَّمَاءِ**" قَالَ ابْنُ عُمَرَ: "فَمَا تَرَكْتُهُنَّ مُنْذُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ ذَلِكَ" [4] [5]، هنا يُعْجَب النبي ﷺ بهذا الاستفتاح الذي استفتح فيه ذاك الرجل في بداية صلاته، وقال: فُتِحَتْ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وهذا يدل

([1]) (**اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا**)، أَيْ: كَبَّرْتُ كَبِيرًا، شرح النووي على مسلم (٥/ ٩٧).

([2]) (**وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا**)، أَيْ: حَمْدًا كَثِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا: عَلَى النِّعَمِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْعُقْبَى وَمَا بَيْنَهُمَا، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للملا علي القاري (٢/ ٦٧٨).

([3]) (**وَسُبْحَانَ اللَّهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا**)، أَيْ: فِي أَوَّلِ النَّهَارِ وَآخِرِهِ مَنْصُوبَانِ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ وَالْعَامِلُ سُبْحَانَ، وَخَصَّ هَذَيْنِ الْوَقْتَيْنِ لِاجْتِمَاعِ مَلَائِكَةِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ فِيهِمَا، كَذَا ذَكَرَهُ الْأَبْهَرِيُّ وَصَاحِبُ الْمَفَاتِيحِ، وَقَالَ الطِّيبِيُّ: الْأَظْهَرُ أَنْ يُرَادَ بِهِمَا الدَّوَامُ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: **{وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا}**، تحفة الأحوذي للمباركفوري (١٠/ ٣٧).

([4]) صحيح مسلم كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةِ بَابُ مَا يُقَالُ بَيْنَ تَكْبِيرَةِ الْإِحْرَامِ وَالْقِرَاءَةِ (١/ ٤٢٠ح٦٠١)، قال مسلم: حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ابْنُ عُلَيَّةَ، أَخْبَرَنِي الْحَجَّاجُ بْنُ أَبِي عُثْمَانَ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ابْنِ عُتْبَةَ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ، قَالَ: ... الحديث، وأخرجه الترمذي في سننه، أَبْوَابُ الدَّعَوَاتِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابُ دُعَاءِ أُمِّ سَلَمَةَ (٥/ ٥٧٥ح٣٥٩٢)، والنسائي في سننه، كِتَابُ الِافْتِتَاحِ، الْقَوْلُ الَّذِي يُفْتَتَحُ بِهِ الصَّلَاةُ (٢/ ١٢٥ح٨٨٦)، وكلاهما (الترمذي، والنسائي) من طريق اسماعيل بن علية بمثله، وأخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده، مُسْنَدُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ (١٠/ ٩٥ح٥٧٢٨)، من طريق يزيد بن زريع بمثله، وهما (اسماعيل، ويزيد) عن الحجاج بن أبي عثمان، وأخرجه أحمد في مسنده، مُسْنَدُ الْمُكْثِرِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ، مُسْنَدُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا (١٠/ ١٥ح٥٧٢٢)، من طريق ابن لهيعة بنحوه، وكلاهما (الحجاج، وابن لهيعة) عن أبي الزبير، وأخرجه النسائي في سننه، كِتَابُ الِافْتِتَاحِ، الْقَوْلُ الَّذِي يُفْتَتَحُ بِهِ الصَّلَاةُ (٢/ ١٢٥ح٨٨٥) من طريق عمرو بن مرة بنحوه، وبدون إيراد قول ابن عمر: "فَمَا تَرَكْتُهُنَّ مُنْذُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ ذَلِكَ"، وكلاهما (أبي الزبير، وعمرو بن مرة) عن عون بن عبد الله به.

([5]) وفيه **أَبُو الزُّبَيْر، مُحَمَّد بْن مُسْلِم بْن تَدْرُس**، سبق الحديث عنه في صفحة (٤٨)، وصرَّح بالتحديث، في: مسند أبي يعلى الموصلي، مُسْنَدُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ (١٠/ ٩٥ح٥٧٢٨)، فجاء أن: عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ، حَدَّثَهُمْ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، وكلمة حدثهم، أي: أن أبا الزبير تلقاها تحديثاً من عون، وهذا الإسناد الذي صُرِّح به بالتحديث، رجاله ثقات، فيه خليفة بن خياط، قال ابن حجر: صدوق ربما أخطأ، تقريب التهذيب (ص: ١٩٥)، وهذا الخطأ يزول لوجود المتابعات الكثيرة له –كما هو مبيَّن في التخريج–، وصرَّح أيضاً، في مسند أحمد ، مُسْنَدُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا (١٠/ ١٥ح ٥٧٢٢)، فقال أَبُو الزُّبَيْرِ: أَخْبَرَنَا عَوْنُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، وهذا الإسناد فيه ابن لهيعة، قال ابن حجر: صدوق خلط بعد احتراق كتبه، تقريب التهذيب (ص: ٣١٩)، ولكن له متابعات كثيرة –كما بيَّنا في التخريج–، وكذلك يوجد لأبي الزبير متابع في، سنن النسائي، كِتَابُ الِافْتِتَاحِ، الْقَوْلُ الَّذِي يُفْتَتَحُ بِهِ الصَّلَاةُ (٢/ ١٢٥ح٨٨٥)، في أن: عَمْرو بْن مُرَّة، عَنْ عَوْن بْن عَبْد اللَّه.

على عظم هذا الذكر عند الله ﷻ، فأبواب السماء لا تفتح إلا لأمر عظيم، فيه الخير الكثير، ولهذا قال ابن عمر رضي الله عنهما: فَمَا تَرَكْتُهُنَّ مُنْذُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ ذَلِكَ.

ويُعْجَب النبي ﷺ بالدعاء، فالدعاء: هو، أن يطلب الإنسان من خالقه، الرحمة والمغفرة، والإعانة على حوائج الدنيا وعثراتها، وإعانته على العبادة والطاعات، والبعد عن المعاصي والزلّات، والدعاء هو ديدن المؤمنين الصالحين، وأولهم الأنبياء جميعاً، عليهم أفضل الصلاة وأتم التسليم، قال تعالى على لسان آدم وحواء: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣]، وعلى لسان أيوب عليه السلام قال: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٣]، وعلى لسان يونس عليه السلام قال: ﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧]، والله ﷻ سريع الإجابة لدعاء عباده المؤمنين، يقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦]، والله ﷻ لا يحتاج إلى أي واسطة لندعوه، فما علينا، إلا أن نرفع أكفَّ الضراعة إليه ﷻ وندعوه مخلصين، والدعاء هو العبادة، كما قال النبي ﷺ في الحديث الذي أخرجه ابن ماجه من حديث النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "**إِنَّ الدُّعَاءَ هُوَ الْعِبَادَةُ**" **ثُمَّ قَرَأَ:** ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]" [١] [٢]، قال المباركفوري: "وَمَعْنَاهُ أَنَّ الدُّعَاءَ مُعَظَّمُ الْعِبَادَةِ ... أَوِ الْمَعْنَى، أَنَّ الدُّعَاءَ هُوَ الْعِبَادَةُ سَوَاءٌ اسْتُجِيبَ أَوْ لَمْ يُسْتَجَبْ؛ لِأَنَّهُ إِظْهَارُ الْعَبْدِ الْعَجْزَ وَالِاحْتِيَاجَ مِنْ نَفْسِهِ وَالِاعْتِرَافَ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَادِرٌ عَلَى إِجَابَتِهِ كَرِيمٌ لَا بُخْلَ لَهُ وَلَا فَقْرَ وَلَا احْتِيَاجَ لَهُ إِلَى شَيْءٍ حَتَّى يَدَّخِرَ لِنَفْسِهِ وَيَمْنَعَهُ مِنْ عِبَادِهِ وَهَذِهِ الْأَشْيَاءُ هِيَ الْعِبَادَةُ بَلْ مُخُّهَا" [٣]، وكان النبي ﷺ يُعْجِبُه من الدعاء جوامعه وكوامله، فقد جاء في الحديث الذي أخرجه الحاكم من حديث عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا،

---

(١) سنن ابن ماجه، كِتَابُ الدُّعَاءِ، بَابُ فَضْلِ الدُّعَاءِ (٢/ ١٢٥٨ح٣٨٢٨)، قال ابن ماجه: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ ذَرٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْهَمْدَانِيِّ، عَنْ يُسَيْعٍ الْكِنْدِيِّ، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ... الحديث، وأخرجه الترمذي في سننه، أَبْوَابُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ (٥/ ٢١١ح٢٩٦٩)، من طريق أبو معاوية عن الأعمش، وأخرجه أبو داود في سننه، كِتَاب الصَّلَاةِ، بَابُ الدُّعَاءِ (٢/ ٧٦ح١٤٧٩)، من طريق منصور، وكلاهما (الأعمش، ومنصور) عن ذَرٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، به بمثله.

(٢) رجاله كلهم ثقات، وإسناده متصل، وفيه **الْأَعْمَش** سبق في صفحة (١٩)، **قلت:** الحديث إسناده صحيح، قال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، سنن الترمذي (٥/ ٢١١)، قال الألباني: صحيح، صحيح الأدب المفرد (ص: ٢٦٥).

(٣) تحفة الأحوذي للمباركفوري (٩/ ٢٢٠).

"**أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُعْجِبُهُ الْجَوَامِعُ مِنَ الدُّعَاءِ، وَيَتْرُكُ مَا بَيْنَ ذَلِكَ**" [١] [٢]، قال المناوي: "كان يعجبه الجوامع (من الدعاء) وهو ما جمع مع الوجازة خير الدنيا والآخرة" [٣]، وقال العظيم أبادي: "أَيِ: الْجَامِعَةُ لِخَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَهِيَ مَا كَانَ لَفْظُهُ قَلِيلًا وَمَعْنَاهُ كَثِيرًا كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [البقرة: ٢٠١]، وَمِثْلُ الدُّعَاءِ بِالْعَافِيَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ" [٤]، أي: أن النبي ﷺ كان يحب ويستحسن ويفضل الأدعية، الجامعة المختصرة، التي نسأل الله ﷻ بها المغفرة والرحمة والإعانة، في الحياة الدنيا والآخرة، وكان النبي ﷺ يترك الأدعية الغير جامعة، قال العظيم أبادي: "أَيْ: مِمَّا لَا يَكُونُ جَامِعًا بِأَنْ يَكُونَ خَالِصًا بِطَلَبِ أُمُورٍ جُزْئِيَّةٍ؛ كَارْزُقْنِي زَوْجَةً حَسَنَةً فَإِنَّ الْأَوْلَى وَالْأَحْرَى مِنْهُ؛ ارْزُقْنِي الرَّاحَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَإِنَّهُ يَعُمُّهَا وَغَيْرَهَا" [٥].

ويُعْجَب أصحاب الأعمش [٦]**، بختم القرآن في أول النهار وأول الليل،** فقد جاء في الحديث الذي أخرجه الدارمي، من طريق إِبْرَاهِيمَ قال: "إِذَا قَرَأَ الرَّجُلُ الْقُرْآنَ نَهَارًا، صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ حَتَّى يُمْسِيَ، وَإِنْ قَرَأَهُ لَيْلًا، صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ حَتَّى يُصْبِحَ" قَالَ سُلَيْمَانُ: "فَرَأَيْتُ أَصْحَابَنَا يُعْجِبُهُمْ أَنْ يَخْتِمُوهُ

([١]) المستدرك على الصحيحين للحاكم، كِتَابُ الدُّعَاءِ، وَالتَّكْبِيرِ، وَالتَّهْلِيلِ، وَالتَّسْبِيحِ وَالذِّكْرِ (١/ ٧٢٣ح١٩٧٨)، قال الحاكم: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَمْشَاذَ الْعَدْلُ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ غَالِبٍ، ثنا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ، ثنا الْأَسْوَدُ بْنُ شَيْبَانَ، أَنْبَأَ أَبُو نَوْفَلِ بْنُ أَبِي عَقْرَبٍ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: ... الحديث، وأخرجه أبو داود في سننه، كِتَاب الصَّلَاةِ، بَابُ الدُّعَاءِ (٢/ ٧٧ح١٤٨٢)، من طريق يزيد بن هارون بألفاظ متقاربة، وأخرجه أحمد في مسنده، مُسْنَدُ الصِّدِّيقَةِ عَائِشَةَ بِنْتِ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا (٤٢/ ٧٦ح٢٥١٥١)، عن عبد الرحمن بن مهدي بمثله، وأخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده، مسند عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها (٣/ ٩٤ح١٥٩٤) بمثله، والجميع (يزيد، وابن مهدي، وأبي داود الطيالسي) عن الأسود ابن شيبان، به.

([٢]) رجاله كلهم ثقات، وإسناده متصل، **قلت:** الحديث إسناده صحيح، وقال الحاكم: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإسناد، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، المستدرك على الصحيحين للحاكم (١/ ٧٢٣ح١٩٧٨)، وقال الألباني: إسناده صحيح على شرط مسلم، صحيح أبي داود – الأم (٥/ ٢٢٢).

([٣]) فيض القدير (٥/ ٢١٧).

([٤]) عون المعبود (٤/ ٢٤٩).

([٥]) المرجع السابق.

([٦]) سبقت ترجمته في صفحة رقم (١٩).

أَوَّلَ النَّهَارِ، وَأَوَّلَ اللَّيْلِ" [1] [2]، قَالَ أَبُو دَاوُد: وَذَكَرْت لِأَحْمَدَ قَوْلَ ابْنِ الْمُبَارَكِ: إذَا كَانَ الشِّتَاءُ فَاخْتِمْ الْقُرْآنَ فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ، وَإِذَا كَانَ الصَّيْفُ فَاخْتِمْهُ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ. فَكَأَنَّهُ أَعْجَبَهُ. وَذَلِكَ، لِمَا رُوِيَ عَنْ

([1]) سنن الدارمي، وَمِنْ كِتَابِ فَضَائِلِ الْقُرْآنِ، بَابُ: فِي خَتْمِ الْقُرْآنِ (٤/ ٢١٨١ح ٣٥٢٠)، قال الدارمي: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، عَنْ جَرِيرٍ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: ... الأثر، وأخرجه ابن الضريس، فضائل القرآن لابن الضريس، بَابُ الرَّجُلِ إِذَا خَتَمَ الْقُرْآنَ مَا يَصْنَعُ (ص: ٤٤ح٥٠)، من طريق زنيج، وأخرجه أبو نعيم، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَزِيدَ النَّخَعِيُّ (٤/ ٢٢٧)، من طريق قتيبة، وكلاهما (زنيج، وقتيبة)، عن جرير، به بمثله.

([2]) رجاله كلهم ثقات، وإسناده متصل، وفيه **جَرِيرُ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ**، قال ابن حجر: ثقة صحيح الكتاب، قيل: كان في آخر عمره يهم من حفظه، تقريب التهذيب (ص: ١٣٩)، قال البيهقي: "نُسِبَ فِي آخِرِ عُمْرِهِ إِلَى سُوءِ الْحِفْظِ"، السنن الكبرى للبيهقي (٦/ ١٤٣)، وقال حنبل بن إسحاق: "سئل أبو عبد الله: من أحب إليك، جرير أو شريك؟ فقال: جرير أقل سقطاً من شريك، شريك كان يخطئ"، تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي(٤/ ٥٤٩)، "قال عبد الرحمن: سألت أبي عن أبي الأحوص وجرير في حديث حصين؟ فقال: كان جرير أكيس الرجلين، جرير أحب إلي، قلت [أي عبد الرحمن]: جرير يحتج بحديثه؟ فقال: نعم، جرير ثقة، وهو أحب إليَّ في هشام بن عروة من يونس بن بكير"، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢/ ٥٠٦-٥٠٧)، وقال النسائي: ثقة. وقال أبو القاسم اللالكائي: مجمع على ثقته، تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي(٤/ ٥٥٠)، قال أحمد: "اختلط عليه حديث أشعث وعاصم الأحول حتى قدم عليه بهز بن أسد قال: فقال له: هذا حديث عاصم، وهذا حديث أشعث، قال: فعرفها فحدَّث بها الناس"، العلل ومعرفة الرجال لأحمد رواية ابنه عبد الله (١/ ٥٤٣)، "وقال أبو حاتم: صدوق، تغير قبل موته، وحجبه أولاده، وكذا نقل أبو العباس البناني هذا الكلام في ترجمة جرير ابن عبد الحميد"، ميزان الاعتدال للذهبي (١/ ٣٩٤)، قال ابن حجر: "وهذا ليس بمستقيم، فإن هذا إنما وقع لجرير ابن حازم، وقال ابن حبان في الثقات: وَكَانَ من الْعباد الخشن(٦/ ١٤٥)، وقال الخليلي: ثقة متفق عليه، الإرشاد في معرفة علماء الحديث (٢/ ٥٦٨)، وقال قتيبة: ثنا جرير الحافظ المقدم لكني سمعته يشتم معاوية علانية"، تهذيب التهذيب لابن حجر (٢/ ٧٧)، وقال علاء الدين علي رضى: "قول الإمام أحمد بن حنبل، لم يكن بالذكي، اختلط عليه حديث أشعث وعاصم الأحول حتى قدم عليه بهز فعرفه". فهذا لا يدخل في معنى الاختلاط اصطلاحاً ولذلك قيل ليحيى ابن معين عقي هذه الحكاية: كيف تروي عن جرير؟ قال: ألا تراه قد بيَّن لهم أمرها. ولكن يبقى قول البيهقي في سننه في نحو ثلاثين حديثاً لجرير بن عبد الحميد قد نسب في آخر عمره إلى سوء الحفظ، حاشية الاغتباط بمن رمي من الرواة بالاختلاط (ص: ٧٦)، **قلت:** الوهم المذكور لن يؤثر على روايته، وأما **الْأَعْمَشِ** سبق في صفحة (١٩)، أما **إِبْرَاهِيمَ ابْنِ يَزِيدَ**، قال ابن حجر: ثقة؛ إلا أنه يرسل كثيراً، تقريب التهذيب (ص: ٩٥)، **قلت:** وارساله هنا لا يضر؛ لأن هذا الحديث أثراً موقوفاً عليه، قال ابن حجر: الحديث موقوف، إتحاف المهرة لابن حجر (١٨/ ٤٠٠)، قال العلائي: كان يدلس، جامع التحصيل (ص: ١٤١)، ولكن وضعه ابن حجر في المرتبة الثانية من مراتب المدلسين، طبقات المدلسين (ص: ٢٨)، فلا يضر تدليسه، **قلت:** الأثر إسناده صحيح، وقال المحقق حسين سليم أسد: إسناده صحيح إلى إبراهيم النخعي، وهو موقوف عليه، سنن الدارمي (٤/ ٢١٨١).

طَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ [١]، قَالَ: أَدْرَكْتُ أَهْلَ الْخَيْرِ مِنْ صَدْرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَسْتَحِبُّونَ الْخَتْمَ فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ، وَفِي أَوَّلِ النَّهَارِ، يَقُولُونَ: إِذَا خَتَمَ فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ؛ صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ حَتَّى يُصْبِحَ، وَإِذَا خَتَمَ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ حَتَّى يُمْسِيَ. وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: يُسْتَحَبُّ أَنْ يَجْعَلَ خَتْمَةَ النَّهَارِ فِي رَكْعَتَيْ الْفَجْرِ أَوْ بَعْدَهُمَا، وَخَتْمَةَ اللَّيْلِ فِي رَكْعَتَيْ الْمَغْرِبِ أَوْ بَعْدَهُمَا، يَسْتَقْبِلُ بِخَتْمِهِ أَوَّلَ اللَّيْلِ وَأَوَّلَ النَّهَارِ [٢]، يدل هذا، على أن أهل الخير والصلاح كانوا يداومون على قراءة القرآن في كل أيام السنة، ليلاً كان أم نهاراً، وكانوا يحبون أن يختموه، للأجر العظيم المترتب على هذا العمل، ولهذا قال سليمان (الأعمش): بأن أصحابه كانوا يستحسنون ختم القرآن أول الليل وأول النهار.

ويُعْجَب النبي ﷺ بزيد بن ثابت ﷺ –وهو غلام حديث السن– وقدرته على الحفظ ونباهته وذكائه، ففي الحديث الذي أخرجه أحمد، أَنَّهُ لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ، قَالَ زَيْدٌ: ذُهِبَ بِي إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأُعْجِبَ بِي، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، هَذَا غُلَامٌ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ، مَعَهُ مِمَّا أَنْزَلَ اللهُ عَلَيْكَ بِضْعَ عَشْرَةَ سُورَةً، فَأَعْجَبَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ: "**يَا زَيْدُ، تَعَلَّمْ لِي كِتَابَ يَهُودَ**[٣]، **فَإِنِّي وَاللهِ مَا آمَنُ يَهُودَ عَلَى كِتَابِي**"[٤] قَالَ زَيْدٌ: فَتَعَلَّمْتُ لَهُ كِتَابَهُمْ، مَا مَرَّتْ بِي خَمْسَ

([١]) **طَلْحَةُ بْنُ مُصَرِّفِ بْنِ عَمْرِو** بْنِ كَعْبِ بْنِ جُحْدُبِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ ذُهْلِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ دَدْوَلِ بْنِ جُشَمِ بْنِ يَامَ مِنْ هَمْدَانَ وَيُكْنَى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ. وكان قارئ أهل الكوفة يقرؤون عليه القرآن. فلما رأى كثرتهم عليه كأنه كره ذلك لنفسه فمشى إلى الأعمش فقرأ عليه. فمال الناس إلى الأعمش وتركوا طلحة. الطبقات الكبرى لابن سعد(٦/ ٣٠٨)، الإمام، الحافظ، المقرئ، المجود، شيخ الإسلام، سير أعلام النبلاء للذهبي (٥/ ١٩١).

([٢]) المغني لابن قدامة (٢/ ١٢٦).

([٣]) **هُودٌ**، اسْمُ نَبِيٍّ عَرَبِيٍّ وَلِهَذَا يَنْصَرِفُ، وَهَادَ الرَّجُلُ هَوْدًا إِذَا رَجَعَ فَهُوَ هَائِدٌ، وَالْجَمْعُ هُودٌ مِثْلُ بَازِلٍ وَبُزْلٍ، وَسُمِّيَ بِالْجَمْعِ وَبِالْمُضَارِعِ. وَفِي التَّنْزِيلِ **{وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى}** [البقرة: ١٣٥] وَيُقَالُ: هُمْ يَهُودُ غَيْرُ مُنْصَرِفٍ لِلْعَلَمِيَّةِ وَوَزْنِ الْفِعْلِ وَيَجُوزُ دُخُولُ الْأَلِفِ وَاللَّامِ، فَيُقَالُ: الْيَهُودُ؛ وَعَلَى هَذَا فَلَا يَمْتَنِعُ التَّنْوِينُ؛ لِأَنَّهُ نُقِلَ عَنْ وَزْنِ الْفِعْلِ إِلَى بَابِ الْأَسْمَاءِ وَالنِّسْبَةُ إِلَيْهِ يَهُودِيٌّ، وَقِيلَ: الْيَهُودِيُّ نِسْبَةٌ إِلَى يَهُودَا بْنِ يَعْقُوبَ، هَكَذَا أَوْرَدَ الصَّغَانِيّ يَهُودَا فِي بَابِ الْمُهْمَلَةِ وَهَوَّدَ الرَّجُلُ ابْنَهُ جَعَلَهُ يَهُودِيًّا. وَتَهَوَّدَ دَخَلَ فِي دِينِ الْيَهُودِ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي (٢/ ٦٤٢).

([٤]) قال الطحاوي: بَابُ بَيَانِ مُشْكِلِ مَا رُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَمْرِهِ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ أَنْ يَتَعَلَّمَ السُّرْيَانِيَّةَ، وَقَوْلِهِ مَعَ ذَلِكَ: "إِنِّي لَا آمَنُ يَهُودًا عَلَى كُتُبِي"، كانت تَرِدُ على النبي ﷺ كتب من اليهود، وكان الحاضرين من اليهود هم من يقرأها، وهم غير مأمونين من الكتمان أو التحريف، وكذلك الكتب التي يرسلها النبي ﷺ لليهود، كانوا يحتاجون لمن يحسن العربية ليقرأها لهم، فقد يكون هذا من عبدة الأوثان الذي لا يؤمن كتمانه أو تحريفه، لهذا أمر النبي ﷺ زيداً بأن يتعلم السريانية، ليقرأ ويكتب الكتب القادمة والصادرة لليهود، انظر: شرح مشكل الآثار (٥/ ٢٨٠-٢٨١).

عَشْرَةَ لَيْلَةً حَتَّى حَذَقْتُهُ وَكُنْتُ أَقْرَأُ لَهُ كُتُبَهُمْ إِذَا كَتَبُوا إِلَيْهِ، وَأُجِيبُ عَنْهُ إِذَا كَتَبَ" [1] [2]، هنا يعبر النبي ﷺ بشكل صريح، عن استحسانه وإعجابه من ذلك الغلام الفطن سريع الحفظ، والذي كان يحفظ كل ما وصل

([1]) مسند أحمد ، مُسْنَدُ الْأَنْصَارِ، حديث زيد بن ثابت، عن النبي صلى الله عليه وسلم (٣٥/ ٤٩٠ح٢١٦١٨)، قال أحمد: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدٍ، أَنَّ أَبَاهُ زَيْدًا، أَخْبَرَهُ: أَنَّهُ لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ، قَالَ زَيْدٌ: ... الحديث، وأخرجه أبو داود في سننه، كِتَاب الْعِلْمِ، بَابُ رِوَايَةِ حَدِيثِ أَهْلِ الْكِتَابِ (٣/ ٣١٨ح٣٦٤٥)، والترمذي في سننه، أَبْوَابُ الِاسْتِئْذَانِ وَالْآدَابِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابُ مَا جَاءَ فِي تَعْلِيمِ السُّرْيَانِيَّةِ (٥/ ٦٧ح٢٧١٥)، وكلاهما من طريق ابن أبي الزناد عن أبي الزناد عن خارجة، به بدون قصة ذهاب زيد، وأخرجه أحمد في مسنده، مُسْنَدُ الْأَنْصَارِ (٣٥/ ٤٦٣ح٢١٥٨٧)، وأخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار، بَابُ بَيَانِ مُشْكِلِ مَا رُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَمْرِهِ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ أَنْ يَتَعَلَّمَ السُّرْيَانِيَّةَ، وَقَوْلِهِ مَعَ ذَلِكَ: "إِنِّي لَا آمَنُ يَهُودًا عَلَى كُتُبِي" (٥/ ٢٨٠ح٢٠٣٨)، عن فهد وإبراهيم، وهما عن علي بن معبد وأبي الوليد، وأخرجه ابن حبان في صحيحه، كِتَابُ إِخْبَارِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ مَنَاقِبِ الصَّحَابَةِ، رِجَالِهِمْ وَنِسَائِهِمْ بِذِكْرِ أَسْمَائِهِمْ رَضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، ذِكْرُ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (١٦/ ٨٤ح٧١٣٦)، عن محمد بن إسحاق عن يوسف بن موسى، وأخرجه الحاكم في مستدركه، كِتَابُ مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ذِكْرُ مَنَاقِبِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ كَاتَبَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٣/ ٤٧٧ح ٥٧٨١)، عن أبي الوليد، وأبو بكر عن الحسن بن سفيان عن قتيبة بن سعيد، والجميع (أحمد، وعلي، وأبو الوليد، ويوسف) عن جرير بألفاظ متقاربة، وبدون قصة ذهاب زيد للنبي ﷺ، وأخرجه الكشي في المنتخب من مسند عبد بن حميد، مُسْنَدُ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (ص: ١٠٨ح٢٤٣)، من طريق قيس بن الربيع، وأخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني، وَمِنْ ذِكْرِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ (٤/ ٨٦ح٢٠٤٥)، من طريق يحيى، وثلاثتهم (جرير، وقيس، ويحيى) عن الأعمش عن ثابت ابن عبيد عن زيد ﷺ.

([2]) رجاله كلهم ثقات، وإسناده متصل، وفيه **سُلَيْمَان بْن دَاوُد**، ذكره ابن العجمي مع المدلسين، التبيين لأسماء المدلسين (ص: ٣٠)، وقد وضعه ابن حجر في المرتبة الثانية من مراتب المدلسين، طبقات المدلسين (ص: ٣٣)، فلا يضر، أما **عَبْد الرَّحْمَن بْن أَبِي الزِّنَاد**، فقد قال ابن حجر: صدوق تغير حفظه لما قدم بغداد وكان فقيهاً، تقريب التهذيب(ص: ٣٤٠)، ذكره العقيلي في الضعفاء الكبير (٢/ ٣٤٠)، وقال النسائي: ضَعِيف، الضعفاء والمتروكون (ص: ٦٨)، قَالَ أَبُو أَحْمَدَ الْحَاكِمُ: لَيْسَ بِالْحَافِظِ عِنْدَهُمْ، تاريخ الإسلام للذهبي(٤/ ٦٧٧)، كان عبد الرحمن بن مهدي لا يحدث عن عبد الرحمن ابن أبي الزناد، وقال ابن حنبل: مضطرب الحديث، قال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٥/ ٢٥٢)، قال ابن معين: ضعيف، وموضع آخر، لا يحتج بحديثه، الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (٥/ ٤٤٩)، وقال ابن حبان: "كان ممن ينفرد بالمقلوبات عن الأثبات، وكان ذلك من سوء حفظه وكثرة خطئه، فلا يجوز الاحتجاج بخبره إذا انفرد، فأما فيما وافق الثقات فهو صادق في الروايات يحتج به"، المجروحين (٢/ ٥٦)، وقال العجلي: ثقة، الثقات (ص: ٢٩٢)، قال الذهبي: الإمام، الفقيه، الحافظ، سير أعلام النبلاء (٨/ ١٦٧)، وقال أيضاً: وثقه مالك، ميزان الاعتدال (٢/ ٥٧٥)، وقد أدخل على بعض المتأخرين من أهل الغفلة، على أن عبد الرحمن بن أبي الزناد مجروح، الموضوعات لابن الجوزي (٢/ ١٢٢)، قَالَ يحيى: أثبت النَّاس فِي هِشَام بن عُرْوَة عبد الرَّحْمَن بن أبي الزِّنَاد، تاريخ أسماء الثقات لابن شاهين (ص: ١٤٧)، و تاريخ بغداد (١٠/ ٢٢٧)، قال ابن المديني: "ما حدَّث بالمدينة فهو صحيح،=

إليه من القرآن الكريم، فلذلك أعجب به النبي ﷺ، واستثمر هذه الحافظة القوية لدى زيد، وأمره أن يتعلم لغة يهود، حتى يستغل هذه الموهبة الفذة، ويطورها لديه حتى يستفيد المسلمون منها، ويكون ترجماناً للنبي ﷺ، يتقي به شرَّ من يزوِّر أو يكتم أو يحرِّف الكتب التي تأتي للنبي ﷺ أو تذهب من عنده بلغة اليهود.

ويُسْأَل النبي ﷺ عن أفضل الصدقات وأحسنها وأعجبها إليه، فيقول: الماء، وهذا ما جاء في الحديث الذي أخرجه أبو داود من طريق سَعِيد بْن الْمُسَيِّب أن سعداً [1] أتى النبيَّ ﷺ وقال: أيُّ الصدقةِ أعجبُ إليك؟ قال: "**الماء**" [2] [3]، قال العيني: قوله: "الماء" أي: "التصدق بالماء، وهو أعم من أن يعطيه

=وما حدَّث في بغداد أفسده البغداديون"، تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي (١٧/ ٩٩)، **قلت:** صدوق يخطئ، لا يقبل منفرداً، ولكن له متابعات تقوِّيه، كما هو مبيَّن في التخريج، فالحديث صحيح لغيره.

(١) **سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ** بْن دليم بْن حارثة بن أبي خُزَيْمَة بْن ثَعْلَبَة بْن طريف بن الخزرج بْن ساعدة. ويكنى أَبَا ثابت، الطبقات الكبرى (٣/ ٤٦٠)، سَيِّدُ بَنِي الْخَزْرَجِ، عَقَبِيٌّ بَدْرِيٌّ أُحُدِيٌّ، يُكَنَّى أَبَا ثَابِتٍ، شَهِدَ الْمَشَاهِدَ كُلَّهَا، وَكَانَ نَقِيبًا صَاحِبَ رَايَةِ الْأَنْصَارِ فِي الْمَشَاهِدِ، تُوُفِّيَ بِحُورَانَ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ سَنَةَ سِتَّ عَشْرَةَ، معرفة الصحابة لأبي نعيم (٣/ ١٢٤٤).

(٢) سنن أبي داود، كِتَاب الزَّكَاةِ، بَابٌ فِي فَضْلِ سَقْيِ الْمَاءِ (٢/ ١٢٩ح١٦٧٩)، قال أبو داود: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، أَخْبَرَنَا هَمَّامٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ سَعِيدٍ، أَنَّ سَعْدًا، أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: ... الحديث، وأخرجه النسائي في سننه، كِتَابُ الْوَصَايَا، ذِكْرُ الِاخْتِلَافِ عَلَى سُفْيَانَ (٦/ ٢٥٤ح٣٦٦٥)، وابن ماجه في سننه، كِتَابُ الْأَدَبِ، بَابُ فَضْلِ صَدَقَةِ الْمَاءِ (٢/ ١٢١٤ح٣٦٨٤)، وابن حبان في صحيحه، كِتَابُ الزَّكَاةِ، بَابُ صَدَقَةِ التَّطَوُّعِ (٨/ ١٣٥ح٣٣٤٨)، وثلاثتهم من طريق هشام صاحب الدستوائي، وأخرجه ابن خزيمة في صحيحه، كِتَابُ الزَّكَاةِ، بَابُ فَضْلِ سَقْيِ الْمَاءِ إِنْ صَحَّ الْخَبَرُ (٤/ ١٢٣ح٢٤٩٦)، من طريق شعبة، وكلاهما (هشام، وشعبة) عن قتادة، به وبألفاظ متقاربة، وأخرجه الحاكم في مستدركه، كِتَابُ الزَّكَاةِ (١/ ٥٧٤ح١٥١١)، من طريق شعبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب والحسن البصري عن سعد بن عبادة بمثله، وأخرجه أحمد في مسنده، تتمة مسند الأنصار، حَدِيثُ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ (٣٧/ ١٢٤ح٢٢٤٥٩)، من طريق شعبة عن قتادة بألفاظ متقاربة، وأخرجه أحمد –أيضاً– في مسنده، تتمة مسند الأنصار، حَدِيثُ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ (٣٧/ ١٢٣ح٢٢٤٥٨)، عن هاشم عن المبارك بمعناه، وكلاهما (قتادة، والمبارك)، عن الحسن البصري عن سعد بن عبادة.

(٣) رجاله كلهم ثقات، وإسناده متصل إلى سعيد، وفيه، **قَتَادَة بْن دِعَامَة**، قال ابن حجر: ثقة ثبت، تقريب التهذيب (ص: ٤٥٣)، وقال ابن العراقي: مشهور به، [أي بالتدليس]، المدلسين (ص: ٧٩)، ووضعه ابن حجر في المرتبة الثالثة من مراتب المدلسين، وقال: كان حافظ عصره وهو مشهور بالتدليس وصفه به النسائي وغيره، طبقات المدلسين (ص: ٤٣)، لذلك يجب أن يصرح بالسماع، أو يُتابَع، فقد وجدنا له متابعات من طرق أخرى –كما هو مبيَّن في التخريج–، كذلك يوجد انقطاع بين سعيد بن المسيب وسعد بن عبادة، وبين الحسن البصري، وسعد بن عبادة، قال العيني: حديث ابن المسيب، وهو منقطع كما ذكرناه؛ لأن مولد ابن المسيب سنة خمس عشرة، ومولد الحسن البصري سنة إحدى وعشرين، وتوفي سعد ابن عبادة بالشام سنة خمس عشرة، وقيل: سنة أربع عشرة، وقيل: سنة إحدى عشرة، فكيف يُدْرِكانه؟، شرح أبي داود للعيني (٦/ ٤٣٣)، ولكن قال ابن حجر: "**سَعِيد بْن الْمُسَيِّب** ... أحد العلماء الأثبات الفقهاء الكبار ... اتفقوا على أن مرسلاته أصح المراسيل، وقال ابن المديني: لا أعلم في التابعين أوسع علماً منه"، تقريب التهذيب (ص: ٢٤١)، ويَقُول=

للشرب، أو لسقي دوابه، أو التوضؤ، أو نحو ذلك من الوجوه" [1]، قال الطيبي: "وإنما كان أفضل؛ لأنه أعم نفعاً في الأجور الدينية والدنيوية، ولذلك امتن الله علينا بقوله": ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا (٤٨) لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا﴾ [الفرقان: ٤٨، ٤٩] [2]، وقال المباركفوري عن سبب إعجاب واستحسان النبي ﷺ في التصدق بالماء: "سقى الماء أي: في ذلك الوقت لقلته بالمدينة يومئذ، أو على الدوام؛ لأنه أحوج الأشياء عادة" [3]، والنبي ﷺ يستحسن هذا النوع من الصدقات، لعموم منفعتها

=يَحْيَى بْن مَعِين: "أَصَحُّ الْمَرَاسِيلِ مَرَاسِيلُ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ"، معرفة علوم الحديث للحاكم (ص: ٢٦)، وقال أحمد ابن حنبل: مرسلات ابن المسيب صحاح لا ترى أصح منها، جامع التحصيل للعلائي(ص: ٤٧)، وقال الشافعي: "لا نحفظ أن ابن المسيب روى منقطعاً إلا وجدنا ما يدل على تسديده، ولا أثره عن أحد فيما عرفناه عنه إلا ثقة معروف فمن كان بمثل حاله قبلنا منقطعه"، الأم للشافعي (٣/ ١٩٢)، وقال: "وَلَيْسَ الْمُنْقَطِعُ بِشَيْءٍ مَا عَدَا مُنْقَطِعَ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ"، المراسيل لابن أبي حاتم (ص: ٦)، وقال: "وإرسال ابن المسيب عندنا حسن"، مختصر المزني (٨/ ١٧٦)، قَالَ الْخَطِيبُ: "اخْتَلَفَ الْفُقَهَاءُ مِنْ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ فِي قَوْلِهِ هَذَا ، مِنْهُمْ مَنْ قَالَ: أَرَادَ الشَّافِعِيُّ بِهِ أَنَّ مُرْسَلَ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ حُجَّةٌ ... وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: لَا فَرْقَ بَيْنَ مُرْسَلِ سَعِيدِ ابْنِ الْمُسَيِّبِ وَبَيْنَ مُرْسَلِ غَيْرِهِ مِنَ التَّابِعِينَ ، وَإِنَّمَا رَجَّحَ الشَّافِعِيُّ بِهِ وَالتَّرْجِيحُ بِالْمُرْسَلِ صَحِيحٌ ، وَإِنْ كَانَ لَا يَجُوزُ أَنْ يُحْتَجَّ بِهِ عَلَى إِثْبَاتِ الْحُكْمِ، وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ مِنَ الْقَوْلَيْنِ عِنْدَنَا؛ لِأَنَّ فِي مَرَاسِيلِ سَعِيدٍ مَا لَمْ يُوجَدْ مُسْنَدًا بِحَالٍ مِنْ وَجْهٍ يَصِحُّ، وَقَدْ جَعَلَ الشَّافِعِيُّ مَرَاسِيلَ كِبَارِ التَّابِعِينَ مَزِيَّةً عَلَى مَنْ دُونَهُمْ ، كَمَا اسْتَحْسَنَ مُرْسَلَ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ عَلَى مَنْ سِوَاهُ"، الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي (ص: ٤٠٤-٤٠٥)، [وقال النووي في ذلك أيضاً]: "ولأصحابنا المتقدمين فيها وجهان مشهوران، **أحدهما**: أنها حجة مطلقة، قالوا: لأنها فُتِّشَت فَوُجدت مسندة. **والثاني**، وهو الصحيح واختاره المحققون: أنها كغيرها من مراسيل كبار التابعين، فإن اعتضدت بمسند أو بمرسل من جهة أخرى أو قول بعض الصحابة أو أكثر الفقهاء بعدهما، كانت حجة عند الشافعي، وإلا فلا؛ لأنه وجد فيها ما ليس مسندًا بحال، كذا ذكره البيهقي، والخطيب البغدادي، وغيرهما من الحفاظ المتقنين" تهذيب الأسماء واللغات للنووي (١/ ٢٢١)، كذلك فقد عُضِّد حديث سعيد بن المسيب، بمرسل آخر، كما عند أحمد في مسنده (٣٧/ ١٢٤ح٢٢٤٥٩)، وموضع آخر(٣٧/ ١٢٣ح٢٢٤٥٨)، وكذلك عند الحاكم في مستدركه (١/ ٥٧٤ح١٥١١)، -كما في التخريج-، كذلك يوجد للحديث رواية بالمعنى عند البخاري في صحيحه، كِتَابُ الوَصَايَا، بَابُ إِذَا قَالَ: أَرْضِي أَوْ بُسْتَانِي صَدَقَةٌ لِلَّهِ عَنْ أُمِّي فَهُوَ جَائِزٌ، وَإِنْ لَمْ يُبَيِّنْ لِمَنْ ذَلِكَ (٤/ ٧ح٢٧٥٦)، **قلت**: الحديث من مراسيل ابن المسيب، الذي قَبِل العلماء مراسيله، فهو عالم فقيه ثبت تابعي واسع العلم والمعرفة، -كما نقلناه من كلام ابن حجر السابق-، فالحديث مرسل صحيح، قال الألباني: إسناده مرسل صحيح، وقال: وهذا إسناد صحيح، رجاله كلهم ثقات رجال الشيخين، صحيح أبي داود - الأم (٥/ ٣٦٧).

([1]) شرح أبي داود (٦/ ٤٣٢).

([2]) فيض القدير (٢/ ٣٧).

([3]) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٦/ ٣٤٦).

على الجميع، وأن الجميع في حاجة للماء، ولا أحد يستطيع الاستغناء عنه، وهذا نابع من رحمة النبي ﷺ للناس.

المطلب الرابع: الإعجاب بالصبر

يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣]، **ويقول:** ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ [النحل: ١٢٧]، إن الصبر من الأخلاق الفضيلة التي يتحلى بها المسلمون، وهي من خصال الأنبياء عليهم أفضل الصلاة وأتم التسليم، يقول تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: ٣٥]، فالصبر(١)، هو حبس النفس على الطاعات، وترك المعاصي والمشتهيات، وتحمل الابتلاءات والعثرات، ولهذا استحق هذا الخلق الرفيع كل الاستحسان والتعجب من النبي ﷺ، فها هو رسولنا الكريم ﷺ يُعْجَب بصبر سيدنا يوسف عليه السلام، الذي فاق كل تصور من التحمل والجلد، فقد جاء في الحديث الذي أخرجه عبد الرزاق، أن عِكْرِمَةَ (مولى ابن عباس) قَالَ: قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "**لَقَدْ عَجِبْتُ مِنْ يُوسُفَ ، وَصَبْرِهِ ، وَكَرَمِهِ فَاللَّهُ يَغْفِرُ لَهُ حِينَ سُئِلَ عَنِ الْبَقَرَاتِ الْعِجَافِ السِّمَانِ، وَلَوْ كُنْتُ مَكَانَهُ مَا أَخْبَرْتُهُمْ حَتَّى أَشْتَرِطَ عَلَيْهِمْ أَنْ يُخْرِجُونِي ، وَلَقَدْ عَجِبْتُ مِنْ يُوسُفَ وَصَبْرِهِ وَكَرَمِهِ، وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَهُ حِينَ أَتَاهُ الرَّسُولُ ، وَلَوْ كُنْتُ مَكَانَهُ لَبَادَرْتُهُمُ الْبَابَ ، وَلَكِنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ لَهُ الْعُذْرُ وَلَوْلَا أَنَّهُ قَالَ الْكَلِمَةَ الَّتِي قَالَ مَا لَبِثَ فِي السِّجْنِ طُولَ مَا لَبِثَ**" (٢) (٣)، لقد استحسن النبي ﷺ صبر سيدنا يوسف،

---

(١) **الصَبْرُ**: "حَبس النفس عن الجزع. وقد صَبَر فلانٌ عند المصيبة يَصْبِرُ صَبْراً. وصَبَرْتُهُ أنا: حبسْته"، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري (٢/ ٧٠٦).

(٢) تفسير عبد الرزاق، سُورَةُ يُوسُفَ (٢/ ٢١٦ح١٣١٣)، رواه عبد الرزاق: عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ عِكْرِمَةَ، قَالَ: قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ... الحديث، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير، باب العين، عكرمة عن ابن عباس (١١/ ٢٤٩ح١١٦٤٠)، من طريق إبراهيم بن يزيد، موصولاً، بألفاظ متقاربة، وأخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ التَّعْبِيرِ، بَابُ رُؤْيَا أَهْلِ السُّجُونِ وَالفَسَادِ وَالشِّرْكِ (٩/ ٣٢ح٦٩٩٢)، وأخرجه ابن حبان في صحيحه، كِتَابُ التَّارِيخِ، بَابُ بَدْءِ الْخَلْقِ، ذِكْرُ وَصْفِ الدَّاعِي الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "وَلَوْ لَبِثْتُ فِي السِّجْنِ مَا لَبِثَ يُوسُفُ لَأَجَبْتُ الدَّاعِيَ" (١٤/ ٨٧ح٦٢٠٧)، وكلاهما (البخاري، وابن حبان)، من حديث أبي هريرة ﷺ مختصراً.

(٣) رجاله كلهم ثقات، وإسناده متصل إلى عكرمة، وفيه، **سُفْيَان بْن عُيَيْنَة**، سبق الحديث عنه في صفحة (١٥)، وأما **عِكْرِمَة مَوْلَى ابْن عَبَّاس**، قال ابن حجر: ثقة ثبت عالم بالتفسير لم يثبت تكذيبه عنابن عمر ولا تثبت عنه بدعة، تقريب التهذيب (ص: ٣٩٧)، قَالَ أَبو عَبد اللَّه: لَيْسَ أحد مِن أصحابنا إلا احتج بعِكرِمَة، التاريخ الكبير للبخاري (٧/ ٤٩)، قال جابر: هذا أعلم الناس، قال أيوب: لو لم يكن عندي ثقة لم اكتب عنه، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٧/ ٨-٩)، قال ابن معين: عكرمة ثقة، قال: وإذا رأيت من يتكلم في عكرمة فاتهمه على الإسلام، تهذيب الأسماء واللغات للنووي (١/ ٣٤١)، قال العجلي: ثقة، وهو بريء مما يرميه الناس به من الحرورية، [هي، طائفة من الخوارج نسبوا إلى حروراء، وهو موضع=

=قريب من الكوفة اجتمعوا فيه حين خرجوا على علي ﷺ ، عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسنة للد. سعيد القحطاني (١/ ١٧٨)]، وهو تابعي، الثقات للعجلي(ص: ٣٣٩)، قال ابن عساكر: احتج بحديثه عامَّة الأئمة القدماء لكن بعض المتأخرين أخرج حديثه من خبر الصحاح، تاريخ دمشق لابن عساكر (٤١/ ٨٠)، قال أبو حاتم: هو ثقة، [وسأله ابنه] يحتج بحديثه؟ قال نعم، إذا روى عنه الثقات، والذى أنكر عليه يحيى بن سعيد الانصاري ومالك؛ فلسبب رأيه، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٧/ ٩)، قَالَ عَمْرو بْن دِينَار: دَفَعَ إِلَيَّ جَابِرُ بْنُ زَيْدٍ مَسَائِلَ أَسْأَلُ عَنْهَا عِكْرِمَةَ وَجَعَلَ يَقُولُ: هَذَا عِكْرِمَةُ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، هَذَا الْبَحْرُ فَسَلُوه، الطبقات الكبرى لابن سعد(٥/ ٢٢٠)، قال ابن عساكر: قال عكرمة: كان ابن عباس يضع في رجلي الكبل ويعلمني القرآن والسنن، تاريخ دمشق (٤١/ ٨١)، وقال أبو حاتم: أعلم موالى ابن عباس عكرمة. وقال ابن عدى: لم يمتنع الأئمة من الرواية عن عكرمة، وأدخله أصحاب الصحاح صحاحهم، تهذيب الأسماء واللغات للنووي(١/ ٣٤١)، قال قتادة كان أعلم التابعين أربعة [منهم] عكرمة مولى ابن عباس أعلمهم بسيرة النبي ﷺ، تاريخ دمشق لابن عساكر (٤١/ ٨٩)، قال عبد الرحمن بن حسان: سمعت عكرمة، يقول: طلبت العلم أربعين سنة، وكنت أفتي بالباب وابن عباس في الدار، وقال النسائي: ثقة، تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي(٢٠/ ٢٨٩)، قال الذهبي: من أوعية العلم تكلموا فيه لرأيه لا لحفظه، اتهم برأي الخوارج، وثقه غير واحد، وكذبه مجاهد وابن سيرين ومالك فالله أعلم، واعتمده البخاري، وأما مسلم فروى له مقروناً بآخر، المغني في الضعفاء (٢/ ٤٣٨-٤٣٩)، وقال أحمد: كان يرى رأي الخوارج الصفيرية، وقال ابن المديني: كان عكرمة يرى رأي نجدة وقد وثقه جماعة واحتجوا به، ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق(ص: ١٣٦)، وقال الذهبي أيضاً: وَكَانَ عِكْرِمَةُ كَثِيرَ التَّطواف، كَثِيرَ الْعِلْمِ وَيَأْخُذُ جَوَائِزَ الأُمَرَاءِ، تاريخ الإسلام (٣/ ١٠٨)، قال: يحيى البكاء سمعت ابن عمر يقول لنافع: اتق الله ويحك يا نافع، ولا تكذب علي كما كذب عكرمة على ابن عباس، وقال سعيد بن المسيب: أنه كان يقول لغلامه برد يا برد لا تكذب عليَّ كما يكذب عكرمة على ابن عباس، تهذيب التهذيب لابن حجر (٧/ ٢٦٧-٢٦٨)، وقال ابن عدي: لم أخرج هاهنا من حديثه شيئاً؛ لأن الثقات إذا رووا عنه فهو مستقيم الحديث، إلا أن يروي عنه ضعيف، فيكون قد أتي من قبل ضعيف، لا من قبله ... وهو أشهر من أن يحتاج أن أجرح حديثاً من حديثه، وهو لا بأس به، الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي(٦/ ٤٧٧)، وقال ابن مندة: أما حال عكرمة في نفسه فقد عدله أمة من نبلاء التابعين فمن بعدهم، وحدَّثوا عنه، واحتجوا بمفاريده في الصفات والسنن والأحكام، روى عنه زهاء ثلاثمائة رجل من البلدان، منهم: زيادة على سبعين رجلاً من خيار التابعين ورفعائهم وهذه منزلة، لا تكاد توجد لكثير أحد من التابعين على أن من جرحه من الأئمة لم يمسك من الرواية عنه، ولم يستغنوا عن حديثه، وكان يتلقى حديثه بالقَبول ويحتج به قرناً بعد قرن، وإماماً بعد إمام إلى وقت الأئمة الأربعة الذين أخرجوا الصحيح، وميَّزوا ثابته من سقيمه، وخطأه من صوابه، وأخرجوا روايته ... وسُئِل إسحاق بن راهويه عن الاحتجاج بحديثه؟ فقال: عكرمة عندنا إمام الدنيا، تعجب من سؤالي إياه"، تهذيب التهذيب لابن حجر (٧/ ٢٧٢)، **قلت:** حسب السابق نرى أنه متهم في ثلاثة أمور: **الأول:** اتهامه (بالكذب): وهو مروي عن ابن عمر وسعيد بن المسيب ومجاهد وابن سيرين... الخ، ولم تثبت صحة هذه الاتهامات، (فرواية ابن عمر في إسناده) يحيى البكاء متروك، قالها الذهبي: مجمع على ضعفه، ديوان الضعفاء(ص: ٤٣٨)، وأما يحيى القطان فكان لا يرضاه، وقال النسائي: متروك الحديث، وقال الدارقطني: ضعيف، (وقول ابن سيرين في إسناده) الصلت بن دينار، وهو متروك، ليس بقوي الحديث، أحوال الرجال (ص: ٢٠٧)، قال يحيى بن معين: بصري ليس بشيء قال ابن حنبل: هو متروك الحديث، وكان يحيى، وعبد الرحمن لا يحدثان عن الصلت بن دينار، الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي(٥/ ١٢٦)، **لو** ثبتت صحة هذه الاتهامات، فالمعنى يكون الخطأ، كما لغة أهل الحجاز، فإنهم يطلقون الكذب، ويريدون به أحياناً الخطأ، وبهذا قال ابن حبان في ترجمة بُرْد مولى ابن المسيب: كان يخطئ، وأهل الحجاز يسمون الخطأ كذبا، (٦/ ١١٤)، **الثاني:** اتهامه بأنه يرى رأي الخوارج: هذه الرمية لم تثبت عليه، فقد برَّأه منها أكثر من واحد من العلماء الأفذاذ، فهذا العجلي قال: ثقة، وهو بريء مما يرميه الناس به من الحرورية، الثقات=

=(ص: ٣٣٩)، وقال ابن جرير: لو كان كل من ادعى عليه مذهب من المذاهب الرديئة، ثبت عليه ما ادعى به وسقطت عدالته وبطلت شهادته بذلك؛ للزم ترك أكثر محدثي الأمصار؛ لأنه ما منهم إلا وقد نسبه قوم إلى ما يرغب به عنه، فتح الباري لابن حجر (١/ ٤٢٨)، **الثالثة:** كان يقبل جوائز الأمراء: قال ابن حجر: فليس ذلك بمانع من قبول روايته، وهذا الزهري قد كان في ذلك أشهر من عكرمة، ومع ذلك فلم يترك أحد الرواية عنه بسبب ذلك، فتح الباري لابن حجر (١/ ٤٢٨)، **قلت:** عكرمة ثقة ثبت، لا يضره ما قيل به، وأما بالنسبة للإرسال، فللعلماء بالاحتجاج بالمراسيل آراء، وتحديداً مراسيل التابعين، منهم من يرفضه مطلقاً، ومنهم من يقبله مطلقاً، ومنهم من يقبله بشروط، وهذا هو الراجح، فقد ورد عن الشافعي قوله: "المنقطع مختلف: فمن شاهد أصحاب رسول الله من التابعين، فحدث حديثاً منقطعاً عن النبي: اعتبر عليه بأمور، منها: أن ينظر إلى ما أرسل من الحديث، فإن شركه فيه الحفاظ المأمونون، فأسندوه الى رسول الله بمثل معنى ما روى: كانت هذه دلالة على صحة من قبل عنه وحفظه. وإن انفرد بإرسال حديث لم يشركه فيه من يسنده قبل ما ينفرد به من ذلك. ويعتبر عليه بأن ينظر: هل يوافقه مرسل غيره ممن قبل العلم عنه من غير رجاله الذين قبل عنهم؟ فإن وجد ذلك كانت دلالة يقوى له مرسله، وهي أضعف من الأولى. وإن لم يوجد ذلك نظر إلى بعض ما يروى عن بعض أصحاب رسول الله قولاً له، فإن وجد يوافق ما روى عن رسول الله كانت في هذه دلالة على أنه لم يأخذ مرسله، إلا عن أصل يصح إن شاء الله. وكذلك إن وجد عوام من أهل العلم يفتون بمثل معنى ما روى عن النبي ﷺ . قال الشافعي: ثم يعتبر عليه: بأن يكون إذا سمى من روى عنه لم يسمي مجهولاً، ولا مرغوباً عن الرواية عنه، فيستدل بذلك على صحته فيما روى عنه. ويكون إذا شرك أحداً من الحفاظ في حديث لم يخالفه، فإن خالفه وجد حديثه أنقص: كانت في هذه دلائل على صحة مخرج حديثه. ومتى ما خالف ما وصفت أضر بحديثه، حتى لا يسع أحداً منهم قبول مرسله قال: وإذا وجدت الدلائل بصحة حديثه بما وصفت أحببنا أن نقبل مرسله. ولا نستطيع أن نزعم أن الحجة تثبت به ثبوتها بالمتصل"، الرسالة للشافعي (١/ ٤٦١)، وقال البيهقي: "فَمَرَاسِيلُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مَقْبُولَةٌ ، وَكَذَلِكَ مَرَاسِيلُ كِبَارِ التَّابِعِينَ إِذَا انْضَمَّ إِلَيْهَا مَا يُوكِدَهَا مِنْ عَدَالَةِ رِجَالِ مَنْ أَرْسَلَ مِنْهُمْ حَدِيثَهُ، وَشُهْرَتِهِمْ وَاجْتِنَابِ رِوَايَةِ الضُّعَفَاءِ وَالْمَجْهُولِينَ، وَمُتَابَعَتِهِ مِنْ أَرْسَلَ ذَلِكَ الْحَدِيثَ بِعَيْنِهِ مِمَّنْ قَبِلَ الْعِلْمَ مِنْ غَيْرِ رِجَالِهِ أَوْ مُوَافَقَةِ مُرْسِلِهِ قَوْلَ بَعْضِ الصَّحَابَةِ أَوْ أَقْوَالِ عَوَامِّ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ، وَلَمْ يُخَالِفْ مُرْسِلُهُ حَدِيثًا مُتَّصِلًا مَعْرُوفًا ، فَإِذَا خَالَفَهُ كَانَ الْمُتَّصِلُ الْمَعْرُوفُ أَوْلَى"، القراءة خلف الإمام للبيهقي (ص: ٢٠٥)، **قلت:** يُقبل إذا عُضِّد، وحديثنا هذا أرسله عكرمة، وهو –كما بيَّنا آنفاً– ثقة ثبت، ومن كبار التابعين الذين عاصروا الصحابة ﷺ وأكثرهم ابن عباس رضي الله عنهما، بالإضافة إلى أن الطبراني أسنده في معجمه، باب العين، عكرمة عن ابن عباس (١١/ ٢٤٩ح١١٦٤٠)، وقال ابن حجر: "وهذا مرسل وقد وصله الطبري من طريق إبراهيم بن يزيد الخوزي"، فتح الباري لابن حجر (١٢/ ٣٨٢)، وإسناد الطبراني كلهم ثقات، إلا أن فيه إِبْرَاهِيم بْن يَزِيْد الْخُوزِيّ، قال ابن حجر: متروك الحديث، تقريب التهذيب (ص: ٩٥)، ذكره العقيلي في الضعفاء الكبير (١/ ٧٠) قال يحيى: وَلَيْسَ بِثِقَة، تاريخ ابن معين – رواية الدوري (٣/ ١١١)، قال النسائي: مَتْرُوك الحَدِيث، الضعفاء والمتروكون للنسائي (ص: ١٢)، **قلت:** هو متروك، فهذا الإسناد، ضعيف جداً، ولكن وقع في الصحيحين باختصار، صحيح البخاري، كِتَابُ التَّعْبِيرِ، بَابُ رُؤْيَا أَهْلِ السُّجُونِ وَالفَسَادِ وَالشِّرْكِ (٩/ ٣٢ح٦٩٩٢)، وقال شهاب الدين، "ووقع في الصحيحين مختصراً، وأوّله لقد عجبت من يوسف وكرمه"، حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي (٥/ ١٨٤)، وأيضاً له الكثير من الشواهد، منها، ما جاء في صحيح ابن حبان، كِتَابُ التَّارِيخِ، بَابُ بَدْءِ الْخَلْقِ، ذِكْرُ وَصْفِ الدَّاعِي الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "وَلَوْ لَبِثْتُ فِي السِّجْنِ مَا لَبِثَ يُوسُفُ لَأَجَبْتُ الدَّاعِيَ" (١٤/ ٨٧ح٦٢٠٧)، من حديث أبي هريرة ﷺ، ورجاله كلهم ثقات، وإسناده متصل، **قلت:** الحديث مرسل صحيح، قال الألباني: –عن الذي رواه عبد الرزاق، وهو حديثنا– "مرسلاً لم يذكر ابن عباس في إسناده، ولا قوله: "ولولا الكلمة ..." في آخره. وهو الصحيح. وإنما صح هذا بلفظ آخر"، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (٤/ ٥٨٩).

وكرمه، وحزمه، قال أبو اسحاق الزجاج: "استحسن [أي: النبي ﷺ] حزم يوسف وصَبْرَه حين دعاه الملكُ فلم يبادِرْ إليه حتى يعلَمَ أنه قد استقر عند الملك صحةُ بَراءَتِه" [1]، واستحسان النبي ﷺ، من موقفين: **الأول:** عندما سألوه عن البقرات العجاف السمان، ورؤيا الملك، فأجابهم دون أن يشترط الخروج، **والثاني:** عندما أتاه الرسول ليخرجه من السجن، فرفض حتى تظهر براءته، من التهمة التي دخل السجن بسببها، وكلام النبي ﷺ قد يُفهم في غير محله [2]، وأن النبي ﷺ قليل الصبر، ومتضجر، بل هو يدلل على شدة الثناء والمدح لسيدنا يوسف عليه السلام [3].

ويُعْجَب النبي ﷺ بصبر المؤمن، في الأوقات الصعبة التي يمر بها، فقد جاء في الحديث الذي أخرجه مسلم، من حديث صُهَيْبٍ [الرومي] رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "**عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ**" [4] [5]، قال ابن تيمية: "فهذا الحديث يعم جميع أقضيته لعبده المؤمن

([1]) معاني القرآن وإعرابه (٣/ ١١٥).

([2]) قال القسطلاني: "إن نبينا -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إنما ذكر هذا الكلام على جهة المدح ليوسف عليه السلام، فما باله هو يذهب بنفسه عن حالة قد مدح بها غيره؟ أجيب [أي: القسطلاني]: بأنه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إنما أخذ لنفسه الشريفة وجهًا آخر من الرأي له وجه أيضًا من الجودة، أي: لو كنت أنا لبادرت الخروج ثم حاولت بيان عذري بعد ذلك، وذلك أن هذه القصص والنوازل إنما هي معرضة ليقتدي الناس بها إلى يوم القيامة فأراد -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حمل الناس على الأحزم من الأمور، وذلك أن المتعمق في مثل هذه النازلة التارك فرصة الخروج من ذلك السجن ربما ينتج له من ذلك البقاء في سجنه، وإن كان يوسف عليه السلام أمن من ذلك بعلمه من الله فغيره من الناس لا يأمن من ذلك، فالحالة التي ذهب إليها نبينا -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حالة حزم ومدح وما فعله يوسف عليه السلام صبر عظيم، وقال بعضهم: خشي يوسف عليه السلام أن يخرج من السجن فينال من الملك مرتبة، ويسكت عن أمر ذنبه صفحًا فيراه الناس بتلك المنزلة ويقولون: هذا الذي راود امرأة مولاه فأراد أن يبين براءته ويحقق منزلته من العفة"، شرح القسطلاني (١٠/ ١٣٣).

([3]) انظر: روح البيان لإسماعيل حقي (٤/ ٢٧١).

([4]) صحيح مسلم، كِتَابُ الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ، بَابُ الْمُؤْمِنُ أَمْرُهُ كُلُّهُ خَيْرٌ (٤/ ٢٢٩٥ح٢٩٩٩)، قال مسلم: حَدَّثَنَا هَدَّابُ بْنُ خَالِدٍ الْأَزْدِيُّ، وَشَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ، جَمِيعًا عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ - وَاللَّفْظُ لِشَيْبَانَ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ، حَدَّثَنَا ثَابِتٌ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ صُهَيْبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ... الحديث، وأخرجه أحمد في مسنده، أَوَّلُ مُسْنَدِ الْكُوفِيِّينَ (٣١/ ٢٦٤ح١٨٩٣٤)، عن بهز وحجاج، وأخرجه ابن حبان في صحيحه، كِتَابُ الْجَنَائِزِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهَا مُقَدَّمًا أَوْ مُؤَخَّرًا، بَابُ مَا جَاءَ فِي الصَّبْرِ وَثَوَابِ الْأَمْرَاضِ وَالْأَعْرَاضِ (٧/ ١٥٥ح٢٨٩٦)، من طريق شيبان بن فروخ، والجميع (بهز، وحجاج، وشيبان) عن سليمان، به بمثله.

([5]) قال ابن حجر: **شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ**، صدوق يهم ورمي بالقدر، تقريب التهذيب (ص: ٢٦٩)، قال أبو زرعة: صدوق، وقال أبو حاتم: كان يرى القدر واضطر الناس إليه بآخرة، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٤/ ٣٥٧)، وقال الساجي:=

وأنها خير له إذا صبر على مكروهها وشكر لمحبوبها، بل هذا داخل في مسمَّى الإيمان –كما قال بعض السلف–: "الإيمان نصفان: نصف صبر، ونصف شكر"، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [إبراهيم: ٥] "[١] ، فالشكر على السراء، والصبر على الضراء، نعمتان من نعم الله ﷻ للمؤمن، فهو يؤجر عليهما معاً، إذا كان شاكراً صابراً محتسباً ما عند الله من الأجر العظيم، ومن الكلام الجميل في هذا المعنى، ما قاله السَّعْدي: "فيجتمع للمؤمن عند النعم والسراء، نعمتان: نعمة حصول ذلك المحبوب، ونعمة التوفيق للشكر الذي هو أعلى من ذلك. وبذلك تتم عليه النعمة. ويجتمع له عند الضراء، ثلاث نعم: نعمة تكفير السيئات، ونعمة حصول مرتبة الصبر التي هي أعلى من ذلك، ونعمة سهولة الضراء عليه؛ لأنه متى عرف حصول الأجر والثواب، والتمرن على الصبر، هانت عليه وطأة المصيبة، وخف عليه حملها" [٢]، ولهذه المعاني العظيمة، استحسن النبي ﷺ أمر المؤمن في كل أحواله السارة والضارة –وما أرى ضرراً له–.

ويُعْجَب النبي ﷺ من صبر أبي بكر ﷺ عندما شتمه رجل من القوم، ويَعْجَبُ كذلك من رد ودفاع المَلَك عن أبي بكر ﷺ عند تعرضه للشتم، وهذا ما أظهره الحديث الذي أخرجه أحمد، من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَجُلًا شَتَمَ أَبَا بَكْرٍ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَعْجَبُ وَيَتَبَسَّمُ، فَلَمَّا أَكْثَرَ رَدَّ عَلَيْهِ بَعْضَ قَوْلِهِ، فَغَضِبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَامَ، فَلَحِقَهُ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ كَانَ يَشْتُمُنِي وَأَنْتَ جَالِسٌ، فَلَمَّا رَدَدْتُ عَلَيْهِ بَعْضَ قَوْلِهِ، غَضِبْتَ وَقُمْتَ، قَالَ: "**إِنَّهُ كَانَ مَعَكَ مَلَكٌ يَرُدُّ عَنْكَ، فَلَمَّا رَدَدْتَ عَلَيْهِ بَعْضَ قَوْلِهِ، وَقَعَ الشَّيْطَانُ، فَلَمْ أَكُنْ لِأَقْعُدَ مَعَ الشَّيْطَانِ**" ثُمَّ قَالَ: "**يَا أَبَا بَكْرٍ ثَلَاثٌ كُلُّهُنَّ حَقٌّ: مَا مِنْ عَبْدٍ ظُلِمَ بِمَظْلَمَةٍ فَيُغْضِي** [٣] **عَنْهَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، إِلَّا أَعَزَّ اللهُ بِهَا نَصْرَهُ، وَمَا فَتَحَ رَجُلٌ بَابَ عَطِيَّةٍ، يُرِيدُ بِهَا صِلَةً، إِلَّا زَادَهُ اللهُ بِهَا كَثْرَةً، وَمَا فَتَحَ رَجُلٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ، يُرِيدُ بِهَا**

=قدري إلا أنه كان صدوقاً، تهذيب التهذيب لابن حجر (٤/ ٣٧٥)، قال الذهبي: أحد الثقات، ميزان الاعتدال (٢/ ٢٨٥)، قال أحمد ابن حنبل: ثقة، وقال مسلمة: ثقة، **قلت:** صدوق؛ إلا أن مسلماً قرنه بهدَّاب (وهو ثقة عابد)، تقريب التهذيب (ص: ٥٧١)، كذلك له متابعات –كما هو مبيَّن في التخريج–.

([١]) قاعدة في الصبر (ص: ٨٩–٩٠).

([٢]) التوضيح والبيان لشجرة الإيمان للسَّعْدي(ص: ٩٧)، وانظر: نور الهدى وظلمات الضلال في ضوء الكتاب والسنة للدكتور سعيد بن على (معاصر)(ص: ٢٠٤).

([٣]) **[وهو من الإغضاء]: أغضى الليل:** إذا أظلم. وأغضى على الأذى: إذا سكت. وأغضى: إذا قارب بين جفون عينيه، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم لنشوان الحميري (٨/ ٤٩٦٦).

كَثْرَةً، إِلَّا زَادَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا قِلَّةً" [1] [2]، قال الملا علي القاري في معنى (يَتَعَجَّبُ)، أَيْ: "مِنْ شَتْمِ الرَّجُلِ وَقِلَّةِ حَيَائِهِ، أَوْ مِنْ صَبْرِ أَبِي بَكْرٍ وَكَثْرَةِ وَفَائِهِ" وقال في معنى (وَيَتَبَسَّمُ): "لِمَا يَرَى مِنَ الْفَرْقِ بَيْنَ الشَّخْصَيْنِ وَمَا يَتَرَتَّبُ عَلَى فِعْلِهِمَا مِنَ الْعُقُوبَةِ الْكَامِلَةِ وَالرَّحْمَةِ النَّازِلَةِ وَلِمَا ظَهَرَ لَهُ مِنْ مَظَاهِرِ الْجَلَالِ

([1]) مسند أحمد، مُسْنَدُ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (١٥/ ٣٩٠ح٩٦٢٤)، قال أحمد: حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنِ ابْنِ عَجْلَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ... الحديث، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَابُ اسْتِحْبَابِ الْعَفْوِ وَالتَّوَاضُعِ (٤/ ٢٠٠١ح٢٥٨٨)، من طريق إسماعيل بن جعفر، وأخرجه أحمد في مسنده، مُسْنَدُ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (١٢/ ١٣٩ح٧٢٠٦)، من طريق شعبة، وكلاهما (اسماعيل، وشعبة)، عن العلاء بن عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن يعقوب عن أبي هريرة مختصراً، وأخرجه ابن أبي الدنيا في الإشراف في منازل الأشراف (ص: ١٤٤ح٧٧)، من طريق سفيان بن عيينة مختصراً، وأخرجه البيهقي في الآداب، بَابُ الْعَفْوِ عَنِ الظَّالِمِ وَتَرْكِ الِانْتِصَارِ مَعَ الْقُدْرَةِ (ص: ٥٣ح١٢٩)، من طريق يحيى بن سعيد القطان بألفاظ متقاربة، وكلاهما (سفيان، ويحيى) عن ابن عجلان به، وأخرجه الطبراني، المعجم الأوسط، بَابُ الْمِيمِ، مَنِ اسْمُهُ: مُحَمَّدٌ (٧/ ١٨٩ح٧٢٣٩)، من طريق ابن جدعان عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة بنحوه (مرسلاً).

([2]) رجاله ثقات، وإسناده متصل، وفيه، **مُحَمَّد بْن عَجْلان الْمَدَنِيّ**، قال ابن حجر: صدوق إلا أنه اختلطت عليه أحاديث أبي هريرة، تقريب التهذيب (ص: ٤٩٦)، قال ابن عيينة: وكان ثقة، العلل ومعرفة الرجال لأحمد رواية ابنه عبد الله (١/ ١٩٨)، قال ابن أحمد ابن حنبل، سألت أبي عن محمد بن عجلان وموسى بن عقبة أيهما أعجب إليك؟ فقال: جميعاً ثقة وما أقربهما، كان ابن عيينة يثني على محمد بن عجلان، العلل ومعرفة الرجال لأحمد رواية ابنه عبد الله (٢/ ١٩)، قال ابن معين: ثِقَة، تاريخ ابن معين – رواية الدوري (٣/ ١٩٥)، ذكره العجلي في الثقات وقال: مدني"، ثقة، الثقات للعجلي(ص: ٤١٠)، قال أبو زرعة: محمد بن عجلان من الثقات، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٨/ ٥٠)، قال النسائي: ثقة، تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي(٢٦/ ١٠٦)، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال: "قَالَ يَحْيَى الْقَطَّان سَمِعت مُحَمَّد بْن عجلَان يَقُول: كَانَ سعيد المَقْبُري يحدث عَنْ أَبِيه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَعَن أَبِي هُرَيْرَةَ فاختلط عليَّ فجعلتها كلهَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَة، قَالَ أَبُو حَاتِم رَضِي الله عَنهُ: وَقد سمع سعيد المَقْبُري من أَبِي هُرَيْرَةَ وَسمع عَنْ أَبِيه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَلَمَّا اخْتَلَط عَلى ابن عجلَان صَحِيفَته وَلم يُمَيّز بَينهمَا، اخْتَلَط فِيهَا وَجعلهَا كلهَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَلَيْسَ هَذَا مِمَّا يهي الْإِنْسَان بِهِ؛ لِأَن الصَّحِيفَة كلهَا فِي نَفسهَا صَحِيحَة، فَمَا قَالَ ابْن عجلَان عَنْ سعيد عَنْ أَبِيه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَذَاك مِمَّا حمل عَنْهُ قَدِيماً قبل اخْتِلَاط صَحِيفَته عَلَيْهِ، وَمَا قَالَ عَنْ سعيد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فبعضها مُتَّصِل صَحِيح وَبَعضهَا مُنْقَطع؛ لِأَنَّهُ أسقط أَبَاهُ مِنْهَا فَلَا يجب الِاحْتِجَاج عِنْد الِاحْتِيَاط؛ إِلَّا بِمَا يروي الثِّقَات المتقنون عَنْهُ عَنْ سعيد عَنْ أَبِيه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَإِنَّمَا كَانَ يهي أمره ويضعف لَو قَالَ فِي الْكل سعيد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَإِنَّهُ لَو قَالَ ذَلِك لَكَانَ كَاذِبًا فِي الْبَعْض؛ لِأَن الْكل لم يسمعهُ سعيد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَلَو قَالَ ذَلِك لَكَانَ الِاحْتِجَاج بِهِ سَاقِطاً على حسب مَا ذَكرْنَاهُ" (٧/ ٣٨٦–٣٨٧)، **قلت:** صدوق، وأما بالنسبة إلى اختلاطه فقد روى عنه، يحيى بن سعيد القطان، وهو ثقة متقن حافظ إمام قدوة، تقريب التهذيب (ص: ٥٩١)، وقد توبع هذا الإسناد –كما هو مبيَّن– في التخريج ، أما **سَعِيد بْن أَبِي سَعِيد الْمَقْبُرِيّ**، قال ابن حجر: ثقة ... تغير قبل موته بأربع سنين، تقريب التهذيب (ص: ٢٣٦)، فتغيره لا يضر، لوجود المتابعات المذكورة في التخريج، **قلت:** الحديث اسناده حسن، ويتقوى بالمتابعات فيصبح الحديث صحيحاً لغيره، قال الذهبي: إسناده حسن، فيض القدير للمناوي(٥/ ٤٩١)، قال الألباني: وإسناده جيد. ورجال أحمد رجال (الصحيح)، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (٥/ ٢٧١)، وقال شعيب الأرناؤوط: حسن لغيره، حاشية مسند أحمد (١٥/ ٣٩٠).

وَالْجَمَالِ عَلَى مَا هُوَ مَشْهُودُ أَهْلِ الْكَمَالِ" [١]، يَستحسن النبي ﷺ هنا من الصبر الذي أبداه أبا بكر الصديق، في بداية الأمر على شتم هذا الرجل له، وهذا يعتبر من الكمال، لا يفوز به إلا من عاشوا لله وفي الله في كل تفاصيل حياتهم، أمثال الصديق ﷺ، رغم أن الرد بالمثل دفاعاً عن النفس وهو جائز، وهذا لِقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ [الشورى: ٤٠]، قَالَ القرطبي: قَالَ الْعُلَمَاءُ: "جَعَلَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ صِنْفَيْنِ، صِنْفٌ يَعْفُونَ عَنِ الظَّالِمِ فَبَدَأَ بِذِكْرِهِمْ فِي قَوْلِهِ ﴿وَإِذا ما غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ [الشورى: ٣٧] وَصِنْفٌ يَنْتَصِرُونَ مِنْ ظَالِمِهِمْ. ثُمَّ بَيَّنَ حَدَّ الِانْتِصَارِ بِقَوْلِهِ: "وَجَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُها" فَيَنْتَصِرُ مِمَّنْ ظَلَمَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَعْتَدِيَ" [٢]، وكذلك استحسن النبي ﷺ، دفاع المَلَك عن أبي بكر ﷺ، واستشعر المرتبة العظيمة التي وصل لها الصديق ﷺ، وعندما بادر أبو بكر بالرد بالمثل، غادر الملك، وبدأ الشيطان يندَّس بينهم، بما سيبعد أبا بكر عن تلك المرتبة إذا استمر في الرد على ذلك الرجل، ولهذا غادر النبي ﷺ المكان حتى يظل أبو بكر محافظاً على تلك المرتبة، وذاك الصبر العظيم، وهذا الذي أخبر به النبي ﷺ أبا بكر ﷺ عندما لحق به، بالإضافة إلى إخباره أموراً ثلاثة –كما بيَّن ذلك الحديث– منها: ما سكت عبد عن مظلمة لله ﷻ، إلا أعزَّ الله ﷻ بها نصره [٣].

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٨/ ٣١٨٥).

(٢) تفسير القرطبي (١٦/ ٤٠).

(٣) انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للملا علي القاري (٨/ ٣١٨٦).

الفصل الثاني

الإعجابات المتعلقة بالعلم، والسلوك، والجهاد، والأمم

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الإعجابات المتعلقة بالعلم:

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الإعجاب بعلم بعض الصحابة وغيرهم.

المطلب الثاني: الإعجاب بمرافقة النبي ﷺ، وسماعه، وسؤاله للعلم.

المطلب الثالث: الإعجاب بمرافقة الأخيار، وسماعهم، وبيان الخطاب.

المبحث الثاني: الإعجاب بالسلوك والجهاد والأمم:

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الإعجاب ببعض السلوك.

المطلب الثاني: الإعجاب بمسائل في الجهاد.

المطلب الثالث: الإعجاب بمسائل تخص الأمم.

المبحث الأول

الإعجابات المتعلقة بالعلم

أبرز الله ﷻ ورسوله ﷺ أهمية كبرى للعلم والتعلم، وجعل الله ﷻ بداية الإسلام العظيم، الذي أنار الله ﷻ به الكون، بالعلم، وأنزل الآيات الأولى على قلب النبي ﷺ، تتحدث عن العلم، وهي قوله تعالى: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ [العلق: ١ – ٥] وهذا ليس اعتباطياً، بل أراد الله ﷻ أن يبدأ الناس عصراً جديداً، يستمر إلى يوم القيامة، يكون المظهر الأبرز فيه، هو العلم، والذي ستتبدد به حوالك الليل المظلم التي تفشَّت في عصور الجاهلية، والتي امتلأت بالخرافات والخزعبلات والأساطير، وليعلم الجميع علم اليقين بأن من يريد أن يبني الحضارات ويرتقي بها إلى مستويات عالية وفريدة، ما عليه إلا أن يتعلم ويُعَلِّم الأجيال القادمة، لقوله تعالى: ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [المجادلة: ١١]، ويُسَهِّل الله ﷻ لطلبة العلم؛ الطريق إلى الجنة، وتحفُّهم رعاية الله ﷻ ورحمته، فقد جاء في الحديث الذي أخرجه مسلم، من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "... **وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ**" (١) (٢).

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، بَابُ فَضْلِ الِاجْتِمَاعِ عَلَى تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَعَلَى الذِّكْرِ (٤/ ٢٠٧٤ح٢٦٩٩)، قال مسلم: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى التَّمِيمِيُّ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ الْهَمْدَانِيُّ – وَاللَّفْظُ لِيَحْيَى، قَالَ يَحْيَى: أَخْبَرَنَا وقَالَ الْآخَرَانِ: حَدَّثَنَا – أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ... الحديث.

(٢) قال العلائي: **مُحَمَّد بْن خَازِم، أَبُو مُعَاوِيَة الضَّرِير**، قال أحمد بن أبي طاهر: كان يدلس، جامع التحصيل للعلائي (ص: ١٠٩)، وقد وضعه ابن حجر في المرتبة الثانية من مراتب التدليس، طبقات المدلسين (ص: ٣٦)، فتدليسه لا يضر، وأما **الأعمش**، سبق في صفحة (١٩).

المطلب الأول: الإعجاب بعلم بعض الصحابة وغيرهم

لهذه الأهمية الكبرى للعلم، فإننا نجد النبي ﷺ كان يُعْجَب بعلم الصحابة، ويشجعهم على التعلم، وهذا ما رأيناه مع ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ، فَصَلَّيْتُ خَلْفَهُ، فَأَخَذَ بِيَدِي، فَجَرَّنِي، فَجَعَلَنِي حِذَاءَهُ [1]، فَلَمَّا أَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى صَلاتِهِ، خَنَسْتُ [2]، فَصَلَّى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ لِي: "**مَا شَأْنِي أَجْعَلُكَ حِذَائِي فَتَخْنِسُ؟**"، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَوَيَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يُصَلِّيَ حِذَاءَكَ، وَأَنْتَ رَسُولُ اللهِ الَّذِي أَعْطَاكَ اللهُ؟ **قَالَ: فَأَعْجَبَتْهُ، فَدَعَا اللهَ لِي أَنْ يَزِيدَنِي عِلْمًا وَفَهْمًا** [3] [4]، يُعْجَب النبي ﷺ بما قاله ابن عباس رضي الله عنهما، والتي تدل على أنه في غاية النباهة والذكاء، وأنه مُحِبٌّ للعلم والتعلم، وأن لديه –وهو الغلام الصغير– من الفهم والإدراك لأمور قد لا يستطيعها من هو في جيل يفوقه ويسبقه، فالتقط النبي ﷺ ذلك من هذا الغلام الفطن، فدعا الله ﷻ له بأن يفقهه في الدين، وأن يزيده من العلم والفهم، وهذا هو ديدن النبي ﷺ، في تشجيعه للعلم والتعلم، لأبناء المسلمين.

ويُعْجَب النبي ﷺ بعلم القائف [5]، ومعرفته، بالنَّسب بين الناس بعلامات معينة، وهذا ما جاء في الحديث الذي أورده البخاري، من حديث عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ قَائِفٌ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَاهِدٌ، وَأُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ مُضْطَجِعَانِ [6]، فَقَالَ: إِنَّ هَذِهِ الأَقْدَامَ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ. قَالَ: "**فَسُرَّ بِذَلِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَعْجَبَهُ،**

([1]) **الحَذْوُ والحِذَاءُ:** الإزاءُ والمُقابِل، لسان العرب لابن منظور(١٤/ ١٧٠).

([2]) **خنست،** الخاء والنون والسين أصل واحد يدل على استخفاء وتستر. قالوا: الخنس الذهاب في خفية، معجم مقاييس اللغة (٢/ ٢٢٣)، أي: تأخرت، فتح الباري لابن حجر (٩/ ٥٦٨).

([3]) مسند أحمد مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، عن النبي صلى الله عليه وسلم (٥/ ١٧٨ح٣٠٦٠)، قال أحمد: حدثنا عبد الله بن بكر، حدثنا حاتم بن أبي صغيرة أبو يونس، عن عمرو بن دينار، أن كريبا، أخبره، أن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: ... الحديث، وأخرجه الحاكم في مستدركه، كِتَابُ مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ذِكْرُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (٣/ ٦١٥ح٦٢٧٩) بمثله، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، كِتَابُ الْفَضَائِلِ، مَا ذُكِرَ فِي ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٦/ ٣٨٣ح) مختصراً، وكلاهما من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

([4]) رجاله كلهم ثقات، وإسناده متصل، **قلت:** الحديث إسناده صحيح، قال الحاكم: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ بِهَذِهِ السِّيَاقَةِ"، المستدرك على الصحيحين للحاكم (٣/ ٦١٥ح٦٢٧٩)، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين مسند أحمد (٥/ ١٧٨)، وقال الألباني: وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (٢/ ١٥٩).

([5]) **القائف:** هو الذي يعرف الآثار ويتبعها ويعرف شبه الرجل في ولده وأخيه، غريب الحديث لابن قتيبة (٢/ ٥١٩)، سمي بذلك؛ لأنه يقفو الأشياء، أي: يتبعها فكأنه مقلوب من القافي، فتح الباري لابن حجر (١٢/ ٥٦).

([6]) **(مضطجعان)**، ضَجَعَ الرجل، أي: وضعَ جنبه بالأرض يضجع ضجعاً وضجوعاً، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري (٣/ ١٢٤٨)، وهو، تحت كساء وأقدامهما ظاهرة، شرح القسطلاني (٦/ ١٢٧).

فَـأَخْبَرَ بِـهِ عَائِشَـةَ" [1] [2]، قال ابن حجر: "أنهم كانوا في الجاهلية يقدحون في نسب أسامة؛ لأنه كان أسود شديد السواد، وكان أبوه زيد أبيض من القطن، فلما قال القائف ما قال مع اختلاف اللون سُرَّ النبي صلى الله عليه وسلم بذلك، لكونه كافَّاً لهم عن الطعن فيه لاعتقادهم ذلك" [3]، وهذا لم يكن ليحصل لولا معرفة القائف بهذا العلم، الذي يُعْجِب النبي ﷺ ، ويشجعه بين أصحابه والمسلمين كافَّة، وسرور النبي ﷺ بهذه النتيجة دفعه لإخبار عائشة رضي الله عنها، وقال العيني في هذا الإخبار: "لَعَلَّه لم يعلم أَنَّهَا علمت ذَلِك، أَو أخْبرهَا، وَإِن كَانَ علم بعلمها تَأْكِيدًا للْخَبَر، أَو نسي أَنَّهَا علمت ذَلِك وشاهدته مَعَه" [4]، وبِغَضِّ النظر عن هذه الاحتمالات التي أوردها العيني في الإخبار؛ إلا أن الإنسان لا يُخْبِر أحداً بشيء بهذه الحيثية؛ إلا إذا كان في حالة من السرور والاستحسان، ويريد من الجميع أن يشاركوه هذه السعادة، وحتى لو كان يعلم على معرفة مسبقة به.

وتحدثنا –سابقاً– عن إعجاب النبي ﷺ بزيد بن ثابت ﷺ ، وهذا في صفحة (٥٦، ٥٧، ٥٨)، وهو يصلح إيراده هنا، فالنبي ﷺ يُعْجَب بزيد ﷺ ، وبعلمه وحفظه السريع، وتعلُّقه بالعلم، واستعداده الكبير وحبه التعلم، وهذا جانباً مهماً دفع النبي ﷺ للإعجاب بزيد ﷺ ، ولهذا أراد النبي ﷺ أن يستثمر تعلقه وحبه للعلم والتعلم؛ فأمره أن يتعلم لغة اليهود، وهذا ما نجده في الحديث الذي أخرجه أحمد، أَنَّهُ لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ، قَالَ زَيْدٌ: ذُهِبَ بِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأُعْجِبَ بِي، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، هَذَا غُلَامٌ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ، مَعَهُ مِمَّا أَنْزَلَ اللهُ عَلَيْكَ بِضْعَ عَشْرَةَ سُورَةً، فَأَعْجَبَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ: "**يَا زَيْدُ، تَعَلَّمْ لِي كِتَابَ يَهُودَ، فَإِنِّي وَاللهِ مَا آمَنُ يَهُودَ عَلَى كِتَابِي**" قَالَ زَيْدٌ: فَتَعَلَّمْتُ لَهُ كِتَابَهُمْ، مَا مَرَّتْ بِي خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً حَتَّى حَذَقْتُهُ وَكُنْتُ أَقْرَأُ لَهُ كُتُبَهُمْ إِذَا كَتَبُوا إِلَيْهِ، وَأُجِيبُ عَنْهُ إِذَا كَتَبَ" [5].

([1]) صحيح البخاري، كتاب أصحاب النبي ﷺ ، بَابُ مَنَاقِبِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ مَوْلَى النَّبِيِّ ﷺ (٥/٢٣ح٣٧٣١)، قال البخاري: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ قَزَعَةَ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: ... الحديث.

([2]) قال ابن حجر: **يَحْيَى بْن قَزَعَة**، مقبول، تقريب التهذيب (ص: ٥٩٥)، ذكره ابن حبان في الثقات (٩/ ٢٥٧)، قال القرطبي: "أخرج البُخَارِيّ فِي الصَّلَاة والتوحيد والفرائض وَالتَّعْبِير وَغير مَوضِع عَنهُ عَن مَالك بن أنس وَإِبْرَاهِيم بن سعد"، التعديل والتجريح، لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح لأبي الوليد الباجي(٣/ ١٢١٦)، قال الذهبي: ثقة، الكاشف. (٢/ ٣٧٣)، قال الدارقطني: يحيى بن قزعة ثقة، سؤالات الحاكم للدارقطني (ص: ٢٨١) **قلت**: ثقة.

([3]) فتح الباري (١٢/ ٥٧).

([4]) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٦/ ٢٣٢).

([5]) سبق الحديث عنه، وتخريجه في صفحة رقم (٥٣، ٥٤).

ويُعْجَب النبي ﷺ من علم حَبْر [1] من أحبار اليهود، ومعرفته قَدْر الله ﷻ، وهذا ما جاء في الحديث الذي أخرجه مسلم، من حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ ، قَالَ: جَاءَ حَبْرٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَوْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْجِبَالَ وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الْخَلْقِ عَلَى إِصْبَعٍ، ثُمَّ يَهُزُّهُنَّ، فَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الْمَلِكُ، **فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعَجُّبًا مِمَّا قَالَ الْحَبْرُ، تَصْدِيقًا لَهُ**، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام:٩١] [2]، قال النووي: "ظَاهِرُ الْحَدِيثِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَدَّقَ الْحَبْرَ فِي قَوْلِهِ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقْبِضُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ وَالْمَخْلُوقَاتِ بِالْأَصَابِعِ ثُمَّ قَرَأَ الْآيَةَ الَّتِي فِيهَا الْإِشَارَةُ إِلَى نَحْوِ مَا يَقُولُ" [3]، استحسن النبي ﷺ قول الحَبْر [4]، والذي يدل على علم ومعرفة ذاك الحَبْر، في تعظيم الله ﷻ

([1]) **والأحبار**، وهم العلماء، جمع **حبر**، وحبر بالفتح والكسر. وكان يقال لابن عباس رضي الله عنه: الحبر والبحر لعلمه وسعته، النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (١/ ٣٢٨).

([2]) صحيح مسلم، كتاب صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ (٤/ ٢١٤٧ح٢٧٨٦)، قال مسلم: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ يُونُسَ، حَدَّثَنَا فُضَيْلٌ يَعْنِي ابْنَ عِيَاضٍ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبِيدَةَ السَّلْمَانِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ، قَالَ: ... الحديث.

([3]) شرح النووي على مسلم (١٧/ ١٣٠).

([4]) قَالَ الْقَاضِي: ذهب بعض المتكلمين أن ضحك النبي ﷺ وتعجبه وتلاوته للآية ليس تصديقاً على معنى تصديق قول الحبر، بل رد عليه وإنكار وتعجب من سوء اعتقاده، أن مذهب اليهود التجسيم فَفُهم منه ذلك ... وَقوله: "تَصديقًا" ليس من كلام النبي ﷺ إنما هو من كلام الرَّاوي، وقد يكون تصديقه الذي فهم الراوي في عظيم قدرة الله على ذلك"، إكمال المعلم بفوائد مسلم (٨/ ٣١٦-٣١٧)، وَقَالَ الْخطابِيّ: "لم يَقع ذكر الإصبع فِي الْقُرْآن، وَلَا فِي حَدِيث مَقْطُوع بِهِ، وَقد تقرر: أَن الْيَد لَيست جارحة حَتَّى يتَوَهَّم من ثُبُوتهَا ثُبُوت الْأَصَابِع، بل هُوَ تَوْقِيف أطلقهُ الشَّارِع، فَلَا يكيف وَلَا يشبَّه، وَلَعَلَّ ذكر الْأَصَابِع من تَخْلِيط الْيَهُود، فَإِن الْيَهُود مشبهة وَفِيمَا يَدعُونَهُ من التَّوْرَاة أَلْفَاظ تدخل فِي بَاب التَّشْبِيه، وَلَا تدخل فِي مَذَاهِب الْمُسلمين" ... وقَالَ الْخطابِيّ -أيضاً-: "قَول الرَّاوِي تَصْدِيقًا لَهُ، ظن مِنْهُ وحسبان، وَقَدْ جَاءَ الْحَدِيثُ مِنْ عِدَّةِ طُرُقٍ لَيْسَ فِيهَا هَذِهِ الزِّيَادَةُ، فتح الباري لابن حجر (١٣/ ٣٩٨)، [وقال المباركفوري رداً على قول المتكلمين:] وقَالَ التَّمِيمِيُّ: [قال النووي: "وقال الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن محمد بن الفضل التميمي الأصبهاني الشافعي رحمه الله في كتابه التحرير في شرح صحيح مسلم"، شرح النووي على مسلم (١/ ١٤٥-١٤٦)، أي: أن هذا الإمام هو صاحب كتاب التحرير الذي شرح فيه صحيح مسلم، ولكنه مفقود، لم يصلنا، وينقل منه الأئمة أولهم النووي وغيره]، "تَكَلَّفَ الْخَطَّابِيُّ فِيهِ وَأَتَى فِي مَعْنَاهُ مَا لَمْ يَأْتِ بِهِ السَّلَفُ، وَالصَّحَابَةُ كَانُوا أَعْلَمَ بِمَا رَوَوْهُ وَقَالُوا: إِنَّهُ ضَحِكَ تَصْدِيقًا لَهُ وَثَبَتَ فِي السُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ، مَا مِنْ قَلْبٍ إِلَّا وَهُوَ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أصابع الرحمن انتهى، وقد اشتد إنكار ابن خُزَيْمَةَ عَلَى مَنِ ادَّعَى أَنَّ الضَّحِكَ الْمَذْكُورَ=

واجلاله، وهذا ما دفع النبي ﷺ من قراءة الآيات المذكورات، والتي تؤكد هذا القول، وتلك المعرفة، هذا دليل على أن النبي ﷺ يُشَجِّع العلم، حتى لو كان عند غير المسلمين، فيكون هذا دعوة من النبي ﷺ للمسلمين، بأن يستفيدوا من العلم أينما وُجد، فهو فيه الخير والبركة.

المطلب الثاني: الإعجاب بمرافقة النبي ﷺ، وسماعه، وسؤاله للعلم

يُعْجَب أصحاب النبي ﷺ، ويستحسنون، ويحبون مرافقته في حلِّه وترحاله؛ لما لهذه المرافقة، والصحبة، لِخَيْر مُرَبٍّ، ومعلم، وهاد، في البشرية جمعاء، فمرافقة النبي ﷺ للتزود من العلوم الرَّبَّانيَّة النافعة في الدنيا والآخرة، فهو ﷺ المنهل الذي لا ينضب، والمعين العذب، الذي ارتوى منه العلماء قبل العامَّة، فقد جاء في الحديث الذي أخرجه أحمد، من حديث أَنَسٍ ﷺ، [في حديث طويل جاء فيه] "فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ [1]: يَا رَبِّ، إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنَّهُ يُعْجِبُنِي أَنْ أَخْرُجَ مَعَ رَسُولِكَ إِذَا خَرَجَ، وَأَدْخُلَ مَعَهُ إِذَا دَخَلَ، وَقَدِ

=كَانَ عَلَى سَبِيلِ الْإِنْكَارِ، فَقَالَ بَعْدَ أَنْ أَوْرَدَ هَذَا الْحَدِيثَ فِي كِتَابِ التَّوْحِيدِ مِنْ صَحِيحِهِ بِطَرِيقِهِ: قَدْ أَجَلَّ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ عَنْ أَنْ يُوصَفَ رَبُّهُ بِحَضْرَتِهِ بِمَا لَيْسَ هُوَ مِنْ صِفَاتِهِ، فَيَجْعَلُ بَدَلَ الْإِنْكَارِ وَالْغَضَبِ عَلَى الْوَاصِفِ ضَحِكًا، بَلْ لَا يُوَصِّفُ النَّبِيَّ بِهَذَا الْوَصْفِ مَنْ يُؤْمِنُ بِنُبُوَّتِهِ" انْتَهَى. قُلْتُ [أي المباركفوري]: "قَوْلُ مَنْ قَالَ: إِنَّ الضَّحِكَ الْمَذْكُورَ كَانَ عَلَى سَبِيلِ الْإِنْكَارِ لَا شَكَّ عِنْدِي أَنَّهُ يستأهل أَنْ يُنْكَرَ عَلَيْهِ أَشَدُّ الْإِنْكَارِ -وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ-"، تحفة الأحوذي (٩/ ٨١-٨٢)، [وقال الألباني معلقاً على قول ابن مسعود ﷺ: تصديقاً له]: "وفيه رد على بعض المتكلمين الذين زعموا أن ضحكه ﷺ لم يكن تصديقاً للخبر، وإنما ردّاً عليه، فإن الشاهد يرى ما لا يرى الغائب، لا سيما إذا كان الشاهد صحابياً، بله ابن مسعود؟ والحقيقة أن تخطئة ابن مسعود في قوله هذا "تصديقاً له"، هو من شؤم التأويل الذي أودي بأهله إلى إنكار كثير من صفات رب العالمين باسم التنزيه زعموا، فليس غريباً إذن أن يؤدي بهم إلى تخطئة الصحابي، وعدم تصديقه في هذا القول الذي لازمه عندهم أنه إيمان بالتجسيم، ومعنى ذلك: أن ابن مسعود مجسم عندهم! فالله المستعان"، موسوعة الألباني في العقيدة للألباني جمع شادي بن محمد بن سالم آل نعمان (٦/ ٣١٧).

([1]) **زَيْدُ بْنُ سَهْلِ بْنِ الأَسْوَدِ** ابن حرام الأنصاري النجاري، **أَبُو طَلْحَةَ**، مشهور بكنيته، من كبار الصحابة شهد بدراً وما بعدها، مات سنة أربع وثلاثين، وقال أبو زرعة الدمشقي: عاش بعد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أربعين سنة، تقريب التهذيب (ص: ٢٢٣)، وكان لأبي طَلْحَة من الولد عَبْد الله وأبو عمير وأمهما أُمُّ سُلَيْم بِنْت مِلْحَانَ ... وشَهِدَ أَبُو طَلْحَةَ الْعَقَبَةَ مَعَ السَّبْعِينَ من الأنصار في روايتهم جميعا وشهد بدرًا وأحدًا والخندق والمشاهد كلها مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ... وَكَانَ أَبُو طَلْحَةَ. رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. صَيِّتًا. وَكَانَ من الرماة المذكورين مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، الطبقات الكبرى لابن سعد (٣/ ٣٨٣).

احْتَبَسْتُ بِمَا تَرَى" [1] [2]، نجد في هذا الحديث، أن أبا طلحة ﷺ يخاطب ربه ﷻ، بأنه يُعْجِبَه مرافقة النبي ﷺ، ولولا أن الأمر ضروري، وخارج عن إرادته، ما ترك النبي ﷺ في خروجه أو دخوله، فهذا دليل على تَعَلُّقه بمرافقة النبي ﷺ.

ويُعْجَب أصحاب النبي ﷺ بالعلم الذي يأخذوه من نبعه الأول، النبي الأمي ﷺ الذي علَّم المتعلمين، ففي الحديث الذي أخرجه مسلم، من حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: "**يَا أَبَا سَعِيدٍ، مَنْ رَضِيَ بِاللهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا، وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ**"، فَعَجِبَ لَهَا أَبُو سَعِيدٍ ﷺ ، فَقَالَ: أَعِدْهَا عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللهِ، فَفَعَلَ، ثُمَّ قَالَ: "**وَأُخْرَى يُرْفَعُ بِهَا الْعَبْدُ مِائَةَ دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ، مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ**"، قَالَ: وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: "**الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ، الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ**" [3] [4]، نرى كيف كان أبو سعيد الخدري ﷺ حريصاً على تلقي هذا العلم من النبي ﷺ، ومن شدة حرصه، طلب من النبي ﷺ أن يعيدها مرة أخرى، حتى يتمكن من علمها وحفظها، وهذا لما فيه الخير الكثير، والتي سيقطف ثمارها في الآخرة –بإذن الله ﷻ–، في جنَّات تجري من تحتها الأنهار.

([1]) مسند أحمد ، مُسْنَدُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ (٢٠/ ٣٢٨ح١٣٠٢٦)، قال أحمد: حَدَّثَنَا بَهْزٌ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ ابْنُ الْمُغِيرَةِ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: ... الحديث، وأخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ العَقِيقَةِ، بَابُ تَسْمِيَةِ المَوْلُودِ غَدَاةَ يُولَدُ، لِمَنْ لَمْ يَعُقَّ عَنْهُ، وَتَحْنِيكِهِ (٧/ ٨٤ح٥٤٧٠)، بنحوه، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الْآدَابِ، بَابُ اسْتِحْبَابِ تَحْنِيكِ الْمَوْلُودِ عِنْدَ وِلَادَتِهِ وَحَمْلِهِ إِلَى صَالِحٍ يُحَنِّكُهُ، وَجَوَازِ تَسْمِيَتِهِ يَوْمَ وِلَادَتِهِ، وَاسْتِحْبَابِ التَّسْمِيَةِ بِعَبْدِ اللهِ وَإِبْرَاهِيمَ وَسَائِرِ أَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمِ السَّلَامُ (٣/ ١٦٨٩ح٢١٤٤)، مختصراً، وكلاهما (البخاري، ومسلم)، من طريق أنس ابن سيرين عن أنس بن مالك ﷺ، وأخرجه مسلم –أيضاً في موضع آخر– في صحيحه، كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ، بَابُ مِنْ فَضَائِلِ أَبِي طَلْحَةَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ (٤/ ١٩٠٩ح٢١٤٤)، من طريق سليمان بن المغيرة به بمثله.

([2]) رجاله كلهم ثقات، وإسناده متصل، **قلت:** الحديث إسناده صحيح، قال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين، غير سليمان بن المغيرة، فمن رجال مسلم، حاشية مسند أحمد (٢٠/ ٣٢٩)، وقال الألباني: صحيح، التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (١٠/ ٢٥٩).

([3]) صحيح مسلم، كِتَابُ الْإِمَارَةِ، بَابُ بَيَانِ مَا أَعَدَّهُ اللهُ تَعَالَى لِلْمُجَاهِدِ فِي الْجَنَّةِ مِنَ الدَّرَجَاتِ (٣/ ١٥٠١ح١٨٨٤)، قال مسلم: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهْبٍ، حَدَّثَنِي أَبُو هَانِئٍ الْخَوْلَانِيُّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ... الحديث.

([4]) فيه **حُمَيْد بْن هَانِئ، أَبُو هَانِئ الْخَوْلَانِيّ**، قال ابن حجر: لا بأس به من الخامسة وهو أكبر شيخ لابن وهب، تقريب التهذيب (ص: ١٨٢)، قال أبو حاتم: صالح، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٣/ ٢٣١)، ذكره ابن حبان في الثقات (٤/ ١٤٩)، وقال النسائي: ليس به بأس، تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي(٧/ ٤٠٢)، قال الذهبي: ثقة، الكاشف (١/ ٣٥٥)، وقال: صَدُوقٌ، تاريخ الإسلام (٣/ ٨٥٢)، وقال الدارقطني: لا بأس به ثقة، تهذيب التهذيب لابن حجر (٣/ ٥١)، **قلت:** ثقة.

ويُعْجَب أنس بن مالك ﷺ بحديث النبي ﷺ، وهذا ما جاء في الحديث الذي أورده مسلم، أن أَنَسا ابْن مَالِك ﷺ ، قَالَ: حَدَّثَنِي مَحْمُودُ بْنُ الرَّبِيعِ ﷺ [1]، عَنْ عِتْبَانَ بْنِ مَالِكٍ ﷺ [2]، قَالَ: قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ، فَلَقِيتُ عِتْبَانَ، فَقُلْتُ: حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكَ، قَالَ: أَصَابَنِي فِي بَصَرِي بَعْضُ الشَّيْءِ [3]، فَبَعَثْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنِّي أُحِبُّ أَنْ تَأْتِيَنِي فَتُصَلِّيَ فِي مَنْزِلِي، فَأَتَّخِذَهُ مُصَلًّى، قَالَ: فَأَتَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَنْ شَاءَ اللهُ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَدَخَلَ وَهُوَ يُصَلِّي فِي مَنْزِلِي وَأَصْحَابُهُ يَتَحَدَّثُونَ بَيْنَهُمْ، ثُمَّ أَسْنَدُوا عُظْمَ ذَلِكَ وَكُبْرَه [4] إِلَى مَالِكِ بْنِ دُخْشُمٍ [5]، قَالُوا: وَدُّوا أَنَّهُ دَعَا عَلَيْهِ فَهَلَكَ، وَدُّوا أَنَّهُ أَصَابَهُ شَرٌّ، فَقَضَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّلَاةَ، وَقَالَ: "**أَلَيْسَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ؟**"، قَالُوا: إِنَّهُ يَقُولُ ذَلِكَ، وَمَا هُوَ فِي قَلْبِهِ، قَالَ: "**لَا يَشْهَدُ أَحَدٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنِّي**

([1]) **مَحْمُود بْن الرَّبِيع** بن سراقة ابن عمرو الخزرجي أبو نعيم، أو أبو محمد المدني، صحابي صغير، وجل روايته عن الصحابة، تقريب التهذيب (ص: ٥٢٢)، وقيل: إنه من بني الحارث بْن الخزرج، وقيل: من بني سالم بْن عوف، وقد قيل: إنه من بني عبد الأشهل، فعلى هَذَا القول يكون من الأوس، يكنى أبا نعيم، وقيل: أَبُو مُحَمَّد. يعد فِي أهل المدينة، عقل مجة مجها رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من دلو فِي بئرهم، وحفظ ذَلِكَ وله أربع سنين، وقيل: خمس سنين... ، وتوفي سنة تسع وتسعين، وقيل: سنة ست وتسعين، أسد الغابة لابن الأثير(٥/ ١١٠).

([2]) **عِتْبَانُ بْنُ مَالِكِ** بْن عَمْرو بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَجْلانِ بْنِ زَيْدِ بْنِ غَنْمِ بْن عوف بْن الخزرج الْأَنْصَارِيّ الخزرجي السالمي، شهد بدرًا، لم يذكره ابْنُ إِسْحَاق فِي البدريين، وذكره غيره، أسد الغابة لابن الأثير(٣/ ٥٥١)، وأنه كان إمام قومه بني سالم. ذكر ابن سعد: أنّ النبيّ ﷺ آخى بينه وبين عمر. مات في خلافة معاوية وقد كبر، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (٤/ ٣٥٩).

([3]) **فيها احتمالان:** إما أن يكون قد أصيب بالعمى الكامل، وإما أن يكون قد ضعف بصره وذهاب معظمه، انظر: شرح النووي على مسلم (١/ ٢٤٣).

([4]) **مَعْنَى قَوْلِهِ: أَسْنَدُوا عُظْمَ ذَلِكَ وَكُبْرَهُ**، أَنَّهُمْ تَحَدَّثُوا وَذَكَرُوا شَأْنَ الْمُنَافِقِينَ وَأَفْعَالَهُمُ الْقَبِيحَةَ، وَمَا يَلْقَوْنَ مِنْهُمْ وَنَسَبُوا مُعْظَمَ ذَلِكَ إِلَى مَالِكٍ، شرح النووي على مسلم (١/ ٢٤٣).

([5]) **مَالِك بْن الدُّخْشُم** بن مالك بن الدخشم بن غنم بن عوف ابن عمرو بن عوف، شهد العقبة في قول ابن إسحاق، وموسى، والواقدي. وقال أبو معشر: لم يشهد مالك بن الدخشم العقبة ... قال أبو عمر: لم يختلفوا أنه شهد بدراً وما بعدها من المشاهد. وهو الذي أَسَر يوم بدر، سهيل بن عمرو، وكان يتهم بالنفاق، وهو الذي أسر فيه الرجل إلى رسول الله ﷺ ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أليس يشهد أن لا إله الله! ... ، وقال أبو عمر: لا يصح عنه النفاق، وقد ظهر من حسن إسلامه ما يمنع من اتهامه. والله أعلم، الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (٣/ ١٣٥٠-١٣٥١).

رَسُولُ اللهِ، فَيَدْخُلَ النَّارَ، أَوْ تَطْعَمَهُ"، قَالَ أَنَسٍ: فَأَعْجَبَنِي هَذَا الْحَدِيثَ، فَقُلْتُ لِابْنِي: اكْتُبْهُ فَكَتَبَهُ. (١) (٢)، إن قول أنس ﷺ الأخير من الحديث يدل، على استحسانه ﷺ للعلم، الذي يتلقاه من النبي ﷺ فكل ما فيه هو مفيد له، وللمسلمين قاطبة، وما أعظمها من إفادة، فَبِه ترتاح النفوس، وتسكن القلوب، مطمئنة لعدل الله ﷻ وتشريعه، فمن نطق الشهادتين (٣)، يحرِّم الله ﷻ عليه النار يوم القيامة، فهل يوجد أعظم من هذا العلم النبوي الذي يحمل بين طيَّاته البشريات والمسرات لمن آمن بالله ﷻ ورسوله ﷺ، ولشدة حرص أنس ﷺ على تعلم هذا الحديث، وجدناه قد أمر ابنه بأن يكتبه ويدونه؛ ليكون له مرجعاً فيما بعد، فيستخرجه لمن يريد علماً من الناس، فإن أنساً ﷺ يعلم تمام المعرفة أهمية الكتابة في حفظ العلوم، وأن العلم يُقَيَّد بالكتابة.

ويُعْجَب الصحابة ﷺ بسؤال النبي ﷺ، حتى ينالوا شرف التعلم منه ﷺ، والتزوُّد بخير زادٍ، من خير معلِّم، وطأت قدماه على الأرض، فها هم كانوا يستحسنون مجيء الرجل من البادية، ليسأل النبي ﷺ، فقد جاء في الحديث الذي أخرجه مسلم، من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: نُهِينَا أَنْ نَسْأَلَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ شَيْءٍ (٤)، فَكَانَ يُعْجِبُنَا أَنْ يَجِيءَ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ الْعَاقِلُ، فَيَسْأَلَهُ، وَنَحْنُ

---

(١) صحيح مسلم، كِتَابُ الْإِيمَانَ، بَابُ مَنْ لَقِي اللهَ بِالْإِيمَانِ وَهُو غَيْرُ شَاكٍّ فِيهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَحُرِّمَ عَلَى النَّارِ (١/ ٦١ح٣٣)، قال مسلم: حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ يَعْنِي ابْنَ الْمُغِيرَةِ، قَالَ: حَدَّثَنَا ثَابِتٌ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي مَحْمُودُ بْنُ الرَّبِيعِ، عَنْ عِتْبَانَ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: ... الحديث، وأخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ الصَّلَاةِ، بَابُ المَسَاجِدِ فِي البُيُوتِ (١/ ٩٢ح٤٢٥)، من طريق ابن شهاب عن محمود بن الربيع عن عتبان، بألفاظ متقاربة، وأخرجه أحمد في مسنده، مُسْنَدُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ (١٩/ ٣٧٧ح١٢٣٨٤)، عن بهز (ثقة ثبت)، تقريب التهذيب (ص: ١٢٨)، وهو تابع شيبان بن فروخ، عن سليمان بن المغيرة، به بنحوه، ومن غير قول أنس بن مالك ﷺ الأخير.

(٢) قال ابن حجر: **شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ**، سبق في صفحة (٦٣، ٦٤) ، **قلت:** أورد أحمد في مسنده، متابِعاً له، وهو بهز ابن أسد،–كما بيَّنا في التخريج–، وأما رميه بالقدر، فالحديث بعيد عن أفكار القدرية.

(٣) هل نُطْق الشهادتين تكفي لدخول الجنة، أم تحتاج إلى أمر آخر؟ هذا ما أوضَحَتْه لنا رواية البخاري في صحيحه، كِتَابُ الصَّلَاةِ، بَابُ المَسَاجِدِ فِي البُيُوتِ (١/ ٩٢ح٤٢٥)، فقد ورد بها، أن النبي ﷺ قال: "فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ"، إذن، يجب أن ترافق النطق بالشهادتين، الإخلاص لله ﷻ، وإلا فلا ينطبق عليه قول النبي ﷺ هذا.

(٤) **النهي هنا:** عن الإكثار والإلحاح على الرسول ﷺ بالسؤال، والسؤال عن ما لا ضرورة فيه، ولا حاجة له، والأسئلة التي فيها التعنت، لقوله تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ}** [المائدة: ١٠١].

نَسْمَعُ، فَجَاءَ رَجُلٌ [1] مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ [2]، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَتَانَا رَسُولُكَ فَزَعَمَ لَنَا أَنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّ اللهَ أَرْسَلَكَ[3]، قَالَ: "**صَدَقَ**"، قَالَ: فَمَنْ خَلَقَ السَّمَاءَ؟ قَالَ: "**اللهُ**"، قَالَ: فَمَنْ خَلَقَ الْأَرْضَ؟ قَالَ: "**اللهُ**"، قَالَ: فَمَنْ نَصَبَ هَذِهِ الْجِبَالَ، وَجَعَلَ فِيهَا مَا جَعَلَ؟ قَالَ: "**اللهُ**"، قَالَ: فَبِالَّذِي خَلَقَ السَّمَاءَ، وَخَلَقَ الْأَرْضَ، وَنَصَبَ هَذِهِ الْجِبَالَ، آللَّهُ أَرْسَلَكَ؟ قَالَ: "**نَعَمْ**"، قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِنَا، وَلَيْلَتِنَا، قَالَ: "**صَدَقَ**"، قَالَ: فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ، آللَّهُ أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: "**نَعَمْ**"، قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا زَكَاةً فِي أَمْوَالِنَا، قَالَ: "**صَدَقَ**"، قَالَ: فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ، آللَّهُ أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: "**نَعَمْ**"، قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا صَوْمَ شَهْرِ رَمَضَانَ فِي سَنَتِنَا، قَالَ: "**صَدَقَ**"، قَالَ: فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ، آللَّهُ أَمَرَكَ بِهَذَا؟ [4] قَالَ: "**نَعَمْ**"، قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا حَجَّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا، قَالَ: "**صَدَقَ**"، قَالَ: ثُمَّ وَلَّى، قَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، لَا أَزِيدُ عَلَيْهِنَّ، وَلَا أَنْقُصُ مِنْهُنَّ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "**لَئِنْ صَدَقَ لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ**" [5]، كان صحابة رسول الله ﷺ عندهم شغف كبير لسماع النبي ﷺ، والتعلم منه ما يفيدهم في أمور الدنيا والآخرة، وكانوا يستحسنون سؤاله، وسماعه ﷺ ، ولكنهم نُهوا عن الأسئلة التي لا ضرورة لها، وهم في

([1]) **[الرجل من أهل البادية]:** اسْمُهُ **ضِمَامُ بْنُ ثَعْلَبَةَ**، تحفة الأحوذي للمباركفورى (٣/ ١٩٩)، لَهُ صُحْبَة، إكمال الإكمال لابن نقطة (٣/ ٦٢٧)، كان ينزل البادية، وقدم على رسول الله ﷺ المدينة وروى عن النبي ﷺ حديثاً، معجم الصحابة للبغوي (٣/ ٤٠١)، أحد بني سعد بن بكر السعدي، ويقال التميمي، وليس بشيء، قدم على النبي ﷺ، بعثه بنو سعد ابن بكر وافداً، الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (٢/ ٧٥١)، وكان جلداً أشعر ذا غديرتين، سير أعلام النبلاء (سيرة ٢/ ٢٧٣).

([2]) **البادية:** وَقِيلَ لِلْبَادِيَةِ بَادِيَةٌ لِبُرُوزِهَا وَظُهُورِهَا؛ وَقِيلَ لِلْبَرِّيَّةِ: بَادِيَة؛ لأَنها ظَاهِرَةٌ بَارِزَةٌ، وَقَالَ اللَّيْثُ: الْبَادِيَةُ اسْمٌ لِلأَرض الَّتِي لَا حَضَر فِيهَا، لسان العرب لابن منظور(١٤/ ٦٧)، **وأَهْلَ الْبَادِيَةِ**، هُمُ الْأَعْرَابُ وَيَغْلِبُ فِيهِمُ الْجَهْلُ وَالْجَفَاءُ، شرح النووي على مسلم (١/ ١٦٩).

([3]) **فَقَوْلُهُ زَعَمَ وَتَزْعُمُ:** مَعَ تَصْدِيقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِيَّاهُ، دَلِيلٌ عَلَى أَنْ زَعَمَ لَيْسَ مَخْصُوصًا بِالْكَذِبِ وَالْقَوْلِ الْمَشْكُوكِ فِيهِ بَلْ يَكُونُ أَيْضًا فِي القول المحقق والصدق الذى لاشك فِيهِ، شرح النووي على مسلم (١/ ١٧٠).

([4]) "هذه جملة تدل على أنواع من العلم، قال صاحب التحرير: هذا من حسن سؤال هذا الرجل وملاحة سياقته وترتيبه، فإنه سأل أَوَّلًا عن صانع المخلوقات، من هو؟ ثم أقسم عليه به أن يَصْدُقَهُ في كونه رَسُولًا للصَّانع، ثم لَمَّا وقف على رسالته وعلمها، أقسم عليه بِحَقِّ مرسله، وهذا ترتيب يفتقر إلى عقل رصين، شرح النووي على مسلم (١/ ١٧٠-١٧١).

([5]) صحيح مسلم، كِتَابُ الْإِيمَانَ، بَابٌ فِي بَيَانِ الْإِيمَانِ بِاللهِ وَشَرَائِعِ الدِّينِ (١/ ٤١ح١٢)، قال مسلم: حَدَّثَنِي عَمْرُو ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ بُكَيْرٍ النَّاقِدُ، حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ أَبُو النَّضْرِ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: ... الحديث.

حبٍّ شديد للسؤال في كل شيء، ولهذا كانوا يُعْجَبون بالرجل من أهل البادية، الذين لم يصلهم أمر النهي، بأن يأتوا للنبي ﷺ ليسألوه عن أمور دينهم، وهم يسمعون، وينهلون من هذا العلم، ولكنهم كانوا في شوق لأن يأتي الرجل العاقل منهم، ليكون على علم بالآداب والكيفية السليمة لسؤال النبي ﷺ، توقيراً واحتراما لمعلِّم البشرية وهاديها سبل الخلاص من آفات الجهل والتخلف، وحتى يسأل الأسئلة التي يستفيدوا منها.

المطلب الثالث: الإعجاب بمرافقة الأخيار، وسماعهم، وبيان الخطاب

كما أُعْجِب الصحابة ﷺ بمرافقة وسماع النبي ﷺ، منبع العلم الفيَّاض، أيضاً ورّثَ النبي ﷺ، صحابة حملوا عنه العلم، ونقلوه إلى الآخرين، حتى وصل إلى زماننا هذا، وسيبقى إلى أن يرث الله ﷻ الأرض وما عليها، ولذلك فإننا سنجد الكثير ممن سيُعْجَب بهم، ويحبون مرافقتهم وسماعهم، فقد جاء في الحديث الذي أخرجه مسلم، أن خَرَشَةَ بْنَ الْحُرِّ [1]، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا فِي حَلَقَةٍ فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ، قَالَ: وَفِيهَا شَيْخٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ، وَهُوَ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَامٍ، قَالَ: فَجَعَلَ يُحَدِّثُهُمْ حَدِيثًا حَسَنًا، قَالَ فَلَمَّا قَامَ قَالَ الْقَوْمُ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا، قَالَ فَقُلْتُ: وَاللهِ لَأَتْبَعَنَّهُ فَلَأَعْلَمَنَّ مَكَانَ بَيْتِهِ، قَالَ فَتَبِعْتُهُ، فَانْطَلَقَ حَتَّى كَادَ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الْمَدِينَةِ، ثُمَّ دَخَلَ مَنْزِلَهُ، قَالَ: فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ فَأَذِنَ لِي، فَقَالَ: مَا حَاجَتُكَ؟ يَا ابْنَ أَخِي قَالَ فَقُلْتُ لَهُ: سَمِعْتُ الْقَوْمَ يَقُولُونَ لَكَ، لَمَّا قُمْتَ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ

([1]) **خَرَشَةَ بْنِ الْحُرِّ الْفَزَارِيّ**، ويقال: الأزدي، نزل حمص، له عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث [واحد] في الإمساك عن الفتنة، ليس له عن النبي صلى الله عليه وسلم غيره فيما علمت، ولأخته سلامة بنت الحر عن النبي ﷺ أحاديث، الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (٢/ ٤٤٥)، [اختلف العلماء، هل له صحبة أم لا]، قال ابن حجر: كان يتيماً في حجر عمر قال أبو داود: له صحبة، تقريب التهذيب (ص: ١٩٣)، قال العجلي: تابعي، ثقة، من كبار التابعين، الثقات (ص: ١٤٣)، قال أبو داود: سلامة بنت الحر لها صحبة، تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي(٨/ ٢٣٧)، وقال البخاريّ: خرشة بن الحرّ في التابعين، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (٢/ ٢٣٤).

أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا، **فَأَعْجَبَنِي أَنْ أَكُونَ مَعَكَ**" [1] [2]، ويُعْجَب خَرَشَةُ بْنُ الْحُرِّ، بما عند عَبْدِ اللهِ ابْنِ سَلَام ﷺ، من هيئة حسنة، وحديث حسن، وقول القوم به: بأنه من أهل الجنة، وهذا ما دفعه إلى اللحاق به إلى بيته، واستحسانه أن يكون معه ﷺ ومرافقته، وهذا من أجل أن ينهل من علمه، وثقافته، التي أوصلته لهذا الإجلال والتكريم من الناس، فإن مرافقة الأخيار من الصحابة الكرام ﷺ، وسماع حديثهم الديني الذي أخذوه عن حبيبهم ﷺ، يحمل في طياته الخير الكثير والصلاح في أمور الدين والدنيا.

ويُعْجَب عمرو بن مرة [3]، **بحديث أبي وائل** [4]، وهذا ما أخرجه أبو داود أن عَمْرو، قَالَ: سَمِعْتُ مِنْ أَبِي وَائِلٍ، **حَدِيثًا أَعْجَبَنِي** فَذَكَرَ مَعْنَاهُ، وهذا وضَّحه الحديث الذي قبله، حيث أخرج أبو داود من

([1]) صحيح مسلم، كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ، بَابُ مِنْ فَضَائِلِ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَامٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (٤/ ١٩٣١ح٢٤٨٤)، قال مسلم: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، – وَاللَّفْظُ لِقُتَيْبَةَ – حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مُسْهِرٍ، عَنْ خَرَشَةَ بْنِ الْحُرِّ، قَالَ: ... الحديث، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ، بَابُ مِنْ فَضَائِلِ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَامٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (٤/ ١٩٣٠ح٢٤٨٤)، من طريق معاذ بن معاذ، والبخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، بَابُ مَنَاقِبِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلاَمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٥/ ٣٧ح٣٨١٣)، من طريق أزهر بن أسعد، وكلاهما (معاذ، وأزهر) عن عبد الله بن عون عن محمد بن سيرين عن قيس بن عباد عن عبد الله ابن سلام، بنحوه.

([2]) فيه **الْأَعْمَش**، سبق في صفحة (١٩)، و **جَرِير بْن عَبْد الْحَمِيد**، سبق في صفحة (٥٥)، ويوجد متابعات لهذا الإسناد في مسلم، والبخاري –كما هو مبيَّن في التخريج–، وأما إسحاق بن راهوية (ابن إبراهيم)، قال ابن حجر: ثقة حافظ مجتهد قرين أحمد ابن حنبل، قال أبو داود: أنه تغير قبل موته بيسير، تقريب التهذيب (ص: ٩٩)، قال علاء الدين علي رضا: "وإسحاق بن راهويه أحد الحفاظ الأعلام، وأحد الثقات الأثبات، وهو قرين لأحمد بن حنبل، ومن أجلة شيوخ البخاري، له مسند يُعرف بمسند إسحاق بن راهويه، تغير قبل موته بمدة يسيرة (خمسة أشهر) وقد سمع أبو داود منه في هذه الفترة، ولكنه طرح ما سمعه منه في تغيره فلا يضر سماعه منه في الاختلاط"، حاشية الاغتباط بمن رمي من الرواة بالاختلاط (ص: ٤٩)، **قلت:** وبهذا يكون سماع مسلم عنه قبل الاختلاط، فلا يضر اختلاطه.

([3]) **عَمْرو بْن مُرَّة** بن عبد الله بن طَارق بن الْحَارِث بن سَلمَة بن كَعْب بن وَائِل بن حمل بن كنَانَة بن نَاجِية بن مُرَاد الْمرَادِي الْأَعْمَى الْكُوفِي، كنيته أَبُو عبد الله، مَاتَ سنة عشْرين وَمِائَة رجال صحيح مسلم (٢/ ٧٩)، الإمام، القدوة، الحافظ، سير أعلام النبلاء (٥/ ١٩٦).

([4]) **شَقِيق بْن سَلَمَة، أبو وائل** الأسدي الكوفي، الإمام الكبير، شيخ الكوفة؛ أسد خزيمة، الكوفي. مخضرم، أدرك ﷺ وما رآه، ... وكان من أئمة الدين. مات في زمن الحجاج، بعد الجماجم، سير أعلام النبلاء للذهبي (٤/ ١٦١).

حديث أَبِي مُوسَى (عبد الله بن قيس ﷺ) ، أَنَّ أَعْرَابِيًّا [١] جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ الرَّجُلَ يُقَاتِلُ لِلذِّكْرِ، وَيُقَاتِلُ لِيُحْمَدَ، وَيُقَاتِلُ لِيَغْنَمَ، وَيُقَاتِلُ لِيُرِيَ مَكَانَهُ [٢]، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "**مَنْ قَاتَلَ حَتَّى تَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ أَعْلَى، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ**" [٣] [٤]، يبيِّن الحديث الأول أن عَمْرِو بْن مُرَّة، قد

([١]) **الأعراب:** أهل البادية، والعرب: أهل الأمصار. فإذا نُسب الرجل إلى أنه من أعراب البادية قيل: أعرابيّ، الزاهر في معاني كلمات الناس (٢/ ٥٦)، قال ابن حجر: وهذا الأعرابي يصلح أن يفسر بلاحق بن ضميرة، فتح الباري لابن حجر (٦/ ٢٨).

([٢]) (**إِنَّ الرَّجُلَ يُقَاتِلُ لِلذِّكْرِ**)، أَيْ: لِيُذْكَرَ بَيْنَ النَّاسِ (**لِيُحْمَدَ**) بِصِيغَةِ الْمَجْهُولِ، أَيْ: لِيُوصَفَ بِالشُّجَاعَةِ (**لِيَرَى**) بِصِيغَةِ الْمَعْلُومِ مِنَ الْإِرَاءَةِ وَالضَّمِيرُ لِلرَّجُلِ (**مَكَانَهُ**) بِالنَّصْبِ عَلَى الْمَفْعُولِيَّةِ، أَيْ: مَرْتَبَتَهُ فِي الشُّجَاعَةِ، عون المعبود للعظيم آبادي(٧/ ١٣٩).

([٣]) سنن أبي داود، كِتَاب الْجِهَادِ، بَابُ مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا (٣/ ١٤ح٢٥١٧)، قال أبو داود: حَدَّثَنَا عَلِيُّ ابْنُ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ عَمْرٍو، قَالَ: سَمِعْتُ مِنْ أَبِي وَائِلٍ، حَدِيثًا أَعْجَبَنِي فَذَكَرَ مَعْنَاهُ، الحديث الأول، والثاني في سننه، كِتَاب الْجِهَادِ، بَابُ مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا (٣/ ١٤ح٢٥١٨)، قال أبو داود: حَدَّثَنَا حَفْصُ ابْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ أَبِي مُوسَى، ... الحديث، وأخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ فَرْضِ الخُمُسِ، بَابُ مَنْ قَاتَلَ لِلْمَغْنَمِ، هَلْ يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِهِ؟ (٤/ ٨٦ح٣١٢٦)، من طريق غندر، ومسلم في صحيحه، كِتَابُ الْإِمَارَةِ، بَابُ مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ (٣/ ١٥١٢ح١٩٠٤)، من طريق محمد ابن جعفر، وكلاهما (غندر، وابن جعفر) عن شعبه به بمثله (دون قول عمرو بن مرة)، وأخرجه البخاري في صحيحه، بموضع آخر، كِتَابُ العِلْمِ، بَابُ مَنْ سَأَلَ، وَهُوَ قَائِمٌ، عَالِمًا جَالِسًا (١/ ٣٦ح١٢٣)، من طريق منصور عن أبي وائل، به بمثله (دون قول عمرو بن مرة).

([٤]) رجال الحديثين كلهم ثقات، وإسنادهما متصل، وفيه **عَمْرو بْن مُرَّة**، سبق الحديث عنه في صفحة (٤٤)، **قلت:** نفى ابن حجر عنه التدليس، كما في الصفحة المذكورة آنفاً، وأما الإرجاء، فلا يضر، فحديثنا بعيد عن فكر المرجئة، قال الذهبي: قال إبراهيم بن سعيد الجوهري: أخطأ في ألف حديث، الكاشف (١/ ٤٥٩)، أما **أَبُو دَاوُد الطَّيَالِسِيّ**: قال ابن حجر: "ثقة حافظ غلط في أحاديث"، تقريب التهذيب (ص: ٢٥٠)، "قال ابن عدي: وأبو داود الطيالسي له حديث كثير عن شعبة وعن غيره من شيوخه، وكان في أيَّامه أحفظ من بالبصرة، مقدم على أقرانه لحفظه ومعرفته، وما أدري لأي معنى قال فيه ابن المنهال ما قال فهو كما قال: عمرو بن علي ثقة، وإذا جاوزت في أصحاب شعبة من معاذ بن معاذ وخالد بن الحارث ويحيى القطان وغندر، فأبو داود خامسهم، وقد حدَّث بأصبهان كما حكى عنه بندار، أحداً وأربعين ألف حديث ابتداء، وإنما أراد به من حفظه، وله أحاديث منها يرفعها، وليس بعجب من يحدث بأربعين ألف حديث من حفظه أن يخطئ في أحاديث منها يرفع أحاديث يوقفها غيره ويوصل أحاديث يرسلها غيره، وإنما أتى ذلك من حفظه، وما أبو داود عندي وعند غيري، إلا متيقظ ثبت"، الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي(٤/ ٢٧٨)، قال أبو حاتم: محدِّث صدوق كان كثير الخطأ، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٤/ ١١٣)، **قلت:** وقد تابعه، حفص بن عمر (ثقة ثبت، عيب بأخذ الأجرة على الحديث)، تقريب التهذيب (ص: ١٧٢) عن شعبة، وهذا يزيل الغلط في هذا الحديث، وأما حفص الذي عيب عليه بأخذ الأجرة، فهذا الأمر=

استحسن حديث النبي ﷺ الذي رواه له أَبِي وَائِل الذي سمعه من أبي موسى ﷺ، وهذا لما فيه من علم، وإخبار من النبي ﷺ عن الرجل الذي يقاتل حتى يُذكر عند الناس ويشتهر أمره بأنه شجاع أو من يبتغي الغنائم، فكل هؤلاء لم ينالوا الأجر عند الله ﷻ، ولكن الرجل الذي يقاتل لتكون كلمة الله هي العليا، فهذا في سبيل الله، وينال من الأجر العظيم عند الله ﷻ، فهذه المعلومات التي يبحث عنه الأخيار والصالحين من الرجال، الذين يبتغون العلم ويبحثون عنه، حتى يكون دليلهم لفعل الخيرات، التي تُرضي الله ﷻ ورسوله ﷺ .

وكذلك يُعْجَب قزعة [1]، **بحديث سمعه من أبي سعيد الخدري ﷺ يُحَدِّث عن النبي ﷺ** ، وهذا ما جاء في الحديث الذي أخرجه البخاري، من طريق قَزَعَةَ، مَوْلَى زِيَادٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الخُدْرِيَّ ﷺ، يُحَدِّثُ بِأَرْبَعٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَعْجَبْنَنِي وَآنَقْنَنِي قَالَ: "**لاَ تُسَافِرِ المَرْأَةُ يَوْمَيْنِ إِلَّا مَعَهَا زَوْجُهَا أَوْ ذُو مَحْرَمٍ** [2]، **وَلاَ صَوْمَ فِي يَوْمَيْنِ الفِطْرِ وَالأَضْحَى، وَلاَ صَلاَةَ بَعْدَ صَلاَتَيْنِ بَعْدَ الصُّبْحِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، وَبَعْدَ العَصْرِ حَتَّى تَغْرُبَ وَلاَ تُشَدُّ الرِّحَالُ، إِلَّا إِلَى ثَلاَثَةِ مَسَاجِدَ مَسْجِدِ الحَرَامِ، وَمَسْجِدِ**

=وقع به خلاف بين العلماء، وهذا لا يؤثر على صحة الحديث، وهو الثقة الثبت، **قلت:** الحديثان إسنادهما صحيح، قال الألباني: إسناده صحيح على شرطهما. وقد أخرجاه، وقال في الثاني: وهذا إسناد صحيح، رجاله ثقات، صحيح أبي داود – الأم (٧/ ٢٧٧-٢٧٨).

(١) **قَزَعَةُ بْنُ يَحْيَى**، أَبُو الْغَادِيَةِ الْبَصْرِيُّ، مَوْلَى زِيَادِ ابْنِ أَبِيهِ، وَقِيلَ: مَوْلَى غَيْرِهِ، حَدَّثَ عَنْ: أَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَبِي سَعِيدٍ، وَابْنِ عُمَرَ، وعبد الله بن عمرو. وَرَوَى عَنْهُ: مُجَاهِدٌ، وَقَتَادَةُ، وَعَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُمَيْرٍ، وَرَبِيعَةُ بْنُ يَزِيدَ الْقَصِيرُ، وَعَاصِمٌ الأَحْوَلُ، وَعُرْوَةُ بْنُ رُوَيْمٍ، وَآخَرُونَ. وَكَانَ كَثِيرَ الْحَجِّ، وَيَسْبِقُ الْحَجَّاجَ إِلَى مَكَّةَ فِي أَيَّامِ مُعَاوِيَةَ. وَهُوَ مِنَ الثِّقَاتِ، تاريخ الإسلام للذَهَبي(٢/ ١١٥٨)، وَتُوفِّي فِي حُدُود الْمِائَة وروى لَهُ الْجَمَاعَة، الوافي بالوفيات لصلاح الدين الصفدي(٢٤/ ١٨٠).

(٢) وهو من النساء، من حرِّم نكاحها على التأبيد بسبب مباح لحرمتها، شرح القسطلاني (٢/ ٣٤٧).

الأَقْصَى[1] **وَمَسْجِدِي**"[2] [3]، قال النووي: "قَالَ الْقَاضِي: مَعْنَى آنَقْتَنِي أَعْجَبْتَنِي، وَإِنَّمَا كَرَّرَ الْمَعْنَى لِاخْتِلَافِ اللَّفْظِ، وَالْعَرَبُ تَفْعَلُ ذَلِكَ كَثِيرًا لِلْبَيَانِ وَالتَّوْكِيدِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾، [البقرة: ١٥٧]، وَالصَّلَاةُ مِنَ اللَّهِ الرَّحْمَةُ" [4]،بذلك يكون قد عبَّر قزعة، بإعجابه وسروره بأكثر من لفظة كما بيَّنا، وهذا يدل على شدة استحسانه لما نقله أبو سعيد الخدري ﷺ من النبي ﷺ، والذي يحمل كل بين جنباتها شيئاً من علم النبوة، الذي يبحث عنه الرجال بشغف وحب، وهذه الأربع التي تحدث عنها أبو سعيد الخدري ﷺ فيها من العلم والفقه الكثير، قال العيني عن: قَوْله "يحدث بِأَرْبَع" جملَة

---

(1) قَالَ الزَّمَخْشَرِيّ: **والمسجد الأقصى: بيت المقدس**؛ لأنه لم يكن حينئذ وراءه مسجد"، تفسير الزمخشري (٢/ ٦٤٨)، وقال العيني: وَقيل هُوَ أَقْصَى بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَسْجِد الْمَدِينَة؛ لِأَنَّهُ بعيد من مَكَّة وَبَيت الْمُقَدّس أبعد مِنْهُ، وَقيل: لِأَنَّهُ أَقْصَى مَوضِع من الأَرْض ارتفاعاً وقرباً إِلَى السَّمَاء، يُقَال: قصى الْمَكَان يقصو قصواً، بعد، فَهُوَ قصي، وَيُقَال: فلَان بِالْمَكَانِ الْأَقْصَى والناحية القصوى"، عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني (٧/ ٢٥٣).

(2) صحيح البخاري، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، بَابُ مَسْجِدِ بَيْتِ المَقْدِسِ (٢/ ٦١ح١١٩٧)، قال البخاري: حَدَّثَنَا أَبُو الوَلِيدِ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَبْدِ المَلِكِ، سَمِعْتُ قَزَعَةَ، مَوْلَى زِيَادٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الخُدْرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يُحَدِّثُ بِأَرْبَعٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ... الحديث، وأخرجه مسلم في صحيحه، كِتَابُ الْحَجِّ، بَابُ سَفَرِ الْمَرْأَةِ مَعَ مَحْرَمٍ إِلَى حَجٍّ وَغَيْرِهِ (٢/ ٩٧٦ح٨٢٧)، من طريق سهم بن منجاب، وقتادة، وكلاهما (سهم، وقتادة)، عن قزعة بن يحيى، وأخرجه مسلم في صحيحه، –في موضع آخر– كِتَابُ الْحَجِّ، بَابُ سَفَرِ الْمَرْأَةِ مَعَ مَحْرَمٍ إِلَى حَجٍّ وَغَيْرِهِ (٢/ ٩٧٧ح١٣٤٠)، من طريق أبو صالح، وكلاهما (قزعة، وأبو صالح) عن أبي سعيد الخدري ﷺ ، بجزء منه.

(3) قال ابن حجر: **عَبْد الْمَلِك بْن عُمَيْر**، ثقة فصيح عالم تغير حفظه وربما دلس، تقريب التهذيب (ص: ٣٦٤)، قال العلائي: وذكر بعض الحفاظ: "إن اختلاطه احتمل؛ لأنه لم يأت فيه بحديث منكر فهو من القسم الأول"، المختلطين (ص: ٧٦)، وقال علاء الدين علي رضى: "وعبد الملك بن عمير، ثقة فقيه، وكان من أوعية العلم، وهو ممن جاوز المائة، فطال عمره وساء حفظه لما وقع في الشيخوخة وأصابه الكبر، وقد احتج به أصحاب الكتب الستة جميعاً، وإن احتجاج الشيخين في صحيحيهما بمثل هؤلاء الثقات الذين تغيَّروا في الكبر فإنه يُحمل ذلك على روايتهم قبل التغير والهرم، وهو ما أشار إليه ابن الصلاح في علومه بقوله: "واعلم: أن من كان من هذا القبيل محتجاً بروايته في (الصحيحين) أو أحدهما، فإنَّا نعرف على الجملة: أن ذلك مما تميز، وكان مأخوذاً عنه قبل الاختلاط والله أعلم"، حاشية الاغتباط بمن رمي من الرواة بالاختلاط (ص: ٢٢٦)، كذلك وقد ورد له الكثير من المتابعات، كان أقواها، ما أورده مسلم في صحيحه، كِتَابُ الْحَجِّ، بَابُ سَفَرِ الْمَرْأَةِ مَعَ مَحْرَمٍ إِلَى حَجٍّ وَغَيْرِهِ (٢/ ٩٧٧ح١٣٤٠)، حيث أن إسناده كلهم ثقات، وفيه الأعمش، وأبو معاوية، سبق الحديث عنهما في صفحة (١٨، ٦٥)، وأما بالنسبة لتدليس عبد الملك بن عمير، فقد وضعه ابن حجر في المرتب الثالثة من مراتب المدلسين، طبقات المدلسين (ص: ٤١)، وتدليسه لا يضر فقد صرَّح بالسماع في سند حديثنا هذا –كما سبق–.

(4) شرح النووي على مسلم (٩/ ١٠٦).

وَقعت حَالاً من أبي سعيد أَي: يحدث بِأَرْبَع كَلِمَات كلهَا حكم. الأولى قَوْله "لَا تُسَافِر الْمَرْأَة"، وَالثَّانِية قَوْله "لَا صَوْم"، وَالثَّالِثَة قَوْله "لَا صَلَاة" وَالرَّابِعَة قَوْله "لَا تشد الرّحال" (١).

ويُعْجَب الناس من بيان الرجلان اللذان خطبا أمام الناس، وهذا ما جاء في الحديث الذي نقله البخاري، من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّهُ قَدِمَ رَجُلَانِ (٢) مِنَ المَشْرِقِ فَخَطَبَا، فَعَجِبَ النَّاسُ لِبَيَانِهِمَا (٣) ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "**إِنَّ مِنَ البَيَانِ لَسِحْرًا** (٤)، **أَوْ: إِنَّ بَعْضَ البَيَانِ لَسِحْرٌ**" (٥) (٦)، هكذا نجد أن الصحابة ﷺ ، يستحسنون ويمدحون خطاب الرجلين، اللذين حسَّنا حديثهما، بجميل الكلام، وإبراز

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٧/ ٢٦٣).

(٢) قال ابن بطال: الرجلان اللذان خطبا: **عَمْرو بْن الْأَهْتَم، وَالزِّبْرِقَان بْن بَدْر**، شرح صحيح البخاري (٩/ ٤٤٦)، قال ابن حجر: "**الزبرقان** بكسر الزاي والراء بينهما موحدة ساكنة وبالقاف واسمه، الحصين ولقب الزبرقان لحسنه، والزبرقان من أسماء القمر، وهو ابن بدر بن امرئ القيس بن خلف، **وعمرو بن الأهتم**، واسم الأهتم سنان بن سمي يجتمع مع الزبرقان في كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم" فتح الباري لابن حجر (١٠/ ٢٣٧).

(٣) قال ابن حجر: "قال الخطابي: البيان: اثنان: أحدهما ما تقع به الإبانة عن المراد بأي وجه كان، والآخر: ما دخلته الصنعة بحيث يروق للسامعين ويستميل قلوبهم، وهو الذي يشبَّه بالسحر إذا خلب القلب وغلب على النفس حتى يحوِّل الشيء عن حقيقته ويصرفه عن جهته، فيلوح للناظر في معرض غيره، وهذا إذا صرف إلى الحق يمدح وإذا صرف إلى الباطل يذم، قال: فعلى هذا فالذي يشبَّه بالسحر منه هو المذموم، وتعقب، بأنه لا مانع من تسمية الآخر سحراً؛ لأن السحر يطلق على الاستمالة –كما تقدم تقريره في أول باب السحر– وقد حمل بعضهم الحديث على المدح والحثُّ على تحسين الكلام وتحبير الألفاظ، وهذا واضح، إن صح أن الحديث ورد في قصة عمرو بن الأهتم، وحمله بعضهم على الذم لمن تصنع في الكلام وتكلف لتحسينه وصرف الشيء عن ظاهره، فَشُبِّه بالسحر الذي هو تخييل لغير حقيقة، وإلى هذا أشار مالك حيث أدخل هذا الحديث في الموطأ في باب ما يكره من الكلام بغير ذكر الله" ، فتح الباري لابن حجر (١٠/ ٢٣٧)، قال القرطبي أبو الوليد: "الَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ مَالِكٌ – رَحِمَهُ اللَّهُ – لَهُ وَجْهٌ، إِنْ كَانَ الْبَيَانُ بِمَعْنَى الْإِلْبَاسِ وَالتَّمْوِيهِ عَنْ حَقٍّ إِلَى بَاطِلٍ فَلَيْسَ يَكُونُ الْبَيَانُ حِينَئِذٍ فِي الْمَعَانِي، وَإِنَّمَا يَكُونُ فِي الْأَلْفَاظِ وَالْمُبَالَغَةِ فِي التَّمْوِيهِ وَالتَّلْبِيسِ؛ فَيُسَمَّى بَيَانًا، بِمَعْنَى أَنَّهُ أَتَى فِي ذَلِكَ بِأَبْلَغَ مَا يَكُونُ مِنْ بَابِهِ، فَيَكُونُ فِي مِثْلِ هَذَا قَدْ سَحَرَهُ وَفَتَنَهُ فَيَكُونُ ذَلِكَ ذَمًّا وَأَمَّا الْبَيَانُ فِي الْمَعَانِي وَإِظْهَارِ الْحَقَائِقِ فَمَمْدُوحٌ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَإِنْ وُصِفَ بِالسِّحْرِ فَإِنَّمَا يُوصَفُ بِذَلِكَ عَلَى مَعْنَى تَعَلُّقِهِ بِالنَّفْسِ وَتَلَبُّسِهِ بِهَا وَمَيْلِهَا إِلَيْهِ"، المنتقى شرح الموطإ لأبي الوليد الباجي (٧/ ٣١٠).

(٤) **السِّحْرُ**: "عمل يُقْرَبُ فِيهِ إِلَى الشَّيْطَان وبمَعُونَةٍ مِنْهُ، كل ذَلِك الأمْرِ كَيْنُونَتُه السِّحْر، وَمن السِّحْر الأخْذَةُ الَّتِي تأْخُذُ العَيْنَ حَتَّى تَظُنَّ أَنَّ الأمرَ كَمَا تَرى وَلَيْسَ الأصْلُ على مَا تَرَى"، تهذيب اللغة للأزهري (٤/ ١٦٩).

(٥) صحيح البخاري، كِتَابُ الطِّبِّ، بَابٌ: إِنَّ مِنَ البَيَانِ سِحْرًا (٧/ ١٣٨ح٥٧٦٧)، قال البخاري: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا مَالِكٌ (ابن أنس)، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ... الحديث.

(٦) فيه **زَيْد بْن أَسْلَم** العدوي مولى عمر، قال ابن حجر: ثقة عالم وكان يرسل، تقريب التهذيب (ص: ٢٢٢)، قال يحيى ابن معين: زيد بن أسلم قد سمع من ابن عمر، تاريخ ابن معين – رواية الدوري (٣/ ٢٤٤)، وهو مدلس من المرتبة الأولى من مراتب التدليس، كما عند ابن حجر، طبقات المدلسين (ص: ٢٠)، فلا يضر تدليسه.

الحقائق للناس، بأسلوب جميل، وهذا لن يتأتى للرجلين، إلا إذا كانا من حملة العلم والفهم والوعي والذكاء والتبحر في فنِّ الخطابة، والبيان يأسر القلوب ويسحرها ويستميلها، من شدَّة جمال الألفاظ المستخدمة.

المبحث الثاني

الإعجاب بالسلوك والجهاد والأمم

إن هذا العنوان يشتمل على ثلاثة أجزاء، مترابطة مع بعضها البعض، فالجهاد هو سلوك، وهذا السلوك يصدر من قبل الأمم، بمكوناتها: أفراداً وجماعات؛ أما السلوك والأخلاق الحميدة، قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]، ويقول أيضاً: ﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ [الحج: ٢٤]، وكذلك جاءت أحاديث كثيرة للنبي ﷺ تتحدث عن الأخلاق والسلوك الحسن، منها ما أخرجه أبو داود، من حديث أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "**مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ**" [١] [٢]، فالسلوك والأخلاق، هو حسن التصرف والتعامل مع الآخرين، والاختلاط المبني على الطيبة والرحمة والتآلف والتعاون، وأشكاله: الكلمة الطيبة، وحسن الجوار، والرحمة بالصغار، والإحسان بالوالدين ... إلى آخره؛ وأما الجهاد [٣]، فَهُوَ "الْمُبَالَغَةُ وَاسْتِفْرَاغُ مَا فِي الْوُسْعِ وَالطَّاقَةِ مِنْ قَوْلٍ أَو فِعْلٍ" [٤]، وإذا أطلق الجهاد في الغالب فإن المقصود به، هو محاربة الأعداء، يقول ابن القيم: القيم: "وَالتَّحْقِيقُ: أَنَّ جِنْسَ الْجِهَادِ فَرْضُ عَيْنٍ إِمَّا بِالْقَلْبِ، وَإِمَّا بِاللِّسَانِ، وَإِمَّا بِالْمَالِ، وَإِمَّا بِالْيَدِ" [٥]، إذن: هو سلوك يقوم به الإنسان مرضاةً لله ﷻ، حيث أمرنا بالجهاد، قَالَ تَعَالَى: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا

([١]) سنن أبي داود، كِتَاب الْأَدَبِ، بَابٌ فِي حُسْنِ الْخُلُقِ (٤/ ٢٥٣ح٤٧٩٩)، قال أبي داود: حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ الطَّيَالِسِيُّ، وَحَفْصُ بْنُ عُمَرَ، قَالَا: حَدَّثَنَا ح وحَدَّثَنَا ابْنُ كَثِيرٍ، أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي بَزَّةَ، عَنْ عَطَاءٍ الْكَيْخَارَانِيِّ، عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ... الحديث.

([٢]) رجاله كلهم ثقات، وإسناده متصل، **قلت:** الحديث إسناده صحيح، قال الألباني: وهذا إسناد صحيح، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (٢/ ٥٣٥).

([٣]) الحديث عن الجهاد طويل، وله تفرعات كثيرة، لسنا بصددها في حديثنا هذا، إنما هي مقدمة لا بد منها على العموم.

([٤]) لسان العرب لابن منظور (٣/ ١٣٥).

([٥]) زاد المعاد في هدي خير العباد (٣/ ٦٤).

بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: ٤١]، وأما الأمم [١]، جمع أمة لقوله تعالى: ﴿ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾ [الأنعام: ٣٨]، فهي: "جماعة من الناس يعيشون في وطنٍ واحد، وتجمعهم رغبة في الحياة المشتركة، وعناصرُ أُخرى كاللغة، والدِّين، والعِرْق" [٢]، فهؤلاء الناس هم من يقوموا بالجهاد، ولهذا نجد أن هذه المعاني بينها علاقات تكاملية.

فمن الطبيعي، أن نجد الناس يُعَبِّرُون عن إعجابهم بـ: السلوك الحسن، والأخلاق الحميدة، والتي منها وعلى رأسها الجهاد، وهذا ما يقوم به الأفراد والجماعات.

المطلب الأول: الإعجاب ببعض السلوك

كان النبي ﷺ يُعْجَب بالسلوك الحسن الطيِّب، الذي ليس به مخالفة للشريعة الإسلامية، حتى ولو كان هذا السلوك صادر عن غير المسلمين، وهذا ما نجده في الحديث الذي أخرجه أبو داود في سننه، أن ابْنَ عَبَّاس رضي الله عنهما، قَالَ: كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ – يَعْنِي – يَسْدِلُونَ أَشْعَارَهُمْ، وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يَفْرُقُونَ رُءُوسَهُمْ [٣]، "**وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُعْجِبُهُ مُوَافَقَةُ أَهْلِ الْكِتَابِ** [٤] **فِيمَا لَمْ يُؤْمَرْ بِهِ،**

---

(١) **(الأمم)** وأما الهمزة والميم فأصل واحد، يتفرع منه أربع أبواب، وهي الأصل والمرجع والجماعة والدين، وهذه الأربعة متقاربة، وبعد ذلك أصول ثلاثة، وهي القامة والحين والقصد، معجم مقاييس اللغة لابن فارس(١/ ٢١)، وانظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم لنشوان الحميري(١/ ١٢١).

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر(١/ ١٢١).

(٣) **الفَرْقُ**: موضع المَفرِق من الرأس في الشعر، والفَرقُ: تفريقٌ بين شيئين فرقاً حتى يَفترِقا ويَتَفَرَّقا. وتَفَارقَ القوم وافتَرَقوا أي فارق بعضهم بعضاً، العين للفراهيدي(٥/ ١٤٧)، أي: شعر رأسه، أي: ألقاه إلى جانبي رأسه فلم يترك منه شيئًا على جبهته بعدما سدل لأَمر أُمر به، شرح القسطلاني (٦/ ٣١).

(٤) قال ابن بطال: "يعارض قول النبي (صلى الله عليه وسلم) : (إن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم). **الجواب**: أن حديث ابن عباس رضي الله عنهما يحتمل أن يكون في أول الإسلام في وقت قوى فيه طمع النبي عليه السلام برجوع أهل الكتاب وإنابهم إلى الإسلام، وأحب موافقتهم على وجه التآلف لهم والتأنيس، مع أن أهل الكتاب كانوا أهل شريعة، وكان المشركون لا شريعة لهم"، شرح صحيح البخاري (٩/ ١٦٠).

فَسَدَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَاصِيَتَهُ، ثُمَّ فَرَقَ بَعْدُ" [1] [2]، نرى هنا، وبألفاظ صريحة، أن النبي ﷺ، كان يعجبه موافقة أهل الكتاب، في بعض السلوكيات التي يقومون بها، بشرط: أن لا تكون مخالفة لشريعته ﷺ التي كان يؤمر بها من الله ﷻ ، والسلوك الذي كان يفعله أهل الكتاب، هو إرسال شعر نواصيهم على جباههم، وهذا مخالف لما كان يفعل المشركون، والاستحسان من النبي ﷺ ؛ لأن أهل الكتاب كانوا عندهم بقيَّة من دين الرُّسل، وأن المشركين كانوا عبدة للأوثان [3]، وهذا كان سبباً كافياً لمخالفتهم، ولكن النبي ﷺ بعد ذلك فرق شعره [4].

ويُعْجَب النبي ﷺ من إخبار اليهودي بما هو موافق لما يُوحَى إليه، وورد هذا في الحديث الذي أخرجه البخاري، من حديث أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "**تَكُونُ الأَرْضُ يَوْمَ**

([1]) سنن أبي داود، كِتَاب التَّرَجُّلِ، بَابُ مَا جَاءَ فِي الْفَرْقِ (٤/ ٨٢ح٤١٨٨)، قال أبو داود: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، أَخْبَرَنِي ابْنُ شِهَابٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ، قَالَ: ... الحديث، وأخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ المَنَاقِبِ، بَابُ صِفَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٤/ ١٨٩ح٣٥٥٨)، من طريق يونس ابن يزيد الأيلي، ومسلم في صحيحه، كتاب الْفَضَائِلِ، بَابٌ فِي سَدْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَعْرَهُ وَفَرْقِهِ (٤/ ١٨١٧ح ٢٣٣٦)، من طريق إبراهيم بن سعد، وكلاهما (يونس، وإبراهيم) عن ابن شهاب، به بنحوه (ولفظة يحب بدل يعجبه).

([2]) رجاله كلهم ثقات، وإسناده متصل، **قلت:** الحديث إسناده صحيح، قال التبريزي: متفق عليه، مشكاة المصابيح (٢/ ١٢٦٢)، حكم الألباني : صحيح، حاشية سنن أبي داود (٤/ ٨٢).

([3]) انظر: شرح القسطلاني (٦/ ٣١).

([4]) "قَالَ ابْنُ الْمَلَكِ: لِأَنَّ جِبْرِيلَ ﷺ أَتَاهُ وَأَمَرَهُ بِالْفَرْقِ فَفَرَقَ الْمُسْلِمُونَ رُءُوسَهُمْ" ... وقَالَ الْقَاضِي عِيَاضُ: نُسِخَ السَّدْلُ فَلَا يَجُوزُ فِعْلُهُ، وَلَا اتِّخَاذُ النَّاصِيَةِ وَالْجُمَّةِ. قَالَ: وَيُحْتَمَلُ جَوَازُ الْفَرْقِ وَلَا وُجُوبُهُ، وَيُحْتَمَلُ أَنَّ الْفَرْقَ كَانَ اجْتِهَادًا فِي مُخَالَفَةِ أَهْلِ الْكِتَابِ لَا بِوَحْيٍ، فَيَكُونُ الْفَرْقُ مُسْتَحَبًّا. وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ "كَانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ لِمَّةٌ، فَإِنِ افْتَرَقَتْ فَرَقَهَا وَإِلَّا تَرَكَهَا". وَالْحَاصِلُ: أَنَّ الصَّحِيحَ الْمُخْتَارَ جَوَازُ السَّدْلِ، وَالْفَرْقُ أَفْضَلُ، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للملا علي القاري (٧/ ٢٨١٧).

القِيَامَةِ خُبْزَةً[١] **وَاحِدَةً، يَتَكَفَّؤُهَا الجَبَّارُ**[٢] **بِيَدِهِ كَمَا يَكْفَأُ أَحَدُكُمْ خُبْزَتَهُ فِي السَّفَرِ، نُزُلًا لِأَهْلِ الجَنَّةِ** [٣]" فَأَتَى رَجُلٌ مِنَ اليَهُودِ فَقَالَ: بَارَكَ الرَّحْمَنُ عَلَيْكَ يَا أَبَا القَاسِمِ، أَلاَ أُخْبِرُكَ بِنُزُلِ أَهْلِ الجَنَّةِ يَوْمَ القِيَامَةِ؟ قَالَ: "**بَلَى**" قَالَ: تَكُونُ الأَرْضُ خُبْزَةً وَاحِدَةً، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، **فَنَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْنَا ثُمَّ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ**[٤]**، ثُمَّ قَالَ: أَلاَ أُخْبِرُكَ بِإِدَامِهِمْ**[٥]**؟ قَالَ: إِدَامُهُمْ بَالاَم وَنُونٌ**[٦]**،**

---

(١) **(خُبْزَة)** خبزت القوم وتمرتهم: أطعمتهم الخبز والتمر، وأطعمني خبزة وخبزة ملة، أي: طلمة، أساس البلاغة للزمخشري (١/ ٢٢٩)، قَالَ الْخطابِيّ: الخبزة، الطلمة بِضَم الطَّاء الْمُهْملَة وَسُكُون اللَّام، وَهُوَ عجين يَجْعَل وَيُوضَع فِي الحفيرة بعد إيقاد النَّار فِيهَا. قَالَ: وَالنَّاس يسمونها: الْمَلَّة، بِفَتْح الْمِيم وَتَشْديد اللَّام، وَإِنَّمَا الْمَلَّة الحفرة نَفسهَا، وَالَّتِي تمل فِيهَا هِيَ الطلمة والخبزة والمليل، عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني (٢٣/ ١٠٢).

(٢) **يَتَكَفَّؤُهَا الجَبَّارُ**، يُرِيدُ الخُبْزَة الَّتِي يَصْنَعُها المُسافِر ويَضَعُها فِي المَلَّة، فإنها لَا تُبْسَط كالرُّقاقة، وإنما تُقَلَّب عَلَى الأَيدي حَتَّى تَسْتَوِيَ، لسان العرب لابن منظور (١/ ١٤١)، وانظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٤/ ١٨٣)، أي: يميلها، من كفأت الإناء إذا قلبته، فتح الباري لابن حجر (١١/ ٣٧٣).

(٣) **نُزُلًا لِأَهْلِ الجَنَّةِ**، النُّزُلُ: ما يُهيَّأُ للنزيلِ، والجمع الأنْزالُ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري (٥/ ١٨٢٨)، وهو، ما يقدم للضيف وللعسكر يطلق على الرزق وعلى الفضل، ويقال: أصلح للقوم نزلهم، أي: ما يصلح أن ينزلوا عليه من الغذاء، وعلى ما يعجل للضيف قبل الطعام، فتح الباري لابن حجر (١١/ ٣٧٣).

(٤) **النَوَاجِذ** ، وهي أواخر الأسنان. وقيل: التي بعد الأنياب. النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٣/ ٢٥٢)، بتصرف بسيط.

(٥) **الأُدْم**، بالضَّمّ: مَا يُؤْكَلُ بالخُبْزِ، أيّ شيءٍ كَانَ، وَالْجمع {آدامُ وَقد ائْتَدَمَ بِهِ إِذا اسْتَعْمَلَه.} وأَدَّمَهُ {تَأْدِيمًا: كَثَّر فِيهِ} الإدامَ، تاج العروس للزبيدي (٣١/ ٢٠١)، فالجمهور، أنه ما يؤكل به الخبز بما يطيبه سواء كان مرقاً أم لا، واشترط أبو حنيفة وأبو يوسف الاصطناع، فتح الباري لابن حجر (٩/ ٥٥٦).

(٦) **بَالاَم وَنُونٌ**، [وهذا جاء] في ذكر أدم أهل الجنة "قال: إدامهم بالام والنون. قالوا: وما هذا؟ قال: **(ثَوْرٌ ونونٌ)**" هكذا جاء في الحديث مفسراً. أما النون فهو: **الحوت**، وبه سمي يونس عليه السلام، النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير(١/ ٩٠).

قَالُوا: وَمَا هَذَا؟ قَالَ: ثَوْرٌ وَنُونٌ، يَأْكُلُ مِنْ زَائِدَةِ كَبِدِهِمَا [1] **سَبْعُونَ أَلْفًا**" [2] [3]، قال ابن حجر في: "(فنظر النبي ﷺ إلينا ثم ضحك)، يريد: أنه أعجبه إخبار اليهودي عن كتابهم بنظير ما أخبر به من جهة الوحي، وكان يعجبه موافقة أهل الكتاب فيما لم ينزل عليه، فكيف بموافقتهم فيما أنزل عليه"[4]، فالضحك هنا هو تعبير عن الإعجاب واستحسان النبي ﷺ، بما أخبر به اليهودي عن كتابهم، بما وافق إخبار الوحي له ﷺ ، فهذا السلوك الذي سلكه هذا اليهودي، هو من الأمور المحببة للنبي ﷺ التي يُسعد

([1]) **(من زَائِدَة كبدهما)** الزَّائِدَة هِيَ الْقطعَة المنفردة الْمُتَعَلّقَة بالكبد، وَهِي أطيبها وألذها، عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني (٢٣/ ١٠٣).

([2]) صحيح البخاري، كِتَابُ الرِّقَاقِ، بَابٌ: يَقْبِضُ اللَّهُ الأَرْضَ يَوْمَ القِيَامَةِ (٨/ ١٠٨ح٦٥٢٠)، قال البخاري: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ خَالِدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلاَلٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ... الحديث.

([3]) قال ابن حجر: **سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلاَلٍ**، صدوق لم أر لابن حزم في تضعيفه سلفاً؛ إلا أن الساجي حكى عن أحمد أنه اختلط، تقريب التهذيب (ص: ٢٤٢)، وقال أحمد: ما أدري أي شيء حديثه؟! يخلط في الأحاديث. ثم قال: هو أيضاً يروي عن أبي الدرداء في السجود، قلت [أي: الأثرم]: حديث النجم؟ فقال: نعم، من سؤالات الأثرم لأحمد بن حنبل (ص: ٤٥-٤٦)، قال ابن سعد: وكان ثقة، الطبقات الكبرى لابن سعد(٧/ ٣٥٦)، قال العجلي: ثقة، الثقات (ص: ١٨٩)، قال أبو حاتم: لا بأس به، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٤/ ٧١)، ذكره ابن حبان في الثقات (٦/ ٣٧٤)، وقال أيضاً: وكان أحد المتقنين وأهل الفضل في الدين، مشاهير علماء الأمصار (ص: ٣٠١)، قال الذهبي: أَحَدُ أَوْعِيَةِ الْعِلْمِ، تاريخ الإسلام (٣/ ٦٦٣)، وقال أيضاً: الإمام، الحافظ، الفقيه، أبو العلاء الليثي مولاهم، المصري، أحد الثقات، سير أعلام النبلاء (٦/ ٣٠٣)، قال أبو حاتم: لَمْ يُدْرِكْ أَبَا سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، المراسيل لابن أبي حاتم (ص: ٧٥)، قال ابن حجر: روى عن جابر وأنس مرسلاً، تهذيب التهذيب (٤/ ٩٤)، **قلت:** هو ثقة، وأما إرساله، فلا مشكلة في سماعه عن زيد، أما **زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ**، قال ابن حجر: ثقة عالم وكان يرسل، تقريب التهذيب (ص: ٢٢٢)، قال ابن عدي: هو من الثقات، ولم يمتنع أحد من الرواية عنه حدث عنه الأئمة، الكامل في ضعفاء الرجال (٤/ ١٦٤)، وقَالَ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ: كَانَتْ لِزَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ حَلْقَةٌ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صلّى الله عليه وسلم، وَقَدْ رَوَى عَنِ ابْنِ عُمَرَ، وَعَنْ أَبِيهِ ، وَعَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، وَكَانَ ثِقَةً كَثِيرَ الْحَدِيثِ، الطبقات الكبرى لابن سعد- متمم التابعين (ص: ٣١٤)، قَالَ أَبُو زُرْعَةَ: عَنْ سَعْدٍ مُرْسَلٌ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ لَيْسَ شَيْءٌ هُوَ مُرْسَلٌ، وعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ أَوْ زِيَادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَلِيٍّ هُوَ مُرْسَلٌ، وقال أبو حاتم: سَعِيدٍ مُرْسَلٌ يَدْخُلُ بَيْنَهُمَا عَطَاءُ بْنُ يَسَارٍ، وقال عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ ابْنِ الْجُنَيْدِ: عَنْ جَابِرٍ مُرْسَلٌ، وَعَنْ رَافِعَ ابْنِ خُدَيْجٍ مُرْسَلٌ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مُرْسَلٌ، وَعَنْ عَائِشَةَ مُرْسَلٌ، المراسيل لابن أبي حاتم (ص: ٦٣-٦٤)، وقال أبو حاتم: زيد بن أسلم عن أبي سعيد مرسل يدخل بينهما عطاء بن يسار، جامع التحصيل للعلائي (ص: ١٧٨)، **قلت:** بهذا يتضح أنه لا مشكلة في سماعه من عطاء بن يسار، وهو مدلس من المرتبة الأولى من مراتب التدليس، كما عند ابن حجر، طبقات المدلسين (ص: ٢٠)، فلا يضر تدليسه.

([4]) فتح الباري (١١/ ٣٧٤).

بها، وكذلك يظهر هنا جلياً بأن النبي ﷺ كان يعجبه موافقة أهل الكتاب، فيما لا يخالف شريعته ﷺ، وهذا ما قاله ابن حجر في تفسيره ضحك النبي ﷺ.

وسلوك آخر يُعْجِبُ النبي ﷺ ، حيث ورد في الحديث الذي أخرجه ابن أبي شيبة، من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ: "أَرْدَفَنِي [1] النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ خَلْفَهُ فَأَسَرَّ إِلَيَّ حَدِيثًا لَا أُحَدِّثُهُ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ، **وَكَانَ مِمَّا يُعْجِبُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَسْتَتِرَ بِهِ لِقَضَاءِ حَاجَتِهِ** [2] **هَدَفٌ أَوْ حَائِشُ نَخْلٍ**[3]" [4] [5]، هذا السلوك الذي يستحسنه النبي ﷺ ، هو متعلق بآداب قضاء الحاجة، وضرورة الاستتار وحجب العورة عن أنظار الناس، حتى لو كان في صحراء خالية، وهذا لعموم قوله تعالى: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ [النور: ٣٠]، "قَالَ الطِّيبِيُّ: يَسْتَوِي فِيهِ الصَّحْرَاءُ وَالْبُنْيَانُ؛ لِأَنَّ فِي رَفْعِ الثَّوْبِ كَشْفَ الْعَوْرَةِ، وَهُوَ لَا يَجُوزُ، إِلَّا عِنْدَ الْحَاجَةِ وَلَا ضَرُورَةَ فِي الرَّفْعِ قَبْلَ الْقُرْبِ مِنَ الْأَرْضِ" [6]، فهذا الأمر هو ما تميل إليه النفس وتهواه.

([1]) **الرَدْفُ**: المُرْتَدَفُ، وهو الذي يركب خلف الراكب. وأَرْدَفْتُهُ أنا، إذا أركَبته معك، وذلك الموضع الذى يركبه رداف. وكل شيء تبِعَ شيئاً فهو رِدْفَهُ. وهذا أمرٌ ليس له رِدْفٌ، أي: ليس له تَبِعَةٌ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري (٤/ ١٣٦٣).

([2]) أي: لقضاء حاجة في نحو الصحراء، فيض القدير للمناوي (٥/ ٨٦).

([3]) **الْهَدَفُ**، كل شئ مرتفع، من بناء أو كثيب رملٍ أو جبلٍ. ومنه سمِّي الغرض هَدَفاً. وبه شبِّه الرجلُ العظيم، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري(٤/ ١٤٤٢)، وَأَمَّا **حَائِشُ النَّخْلِ**، النخل الملتف المجتمع، كأنه لالتفافه يحوش بعضه إلى بعض. وأصله الواو، وإنما ذكرناه هاهنا لأجل لفظه، النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير(١/ ٤٦٨)

([4]) مصنف ابن أبي شيبة، كِتَابُ الْفَضَائِلِ، بَابُ مَا أَعْطَى اللَّهُ تَعَالَى مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٦/ ٣٢١ح٣١٧٥٦)، قال ابن أبي شيبة: حَدَّثَنَا أَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ عَنْ مَهْدِيِّ بْنِ مَيْمُونَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَعْقُوبَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ: ... الحديث، وأخرجه مسلم في صحيحه، كِتَابُ الْحَيْضِ، بَابُ مَا يُسْتَتَرُ بِهِ لِقَضَاءِ الْحَاجَةِ (١/ ٢٦٨ح٣٤٢)، عن عبد الله بن محمد بن أسماء، بغير قصة البعير، وأبو داود في سننه، كِتَاب الْجِهَادِ، بَابُ مَا يُؤْمَرُ بِهِ مِنَ الْقِيَامِ عَلَى الدَّوَابِّ وَالْبَهَائِمِ (٣/ ٢٣ح٢٥٤٩)، عن موسى بن اسماعيل بنحوه، وابن ماجة في سننه، كِتَابُ الطَّهَارَةِ وَسُنَنِهَا، بَابُ الِارْتِيَادِ لِلْغَائِطِ وَالْبَوْلِ (١/ ١٢٢ح٣٤٠)، من طريق أبي النعمان، بجزء منه، وأبو يعلى الموصلي في مسنده، مُسْنَدُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ الْهَاشِمِيِّ (١٢/ ١٥٧ح٦٧٨٧)، عن عبد الله بن محمد بن أسماء، بنحوه، والجميع (عبد الله، وموسى، وأبو النعمان، وعبد الله)، عن مهدي بن ميمون، به.

([5]) رجاله كلهم ثقات، وإسناده متصل، **قلت**: الحديث إسناده صحيح، قال مغلطاي: هذا حديث صحيح، شرح ابن ماجه (ص: ١٤٣).

([6]) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للملا علي القاري (١/ ٣٨٠).

المطلب الثاني: الإعجاب بمسائل في الجهاد

تحدَّثنا باقتضاب عن الجهاد في ما سبق من مقدمة هذا المبحث، وهذا بالطبع لا يكفي لإيضاح وإبراز فضائل الجهاد، وخاصة الجهاد في سبيل الله ﷻ ، وإن الجهاد له الكثير من الوسائل، ومن هذه الوسائل، هو ركوب البحر، وهذه كانت تعتبر من الأمور الصعبة في زمن النبي ﷺ لقلة الإمكانيات المتاحة آنذاك، فمن الطبيعي أن يُعْجَب النبي ﷺ بمن ركبوا البحر، طلباً للجهاد في سبيل الله ﷻ ، وهذا ما بيَّنه الحديث الذي أخرجه البخاري، أن أَنَسا بْنَ مَالِك ﷺ ، قَالَ: حَدَّثَتْنِي أُمُّ حَرَامٍ [1] رضي الله عنها: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ [2] يَوْمًا فِي بَيْتِهَا، فَاسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا يُضْحِكُكَ؟ قَالَ: "**عَجِبْتُ مِنْ قَوْمٍ مِنْ أُمَّتِي يَرْكَبُونَ البَحْرَ كَالْمُلُوكِ عَلَى الأَسِرَّةِ** [3]"، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، فَقَالَ: "**أَنْتِ مِنْهُمْ**"، ثُمَّ نَامَ فَاسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثًا، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، فَيَقُولُ: "**أَنْتِ مِنَ الأَوَّلِينَ**"، فَتَزَوَّجَ بِهَا عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ، فَخَرَجَ بِهَا إِلَى الغَزْوِ، فَلَمَّا رَجَعَتْ قُرِّبَتْ دَابَّةٌ لِتَرْكَبَهَا، فَوَقَعَتْ، فَانْدَقَّتْ عُنُقُهَا،" [4] [5]، يستحسن النبي ﷺ ، ويُعْجَب بقوم بقوم من أمته مخلصين، يذهبون للجهاد على متن السفن، وهم يجلسون على الأسرة كالملوك في أحوالهم التي فيها سعة، وأمورهم المستقيمة، وهذا تشبيه من النبي ﷺ ، لما سيكونون عليه من حال كالملوك، في الدنيا، وهذا ما قاله ابن حجر: "موقع التشبيه أنهم فيما هم من النعيم الذي أثيبوا به على جهادهم مثل

([1]) **أُمُّ حَرَام:** خالة أنس بن مالك. ويقال: إنها **الرُّمَيْصَاء**، بالراء أو بالغين المعجمة، كذا أخرجه أبو نعيم، ولا يصح، بل الصحيح، أن ذلك وصف أم سليم، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (٨/ ٣٧٥) وكان رسول الله ﷺ يكرمها ويزورها في بيتها، ويقيل عندها، وأخبرها أنها شهيدة، أسد الغابة (٧/ ٣٠٤)، [تزوجها] عبادة بن الصامت ... فخرجت مع زوجها عبادة غازية في البحر، فلمَّا وصلوا إلى جزيرة قبرص خرجت من البحر فَقُرِّبَتْ إليها دابة لتركبها فصرعتها فماتت ودُفنت في موضعها، وذلك في إمارة معاوية وخلافة عثمان، الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (٤/ ١٩٣١).

([2]) **(قال)**، أي: نام في الظهيرة، شرح القسطلاني (٥/ ٩١).

([3]) **(كَالْمُلُوكِ عَلَى الْأَسِرَّةِ)** قِيلَ: هُوَ صِفَةٌ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ، إِذَا دَخَلُوا الْجَنَّةَ، وَالْأَصَحُّ أَنَّهُ صِفَةٌ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا، أَيْ: يَرْكَبُونَ مَرَاكِبَ الْمُلُوكِ لِسَعَةِ حَالِهِمْ وَاسْتِقَامَةِ أَمْرِهِمْ وَكَثْرَةِ عَدَدِهِمْ، شرح النووي على مسلم (١٣/ ٥٨).

([4]) صحيح البخاري، كِتَابُ الجِهَادِ وَالسِّيَرِ، بَابُ رُكُوبِ البَحْرِ (٤/ ٣٦ح٢٨٩٤)، قال البخاري: حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ يَحْيَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ حَبَّانَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَتْنِي أُمُّ حَرَامٍ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ... الحديث.

([5]) قال ابن حجر: **مُحَمَّد بْن الْفَضْل**، ثقة ثبت تغير في آخر عمره، تقريب التهذيب (ص: ٥٠٢)، قال ابن حجر: "إنما سمع منه البخاري سنة ثلاث عشرة قبل اختلاطه بمدة، وقد اعتمده في عدة أحاديث"، فتح الباري (١/ ٤٤١)، **قلت:** اختلاطه لا يضر.

ملوك الدنيا على أسرتهم والتشبيه بالمحسوسات" [1]، لذلك ضحك النبي ﷺ بعد أن استيقظ من نومه، تعبيراً عن فرحه وسروره مما شاهده في رؤياه، من أحوال المسلمين الميسورة في ذلك الوقت.

ومشهد من مشاهد العز والبطولة، من قلب المعركة المحتدمة، بين جهابذة الحق وصناديد الكفر، يتألق غلامان فارسان، أدركوا حق الله ﷻ ورسوله ﷺ، فأدُّوا ما عليهم من جهاد يفوق بجرأته وعظمته رجالاً أكبر منهم سناً ودراية، وهذا الموقف جسَّده الحديث الذي أخرجه البخاري، من حديث، عبد الرحمن ابن عوف ﷺ، قَالَ: بَيْنَا أَنَا وَاقِفٌ فِي الصَّفِّ يَوْمَ بَدْرٍ، فَنَظَرْتُ عَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي، فَإِذَا أَنَا بِغُلاَمَيْنِ مِنَ الأَنْصَارِ – حَدِيثَةٍ أَسْنَانُهُمَا، تَمَنَّيْتُ أَنْ أَكُونَ بَيْنَ أَضْلَعَ مِنْهُمَا [2] – فَغَمَزَنِي أَحَدُهُمَا فَقَالَ: يَا عَمِّ هَلْ تَعْرِفُ أَبَا جَهْلٍ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، مَا حَاجَتُكَ إِلَيْهِ يَا ابْنَ أَخِي؟ قَالَ: أُخْبِرْتُ أَنَّهُ يَسُبُّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَئِنْ رَأَيْتُهُ لاَ يُفَارِقُ سَوَادِي سَوَادَهُ حَتَّى يَمُوتَ الأَعْجَلُ مِنَّا، فَتَعَجَّبْتُ لِذَلِكَ، فَغَمَزَنِي الآخَرُ، فَقَالَ لِي مِثْلَهَا، فَلَمْ أَنْشَبْ [3] أَنْ نَظَرْتُ إِلَى أَبِي جَهْلٍ يَجُولُ فِي النَّاسِ، قُلْتُ: أَلاَ إِنَّ هَذَا صَاحِبُكُمَا الَّذِي سَأَلْتُمَانِي، فَابْتَدَرَاهُ [4] بِسَيْفَيْهِمَا، فَضَرَبَاهُ حَتَّى قَتَلاَهُ، ثُمَّ انْصَرَفَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخْبَرَاهُ فَقَالَ: "**أَيُّكُمَا قَتَلَهُ؟**"، قَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا: أَنَا قَتَلْتُهُ، فَقَالَ: "**هَلْ مَسَحْتُمَا سَيْفَيْكُمَا؟**"، قَالاَ: لاَ، فَنَظَرَ فِي السَّيْفَيْنِ، فَقَالَ: "**كِلاَكُمَا قَتَلَهُ، سَلَبُهُ**

([1]) فتح الباري (١١/ ٧٤)، [ابن حجر يميل إلى احتمالية أن تكون في الجنة، فقال]: "وفي هذا الاحتمال بُعد والأول أظهر، لكن الإتيان بالتمثيل في معظم طرقه يدل على: أنه رأى ما يؤول إليه أمرهم لا أنهم نالوا ذلك في تلك الحالة"، (نفس المصدر).

([2]) **(أَضْلَعَ مِنْهُمَا)**، والأضْلَع: الشَّديد الْقوي، المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (١/ ٤٠٩)، أي: بين رجلين أقوى من الرجلين اللذين كنت بينهما وأشد، النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٣/ ٩٧).

([3]) **نشَب**، ولم ينشب أن فعل كذا: أي لم يلبث. وحقيقته: لم يتعلق بشيء غيره، ولا اشتغل بسواه، النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٥/ ٥٢)، فَلم أنشب، فَلم ألبث، يُقَال: نشب بَعضهم فِي بعض، أَي: دخل وَتعلق، ونشب فِي الشَّيْء إِذا وَقع فِيمَا لَا مخلص لَهُ مِنْهُ، عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني (١٥/ ٦٦).

([4]) **(فابتدراه)**، بَدَرْتُ إلى الشَّيْءِ أَبْدُرُ بُدُوراً: أَسْرَعْتُ، وَكَذَلِكَ بادَرْتُ إليه. وتَبادَرَ القومُ: أَسرعوا. وابْتَدَروا السلاحَ: تَبادَرُوا إلى أَخذه. وبادَرَ الشيءَ مبادَرَةً وبِداراً وابْتَدَرَهُ وبَدَرَ غيرَه إليه يَبْدُرُه: عاجَلَهُ، لسان العرب لابن منظور (٤/ ٤٨).

لِمُعَاذِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الجَمُوحِ"، وَكَانَا مُعَاذَ بْنَ عَفْرَاءَ [1]، وَمُعَاذَ بْنَ عَمْرِو بْنِ الجَمُوحِ [2]" [3]، هذا موقف من مواقف البطولة ، لغلامين في عُمْر الورود، منافحَين ومدافعَين عن عرض النبي ﷺ ، فكيف لا يَعْجَب ويستحسن، بل ويفرح ويفتخر الصحابي الجليل، عبد الرحمن بن عوف ﷺ بهذين البطلين اللذين تخرَّجا من مدرسة الشجاعة المحمدية، ويَعْجَب بقولهما عندما سألاه، ليدلَّهم على رأس الكفر (أبي جهل)، فكان القول غاية في البلاغة، الذي أكَّداه بالفعل على الأرض لا بالقول فقط، عندما عرفا رأس الكفر؛ انطلقا عليه كالسَّهمين، ليذيقاه من عذاب الله ﷻ في الدنيا قبل الآخرة، وليضعا حدَّاً لكفره وجبروته على الإسلام والمسلمين.

المطلب الثالث: الإعجاب بمسائل تخص الأمم

خلق الله ﷻ الناس وجعلهم جماعات وأمم، حتى يكون بينهم التآلف والتعارف والرحمة والتعاون على الخير، وأرشدهم بالرسل إلى مجامع الخير لهم في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣]، وكذلك قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢]، وإنَّ من هذه الأمم ما هو مستحسن أفعالها، أو أقوالها، أو أحوالها من قبل النبي ﷺ وصحابته ﷺ ، فقد جاء في الحديث الذي أخرجه البخاري، من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

([1]) **مُعَاذ بْن الْحَارِث** بن رفاعة بن الحارث بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار الأنصاريّ الخزرجيّ، **المعروف بابْنِ عَفْرَاءَ**. وقيل: بحذف الحارث الثاني في نسبه، وعفراء أمه عرف بها. شهد العقبة الأولى مع الستة الذين هم أول من لقي النبيّ صلى اللَّه عليه وآله وسلم من الأوس والخزرج، وشهد بدراً، وشرك في قتل أبي جهل، وعاش بعد ذلك، وقيل: بل جرح ببدر فمات من جراحته، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر(٦/ ١١٠).

([2]) **مُعَاذِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْجَمُوحِ** بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاريّ الخزرجي السلميّ. قال البخاريّ: له صحبة، وشهد معاذ هذا العقبة وبدراً، وهو أحد من قتل أبا جهل، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (٦/ ١١٣). وَأُمُّهُ هِنْدُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ حَرَامٍ ... وَتُوُفِّيَ وَلَيْسَ لَهُ عَقِبٌ، الطبقات الكبرى لابن سعد (٣/ ٤٢٦).

([3]) صحيح البخاري، كِتَابُ فَرْضِ الخُمُسِ، بَابُ مَنْ لَمْ يُخَمِّسِ الأَسْلاَبَ، وَمَنْ قَتَلَ قَتِيلًا فَلَهُ سَلَبُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُخَمِّسَ، وَحُكْمِ الإِمَامِ فِيهِ (٤/ ٩١ح٣١٤١)، قال: حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ المَاجِشُونِ، عَنْ صَالِحِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ عَوْفٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: ... الحديث.

"**عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ بِالْمَوْسِمِ أَيَّامَ الْحَجِّ، فَأَعْجَبَنِي كَثْرَةُ أُمَّتِي، قَدْ مَلَأُوا السَّهْلَ وَالْجَبَلَ** [1]، **قَالُوا: يَا مُحَمَّدُ، أَرَضِيتَ؟ قَالَ: نَعَمْ، أَيْ رَبِّ**"[2] [3]، يُعْجَب النبي ﷺ ، من عدد أمته الكبير، والعظيم، الذي ملأ السهل والجبل –كما قال النبي ﷺ– ، وفي روايات أخرى [أخرجها البخاري، من حديث ابْن عَبَّاس رضي الله عنهما]، عبَّر النبي ﷺ عن هذه الكثرة بقوله: "**فَنَظَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ**

([1]) قلت: هذه لفظة تؤكد ما قبلها (**كَثْرَة**)، وهي تعبِّر عن العدد الكبير لأمة محمد ﷺ ، مقابل أعداد الأمم الأخرى.

([2]) الأدب المفرد، للبخاري، بَابُ فَضْلِ مَنْ لَمْ يَتَطَيَّرْ (ص: ٣١٤ح٩١١)، قال البخاري: حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ، وَآدَمُ ، قَالَا: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ زِرٍّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ... الحديث، وأخرجه البخاري –في نفس الموضع السابق– الأدب المفرد، بَابُ فَضْلِ مَنْ لَمْ يَتَطَيَّرْ (ص: ٣١٤)، عن حَمَّاد، وَهَمَّام، عن عَاصِمٍ، به بمثله، وأخرجه أحمد في مسنده، مُسْنَدُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ (٧/ ٧٥ح٣٩٦٤)، موقوفاً على ابْن مَسْعُود، عن عَبْد الصَّمَد عن هَمَّام، عن عَاصِمٌ، عَنْ زِرٍّ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، مختصراً، وأخرجه أبو داود الطيالسي، مسند أبي داود الطيالسي، ما أسند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه (١/ ٣٢٠ح٤٠٤)، عن هشام بن سنبر، وأحمد ابن حنبل في مسنده، مُسْنَدُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ (٦/ ٣٥٣ح٣٨٠٦)، من طريق معمر، وكلاهما (هشام، ومعمر)، عن قتادة عن الحسن عن عمران بن الحصين عن عبد الله بن مسعود ﷺ ، مطولاً.

([3]) رجاله كلهم ثقات، وإسناده متصل، **وحَمَّاد بْن سَلَمَة**، سبق في صفحة (٢٦)، وتغيره لا يضر، فقد توبع تلميذه، آدم ابن أبي إياس، وهو ثقة عابد، تقريب التهذيب (ص: ٨٦)، من قبل حجاج بن المنهال –من نفس الإسناد– وهو ثقة فاضل، تقريب التهذيب (ص: ١٥٣)، وتوبع حماد من همام، في الموضع الآخر في الأدب المفرد، (ص: ٣١٤)، وكذلك توبع حماد –أيضاً– في الحديث الموقوف على ابن مسعود كما عند أحمد في مسنده (٧/ ٧٥ح٣٩٦٤)، **قلت**: فاختلاطه لا يضر، وأما **عَاصِم بْن أَبِي النَّجُوْد**، قال ابن حجر: صدوق له أوهام حجة في القراءة وحديثه في الصحيحين مقرون، تقريب التهذيب (ص: ٢٨٥)، وقال يحيى: ثِقَة لَا بَأْس بِهِ وَهُوَ من نظراء الْأَعْمَش وَالْأَعْمَش أثبت مِنْهُ، من كلام أبي زكريا يحيى ابن معين في الرجال (ص: ٦٤)، قال أحمد بن حنبل: ثقة رجل صالح خير ثقة والأعمش أحفظ منه، العلل ومعرفة الرجال لأحمد رواية ابنه عبد الله (١/ ٤٢٠)، وقال ابن سعد: قَالُوا وَكَانَ عَاصِمٌ ثِقَةً، إلا أَنَّهُ كَانَ كَثِيرَ الْخَطَأِ فِي حَدِيثِهِ، الطبقات الكبرى لابن سعد(٦/ ٣١٧)، وقال أبو حاتم: صالح، وقال أبو زرعة: ثقة، قال عبد الرحمن: فذكرته لأبي [أبو حاتم] فقال: ليس محله هذا أن يقال: هو ثقة، وقد تكلم فيه ابن علية فقال: كأن كل من كان اسمه عاصماً سيئ الحفظ، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٦/ ٣٤١)، وذكره ابن حبان في الثقات: (٧/ ٢٥٦)، **قلت**: صدوق حسن الحديث، فالحديث حسن الإسناد، ولكننا وجدنا للحديث شواهد كثيرة صحيحة، منها: ما هو عند البخاري في صحيحه، كِتَابُ الطِّبِّ، بَابُ مَنْ لَمْ يَرْقِ (٧/ ١٣٤ح٥٧٥٢)، وكذلك عند مسلم في صحيحه، كِتَابُ الْإِيمَانَ، بَابُ الدَّلِيلِ عَلَى دُخُولِ طَوَائِفَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ (١/ ١٩٩ح٢٢٠)، **قلت**: الحديث يتقوى متنه بالشواهد، فيصبح صحيحاً لغيره، قال الحاكم: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإسناد مِنْ أَوْجُهٍ، المستدرك على الصحيحين (٤/ ٤٦٠)، وقال الألباني: حسن صحيح، صحيح الأدب المفرد (ص: ٣٣٨)، وقال العراقي: رواه ابن منيع بإسناد حسن واتفق عليه الشيخان من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، تخريج أحاديث الإحياء– المغني عن حمل الأسفار للعراقي (ص: ١٦٠٢).

كَثِيرٌ"[1] [2]، حيث قال القسطلاني في معناها: "شخص يرى من بعيد ووصفه بالكثرة إشارة إلى أن المراد الجنس لا الواحد" [3]، وهذا واضح يدل على الحجم الكبير الذي يكون عليه أُمَّة المصطفى ﷺ، وهذا ما أفرح النبي ﷺ وأسعده، وجعله معجباً بهذا المشهد المهيب، فهذا كله من حصاد زَرْعِه ﷺ في الدنيا، فكيف لا يُعْجَب به، وقد حقَّق الله ﷻ ما وعده به، وأدخل هذه الأعداد من أمته في الجنة.

كان المسلمون، –وهم مستضعفون في مكة قبل الهجرة–، في شوق كبير؛ لأن تنتصر الروم على الفرس، بعد أن هُزِموا في المعركة مع الروم، وهذا كما جاء في الحديث الذي أخرجه الترمذي، من حديث أبي سَعِيدٍ ﷺ قَالَ: "لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ ظَهَرَتِ الرُّومُ عَلَى فَارِسَ، فَأَعْجَبَ ذَلِكَ المُؤْمِنِينَ، فَنَزَلَتْ ﴿الٓمٓ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ [الروم: ٢]– إِلَى قَوْلِهِ – ﴿يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [الروم: ٤]" قَالَ: "فَفَرِحَ المُؤْمِنُونَ بِظُهُورِ الرُّومِ

([1]) صحيح البخاري، كِتَابُ الرِّقَاقِ، بَابٌ: يَدْخُلُ الجَنَّةَ سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ (٨/ ١١٢ح ٦٥٤١)، قال البخاري: حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ مَيْسَرَةَ، حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ، حَدَّثَنَا حُصَيْنٌ، ح قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: وَحَدَّثَنِي أَسِيدُ بْنُ زَيْدٍ، حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، عَنْ حُصَيْنٍ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، فَقَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ... الحديث.

([2]) فيه، **مُحَمَّد بْن فُضَيْل،** قال ابن حجر: صدوق عارف رمي بالتشيع، تقريب التهذيب (ص: ٥٠٢)، وتشيعه لا يضر بالحديث، كون الحديث بعيد عن أفكار الشيعة، وهو متابع في نفس الإسناد، من هشيم، وفيه، **أَسِيدُ بْنُ زَيْدٍ،** قال ابن حجر: ضعيف أفرط ابن معين فكذبه وما له في البخاري سوى حديث واحد مقرون بغيره، تقريب التهذيب (ص: ١١٢)، ولكنه متابع في نفس الإسناد، من قبل عمران بن ميسرة في شيخ شيخه (حصين)، وفيه، **هُشَيْمٌ بْن بَشِيْر،** سبق الحديث عنه في صفحة (٥١)، وقد صرَّح بالإخبار عند مسلم في صحيحه، كِتَابُ الْإِيمَانَ، بَابُ الدَّلِيلِ عَلَى دُخُولِ طَوَائِفَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ (١/ ١٩٩ح ٢٢٠)، وجاء فيه: (حَدَّثَنَا هُشَيْم، أَخْبَرَنَا حُصَيْنُ ابْن عَبْد الرَّحْمَن).

([3]) شرح القسطلاني (٩/ ٣١٥).

عَلَى فَارِسَ" [1] [2]، وبعد أن مرَّت السنين، سمع المسلمون، خبر انتصار الروم على الفرس، وهذا كان في يوم بدر، فأُعْجِب المسلمون بهذا الخبر، وفرحوا به كثيراً، وحبّ المسلمون ورغبتُهم في انتصار الروم، كما في الجلالين في تفسير قوله تعالى: **{غُلِبَتْ الرُّوم}**، "وَهُمْ أَهْل الْكِتَاب غَلَبَتْهَا فَارِس وَلَيْسُوا أَهْل كِتَاب بَلْ يَعْبُدُونَ الْأَوْثَان فَفَرِحَ كُفَّار مَكَّة بِذَلِكَ، وَقَالُوا لِلْمُسْلِمِينَ نَحْنُ نَغْلِبكُمْ كَمَا غَلَبَتْ فَارِس الرُّوم" [3]، واستحسان المسلمين كان من أمرين: الأول: أن الله ﷻ حقق وعده وخزى الكفار، حيث قالوا يوم انتصار الفرس للمسلمين: بأننا سنهزمكم كما هزمت الفرس الروم؛ والأمر الثاني: هو النصر الكبير الذي حققه المسلمون –بعد توفيق الله ﷻ– على كفار قريش يوم بدر الكبرى، فَحُقَّ للمسلمين الفرح والسعادة [4].

([1]) سنن الترمذي ، أَبْوَابُ الْقِرَاءَاتِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ الرُّومِ (٥/ ١٨٩ح٢٩٣٥)، قال الترمذي: حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الجَهْضَمِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا المُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سُلَيْمَانَ الأَعْمَشِ، عَنْ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﷺ قَالَ: ... الحديث، وأخرجه الترمذي في سننه، أَبْوَابُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ الرُّومِ (٥/ ٣٤٣ح ٣١٩٣)، عن الحسن بن حريث، وأخرجه أحمد في مسنده، مُسْنَدُ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ (٤/ ٢٩٦ح٢٤٩٥)، وكلاهما (الحسن، وابن حنبل)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، بمعناه.

([2]) رجاله كلهم ثقات، وإسناده متصل، وفيه **عَطِيَّة بْن سَعْد**، قال ابن حجر: صدوق يخطئ كثيراً وكان شيعياً مدلساً، تقريب التهذيب (ص: ٣٩٣)، ولن نجد له متابعات، **قلت**: الحديث إسناده ضعيف، إلا أن للحديث شواهد صحيحة منها في: سنن الترمذي (٥/ ٣٤٣ح ٣١٩٣) –كما في التخريج–، رجاله كلهم ثقات، وإسناده متصل، وفيه **سُفْيَان الثَّوْرِيّ**، سبق الحديث عنه في صفحة (٤٩، ٥٠)، وكذلك في، مسند أحمد (٤/ ٢٩٦ح٢٤٩٥) –كما في التخريج–، كلهم ثقات، فيه سفيان الثوري سبق، **قلت**: الحديث يتقوى متنه بالشواهد إلى حسن لغيره، وهو موقوف من كلام أبي سعيد الخدري ﷺ، قال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ، سنن الترمذي (٥/ ١٨٩)، وقال الألباني: صحيح لغيره، حاشية سنن الترمذي (٥/ ٣٤٣).

([3]) تفسير الجلالين (ص: ٥٣١).

([4]) انظر: تحفة الأحوذي للمباركفوري (٨/ ٢٠٦).

الفصل الثالث

الإعجابات المتعلقة بأمور حياتية

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الإعجابات بأمور تتعلق بالنساء:

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: الإعجاب بمظاهر من طاعة النساء.

المطلب الثاني: الإعجاب بالنساء خَلْقَاً.

المطلب الثالث: الإعجاب بالنساء خُلُقَاً وسُلُوكَاً.

المطلب الرابع: الإعجابات النسائية.

المطلب الخامس: ما لا يعجبه الرجل من امرأته.

المبحث الثاني: الإعجاب ببعض المحاسن والطيِّبات:

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: الإعجاب بالفأل الحسن والتيمن، والرؤيا الحسنة.

المطلب الثاني: الإعجاب بالأسماء والأصوات الحسنة.

المطلب الثالث: الإعجاب بالريح الطيبة، والفاغية، واللباس الحسن.

المطلب الرابع: الإعجاب بالدواب، والعراجين.

المطلب الخامس: الإعجاب بالجمال، والطيِّب، وبعض المباحات.

المبحث الثالث: الإعجابات ببعض الأطعمة والأشربة:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الإعجاب ببعض الأطعمة.

المطلب الثاني: الإعجاب ببعض الأشربة.

إن الإعجابات لا تقتصر على أحد دون الآخر، بل، إنها تشمل كل الناس، وفي مجالات الحياة المتشعبة، فقد يُعْجَب الرجل، وقد تُعْجَب المرأة، ويُعْجَب الصغير والكبير، فالكل يعيش في هذه المجتمعات، التي تعجُّ بالحراك الدائم، والعمل الدؤوب، فهم يأكلون ويشربون ويلبسون ويتطيَّبون ويتزوجون ويعملون... إلى آخره من هذه الأمور الحياتية اليومية، فقد نجد من يتميز في مجال ما، كالأخلاق والجمال والصوت الحسن، وغير ذلك، فَيُلفت أنظار الناس إليه، فَيُعْجَبون به، ويستحسنون أفعاله أو أقواله أو مظهره.

المبحث الأول

الإعجابات بأمور تتعلق بالنساء

النساء في الإسلام، لها دورها التي تقوم به كالرجل، وهذا حسب مقدرة كلٍّ منهما، الجسدية والعقلية، ولهذا فإن المرأة تعمل في المجتمع الإسلامي بفاعلية كبيرة، فهي الأم والأخت والزوجة والإبنة، وقد تكون الطبيبة والمهندسة والمحامية والمعلمة والداعية إلى آخره من هذه التخصصات؛ فهي تقتحم كل المجالات، وتشارك الرجل في الحياة اليومية بكل تفاصيلها، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ [النساء: ١٢٤]، لهذا فإننا نرى بأن المرأة قد تُعْجَب بفعل أو بقول أو بأحوال معينة لرجل أو امرأة، وبالمقابل قد يُعْجَب الرجل بالمرأة أو بأفعالها أو بأقوالها، وهذا وفق الحدود الشرعية التي وضعها لنا الإسلام العظيم.

المطلب الأول: الإعجاب بمظاهر من طاعة النساء

للنساء الفضليات الكثير من المواقف الرائعة والمستحسنة، في العديد من المجالات، وهنا يتجسد مظهر من هذه المظاهر الحسنة، في مجال العبادات والطاعات لله ﷻ، ورسوله ﷺ ، وهذا ما جاء في الحديث الذي أخرج ابن خزيمة، من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَجَّ، فَقَالَتِ امْرَأَةٌ لِزَوْجِهَا حُجَّنِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: مَا

عِنْدِي مَا أُحِجُّكِ عَلَيْهِ قَالَتْ: فَحُجَّنِي عَلَى نَاضِحِكَ [١] قَالَ: ذَاكَ يَعْتَقِبُهُ [٢] أَنَا وَوَلَدُكِ قَالَتْ: حُجَّنِي عَلَى جَمَلِكَ فُلَانٍ قَالَ: ذَلِكَ حَبِيسُ سَبِيلِ اللَّهِ [٣] قَالَتْ: فَبِعْ تَمْرَتَكَ قَالَ: ذَاكَ قُوتِي وَقُوتُكِ، فَلَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَّةَ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِ زَوْجَهَا فَقَالَتْ أَقْرِئْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنِّي السَّلَامَ وَرَحْمَةَ اللَّهِ وَسَلْهُ مَا تَعْدِلُ حَجَّةً مَعَكَ، فَأَتَى زَوْجُهَا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ امْرَأَتِي تُقْرِئُكَ السَّلَامَ وَرَحْمَةَ اللَّهِ، وَإِنَّهَا كَانَتْ سَأَلَتْنِي أَنْ أَحُجَّ بِهَا مَعَكَ، فَقُلْتُ لَهَا: لَيْسَ عِنْدِي مَا أُحِجُّكِ عَلَيْهِ، فَقَالَتْ: حُجَّنِي عَلَى جَمَلِكَ فُلَانٍ، فَقُلْتُ لَهَا: ذَلِكَ حَبِيسٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَقَالَ: **أَمَا إِنَّكَ لَوْ كُنْتَ حَجَجْتَهَا، فَكَانَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ** فَقَالَتْ: حُجَّنِي عَلَى نَاضِحِكَ فَقُلْتُ: ذَاكَ يَعْتَقِبُهُ أَنَا وَوَلَدُكُ قَالَتْ: فَبِعْ تَمْرَتَكَ، فَقُلْتُ: ذَاكَ قُوتِي وَقُوتُكِ **قَالَ: فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعَجُّبًا مِنْ حِرْصِهَا عَلَى الْحَجِّ**، وَإِنَّهَا أَمَرَتْنِي أَنْ أَسْأَلَكَ مَا يَعْدِلُ حَجَّةً مَعَكَ؟ قَالَ: "**أَقْرِئْهَا مِنِّي السَّلَامَ وَرَحْمَةَ اللَّهِ وَأَخْبِرْهَا أَنَّهَا تَعْدِلُ حَجَّةً** [٤] **مَعِي عُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ**" [٥] [٦]، يضحك النبي ﷺ تعجباً واستحساناً ، لشدة اصرار هذه

([١]) **ناضح**: النواضح: الإبل التي يستقى عليها، واحدها: ناضح، النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٥/ ٦٩)، أي: بعير، فتح الباري لابن حجر (٣/ ٦٠٤).

([٢]) **يعتقبه**: أي: يتعاقبونه في الركوب واحداً بعد واحد، النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٣/ ٢٦٨).

([٣]) **الحبيس**: أَي: مَوْقُوفٌ عَلَى الْغُزَاةِ يَرْكَبُونَهُ فِي الْجِهَادِ، والحَبِيسُ فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ. وَكُلُّ مَا حُبِسَ بِوَجْهٍ مِنَ الْوُجُوهِ حَبِيسٌ، لسان العرب لابن منظور(٦/ ٤٥)، وقال ابن الاثير: البعير أو الفرس الذي جُعل مُعَدّاً للجهاد، يركب في سبيل الله فهو موقوف على الغزاة، قد أخرجه من ماله، جامع الأصول (٩/ ٤٦٤).

([٤]) قال ابن حجر: "أنَّه أعلمها، أن العمرة في رمضان تعدل الحجة في الثواب، لا أنها تقوم مقامها في إسقاط الفرض، للإجماع على أن الاعتمار لا يجزئ عن حج الفرض"، فتح الباري لابن حجر (٣/ ٦٠٤).

([٥]) صحيح ابن خزيمة، كتاب المناسك، باب فضل العمرة في رمضان، (٤/ ٣٦١ح٣٠٧٧)، قال ابن خزيمة: ثنا بِشْرُ ابْنُ هِلَالٍ، ثنا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَعِيدٍ الْعَنْبَرِيُّ، عَنْ عَامِرٍ الْأَحْوَلِ، عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُزَنِيِّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: ... الحديث، وأخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ الحَجِّ، بَابُ عُمْرَةٍ فِي رَمَضَانَ (٣/ ٣ح١٧٨٢)، عن مسدد، ومسلم في صحيحه، كِتَابُ الْحَجِّ، بَابُ فَضْلِ الْعُمْرَةِ فِي رَمَضَانَ (٢/ ٩١٧ح١٢٥٦)، عن محمد بن حاتم ابن ميمون، وكلاهما (مسدد، ومحمد)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، بجزء منه، وأخرجه الحاكم في مستدركه، كِتَابُ الصَّوْمِ، أَوَّلُ كِتَابِ الْمَنَاسِكِ (١/ ٦٥٨ح١٧٧٩)، من طريق مسدد عن عبد الوارث بن سعيد العنبري، به بمثله.

([٦]) رجاله كلهم ثقات، وإسناده متصل، وفيه **عَامِر بْن عَبْد الوَاحِد الْأَحْوَل**، قال ابن حجر: صدوق يخطئ ... وهو عامر الأحول الذي يروي عن عائذ ابن عمرو المزني الصحابي ولم يدركه، تقريب التهذيب (ص: ٢٨٨)، وقال أحمد بن حنبل: ليس بقوى في الحديث، وقال أخرى: ليس حديثه بشيء، وقال أبو داود: سمعت أحمد يضعفه، سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني في الجرح والتعديل (ص: ٣١٤)، وذكره العقيلي في الضعفاء، وقد أوهنه، حميد بن الأسود، الضعفاء=

المرأة، على تأدية مناسك الحج مع رسول الله ﷺ ، طاعة وحبًّا لله ﷻ ، وبعد أن استسلمت لقدر الله ﷻ بعدم ذهابها، انتظرت إلى حين عودة النبي ﷺ، حتى تسأله عن عمل، يكون مماثلاً في الأجر عن الحجة مع النبي ﷺ، فأرشدها النبي ﷺ، إلى العمرة في رمضان، التي تعادل ثوابها وأجرها، حجة مع النبي ﷺ .

ويُعْجَب النبي ﷺ من ردِّ عائشة رضي الله عنها بعد أن نزلت آيتا التخيير، فقد جاء في الحديث الذي أخرجه أحمد، من حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: أَتَانِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: "**إِنِّي سَأَعْرِضُ عَلَيْكِ أَمْرًا، فَلَا عَلَيْكِ أَنْ تَعْجَلِي فِيهِ حَتَّى تُشَاوِرِي أَبَوَيْكِ**" فَقُلْتُ: وَمَا هَذَا الْأَمْرُ؟ قَالَتْ: فَتَلَا عَلَيَّ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٩] [1] قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: فَقُلْتُ: وَفِي ذَلِكَ تَأْمُرُنِي أَنْ أُشَاوِرَ أَبَوَيَّ؟ بَلْ أُرِيدُ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ. قَالَتْ: فَسُرَّ بِذَلِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَعْجَبَهُ، وَقَالَ: "**سَأَعْرِضُ عَلَى صَوَاحِبِكِ مَا عَرَضْتُ عَلَيْكِ**" قَالَتْ: فَقُلْتُ لَهُ: فَلَا تُخْبِرْهُنَّ بِالَّذِي اخْتَرْتُ، فَلَمْ يَفْعَلْ، وَكَانَ يَقُولُ لَهُنَّ كَمَا قَالَ لِعَائِشَةَ، ثُمَّ يَقُولُ: **قَدْ اخْتَارَتْ**

=الكبير للعقيلي (٣/ ٣١٠)، وذكره ابن الجوزي في الضعفاء والمتروكون (٢/ ٧٢)، وقال الذهبي: لينه أحمد، ووثقه أبو حاتم، الكاشف (١/ ٥٢٥)، وقال يحيى بن معين: ليس به بأس، وقال الساجي: يحتمل لصدقه وهو صدوق، تهذيب التهذيب لابن حجر(٥/ ٧٨)، قال أبو حاتم: ثقة لا بأس به، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٦/ ٣٢٦-٣٢٧)، وذكره ابن حبان في الثقات (٥/ ١٩٣)، وذكره ابن شاهين في، تاريخ أسماء الثقات (ص: ١٥٥)، **قلت:** صدوق، وعدم إدراكه عائذ ﷺ لا يضر، فروايته هنا عن بكر بن عبد الله المزني، فالحديث **إسناده حسن**، ووجدت أصل الحديث عند كلٍّ من: البخاري في صحيحه، (٣/ ٣ح١٧٨٢)، ومسلم في صحيحه، (٢/ ٩١٧ح١٢٥٦)، **قلت:** الحديث -بهذه الطرق-، صحيح لغيره، وقال الحاكم: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ"، المستدرك على الصحيحين (١/ ٦٥٨)، قال الألباني: صحيح، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (٦/ ٣٢).

([1]) [آيتا التخيير هما في (الأحزاب: ٢٨، ٢٩)، ووقعت في المسند (فقط آية ٢٩)]، وقال الطبري في سبب نزول الآية: "وَذُكِرَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَجْلِ أَنَّ عَائِشَةَ سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا مِنْ عَرَضِ الدُّنْيَا، إِمَّا زِيَادَةً فِي النَّفَقَةِ، أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ، فَاعْتَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نِسَاءَهُ شَهْرًا فِيمَا ذُكِرَ، ثُمَّ أَمَرَهُ اللَّهُ أَنْ يُخَيِّرَهُنَّ بَيْنَ الصَّبْرِ عَلَيْهِ وَالرِّضَا بِمَا قُسِمَ لَهُنَّ وَالْعَمَلِ بِطَاعَةِ اللَّهِ، وَبَيْنَ أَنْ يُمَتِّعَهُنَّ وَيُفَارِقَهُنَّ، إِنْ لَمْ يَرْضَيْنَ بِالَّذِي يُقْسَمُ لَهُنَّ"، تفسير الطبري (١٩/ ٨٤).

عَائِشَةُ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ. [1] [2]، بعد أن نزلت آيات التخيير، ذهب النبي ﷺ ، لتخيير نسائه، ما بين الحياة الدنيا وزينتها، والعيش مع النبي ﷺ في حياة خشنة، فيكونن في الآخرة من الفائزات، فعندما قال لعائشة رضي الله عنها ، ردَّت عليه بكلمات رائعات جميلات، أسعدت بهنَّ النبي ﷺ واستحسنهنَّ، لما فيهنَّ من التمسك بالله ﷻ ورسوله ﷺ ، وهذا يحمل بين جنباته، كل معاني الطاعة، والانقياد لله ﷻ ورسوله ﷺ ، وخرج إلى نسائه الأخريات سعيداً فرحاً، ونلاحظ أن النبي ﷺ بدأ التخيير من عند عائشة رضي الله عنها، وهذا يدل على فضلها عند النبي ﷺ ، قال ابن حجر: "وفيه منقبة عظيمة لعائشة، وبيان كمال عقلها وصحَّة رأيها مع صغر سنها" [3].

المطلب الثاني: الإعجاب بالنساء خَلْقاً

إن الله ﷻ خلق الناس من ذكر وأنثى، حتى يَحْدُث التزاوج بينهما، فتتكون الأسر، فالمجتمعات، وخلق الله ﷻ المرأة شكلاً وجسداً جذَّاباً للرجل، وجعل الله ﷻ ضوابط وشرائع وقوانين، لتضبط هذه العلاقة بين الطرفين، ليتحقق التعارف، والتآلف بشكل مُيَسَر، وبعيداً عن الأهواء والغرائز الغير مشروعة،

---

(1) مسند أحمد، مسند النساء، مسند الصديقة عائشة بنت الصديق رضي الله عنها (٤٢/ ٣٣٤-٣٣٥ح٢٥٥١٧)، قال أحمد: حَدَّثَنَا كَثِيرُ بْنُ هِشَامٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ بُرْقَانَ، قَالَ: سَأَلْتُ الزُّهْرِيَّ، عَنِ الرَّجُلِ يُخَيِّرُ امْرَأَتَهُ فَتَخْتَارُهُ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: ... الحديث، وأخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ، بَابُ قَوْلِهِ: **{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا}** [الأحزاب: ٢٨] (٦/ ١١٧ح٤٧٨٥)، من طريق شعيب، مختصراً، ومسلم في صحيحه، كِتَابُ الطَّلَاقِ، بَابُ بَيَانِ أَنَّ تَخْيِيرَ امْرَأَتِهِ لَا يَكُونُ طَلَاقًا إِلَّا بِالنِّيَّةِ (٢/ ١١٠٣ح١٤٧٥)، من طريق يونس بن زيد، بنحوه، وكلاهما (شعيب، ويونس) عن ابن شهاب عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن عائشة ﷺ ، وأخرجه أحمد في مسنده، -بموضع آخر-، مُسْنَدُ الصِّدِّيقَةِ عَائِشَةَ بِنْتِ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا (٤٢/ ١٨٠ح٢٥٢٩٩)، من طريق معمر عن الزهري، به مختصراً.

(2) رجاله كلهم ثقات، وإسناده متصل، وفيه جعفر بن برقان، قال ابن حجر: صدوق يهم في حديث الزهري، تقريب التهذيب لابن حجر(ص: ١٤٠)، قال البخاري: **وجَعْفَرُ بْنُ بُرْقَانَ**، ثقة وربما يخطئ في الشيء، العلل الكبير للترمذي (ص: ١١٩) ، وقال العقيلي: ضعيف في روايته عن الزهري، الضعفاء الكبير (١/ ١٨٤)، قال ابن عدي: "وجعفر ابن برقان هذا مشهور معروف من الثقات ... وهو ضعيف في الزهري خاصَّة وكان أمياً، ويقيم روايته عن غير الزهري، وثبتوه في ميمون بن مهران وغيره، وأحاديثه مستقيمة حسنة"، الكامل في ضعفاء الرجال (٢/ ٣٧٣)، وقال أبو حاتم: محله الصدق يكتب حديثه، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢/ ٤٧٥)، **قلت:** صدوق، إذا توبع عن الزهري، فالحديث إسناده حسن، ولحديثنا هذا الكثير من المتابعات منها، ما هو عند البخاري في صحيحه، (٦/ ١١٧ح٤٧٨٥)، وكذلك ما هو عند مسلم في صحيحه، (٢/ ١١٠٣ح١٤٧٥)، وكذلك ما هو عند أحمد في مسنده، (٤٢/ ١٨٠ح٢٥٢٩٩)، **قلت:** الحديث بالمتابعات يصبح صحيحاً لغيره.

(3) فتح الباري لابن حجر (٨/ ٥٢٢).

قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: ٢١]، فبالزواج ترتاح النفوس، وتطمئن القلوب، وتستقر الحياة، بكل مناحيها الاجتماعية، وغيرها، وقد تتحرك شهوة الرجل أو المرأة عند رؤية أحد من الجنس الآخر أعجبته أو أعجبها، وهذا أمر طبيعي يحدث مع الجميع، ولكن النبي ﷺ لم يترك هذه الأمور هكذا بدون معالجة، أو ضوابط، فقد جاء في الحديث الذي أخرجه أحمد، من حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى[1] امْرَأَةً فَأَعْجَبَتْهُ، فَأَتَى زَيْنَبَ وَهِيَ تَمْعَسُ مَنِيئَةً [2]، فَقَضَى مِنْهَا حَاجَتَهُ، وَقَالَ: "**إِنَّ الْمَرْأَةَ تُقْبِلُ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ، وَتُدْبِرُ فِي صُورَةِ**

([1]) نظر الرجل للمرأة، ونظر المرأة للرجل محرَّم، قال تعالى: **{قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ...** [30] **وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ}** [النور: ٣٠، ٣١]، ولكن: قد يقع النظر فجأة، وهو ما يُقال عنه النظرة الأولى، فهذا لا يستطيع أحد منعه، أخرج أبو داود في سننه قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عُبَيْدٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ جَرِيرٍ ﷺ ، قَالَ: **سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ نَظْرَةِ الْفَجْأَةِ؟ فَقَالَ**: "**اصْرِفْ بَصَرَكَ**"، كِتَاب النِّكَاحِ، بَابُ مَا يُؤْمَرُ بِهِ مِنْ غَضِّ الْبَصَرِ (٢/ ٢٤٦ح٢١٤٨)، وأخرجه الترمذي في سننه، أَبْوَابُ الْأَدَبِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابُ مَا جَاءَ فِي نَظْرَةِ الْفُجَاءَةِ (٥/ ١٠١ح٢٧٧٦)، من طريق هشيم، وأخرجه الدارمي في سننه، وَمِنْ كِتَابِ الِاسْتِئْذَانِ، بَابُ: فِي نَظْرَةِ الْفَجْأَةِ (٣/ ١٧٢٨ح٢٦٨٥)، من طريق سفيان، وكلاهما (هشيم، وسفيان)عن يونس ابن عبيد، به بنحوه؛ ورجاله كلهم ثقات، وإسناده متصل، وفيه سفيان الثوري، قال ابن حجر: ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة من رؤوس الطبقة السابعة وكان ربما دلس، تقريب التهذيب (ص: ٢٤٤)، وهو في المرتبة الثانية، طبقات المدلسين (ص: ٣٢)، **قلت:** الحديث إسناده صحيح، وقال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، سنن الترمذي(٥/ ١٠١)، وقال الألباني: إسناده صحيح على شرط مسلم، صحيح أبي داود – الأم (٦/ ٣٦٤). وقال ابن حجر عن نظرة الفجأة: "وأما من وقع ذلك منه عن غير قصد فلا حرج عليه"، فتح الباري لابن حجر (١١/ ٢٥)، وقال ابن بطال: "لأن النظرة الأولى لا تُملك"، شرح صحيح البخاري (٩/ ١٢)، وهذا الذي حدث مع النبي ﷺ ، فأخبر أصحابه ليصرفوا عن أنفسهم ما يجدون –إذا وقع–.

([2]) (**تَمْعَسُ مَنِيئَةً**)، وأصل **المعس**: المعك والدلك، النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ٣٤٢)، **المَنِيئَةُ**، عَلَى فَعِيلةٍ: الجِلْدُ أَوَّلَ مَا يُدْبَغُ ثُمَّ هُوَ أَفِيقٌ ثُمَّ أَدِيمٌ. مَنَأَه يَمْنَؤُه مَنْأً إِذَا أَنْقَعه فِي الدِّباغِ ... ومَنأْتُه: وافَقْتُه، عَلَى مِثْلِ فَعَلْتُه، لسان العرب لابن منظور (١/ ١٦١).

شَيْطَانٍ[1]، **فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ امْرَأَةً فَأَعْجَبَتْهُ، فَلْيَأْتِ أَهْلَهُ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَرُدُّ مِمَّا فِي نَفْسِهِ** [2]" [3] [4]، قال المناوي: "فأعجبته، أي: استحسنها؛ لأن غاية رؤية المتعجب منه استحسانه" [5]، فوقع في قلب النبي ﷺ شهوة النساء –وليس شهوة تلك المرأة–، وهذا ما دفعه للذهاب إلى حليلته زينب رضي الله عنها، فقضى حاجته منها، أي: ردَّ الأمر إلى ما أحلَّ الله ﷻ ، وقطع الطريق الذي قد يراه الشيطان مدخلاً،

([1]) في الحديث وصف للمرأة بأنها تُقبل وتُدبر في صورة شيطان، والقرآن يصف الشياطين بأبشع صورة، حيث شبههم بالشجرة التي يأكل منها أهل النار، قال تعالى: **{إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ** [64] **طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ}** [الصافات: ٦٤، ٦٥]، فالتشبيه ليس بالصورة والشكل، ولكن بما يلقي في قلوبهم مما يغويهم به، ويحركهم على معاصي ربهم عز وجل، فعندما يرى الرجل المرأة، فإنه يخالطه في قلبه أمور قد تجذبه إلى المعصية كما يفعل الشيطان تماماً، انظر: شرح مشكل الآثار (١٤/ ١٧٠)، وقال المناوي: "المراد أنها تشبه الشيطان في دعائه إلى الشر، ووسوسته وتزيينه، وقال الطيبي: جعل صورة الشيطان ظرفاً لإقبالها مبالغة على سبيل التجريد؛ لأن إقبالها داع للإنسان إلى استراق النظر إليها، كالشيطان الداعي للشر [والإدبار قال]: لأن الطرف رائد القلب فيتعلق بها عند الإدبار أيضاً بتأمل الخصر والردف وما هنالك، خص إقبالها وإدبارها مع كون رؤيتها من جميع جهاتها داعية إلى الفساد؛ لأن الإضلال فيهما أكثر، وقدم الإقبال لكونه أشد فساداً لحصول المواجهة به"، فيض القدير للمناوي(٢/ ٣٨٩).

([2]) **(يرد ما في نفسه)** بمثناة تحتية، أي: يعكسه ويغلبه ويقهره، فيض القدير للمناوي (٢/ ٣٨٩).

([3]) مسند أحمد، مُسْنَدُ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (٢٢/ ٤٠٧ح١٤٥٣٧)، قال أحمد: حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ، حَدَّثَنِي حَرْبٌ يَعْنِي ابْنَ أَبِي الْعَالِيَةِ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْأَنْصَارِيِّ ... الحديث، وأخرجه مسلم في صحيحه، كِتَابُ النِّكَاحِ، بَابُ نَدْبِ مَنْ رَأَى امْرَأَةً فَوَقَعَتْ فِي نَفْسِهِ، إِلَى أَنْ يَأْتِيَ امْرَأَتَهُ أَوْ جَارِيَتَهُ فَيُوَاقِعَهَا (٢/ ١٠٢١ح١٤٠٣)، من طريق عبد الأعلى، وأبو داود في سننه، كِتَاب النِّكَاحِ، بَابُ مَا يُؤْمَرُ بِهِ مِنْ غَضِّ الْبَصَرِ (٢/ ٢٤٦ح٢١٥١)، عن مسلم ابن إبراهيم، وكلاهما (عبد الأعلى، ومسلم) عن هشام بن عبد الله عن أبي الزبير، به بنحوه.

([4]) رجاله كلهم ثقات، وإسناده متصل، وفيه **أَبُو الزُّبَيْر، مُحَمَّد بْن مُسْلِم بْن تَدْرُس**، وقد سبق في صفحة (٤٨)، **قلت:** والخلاصة: أنه ثقة وخاصة في حديث جابر، وأما تدليسه، فقد وضعه ابن حجر في المرتبة الثالثة من مراتب المدلسين، طبقات المدلسين (ص: ٤٥)، إلا أنه صرَّح بالإخبار، عند أحمد في مسنده (٢٣/ ٧٧ح١٤٧٤٤)، (عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، قَالَ: أَخْبَرَنِي جَابِرٌ)، فلا يضر تدليسه، أما **حَرْب بْن أَبِي الْعَالِيَة**، قال ابن حجر: صدوق يهم، تقريب التهذيب لابن حجر(ص: ١٥٥)، إلا أنه تُوبع من قبل **هِشَام بْن أبي عَبْد اللَّه**، سبق الحديث عنه في صفحة رقم (١٧)، **قلت:** وحديثنا لا يتحدث عن معتقدات القدرية، فلا يضر رميه بالقدر هنا، وهذه المتابعة جاءت عند مسلم في صحيحه، (٢/ ١٠٢١ح١٤٠٣)، وكذلك عند أبي داود في سننه، (٢/ ٢٤٦ح٢١٥١)، **قلت:** الحديث إسناده حسن، وبالمتابعات يصبح صحيحاً لغيره، قال الترمذي: حَدِيث جَابِر حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ، سنن الترمذي (٣/ ٤٥٦)، قال شعيب الأرناؤوط: صحيح لغيره، وهذا إسناد رجاله رجال الصحيح، حاشية مسند أحمد (٢٢/ ٤٠٧)، وقال الألباني: حديث صحيح، وإسناده على شرط مسلم، صحيح أبي داود – الأم (٦/ ٣٦٦).

([5]) فيض القدير (٢/ ٣٨٩).

ولكن هيهات، هيهات، فالنبي ﷺ الذي أرسله الله ﷻ، منقذاً ونذيراً لهم من براثن الشياطين، قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١]، فهو المعلِّم والأسوة الحسنة، وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١]، وهو الذي عصمه الله ﷻ عن الزَّلّات، حيث قال تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ [النجم: ٣، ٤]، فإن أفعال النبي ﷺ وأقواله، مستندة إلى الوحي، فكيف يقع في المحظور!!، وهذا لا يعني أن النبي ﷺ ليس من البشر، لا ! بل هو أحدهم وتجُوْل في خاطره ما يجول في خاطرهم، ولكنَّه المعصوم، فتلك خِصِّيصَة خصَّه الله ﷻ بها [1]، وأقواله وأفعاله ﷺ ، دروساً وعبراً، للناس في كل زمان ومكان إلى يوم القيامة، نتعلم، ونتأسى بها.

ويُعْجَب أصحاب النبي ﷺ من خَلْق امرأة، رأوها مقتولة في غزوة غزوها مع رسول الله ﷺ ، وهذا ما جاء في الحديث الذي أخرجه أحمد، من حديث رَبَاحِ بْنِ الرَّبِيعِ [2]، أَخِي حَنْظَلَةَ الْكَاتِبِ، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ: أَنَّهُ خَرَجَ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةٍ [3] غَزَاهَا، وَعَلَى مُقَدِّمَتِهِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ،

([1]) قال المناوي: "قال ابن العربي: هذا حديث غريب المعنى؛ لأن ما جرى للمصطفى صلى الله عليه وسلم، كان سرًّا لم يعلمه إلا الله تعالى، فأذاعه عن نفسه تسلية للخلق وتعليماً، وقد كان آدمياً وذا شهوة، لكنه كان معصوماً عن الزلة، وما جرى في خاطره حين رأى المرأة أمر لا يؤاخذ به شرعاً، ولا ينقص منزلته، وذلك الذي وجد نفسه من الإعجاب بالمرأة، هي جبلة الآدمية ثم غلبها بالعصمة فانطفأت، وقضى من الزوجة حق الإعجاب والشهوة الآدمية، بالاعتصام والعفة"، فيض القدير (٢/ ٣٨٩).

([2]) **رَبَاح بْن الرَّبِيع**، ويقال: ابن ربيعة، وابن الربيع أكثر، هو أخو حنظلة بن الربيع الكاتب الأسدي، له صحبة، يعد في أهل المدينة، ونزل البصرة ... اختُلف فيه فقيل: رباح، وقيل: رياح، قال الدارقطني: ليس في الصحابة أحد يقال له رباح إلا هذا، على اختلاف فيه أيضاً، الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر(٢/ ٤٨٦)، قال ابن الأثير: أَخْرَجَهُ الثَّلاثَةُ رباح: بالباء الموحدة، وقيل: بالباء تحتها نقطتان، والأول أكثر، أسد الغابة (٢/ ٢٤٨)، قال ابن حجر: وجزم ابن حبان وابن عبد البر وأبو نعيم، أنه بالياء المثناة وصحح البارودي والدارقطني والعسكري والحازمي، أنه بالياء المثناة أيضاً، وقال البخاري: قال بعضهم: رباح يعني بالموحدة، ولم يثبت، تهذيب التهذيب لابن حجر(٣/ ٢٣٣).

([3]) هَذِه الْغَزْوَة الَّتِي مر النَّبِي ﷺ فِيهَا بِالْمَرْأَةِ المقتولة، غَزْوَة خَيْبَر، وَقيل: الخَنْدَق، حَكَاهُمَا ابْن الرِّفْعَة فِي "كِفَايَته"، البدر المنير لابن الملقن (٩/ ٨٣)، قال ابن حجر: "ويؤيد كون النهي في غزوة حنين، ما سيأتي في حديث رياح بن الربيع الآتي، فقال لأحدهم الْحَق خالداً فقل له: لا تقتل ذريةً ولا عسيفاً ... وخالد أول مشاهده مع النبي ﷺ غزوة الفتح، وفي ذلك العام كانت غزوة حنين"، فتح الباري لابن حجر(٦/ ١٤٧-١٤٨)، ويمكن أن تفسر هذه الغزوة الواردة في حديث رباح ابن الربيع، بغزوة حنين كما جاء ذلك صريحاً عند ابن إسحاق والواقدي، بحصول مثل هذه القصة لخالد بن الوليد في غزوة حنين، مرويات غزوة حنين وحصار الطائف لإبراهيم بن إبراهيم قريبي، (٢/ ٥٥٥) [معاصر].

فَمَرَّ رَبَاحٌ وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى امْرَأَةٍ مَقْتُولَةٍ، مِمَّا أَصَابَتِ الْمُقَدِّمَةُ، **فَوَقَفُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهَا، وَيَتَعَجَّبُونَ مِنْ خَلْقِهَا**، حَتَّى لَحِقَهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رَاحِلَتِهِ، فَانْفَرَجُوا عَنْهَا، فَوَقَفَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: "**مَا كَانَتْ هَذِهِ لِتُقَاتِلَ**" فَقَالَ لِأَحَدِهِمْ: "**الْحَقْ خَالِدًا فَقُلْ لَهُ: لَا تَقْتُلُوا ذُرِّيَّةً** [1]، **وَلَا عَسِيفًا** [2]" [3] [4]، إن هذا الحديث مليء بالمسائل الهامة، والأحكام المفيدة، منها: كيفية التعامل مع المرأة والصبيان والأجير في الحروب، ولن نسلط الضوء عليه بشكل مفصل، بل سنتحدث عن استحسان الصحابة ﷺ وإعجابهم من خَلْق المرأة، التي وجدوها مقتولة في ساحة المعركة، حيث أصابتها مقدمة الجيش الذي كان على رأسه، خالد بن الوليد ﷺ ، وقد يتساءل أحدٌ من الناس، كيف يحدث هذا وهم في قلب المعركة؟، نقول: بأن النفس البشرية جُبِلَت على الإعجاب بالأشياء الجميلة، وهذا ليس عيباً، بل هو من الطبع السويّ لدى الإنسان؛ ولأنه يحدث في إطار الضوابط الشرعية التي علَّمنا إيَّاها سيدنا محمد ﷺ فمن الطبيعي أن يُعْجَب الصحابة بتلك المرأة، مع المحافظة على عدم

---

(1) **قال ابن الأثير**: "**الذرية**، اسم يجمع نسل الإنسان من ذكر وأنثى، وأصلها الهمز، لكنهم حذفوه فلم يستعملوها إلا غير مهموزة، وتجمع على ذريات، وذراري مشدداً. وقيل: أصلها من الذر بمعنى التفريق؛ لأن الله تعالى ذرهم في الأرض، والمراد بها في هذا الحديث، النساء لأجل المرأة المقتولة"، النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ١٥٧)، وقَالَ أَبُو عبيد: يَعْنِي النِّسَاء، غريب الحديث لابن الجوزي (١/ ٣٦١).

(2) **والعسيف**، الأجير والعبد المستهان به. الفائق في غريب الحديث للزمخشري (٢/ ٤٢٩)، ومعالم السنن للخطابي(٢/ ٢٨٠).

(3) مسند أحمد، مُسْنَدُ الْمَكِّيِّينَ، حَدِيثُ رَبَاحِ بْنِ الرَّبِيعِ (٢٥/ ٣٧٠-٣٧١ح١٥٩٩٢)، قال أحمد: حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ ، قَالَ: حَدَّثَنِي الْمُرَقِّعُ بْنُ صَيْفِيٍّ، عَنْ جَدِّهِ رَبَاحِ ابْنِ الرَّبِيعِ، أَخِي حَنْظَلَةَ الْكَاتِبِ، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ: ... الحديث، وأخرجه أبو داود في سننه، كِتَاب الْجِهَادِ، بَابٌ فِي قَتْلِ النِّسَاءِ (٣/ ٥٣ح٢٦٦٩)، من طريق عمر بن المرقع، وأخرجه ابن حبان في صحيحه، كِتَابُ السِّيَرِ، بَابُ الْخُرُوجِ، وَكَيْفِيَّةِ الْجِهَادِ (١١/ ١١٠ح٤٧٨٩)، من طريق أبو الزناد، وكلاهما (عمر، وأبو الزناد) عن المرقع، به مختصراً.

(4) رجاله كلهم ثقات، وإسناده متصل، وفيه **الْمُغِيرَة بْن عَبْد الرَّحْمَن**، قال ابن حجر: ثقة له غرائب، تقريب التهذيب (ص: ٥٤٣)، وَقَالَ ابْن عدي: ولمغيرة بن عبد الرحمن غير ما ذكرت من الحديث وعامة رواياته، عن أبي الزناد من هذه النسخة، عن أبي الزناد عنه شيء كثير يوافقه الثقات عليها، عن أبي الزناد ومنه ما لا يوافق عليه، الكامل في ضعفاء الرجال (٨/ ٧٨)، ذكره ابن شاهين في الضعفاء وقال: صاحب أبي الزناد ليس بشي، تاريخ أسماء الضعفاء والكذابين (ص: ١٧٤)، قال يحيى بن معين: ليس بشيء، وقال ابن حنبل: قال: ما أرى به بأس، العلل ومعرفة الرجال لأحمد رواية ابنه عبد الله (٢/ ٥١٠)، قال الذهبي: ثقة، الكاشف (٢/ ٢٨٧)، قال أبو داود: رجل صالح، وفي موضع آخر قال: لا بأس به. تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي (٢٨/ ٣٨٩)، وقال ابن أبي حاتم: سألت أبا زرعة عن المغيرة بن عبد الرحمن المدني هو أحب اليك أو شعيب بن أبى حمزة أو عبد الرحمن بن أبي الزناد في حديث أبى الزناد قال: هو أحب إليَّ من عبد الرحمن بن أبى الزناد، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٨/ ٢٢٦)، **قلت**: صدوق، وأما **الْمُرَقِّع بْن صَيْفِيّ**، قال ابن حجر: صدوق، تقريب التهذيب (ص: ٥٢٥)، ذكره ابن حبان في الثقات: (٥/ ٤٦٠)، **قلت**: صدوق، والحديث إسناده حسن، قال الحاكم: فَصَارَ الْحَدِيثُ صَحِيحًا عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، المستدرك على الصحيحين (٢/ ١٣٣)، قال شعيب الأرناؤوط: صحيح لغيره، وهذا إسناد حسن، حاشية مسند أحمد (٢٥/ ٣٧١)، قال الألباني: صحيح، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (٢/ ٣١٤).

تكشُّفها أو ما شابه ذلك من تلك الأمور التي يعلمها أصحاب النبي ﷺ ، ويحافظوا عليها؛ وهناك جانب آخر في هذا المشهد، والذي جسَّده نبي الرحمة ﷺ ، وهو استنكاره قتل تلك المرأة الضعيفة [1]، والتي لا تستطيع الدفاع عن نفسها، ولهذا وعلى الفور، فقد أمر النبي ﷺ أحد الموجودين بالإسراع في إبلاغ خالد بن الوليد ﷺ، القرار النبوي الصادر عن القائد الأعلى للقوات المسلحة، بأن لا يقتل النساء ولا الصبيان ... إلى آخره.

ويُعْجَب الصحابي الجليل سلمة ﷺ ، بامرأة نفَّله إياها أبا بكر ﷺ ، وهذا ما أخرجه مسلم، من حديث سلمة بن الأكوع ﷺ [2]، قَالَ: غَزَوْنَا فَزَارَةَ [3] وَعَلَيْنَا أَبُو بَكْرٍ، أَمَّرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَيْنَا، فَلَمَّا كَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْمَاءِ سَاعَةٌ، أَمَرَنَا أَبُو بَكْرٍ فَعَرَّسْنَا [4]، ثُمَّ شَنَّ الْغَارَةَ، فَوَرَدَ الْمَاءَ، فَقَتَلَ مَنْ قَتَلَ عَلَيْهِ، وَسَبَى، وَأَنْظُرُ إِلَى عُنُقٍ [5] مِنَ النَّاسِ فِيهِمُ الذَّرَارِيُّ، فَخَشِيتُ أَنْ يَسْبِقُونِي إِلَى الْجَبَلِ، فَرَمَيْتُ بِسَهْمٍ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْجَبَلِ، فَلَمَّا رَأَوُا السَّهْمَ وَقَفُوا، فَجِئْتُ بِهِمْ أَسُوقُهُمْ وَفِيهِمِ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي فَزَارَةَ عَلَيْهَا قَشْعٌ مِنْ أَدَمٍ – قَالَ: الْقَشْعُ: النِّطْعُ – مَعَهَا ابْنَةٌ لَهَا مِنْ أَحْسَنِ الْعَرَبِ، فَسُقْتُهُمْ حَتَّى أَتَيْتُ بِهِمْ أَبَا بَكْرٍ، فَنَفَّلَنِي [6] أَبُو بَكْرٍ

---

(1) هذا الحديث فيه نهي صريح عن قتل النساء في المعارك، قال ابن حجر: "وقال مالك والأوزاعي لا يجوز قتل النساء والصبيان بحال، حتى لو تترس أهل الحرب بالنساء والصبيان أو تحصَّنوا بحصن أو سفينة وجعلوا معهم النساء والصبيان لم يجز رميهم ولا تحريقهم"، فتح الباري لابن حجر (٦/ ١٤٧)، ويقول الشافعي والكوفيون: بأن المرأة جائز قتلها إذا قاتلت، ومن المالكية قالوا: لا يجوز القصد لقتلها، إلا إذا باشرت القتل وقصدت إليه، قال ابن حجر: واتفق الجميع –كما نقل ابن بطال وغيره– على منع القصد إلى قتل النساء والولدان، انظر: فتح الباري (٦/ ١٤٨)، قال الخطابي: "فيه دليل على: أن المرأة إذا قاتلت قُتلت، ألا ترى أنه جعل العلة في تحريم قتلها، أنها لا تقاتل، فإذا قاتلت دلَّ على جواز قتلها"، معالم السنن (٢/ ٢٨٠).

(2) **سَلَمَة بْن الْأَكْوَع**، وقيل: سلمة بْن عمرو بْن الأكوع، واسم الأكوع سنان بْن عَبْد اللَّهِ بْن قشير بْن خزيمة بْن مالك ابْن سلامان بْن أسلم الأسلمي، يكنى أبا مسلم، وقيل: أَبُو إياس، وقيل: أَبُو عامر، والأكثر أَبُو إياس بابنه إياس وكان سلمة ممن بايع تحت الشجرة مرتين، وسكن المدينة، ثم انتقل فسكن الربذة، وكان شجاعًا راميًا محسنًا خيِّرًا فاضلًا، ... وقال له رَسُول اللَّهِ ﷺ: "خير رجالتنا سلمة بْن الأكوع". قاله: في غزوة ذي قرد لما استنقذ لقاح رَسُول اللَّهِ ﷺ وروى عنه، أَنَّهُ قال: بايعت رَسُول اللَّهِ ﷺ يَوْم الحديبية عَلَى الموت، وغزا مع رَسُول اللَّه سبع غزوات، وقال ابنه إياس: ما كذب أَبِي قط. ولما قتل عثمان ﷺ، خرج إِلَى الربذة، وتزوج هناك وولد له أولاد، فلم يزل هناك حتى كان قبل أن يموت بليال، عاد إِلَى المدينة، أسد الغابة لابن الأثير(٢/ ٥١٧).

(3) **فزارة**، وهي قبيلة، كان منها جماعة من العلماء والأئمة، الأنساب للسمعاني (١٠/ ٢١٢).

(4) **التَّعْرِيسُ**، نزول القوم في سفر من آخر الليل، يقعون وقعة ثم يرتحلون، معجم مقاييس اللغة (٤/ ٢٦٣-٢٦٤).

(5) **عُنق من الناس**، والعُنُق من النَّاس، الْجَمَاعَة، تهذيب اللغة للأزهري (١/ ١٦٩).

(6) **نفل: النَّفَلُ**: الغُنْمُ، والجميعُ: الأَنْفال. ونفّلْت فُلاناً: أعطيته نَفَلاً وغُنْما، والإمامُ ينفِّلُ الجُنْد، إذا جعل لهم ما غَنِموا، العين للفراهيدي (٨/ ٣٢٥).

ابْنَتَهَا، فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَمَا كَشَفْتُ لَهَا ثَوْبًا، فَلَقِيَنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي السُّوقِ، فَقَالَ: "**يَا سَلَمَةُ، هَبْ لِي الْمَرْأَةَ**"، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَاللهِ لَقَدْ أَعْجَبَتْنِي وَمَا كَشَفْتُ لَهَا ثَوْبًا، ثُمَّ لَقِيَنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْغَدِ فِي السُّوقِ، فَقَالَ لِي: "**يَا سَلَمَةُ، هَبْ لِي الْمَرْأَةَ لِلَّهِ أَبُوكَ** [1]"، فَقُلْتُ: هِيَ لَكَ يَا رَسُولَ اللهِ، فَوَاللهِ مَا كَشَفْتُ لَهَا ثَوْبًا [2]، **فَبَعَثَ بِهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ، فَفَدَى بِهَا** [3] **نَاسًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا أُسِرُوا بِمَكَّةَ**،" [4] [5]، يظهر بوضوح في هذا الحديث الطويل الذي ساقه مسلم، متحدِّثا عن قصة سلمة بن الأكوع ﷺ ، عندما غزا المسلمون فزارة، وأبو بكر ﷺ أميرهم، حيث نفَّله امرأةً من الأسرى، فبعد عودتهم للمدينة، طلب منه النبي ﷺ ، بأن يهبه تلك المرأة، فقال للنبي ﷺ في المرة الأولى لقد أعجبتني، وهذا بيت القصيد، حيث إنه استحسن تلك المرأة، لهذا تمسك

([1]) "**لله أبوك**" إذا أضيف الشيء إلى عظيم شريف اكتسى عظيماً وشرفاً، كما قيل: بيت الله وناقة الله، فإذا وجد من الولد ما يحسن موقعه ويحمد، قيل لله أبوك في معرض المدح والتعجب: أي: أبوك لله خالصاً حيث أبحب بك وأتى بمثلك، النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (١/ ١٩).

([2]) **(وَمَا كَشَفْتُ لَهَا ثَوْبًا)**، كِنَايَةً عَنْ عَدَمِ الْجِمَاعِ، عون المعبود للعظيم آبادي(٧/ ٢٦١).

([3]) فداء النبي ﷺ بها مسلمين، يدل على عدم اسلامها، قال الطحاوي: "وفي مفاداة رسول الله ﷺ بها وردها إلى المشركين ما قد دل على ثبوتها على ما كانت عليه، وعلى أنه لم يكن منها إسلام"، شرح مشكل الآثار (١٠/ ٦١).

([4]) صحيح مسلم، كِتَابُ الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ، بَابُ التَّنْفِيلِ، وَفِدَاءِ الْمُسْلِمِينَ بِالْأَسَارَى (٣/ ١٣٧٥ح١٧٥٥)، قال مسلم: حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ، حَدَّثَنِي إِيَاسُ بْنُ سَلَمَةَ، حَدَّثَنِي أَبِي ﷺ، قَالَ: ... الحديث، وأخرجه أبو داود في سننه، كِتَاب الْجِهَادِ، بَابُ الرُّخْصَةِ فِي الْمُدْرِكِينَ يُفَرَّقُ بَيْنَهُمْ (٣/ ٦٤ح٢٦٩٧)، من طريق هاشم ابن القاسم، وأخرجه الحاكم في مستدركه، كِتَابُ الْمَغَازِي وَالسَّرَايَا (٣/ ٣٨ح٤٣٣٥)، من طريق أبي عامر وأبي الوليد، والجميع (هاشم، وأبو عامر، وأبو الوليد)، عن عكرمة بن عمار، به بنحوه.

([5]) قال ابن حجر: **عِكْرِمَة بْنُ عَمَّار**، صدوق يغلط، تقريب التهذيب (ص: ٣٩٦)، وقال أحمد: أحاديث عكرمة بن عمار عن يحيى بن أبي كثير ضعاف ليس بصحاح، العلل ومعرفة الرجال لأحمد رواية ابنه عبد الله (٢/ ٤٩٤)، قال البخاري: عكرمة بن عمار يغلط الكثير في أحاديث يحيى بن أبي كثير، العلل الكبير للترمذي (ص: ٢٤١)، وقال أحمد: وكان حديثه عن إياس بن سلمة صالحاً، الضعفاء الكبير للعقيلي (٣/ ٣٧٨)، قال يحيى بن معين: صدوق ليس به بأس، وقال أبو حاتم: كان صدوقاً، وربما وهم في حديثه، وربما دلس، وفى حديثه عن يحيى بن أبي كثير بعض الأغاليط، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٧/ ١١)، ذكره العجلي في الثقات، (ص: ٣٣٩)، وقال يحيى بن معين: عكرمة بن عمار، ثقة ثبت، الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي(٦/ ٤٧٨)، ذكره ابن حبان في الثقات(٥/ ٢٣٣)، قال أبو داود: ثقة، وفي حديثه عن يَحْيَى بْن أَبِي كثير اضطراب، سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني في الجرح والتعديل (ص: ٢٦٤)، قال الذهبي: ثقة، إلا في يحيى بن أبي كثير فمضطرب، الكاشف (٢/ ٣٣)، **قلت:** ثقة إلا في حديثه عن يحيى بن أبي كثير، وأما التدليس، فقد وضعه ابن حجر في المرتبة الثالثة من مراتب المدلسين، طبقات المدلسين (ص: ٤٢)، ولكنه صرَّح بالتحديث في نفس إسناد حديثنا –كما هو مبيَّن في التخريج–، فلا يضر تدليسه.

بها، ولم يهبها للنبي ﷺ في بادئ الأمر، ولكن بعد أن طلبها النبي ﷺ منه مرة ثانية، لم يتردد سلمة ﷺ في أن يهبها للنبي ﷺ ، فقال: "هِيَ لَكَ يَا رَسُولَ اللهِ"؛ لأن في التكرار مظنة الحاجة الماسة للمسلمين، والمصلحة العامة مقدمة على الإعجابات الشخصية، وهذا هو ديدن صحابة رسول الله ﷺ، والملاحظ هنا: أن النبي ﷺ لم ينكر عليه إعجابه بتلك المرأة، وهذا دليل على: أن الأمر مستحسن، وغير خارج عن الشرع، وإلا لأنكره النبي ﷺ ، فهو لا يسكت على أمر سيء، وطلبه كان للمصلحة العامة للمسلمين –كما أوضحنا سابقاً–.

ويُعْجَب الفضل بن عباس رضي الله عنهما، بحسن امرأة من خثعم، كما أورد البخاري، من حديث عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: أَرْدَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الفَضْلَ ابْنَ عَبَّاسٍ يَوْمَ النَّحْرِ خَلْفَهُ عَلَى عَجُزِ رَاحِلَتِهِ [1]، وَكَانَ الفَضْلُ رَجُلًا وَضِيئًا [2]، فَوَقَفَ النَّبِيُّ ﷺ لِلنَّاسِ يُفْتِيهِمْ، وَأَقْبَلَتِ امْرَأَةٌ مِنْ خَثْعَمَ [3] وَضِيئَةٌ تَسْتَفْتِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَطَفِقَ الفَضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا [4]، وَأَعْجَبَهُ حُسْنُهَا، فَالْتَفَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالفَضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا، فَأَخْلَفَ بِيَدِهِ فَأَخَذَ بِذَقَنِ الفَضْلِ، فَعَدَلَ وَجْهَهُ عَنِ النَّظَرِ إِلَيْهَا، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ فَرِيضَةَ اللَّهِ فِي الحَجِّ عَلَى عِبَادِهِ، أَدْرَكَتْ أَبِي شَيْخًا كَبِيرًا، لاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْتَوِيَ عَلَى الرَّاحِلَةِ، فَهَلْ يَقْضِي عَنْهُ أَنْ أَحُجَّ عَنْهُ؟ قَالَ: "**نَعَمْ**" [5]، نجد هنا: أن اللفظة صريحة في إعجاب الفضل ﷺ بحسن وجمال تلك المرأة الوضيئة التي جاءت للنبي ﷺ تستفتيه، قال ابن بطال: "ألا ترى صرف النبي وجه الفضل عن المرأة ... إلا أن يغض البصر، وإنما أمر الله بغض الأبصار عمَّا لا يحل، لئلا يكون البصر ذريعة إلى الفتنة، فإذا أمنت الفتنة فالنظر مباح، ألا ترى أن النبي حوَّلَ وجه الفضل حين علم بإدامته النظر إليها أنه أعجبه حسنها، فخشي عليه

([1]) **وعجز**، العجز: مؤخر الشئ، يؤنث ويذكَّر. وهو للرجل والمرأة جميعاً. والجمع الأعجازُ. والعَجيزَةُ، للمرأة خاصة. والعَجْزُ: الضعف، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري (٣/ ٨٨٣).

([2]) **(وضيئاً)** والوَضاءَةُ: الحُسْنُ والنَّظافةُ. وَقَدْ وَضُؤَ يَوْضُؤُ وَضَاءَةً، بِالْفَتْحِ وَالْمَدِّ: صَارَ وَضِيئاً، لسان العرب لابن منظور(١/ ١٩٥)، أي: لحسن وَجهه ونظافة صورته، عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني (٢٢/ ٢٣٢).

([3]) **خثعم**: أبو قبيلة، وهو خثعم بن أنمار من اليمن، ويقال: هم من معد، وصاروا باليمن، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري (٥/ ١٩٠٩)، الْخَثْعَمِي بِفَتْح الْخَاء وَسُكُون الثَّاء الْمُثَلَّثَة وَفتح العين الْمُهْمَلَة وَفِي آخرهَا مِيم – هَذِه النِّسْبَة إِلَى خثعم مِنْهُم أَبُو عبد الله مُصعب بن الْمِقْدَام الْخَثْعَمِي الْكُوفِي ... نَسب خثعم، هُوَ خثعم بن أَنْمَار بن إراش ابن عَمْرو، اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير(١/ ٤٢٣).

([4]) **فَطَفِقَ الْفضل**: جعل الْفضل ينظر إِلَيْهَا، عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني (٢٢/ ٢٣٢).

([5]) صحيح البخاري، كِتَابُ الِاسْتِئْذَانِ، بَابُ (٨/ ٥١ح٦٢٢٨)، قال البخاري: حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ يَسَارٍ، أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: ... الحديث.

فتنة الشيطان" [1]؛ نستنتج أن النبي ﷺ صرف وجه الفضل، ليس من بداية مجيء المرأة، ولكن بعد أن أطال النظر إليها، وخرج عن المألوف والمسموح به شرعاً، فقد تحدثنا سابقاً عن النظرة الأولى والتي لا يمتلكها الإنسان، فهي التي ينتج عنها هذا الإعجاب بالحُسن والجمال، وهذا أمر طبيعي، ولكن عندما تخرج عن هذا النطاق، فهذا يؤدي إلى الفتنة، والانزلاق إلى براثن المعصية والفساد، وهذا لا يقبله –أبداً– سيد المتطهرين والمتعففين، سيدنا محمد ﷺ لأصحابه، ولا للمسلمين عامَّة، قال القسطلاني: "وفي الحديث غض البصر خشية الفتنة ومقتضاه، أنه إذا أمنت الفتنة لم يمتنع؛ لأنه لم يحوِّل وجه الفضل حتى أدمن النظر إليها لإعجابه بها فخشي عليه الفتنة" [2].

المطلب الثالث: الإعجاب بالنساء خُلُقاً وسُلُوكاً

الأخلاق: الروح الذي ينبض فيها الإسلام، وهو جوهره النقي الذي يُشِعُّ نوراً، فالأخلاق يتجسد في العلاقة مع الذات، وعلاقة النفس مع الله ﷻ ، ومع الآخرين، فالأخلاق في السلوك والمعاملات، والعبادات، وكل مناحي الحياة الدينية والإجتماعية، فالنساء في مجتمعاتنا يشكلن النصف الآخر والجميل، فما بالكم، لو تزيَّنت تلك المرأة بالأخلاق الحميدة والسلوك الحسن، فهي تكون، بأخلاقها وسلوكها محلّ الإعجاب والاستحسان من الناس.

يُعْجَب النبي ﷺ بحياء امرأة جاءت تبايعه، فقد جاء في الحديث الذي أخرجه معمر بن راشد، من حديث عَائِشَةَ ﵂ قَالَتْ: "جَاءَتْ فَاطِمَةُ ابْنَةُ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ [3] تُبَايِعُ النَّبِيَّ ﷺ، فَأَخَذَ عَلَيْهَا أَلَّا تُشْرِكَ بِاللَّهِ شَيْئًا، الْآيَةَ قَالَتْ: فَوَضَعَتْ يَدَهَا عَلَى رَأْسِهَا حَيَاءً، **فَأَعْجَبَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَا رَأَى مِنْهَا**

([1]) شرح صحيح البخاري (٩/ ١١).

([2]) شرح القسطلاني (٩/ ١٣٣).

([3]) **فَاطِمَة بِنْت عُتْبة** بن ربيعة بن عبد شمس القرشية العبشمية، أخت هند بنت عتبة، وهي خالة معاوية، أسلمت يوم الفتح، وبايعت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ... ، وذهب أخوها أبو حذيفة بن عتبة بها وبأختها هند، يبايعان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وذلك يوم الفتح، فلمَّا اشترط علينا، قالت هند: أو تعلم في نساء قومك هذه الهنَّات والعاهات؟ قال: بايعه فهكذا يشترط ، وجاءت لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقالت: يا رسول الله، قد كنت وما في الأرض قبة أحب إلي أن تهدم من قبتك، وإني اليوم وما في الأرض قبة أحب إلى بقاء من قبتك، فقال: " أما إن أحدكم لن يؤمن حتى أكون أحب إليه من نفسه"، أسد الغابة (٧/ ٢٢٣)، وتزوّج عقيل بن أبي طالب فاطمة بنت عتبة بن ربيعة، فكانت تقول له إذا دخل: أين عتبة بن ربيعة؟ فقال لها يوماً، وقد أضجرته: عن يسارك إذا دخلت النار، فقالت: لا يجمع رأسي ورأسك بيت، وأتت عثمان فبعث معها ابن عباس ومعاوية فوعداها، فلما حضر وجداهما مصطلحين، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (٨/ ٢٧٥).

"قَالَتْ عَائِشَةُ: أَقِرِّي أَيَّتُهَا الْمَرْأَةُ، فَوَاللَّهِ مَا بَايَعَنَا إِلَّا عَلَى هَذَا قَالَتْ: فَنَعَمْ إِذًا، فَبَايَعَهَا عَلَى الْآيَةِ" [1] [2]، كانت النساء تأتي للنبي ﷺ ، بعد اسلامهن للمبايعة، فكان النبي ﷺ يبايعهن على الآية، وهي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الممتحنة: ١٢]، فإذا أقررن بايعهن النبي ﷺ ، وفي قصتنا هذه، جاءت فَاطِمَةُ ابْنَةُ عُتْبَةَ، لتبايع النبي ﷺ ، وقرأ عليها الآية، فعندما وصل لقوله تعالى: "**وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ**"، وضعت يدها على رأسها من الحياء، **فأُعْجِب** النبي ﷺ من حيائها، وكيف لا يُعْجَب من حيائها، وهو زينة لها وعاملها على اجتناب القبائح والمنكرات، وتحصل به على العفَّة والطهارة والنقاء، فما أجمل تلك المرأة التي ترتدي ثوب الحياء، فالحياء كله خير يقول تعالى: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾ [القصص: ٢٥].

ومشهد آخر من المشاهد النسائية، المستحسنة لدى النبي ﷺ ، حيث جاء في الحديث الذي أخرجه البخاري، من حديث سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ﷺ، قَالَ: اسْتَأْذَنَ عُمَرُ ﷺ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعِنْدَهُ

([1]) جامع معمر بن راشد، بَابُ الرِّزْقِ وَمُبَايَعَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (١١/ ٤٦٤ح٢١٠٢٠)، أخرجه معمر: عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ ﷺ قَالَتْ: ... الحديث، وأخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ، بَابُ **{إِذَا جَاءَكُمُ المُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ}** [الممتحنة: ١٠] (٦/ ١٥٠ح٤٨٩١)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كِتَابُ الْإِمَارَةِ، بَابُ كَيْفِيَّةِ بَيْعَةِ النِّسَاءِ (٣/ ١٤٨٩ح١٨٦٦)، وكلاهما (البخاري، ومسلم) بمعناه، وأخرجه أحمد في مسنده، مُسْنَدُ الصِّدِّيقَةِ عَائِشَةَ، (٤٢/ ٩٥ح ٢٥١٧٥)، وأخرجه ابن حبان في صحيحه، كِتَابُ السِّيَرِ، بَابُ بَيْعَةِ الْأَئِمَّةِ وَمَا يُسْتَحَبُّ لَهُمْ (١٠/ ٤١٨ح٤٥٥٤)، وأخرجه عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه، كِتَابُ أَهْلِ الْكِتَابِ، بَيْعَةُ النِّسَاءِ (٦/ ٧ح٩٨٢٧)، والجميع (أحمد، وابن حبان، وعبد الرزاق)، من طريق الزهري، به بمثله، (إلا أن أحمد شك، وقال الزهري أو غيره).

([2]) رجاله كلهم ثقات، وإسناده متصل، **قلت:** الحديث إسناده صحيح، قال الألباني: صحيح الإسناد، التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٧/ ٩ح ٤٥٣٧)، قال المحقق شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين، مسند أحمد (٤٢/ ٩٥).

نِسَاءٌ مِنْ قُرَيْشٍ[١] يُكَلِّمْنَهُ وَيَسْتَكْثِرْنَهُ، عَالِيَةً أَصْوَاتُهُنَّ[٢]، فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ عُمَرُ قُمْنَ يَبْتَدِرْنَ الحِجَابَ[٣]، فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَضْحَكُ، فَقَالَ عُمَرُ: أَضْحَكَ اللَّهُ سِنَّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: "**عَجِبْتُ مِنْ هَؤُلَاءِ اللَّاتِي كُنَّ عِنْدِي، فَلَمَّا سَمِعْنَ صَوْتَكَ ابْتَدَرْنَ الحِجَابَ**" قَالَ عُمَرُ: فَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كُنْتَ أَحَقَّ أَنْ يَهَبْنَ [٤]، ثُمَّ قَالَ: أَيْ عَدُوَّاتِ أَنْفُسِهِنَّ، أَتَهَبْنَنِي وَلاَ تَهَبْنَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قُلْنَ: نَعَمْ، أَنْتَ أَفَظُّ وَأَغْلَظُ [٥] مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ قَطُّ سَالِكًا فَجًّا** [٦] **إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ**"[٧]، ويضحك النبي ﷺ متعجباً من فعل النساء اللاتي كنَّ عنده يطلبن الكثير من الإجابات لأمور تَخُصُّهُن، وهي العطايا والنفقة، وهذا الاستحسان الذي أظهره النبي ﷺ ضاحكاً، يحمل بين ثناياه رضاه ﷺ

---

(١) **قد يتبادر للذهن قول:** عندما جاء عمر أسرعن للحجاب، وهذا يعني: أنهنَّ لم يكنَّ محتجبات أمام النبي ﷺ ، وهذا صحيح، وتفسير ذلك: أن هؤلاء النساء هنَّ من أزواج النبي ﷺ جلسن معه يسألنه العطاء، وإذا كان معهن غير نسائه، فإنهن –جزماً– كنَّ يرتدين حجابهن، وكلام عمر ﷺ معهن كان من وراء حجاب (والله أعلم)، وهذا قاله ابن حجر: "وعنده نسوة من قريش هن من أزواجه، ويحتمل: أن يكون معهن من غيرهن، لكن قرينة قوله: يستكثرنه يؤيد الأول، والمراد: أنهن يطلبن منه أكثر مما يعطيهن"، فتح الباري لابن حجر (٧/ ٤٧).

(٢) **يستكثرنه**، أي: يطلبن إجابات كثيرة أو عطاء، **وعالية أصواتهن**، إما قبل النهي، أو لاجتماعهن حصل لغط، أو فيهن جهيرة الصوت، أو لعلمهن عفوه وصفحه ﷺ ، انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني (١٥/ ١٨١).

(٣) **(يبتدرن الحجاب)** أي: يتسارعن إليه، شرح القسطلاني (٥/ ٣٠١).

(٤) **(وَلَا تَهَبْنَ)** أَيْ: وَلَا تُعَظِّمْنَ، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للملا علي القاري (٩/ ٣٨٩٤).

(٥) قال النووي: "**الفظ والغليظ**، بِمَعْنَى وَهُوَ عِبَارَةٌ عَنْ شِدَّةِ الْخُلُقِ وَخُشُونَةِ الْجَانِبِ قَالَ الْعُلَمَاءُ: وَلَيْسَتْ لَفْظَةُ أَفْعَلَ هُنَا لِلْمُفَاضَلَةِ بَلْ هِيَ بِمَعْنَى فَظٌّ غَلِيظٌ قَالَ الْقَاضِي: وَقَدْ يَصِحُّ حَمْلُهَا عَلَى الْمُفَاضَلَةِ وَأَنَّ الْقَدْرَ الَّذِي مِنْهَا فِي النَّبِيِّ ﷺ هُوَ مَا كَانَ مِنْ إِغْلَاظِهِ عَلَى الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: **{جَاهِدِ الكفار والمنافقين واغلظ عليهم}** وَكَانَ يَغْضَبُ وَيُغْلِظُ عِنْدَ انْتِهَاكِ حُرُمَاتِ اللَّهِ تَعَالَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ فَضْلُ لين الجانب والحلم والرفق، مالم يُفَوِّتْ مَقْصُودًا شَرْعِيًّا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: **{وَاخْفِضْ جناحك للمؤمنين}**، وَقَالَ تَعَالَى: **{وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفضوا من حولك}**، وقال تعالى: **{بالمؤمنين رؤف رَحِيمٌ}**"، شرح النووي على مسلم (١٥/ ١٦٥).

(٦) **(فجاً)**، الفجوة: الموضع المتسع بين الشيئين، النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٣/ ٤١٤)، وَقَالَ عِيَاض: يحْتَمل أَنه ضَرَبَ مثلاً لبعد الشَّيْطَان وأعوانه من عمر، رَضِي الله تَعَالَى عَنهُ، وَأَنه لَا سَبِيل لَهُم عَلَيْهِم، أَي: إِنَّك إِذا سلكت فِي أَمر بِمَعْرُوف أَو نهي عَن مُنكر، تنفذ فِيهِ وَلَا تتركه فييأس الشَّيْطَان من أَن يوسوس فِيهِ، فتتركه وتسلك غَيره، وَلَيْسَ المُرَاد بِهِ الطَّرِيق على الْحَقِيقَة"، عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني (١٥/ ١٨١).

(٧) صحيح البخاري، كِتَابُ بَدْءِ الخَلْقِ، بَابُ صِفَةِ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ (٤/ ١٢٦ح٣٢٩٤)، قال البخاري: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ الحَمِيدِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ زَيْدٍ، أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَاهُ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ، قَالَ: ... الحديث.

على ما فعلن من ابتدارهن الحجاب، فهو فريضة ملزمة من الله ﷻ للنساء، ورغم اعتراض عمر ﷺ الذي ظنَّ أنهن لا يعظِّمن النبي ﷺ ، لقوله: "يَا رَسُولَ اللَّهِ كُنْتَ أَحَقَّ أَنْ يَهَبْنَ"؛ إلا أن المشهد غير ذلك الذي ظنه عمر، وهو أن النبي ﷺ شعر أنهنَّ ذوات خُلق رفيع، ألا وهو الحياء، وهو من الإيمان ومن الصفات الرائعة والجميلة للنساء، وكذلك فإنهن يجلسن في مجلس خير البشر، الذي أرسله الله ﷻ رحمة للعالمين، فلهذا كانت تلك النساء يجلسن مع النبي ﷺ وهنَّ في راحة وطمأنينة تامَّة، وهذا أدعى لإبداء النبي ﷺ إعجابه بتصرفهن.

وقال الْحَكَم بْن عُتَيْبَة [1] في الحديث الذي أخرجه الدارمي: "كَانَ يُعْجِبُهُمْ فِي الْمَرْأَةِ الْحَائِضِ أَنْ تتَوَضَّأَ وُضُوءَهَا لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ تُسَبِّحَ اللَّهَ وَتُكَبِّرَهُ فِي وَقْتِ الصَّلَاةِ" [2] [3]، نقل التابعي الجليل الحكم، إعجابهم واستحسانهم بأن تتوضأ المرأة وقت حيضتها، وضوءها للصلاة، ثم تسبح وتكبر، وهؤلاء الذين نقل عنهم، إما أن يكونوا من الصحابة ﷺ ، أو من التابعين الذين سمع منهم، وهذا الإعجاب ناتج عن حبِّهم الشديد في اقتناص كل لحظات الحياة في ذكر الله ﷻ ، وعدم تضييع الأوقات التي تكون فيها المرأة حائضاً هكذا بدون ذكر وتسبيح وتكبير، فإن الدعاء والذكر لا تُشترط لها الطهارة ، وإن كان

---

(1) **الْحَكَم بْن عُتَيْبَة** الكندي مولاهم أبو محمد، ويقال: أبو عبد الله، ويقال أبو عمر الكوفي، وليس هو الحكم بن عتيبة ابن النهاس، روى عن أبي جحيفة، وزيد بن أرقم، وقيل: لم يسمع منه، وعبد الله بن أبي أوفى، هؤلاء صحابة وشريح القاضي وقيس بن أبي حازم وموسى بن طلحة ... وغيرهم من التابعين، تهذيب التهذيب لابن حجر(٢/ ٤٣٢)، وَتُوُفِّيَ الْحَكَمُ بِالْكُوفَةِ سَنَةَ خَمْسَ عَشْرَةَ وَمِائَةٍ، في خلافة هشام بن عبد الملك، وَكَانَ الْحَكَمُ بن عتيبة ثقة فقيهاً عَالِمًا عَالِيًا رَفِيعًا كَثِيرَ الْحَدِيثِ، الطبقات الكبرى لابن سعد(٦/ ٣٢٤).

(2) سنن الدارمي، كِتَابٌ الطَّهَارَةِ، بَابُ: الْحَائِضِ تَوَضَّأُ عِنْدَ وَقْتِ الصَّلَاةِ (١/ ٦٧٢ح ١٠١١)، قال الدارمي: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، قَالَ: سَمِعْتُ الْحَكَمَ بْنَ عُتَيْبَةَ، يَقُولُ: ... الحديث، تفرد به الدارمي.

(3) رجاله ثقات، وإسناده متصل إلى الحكم، وفيه، **مُحَمَّد بْن يُوسُف الفِرْيَابِي**، قال ابن حجر: ثقة فاضل، يقال: أخطأ في شيء من حديث سفيان، وهو مقدم فيه مع ذلك عندهم على عبد الرزاق، تقريب التهذيب (ص: ٥١٥)، **قلت:** خطأه في روايته عن سفيان، وهذا لا يضر بحديثنا، فهنا روايته عن يحي بن أيوب، أما **يَحْيَى بْن أَيُّوب**، قال ابن حجر: لا بأس به، تقريب التهذيب (ص: ٥٨٨)، قال يحيى بن معين: صَالح الحَدِيث، من كلام أبي زكريا يحيى بن معين في الرجال (ص: ٥٧)، وقال مرة: لَيْسَ بِهِ بَأْس، تاريخ ابن معين – رواية الدارمي (ص: ٢٣٥)، ذكره ابن حبان في الثقات (٧/ ٥٩٤)، قال أبو داود: ثقة، تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي (٣١/ ٢٣٣)، قال الذهبي: ثقة، الكاشف (٢/ ٣٦١)، وقال النسائي: ليس به بأس، وقال مرة: ليس بالقوي، تهذيب التهذيب لابن حجر(١١/ ١٨٧)، **قلت:** صدوق، أما بالنسبة لِلْحَكَم بْن عُتَيْبَة، قال ابن حجر: ثقة ثبت فقيه، إلا أنه ربما دلس، تقريب التهذيب (ص: ١٧٥)، وقد وضعه ابن حجر في المرتبة الثانية من مراتب المدلسين، طبقات المدلسين (ص: ٣٠)، فلا يضر تدليسه، **قلت:** الحديث إسناده حسن، وهو مقطوع من قول الحكم، قال المحقق حسين سليم أسد: إسناده صحيح، حاشية سنن الدارمي (١/ ٦٧٢).

الأفضل والأحسن الطهارة [1]، وهذا ما أبلغ به النبي ﷺ أم المؤمنين عَائِشَةَ رضي الله عنها، حيث قالت في الحديث الذي أخرجه البخاري: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لاَ نَذْكُرُ إِلَّا الحَجَّ، فَلَمَّا جِئْنَا سَرِفَ [2] طَمِثْتُ، فَدَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أَبْكِي، فَقَالَ: "**مَا يُبْكِيكِ؟**" قُلْتُ: لَوَدِدْتُ وَاللَّهِ أَنِّي لَمْ أَحُجَّ العَامَ، قَالَ: "**لَعَلَّكِ نُفِسْتِ** [3]؟" قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: "**فَإِنَّ ذَلِكِ شَيْءٌ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَى بَنَاتِ آدَمَ، فَافْعَلِي مَا يَفْعَلُ الحَاجُّ، غَيْرَ أَنْ لاَ تَطُوفِي بِالْبَيْتِ حَتَّى تَطْهُرِي**" [4]، هذا بلاغ واضح من النبي ﷺ ، بأن الحائض تذكر وتدعو ما تريد، وهي في حيضتها، وهناك احتمال آخر للإعجاب في وضوء الحائض، ألا وهو، أن الوضوء هو تعبير عن النظافة، والمرأة في هذه الأوقات تحتاج، لأن تستمر في التنظيف كمحاولة لإزالة أي نوع من النجاسات التي قد تلم بها.

المطلب الرابع: الإعجابات النسائية

وتُعْجَب النساء في أشياء محببة ومستحسنة، وهذا كما حدث مع بنت النبي ﷺ فاطمة الزهراء رضي الله عنها، فقد أخرج البخاري من حديث عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ كَانَ أَشْبَهَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلَامًا وَلَا حَدِيثًا وَلَا جِلْسَةً مِنْ فَاطِمَةَ، قَالَتْ: وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَآهَا قَدْ أَقْبَلَتْ رَحَّبَ بِهَا، ثُمَّ قَامَ إِلَيْهَا فَقَبَّلَهَا، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِهَا فَجَاءَ بِهَا حَتَّى يُجْلِسَهَا فِي مَكَانِهِ، وَكَانَتْ إِذَا أَتَاهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَحَّبَتْ بِهِ، ثُمَّ قَامَتْ إِلَيْهِ فَقَبَّلَتْهُ، وَأَنَّهَا دَخَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ، فَرَحَّبَ وَقَبَّلَهَا، وَأَسَرَّ إِلَيْهَا، فَبَكَتْ، ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا، فَضَحِكَتْ، فَقُلْتُ لِلنِّسَاءِ: إِنْ كُنْتُ لَأَرَى أَنَّ لِهَذِهِ الْمَرْأَةِ فَضْلًا عَلَى النِّسَاءِ، فَإِذَا هِيَ مِنَ النِّسَاءِ، بَيْنَمَا هِيَ تَبْكِي إِذَا هِيَ تَضْحَكُ، فَسَأَلْتُهَا: مَا قَالَ لَكِ؟ قَالَتْ: إِنِّي إِذًا لَبَذِرَةٌ [5]، فَلَمَّا قُبِضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: أَسَرَّ إِلَيَّ فَقَالَ: "**إِنِّي مَيِّتٌ**" ، فَبَكَيْتُ، ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيَّ فَقَالَ: "**إِنَّكِ أَوَّلُ أَهْلِي بِي لُحُوقًا**"، فَسُرِرْتُ

([1]) للحائض الكثير من الأحكام، التي تشعبت فيها أقوال العلماء، لسنا بصددها في هذا البحث.

([2]) مَوْضِعٌ قُربَ مَكَّة، به تزوج رَسُوْل الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ميمونة وهناك بنى عليها وهناك توفيت، الأماكن، ما اتفق لفظه وافترق مسماه (ص: ٥٢٩).

([3]) **نَفِسَتِ المرأةُ ونُفِسَتْ**، فَهِيَ مَنْفُوسَةٌ ونُفَسَاء، إذا ولدت، فأما الحيض فلا يقال فيه إلا نَفست، بالفتح، النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٥/ ٩٥).

([4]) صحيح البخاري، كِتَابُ الحَيْض، بَابٌ: تَقْضِي الحَائِضُ المَنَاسِكَ كُلَّهَا إِلَّا الطَّوَافَ بِالْبَيْتِ (١/ ٦٨ح٣٠٥)، قال البخاري: حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ القَاسِمِ، عَنِ القَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَائِشَةَ ﵂ ، قَالَتْ: ... الحديث.

([5]) **البذر**: الذي يفشي السر ويظهر ما يسمعه، النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (١/ ١١٠).

بِذَلِكَ وَأَعْجَبَنِي [1] [2]، في هذا الحديث يتجسد أجمل المعاني، في الحب والشوق والوفاء، فها هي فاطمة رضي الله عنها، تُعْجَب بما أخبرها به أبيها النبي ﷺ بعد البكاء، والحزن، فبكائها بداية الأمر؛ لأن النبي ﷺ أخبرها بأنه ميِّت، -أي: أن أجله ﷺ قد اقترب-، وسرورها وإعجابها كان بعد أن أخبرها، بأنها أول من سيلحق به من أهله، وهذا هو الأمر المستحسن لديها، ففي البداية بكت وحزنت للفراق، وسرَّت للقاء بعد ذلك، فالموت عندها هيِّن ولا حساب له في مقابل لقاء الأب النبي ﷺ ، فما أجمله من لقاء، لقاء المصطفى ﷺ بابنته عند رب العالمين، في جنان النعيم، فحُقَّ لفاطمة أن تفرح وتُعْجَب به بعد إخبارها.

وتُعْجَب أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بشأن المرأة مع ابنتيها، كما جاء في الحديث الذي أخرجه مسلم، من حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها، أَنَّهَا قَالَتْ: جَاءَتْنِي مِسْكِينَةٌ تَحْمِلُ ابْنَتَيْنِ لَهَا، فَأَطْعَمْتُهَا ثَلَاثَ تَمَرَاتٍ، فَأَعْطَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا تَمْرَةً، وَرَفَعَتْ إِلَى فِيهَا تَمْرَةً لِتَأْكُلَهَا، فَاسْتَطْعَمَتْهَا ابْنَتَاهَا، فَشَقَّتِ التَّمْرَةَ، الَّتِي كَانَتْ تُرِيدُ أَنْ تَأْكُلَهَا بَيْنَهُمَا، فَأَعْجَبَنِي شَأْنُهَا، فَذَكَرْتُ الَّذِي صَنَعَتْ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: "**إِنَّ اللهَ قَدْ أَوْجَبَ لَهَا بِهَا الْجَنَّةَ، أَوْ أَعْتَقَهَا بِهَا مِنَ النَّارِ**" [3]، استحسنت عائشة رضي الله عنها ما فعلته تلك المرأة، من الإيثار والرحمة التي أبدتها مع ابنتيها، اللاتي يبدو للناظرين بأنهما كانتا في حالة من الجوع الشديد، وكذلك المرأة، والدليل على أنها كانت تنوي أكل التمرة الثالثة لولا أنهما استطعمتاها، يقول فيصل المبارك، معلِّقاً على القصة: "في هذا الحديث: فضل الإيثار على النفس، ورحمة الصغار، ومزيد الإحسان والرفق بالبنات، وأنَّ ذلك سبب لدخول الجنة والعتق من النار" [4]، فالأم تضحي بكل ما تملك من أجل إسعاد أبنائها وبناتها، فهي منبع الرحمة والحنان.

([1]) الأدب المفرد، بَابُ قِيَامِ الرَّجُلِ لِأَخِيهِ (ص: ٣٢٦ح٩٤٧)، قال البخاري: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَكَمِ قَالَ: أَخْبَرَنَا النَّضْرُ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ قَالَ: أَخْبَرَنَا مَيْسَرَةُ بْنُ حَبِيبٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي الْمِنْهَالُ بْنُ عَمْرٍو قَالَ: حَدَّثَتْنِي عَائِشَةُ بِنْتُ طَلْحَةَ، عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: ... الحديث، وأخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ المَنَاقِبِ، بَابُ عَلاَمَاتِ النُّبُوَّةِ فِي الإِسْلاَمِ (٤/ ٢٠٣ح٣٦٢٣)، من طريق زكرياء، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ، بَابُ فَضَائِلِ فَاطِمَةَ بِنْتِ النَّبِيِّ عَلَيْهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ (٤/ ١٩٠٤ح٢٤٥٠)، من طريق أبي عوانة، وكلاهما (زكرياء، وأبو عوانة) من حديث عائشة ﷺ ، بمعناه.

([2]) رجاله كلهم ثقات، وإسناده متصل، **قلت**: الحديث إسناده صحيح، قال الألباني: صحيح، صحيح الأدب المفرد (ص: ٣٥٥).

([3]) صحيح مسلم، كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَابُ فَضْلِ الْإِحْسَانِ إِلَى الْبَنَاتِ (٤/ ٢٠٢٧ح٢٦٣٠)، قال مسلم: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا بَكْرٌ يَعْنِي ابْنَ مُضَرَ، عَنِ ابْنِ الْهَادِ، أَنَّ زِيَادَ بْنَ أَبِي زِيَادٍ، مَوْلَى ابْنِ عَيَّاشٍ، حَدَّثَهُ عَنْ عِرَاكِ ابْنِ مَالِكٍ، سَمِعْتُهُ يُحَدِّثُ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ: ... الحديث.

([4]) تطريز رياض الصالحين (ص: ١٩٩).

أرسلت بنت رواحة رضي الله عنها زوجها للنبي ﷺ لتُشْهِدْه على ما وهب زوجها لابنها، حيث جاء في الحديث الذي أخرجه مسلم، من طريق النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ، أَنَّ أُمَّهُ بِنْتَ رَوَاحَةَ [١]، سَأَلَتْ أَبَاهُ [٢] بَعْضَ الْمَوْهِبَةِ مِنْ مَالِهِ لِابْنِهَا، فَالْتَوَى [٣] بِهَا سَنَةً ثُمَّ بَدَا لَهُ، فَقَالَتْ: لَا أَرْضَى حَتَّى تُشْهِدَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى مَا وَهَبْتَ لِابْنِي، فَأَخَذَ أَبِي بِيَدِي وَأَنَا يَوْمَئِذٍ غُلَامٌ، فَأَتَى رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ أُمَّ هَذَا بِنْتَ رَوَاحَةَ أَعْجَبَهَا أَنْ أُشْهِدَكَ عَلَى الَّذِي وَهَبْتُ لِابْنِهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "**يَا بَشِيرُ أَلَكَ وَلَدٌ سِوَى هَذَا؟**" قَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ: "**أَكُلَّهُمْ وَهَبْتَ لَهُ مِثْلَ هَذَا؟**" قَالَ: لَا، قَالَ: "**فَلَا تُشْهِدْنِي إِذًا، فَإِنِّي لَا أَشْهَدُ عَلَى جَوْرٍ**[٤]" [٥]، كانت تلك المرأة تستحسن وتُحب أن يشهد رسول الله ﷺ هذه الهبة التي وهبها الأب لابنها، وهذا لمعرفتها القاطعة بأن النبي ﷺ هو خير الشاهدين، وهو مرسل من رب العالمين، فشهادته فيها كل الخير والبركة، لهذا كانت تُعْجِبها أن يشهد النبي ﷺ ، ودلَّ على ذلك قولها لزوجها: "لَا أَرْضَى حَتَّى تُشْهِدَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى مَا وَهَبْتَ لِابْنِي"، ومن المحتمل: أنها تعلم أن الذي يشهد عليه النبي ﷺ لا رجعة فيه ولا لَعِب، والذي يشهد لهذا أنه لم يوافق على الهبة مباشرة؛ حيث أنه ماطل سنة قبل الهبة، فهي رغبت في تأكيد الأمر؛ إلا أن النبي ﷺ لم يشهد على جور أبداً، وردَّ الرجل دون الشهادة، معلِّماً ومرشداً وموجِّهاً له، بأن يعدل بين أبنائه.

---

(١) **عَمْرَة بِنْت رَوَاحَة**، أخت عبد الله بن رواحة زوجة بشير بن سعد الأنصاري، وأم النعمان بن بشير رضي الله عنهم، لما ولدت النعمان بن بشير حملته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدعا بتمرة فمضغها، ثم ألقاها في فيه فحنكه بها، فقالت: يا رسول الله، ادع الله أن يكثر ماله وولده، فقال: أما ترضين أن يعيش كما عاش خاله حميداً، وقتل شهيداً، ودخل الجنة، الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (٤/ ١٨٨٧).

(٢) **بَشِير بْن سَعْد** الأنصاري، وهو ابن ثعلبة بن خلاس بن زيد بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج، والد النعمان ابن بشير. شهد بدرًا، وقتل مع خالد بن الوليد بعين التمر، في خلافة أبي بكر رضي الله عنه، معرفة الصحابة لابن منده (ص: ٢٤٢).

(٣) **فالتوى بها سنة**، أي: مطلها، فتح الباري لابن حجر (٥/ ٢١٢). وقوله لي الواجد أي: مطله يقال لواه بحقه يلويه ليا وأصله لويا وهو مثل قوله مطل الغنى ظلم وقوله فالتوى بها أي مطل من ذلك وقوله لا يلوى بعضهم على بعض أي لا يلتفت إليه ولا يعرج عليه ولا يشتغل به، مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض (١/ ٣٦٦).

(٤) قال النووي: "فَلَيْسَ فِيهِ أَنَّهُ حَرَامٌ؛ لِأَنَّ الْجَوْرَ هُوَ الْمَيْلُ عَنِ الِاسْتِوَاءِ وَالِاعْتِدَالِ، وَكُلُّ مَا خَرَجَ عَنِ الِاعْتِدَالِ فَهُوَ جور سواء كان حَرَامًا أَوْ مَكْرُوهًا، وَقَدْ وَضَحَ بِمَا قَدَّمْنَاهُ أَنَّ قَوْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشْهِدْ عَلَى هَذَا غَيْرِي يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ بِحَرَامٍ فَيَجِبُ تَأْوِيلُ الْجَوْرِ عَلَى أَنَّهُ مَكْرُوهٌ كَرَاهَةَ تَنْزِيهٍ وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ هِبَةَ بَعْضِ الْأَوْلَادِ دُونَ بَعْضٍ صَحِيحَةٌ، وَأَنَّهُ إِنْ لَمْ يَهَبِ الْبَاقِينَ مِثْلَ هَذَا اسْتُحِبَّ رَدُّ الْأَوَّلِ، قَالَ أَصْحَابُنَا: يُسْتَحَبُّ أَنْ يَهَبَ الْبَاقِينَ مِثْلَ الْأَوَّلِ، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلِ اسْتُحِبَّ رَدُّ الْأَوَّلِ وَلَا يَجِبُ"، شرح النووي على مسلم (١١/ ٦٧).

(٥) صحيح مسلم، كِتَابُ الْهِبَاتِ، بَابُ كَرَاهَةِ تَفْضِيلِ بَعْضِ الْأَوْلَادِ فِي الْهِبَةِ (٣/ ١٢٤٣ح ١٦٢٣)، قال مسلم: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ، عَنْ أَبِي حَيَّانَ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، ح وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ، وَاللَّفْظُ لَهُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ، حَدَّثَنَا أَبُو حَيَّانَ التَّيْمِيُّ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، حَدَّثَنِي النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ، أَنَّ أُمَّهُ بِنْتَ رَوَاحَةَ، ... الحديث.

وموقف آخر من الإستحسانات النسائية وإعجابهن لما هو جميل، وهذا كان قبل تحريم الاستمتاع [١] بالنساء، حيث جاء في الحديث الذي أخرجه الدارمي، أن الرَّبِيع بن سَبْرَة [٢] قال: إن أباه سَبْرَة بْن مَعْبَد ﷺ[٣] حَدَّثَهُ: أَنَّهُمْ سَارُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حِجَّةِ الْوَدَاعِ فَقَالَ: "**اسْتَمْتِعُوا مِنْ هَذِهِ النِّسَاءِ**" وَالِاسْتِمْتَاعُ عِنْدَنَا: التَّزْوِيجُ [٤] فَعَرَضْنَا ذَلِكَ عَلَى النِّسَاءِ، فَأَبَيْنَ أَنْ لَا يَضْرِبنَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُنَّ أَجَلًا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "**افْعَلُوا**" فَخَرَجْتُ أَنَا وَابْنُ عَمٍّ لِي مَعَهُ بُرْدٌ [٥]، وَمَعِي بُرْدٌ، وَبُرْدُهُ أَجْوَدُ مِنْ بُرْدِي، وَأَنَا أَشَبُّ مِنْهُ، فَأَتَيْنَا عَلَى امْرَأَةٍ فَأَعْجَبَهَا شَبَابِي، وَأَعْجَبَهَا بُرْدُهُ، فَقَالَتْ: بُرْدٌ كَبُرْدٍ، وَكَانَ الْأَجَلُ بَيْنِي وَبَيْنَهَا عَشْرًا، فَبِتُّ عِنْدَهَا تِلْكَ اللَّيْلَةَ، ثُمَّ غَدَوْتُ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْبَابِ، فَقَالَ: "**يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي قَدْ كُنْتُ أَذِنْتُ لَكُمْ فِي الِاسْتِمْتَاعِ مِنَ النِّسَاءِ، أَلَا وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**[٦]**، فَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ مِنْهُنَّ**

---

(١) **والمُتْعَةُ**، بالضم والكسر: اسمٌ للتَمْتيعِ، كالمَتاعِ، وأن تَتَزَوَّجَ امرأةً تَتَمَتَّعُ بها أياماً، ثم تُخَلِّي سَبِيلَها، القاموس المحيط للفيروزآبادي (ص: ٧٦٢).

(٢) **الرَّبِيع بْن سَبْرَة بْن مَعْبَد** الْجُهَنِيُّ الْمَدَنِيُّ. [الوفاة: ١١١-١٢٠هـ]، عَنْ: أَبِيهِ وَلَهُ صُحْبَةٌ، وَعَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ. وَعَنْهُ: ابْنُهُ عَبْدُ الْمَلِكِ، وَعِمَارَةُ بْنُ غَزِيَّةَ، وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بْن عُمَر بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَعَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ، وَاللَّيْثُ، وَابْنُ لَهِيعَةَ، وَخَلْقٌ، وَقَدْ رَوَى عَنْهُ مِنْ أَقْرَانِهِ الزُّهْرِيُّ، وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَيَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ، وَكَانَ مِنْ عُلَمَاءِ التَّابِعِينَ، وَثَّقَهُ الْعِجْلِيُّ وَالنَّسَائِيُّ، تاريخ الإسلام للذهبي(٣/ ٢٣٣).

(٣) **سَبْرَة بْن مَعْبَد** بن عوسجة بن حرملة بن سبرة الجهنيّ، أبو ثريّة- بفتح المثلثة وكسر الراء وتشديد التحتانية- وقيل: مصغّر، صحابي، نزل المدينة وأقام بذي المروة، وروى عنه ابنه الربيع، وذكر ابن سعد أنه شهد الخندق وما بعدها، ومات في خلافة معاوية، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (٣/ ٢٦-٢٧).

(٤) **زواج المتعة:** ويسمى الزواج المؤقت، والزواج المنقطع، وهو أن يعقد الرجل على المرأة يوماً أو أسبوعاً أو شهراً وسمي بالمتعة، فقه السنة للسيد سابق (٢/ ٤١).

(٥) **الْبُرْد**، فالبرد نوع من الثياب معروف، والجمع أبراد وبرود، والبردة الشملة المخططة. وقيل كساء أسود مربع فيه صغر تلبسه الأعراب، وجمعها برد. النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (١/ ١١٦)، وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْقُرْطُبِيُّ: الْبُرْدَانِ الرِّدَاءُ وَالْإِزَارُ، طرح التثريب في شرح التقريب للعراقي(٨/ ١٦٨).

(٦) قال ابن المنذر: جاء عن الأوائل، الرخصة فيها ولا أعلم اليوم أحداً يجيزها، إلا بعض الرافضة، ولا معنى لقول يخالف كتاب الله وسنة رسوله، وقال عياض: ثم وقع الإجماع من جميع العلماء على تحريمها، إلا الروافض ... وقال الخطابي: تحريم المتعة كالإجماع، إلا عن بعض الشيعة ... وقال القرطبي: الروايات كلها متفقة على أن زمن إباحة المتعة لم يطل وأنه حُرِّم، ثم أجمع السلف والخلف على تحريمها، إلا من لا يُلْتَفَتُ إليه من الروافض، وجزم جماعة من الأئمة بتفرد ابن عباس بإباحتها، فهي من المسألة المشهورة، وهي ندرة المخالف، فتح الباري لابن حجر (٩/ ١٧٣)، قال النووي: "وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ: التَّصْرِيحُ بِالْمَنْسُوخِ وَالنَّاسِخِ فِي حَدِيثٍ وَاحِدٍ مِنْ كَلَامِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَحَدِيثِ كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَزُورُوهَا، وَفِيهِ التَّصْرِيحُ بِتَحْرِيمِ نِكَاحِ الْمُتْعَةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ"، شرح النووي على مسلم (٩/ ١٨٦).

شَيْءٌ، فَلْيُخَلِّ سَبِيلَهَا، وَلَا تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا" [1] [2]، هذا الحديث يتحدث عن الاستمتاع بالنساء قبل التحريم، ونصَّ النبي ﷺ صراحة على تحريمه، وهذا لا يدخل ضمن اهتمامنا في هذا البحث، فهذا مجاله واسع لسنا بصدده، وإنما سنقتنص من بين ثنايا هذا الحديث، إعجاب المرأة بشباب سبرة ﷺ ، وإعجابها ببردة ابن عمه، الذي كان يرافقه في ذلك اليوم، وأن المرأة لفت انتباهها شباب سبرة، وجماله، الذي كان مختلفاً عن ابن عمه الذي كان يكبره سناً، ولم يتمتع بهذا الجمال، وتلك الأناقة، كذلك جذب تلك المرأة البرد الأجود والأجمل الذي كان يرتديه ابن عمه، ومن هنا نستطيع القول: بأن النساء كما الرجال، تُعْجَب بما هو جميل وأنيق، ونأخذ من هذه القصة، أنه من الضروري أن يبدو الإنسان في أجمل صورة، حتى يكون مقبولاً لدى الآخرين، وهذه ليست دعوة لأن يتزين الرجال للنساء أو العكس فيما حرَّم الله ﷻ ، لا ! فإننا بتنا نعي تماماً حدود الله ﷻ في هذا الأمر، ولكن يتوجب على الإنسان أن يحافظ على مظهره وهندامه، وهذا ما حضَّ عليه رسولنا ﷺ ، فقد أخرج مسلم، من حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "**إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ**" [3] [4].

المطلب الخامس: ما لا يعجبه الرجل من امرأته

كما أن هناك أموراً كثيرة قد يُعْجَب بها الرجل بالمرأة، أو المرأة بالرجل، فإن هناك أشياء في المرأة قد لا تَعجِب الرجل، وكذلك العكس، فها هو الحديث الذي أورده البخاري، من كلام عَائِشَةَ رضي الله عنها

---

(1) سنن الدارمي، وَمِنْ كِتَابِ النِّكَاحِ، بَابُ النَّهْيِ عَنْ مُتْعَةِ النِّسَاءِ (٣/ ١٤٠٣ح٢٢٤١)، قال الدارمي: أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ سَبْرَةَ، أَنَّ أَبَاهُ، حَدَّثَهُ: ... الحديث، وأخرجه مسلم في صحيحه، كِتَابُ النِّكَاحِ، بَابُ نِكَاحِ الْمُتْعَةِ، وَبَيَانِ أَنَّهُ أُبِيحَ، ثُمَّ نُسِخَ، ثُمَّ أُبِيحَ، ثُمَّ نُسِخَ، وَاسْتَقَرَّ تَحْرِيمُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ (٢/ ١٠٢٥ح ١٤٠٦)، مختصراً، وأخرجه أحمد في مسنده، مُسْنَدُ الْمَكِّيِّينَ (٢٤/ ٦٨-٦٩ح١٥٣٥١)، وابن حبان في صحيحه، كِتَابُ النِّكَاحِ، بَابٌ نِكَاحُ الْمُتْعَةِ (٩/ ٤٥٤ح٤١٤٧)، وهما (أحمد، وابن حبان) ، بألفاظ متقاربة، والجميع (مسلم، وأحمد، وابن حبان)، من طريق عبد العزيز بن عمر، به.

(2) رجاله كلهم ثقات، وإسناده متصل، **قلت:** الحديث إسناده صحيح، قال المحقق حسين سليم أسد: إسناده صحيح والحديث عند مسلم في النكاح، سنن الدارمي (٣/ ١٤٠٣)، قال الألباني: صحيح، التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٦/ ٢٤٠)، قال شعيب الأرنؤوط: رجاله ثقات رجال الصحيح، حاشية مسند أحمد (٢٤/ ٦٩).

(3) صحيح مسلم، كِتَابُ الْإِيمَانَ، بَابُ تَحْرِيمِ الْكِبْرِ وَبَيَانِهِ (١/ ٩٣ح ٩١)، قال مسلم: وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ دِينَارٍ، جَمِيعًا عَنْ يَحْيَى بْنِ حَمَّادٍ، قَالَ ابْنُ الْمُثَنَّى: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ حَمَّادٍ، أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبَانَ بْنِ تَغْلِبَ، عَنْ فُضَيْلٍ الْفُقَيْمِيِّ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ... الحديث.

(4) قال ابن حجر: **أَبان بْن تَغْلِب**، ثقة تكلم فيه للتشيع، تقريب التهذيب (ص: ٨٧)، والحديث لا علاقة له بفكر الشيعة.

أنها قالت: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ [النساء: ١٢٨]، قَالَتْ: "هُوَ الرَّجُلُ يَرَى مِنَ امْرَأَتِهِ مَا لاَ يُعْجِبُهُ، كِبَرًا [١] أَوْ غَيْرَهُ، فَيُرِيدُ فِرَاقَهَا"، فَتَقُولُ: أَمْسِكْنِي وَاقْسِمْ لِي مَا شِئْتَ، قَالَتْ: "فَلاَ بَأْسَ إِذَا تَرَاضَيَا" [٢] [٣]، الرجل لا يُعْجَب –أحياناً–، كِبَراً في زوجته، أو غير ذلك، كما قال القسطلاني في كلمة (أو غيره): "من سوء خُلق أو خَلق" [٤]، وأمور قد لا تستطيع معها متابعة ومراعاة زوجها، فيقرر بعد ذلك فراقها، إن عدم الإعجاب والاستحسان لشيء ما، يدل على عدم الرضى والاشمئزاز، وهذا يولد البعد عن هذا الشيء الغير مرغوب به، ونجد في حديثنا هذا عدم الرضا من قبل الزوج لزوجته في أمور خَلْقية أو خُلُقية، فما كان من أمور تستطيع المرأة تلاشيها وتغييرها، فلتفعل، من أجل الحفاظ على حياتها وبيتها مع زوجها، وأما إن كانت أموراً خارجة عن حدود قدرتها، فقد تتفق معه على أمر يقبله الطرفين –كما قالت عائشة رضي الله عنها–، ونقول: إن هذا الأمر لا يكون للمرأة فقط، بل وعلى الرجل أن يسعى في تغيير بعض المسلكيات والطبائع البعيدة عن الأخلاق الحميدة، والتي لا تحظى إعجاب المرأة، ولا المجتمع ، والتي يجب أن يتحلى بها الزوجان ، كما أمرنا الله ﷻ ورسوله ﷺ .

المبحث الثاني

الإعجاب ببعض المحاسن والطيِّبات

إن النفس البشرية تميل للأشياء الطيِّبة والحسنة، وتأبى كل خبيث وسيئ، فإن الله ﷻ جبلنا على هذه النفسية، لهذا فإننا نستحسن ونُعْجَب بكل ما هو طيِّب وحسن وجميل، والطيِّبات والمحاسن في هذه الدنيا كثيرة، منها: الفأل، والرؤية، والصوت، والثوب، وغير ذلك من تلك الأشياء الحسنة.

---

(١) **كِبَرًا**: الكِبَرُ في السنّ وقد كَبِرَ الرجل يَكْبَرُ كِبَراً، أي: أسن، ومكبراً أيضا، بكسر الباء. ويقال: علاه المَكْبِرُ. والاسم الكَبْرَةُ بالفتح. يقال: عَلَتْ فلاناً كَبْرَةٌ. وكَبُرَ بالضم يَكْبُرُ، أي: عَظُمَ، فهو كَبيرٌ وكُبارٌ. فإذا أفرط قيل: كُبَّارٌ بالتشديد. والكبر بالكسر: العظمة، وكذلك الكبرياء. وكبر الشيء أيضاً: معظمه، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري(٢/ ٨٠١).

(٢) صحيح البخاري، كِتَابُ الصُّلْحِ، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: **{ أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ}** (٣/ ١٨٣ح٢٦٩٤)، قال البخاري: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: ... الحديث.

(٣) وفيه **سُفْيَان بْن عُيَيْنَة**، سبق الحديث عنه في صفحة (١٥)، وفيه **هِشَام بْن عُرْوَة**، قال ابن حجر: ثقة فقيه ربما دلس، تقريب التهذيب (ص: ٥٧٣)، فقد وضعه ابن حجر في المرتبة الأولى من مراتب المدلسين، طبقات المدلسين (ص: ٢٦)، فتدليسه لا يضر بحديثنا، **قلت**: الحديث موقوف من كلام أمنا عائشة رضي الله عنها .

(٤) شرح القسطلاني (٤/ ٤٢٠).

المطلب الأول: الإعجاب بالفأل الحسن والتيمن، والرؤيا الحسنة

يُعْجَب النبي ﷺ بالفأل الحسن [١]، حيث جاء في الحديث الذي أخرجه مسلم، من حديث أَنَس ﷺ ، أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ قَالَ: "**لَا عَدْوَى، وَلَا طِيَرَةَ** [٢]، **وَيُعْجِبُنِي الْفَأْلُ: الْكَلِمَةُ الْحَسَنَةُ، الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ**"[٣] [٤]، قال ابن حجر: "قال الْحَلِيمِيُّ: وإنما كان صلى الله عليه وسلم يُعْجِبُهُ الْفَأْلُ؛ لأن التشاؤم سوء ظَنٍّ بالله تعالى، بغير سبب محقق، والتفاؤل حسن ظَنٍّ به، والمؤمن مأمور بحسن الظَّنِّ بالله تعالى على كل حال" [٥]، ويعبِّر النبي ﷺ في رواية أخرى بالفأل الصالح، كما جاء في الحديث الذي أخرجه البخاري، من حديث أَنَسٍ ﷺ ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "**لَا عَدْوَى وَلَا طِيَرَةَ، وَيُعْجِبُنِي الفَأْلُ الصَّالِحُ** [٦]: **الكَلِمَةُ الحَسَنَةُ**" [٧] [٨]، قال ابن منظور في الحديث عن (الفأل الصَّالِحُ: الْكَلِمَةُ الْحَسَنَةُ): "وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَن مِنَ الفَأْل مَا يَكُونُ صَالِحًا وَمِنْهُ مَا يَكُونُ غَيْرَ صَالِحٍ، وإنما أَحبَّ النبي ﷺ الفَأْل؛ لأَن النَّاسَ إِذا أَمَّلوا فائدةَ اللَّهِ ورجَوْا عائدَته عِنْدَ كُلِّ سَبَبٍ ضَعِيفٍ أَو قويٍّ فَهُمْ عَلَى خَيْرٍ، وَلَوْ غلِطوا فِي جِهَةِ

---

(١) **الفأل**، مهموز فيما يسر ويسوء، والطيرة، لا تكون إلا فيما يسوء، وربما استُعملت فيما يسر، يقال: تفاءلت بكذا وتفألت على التخفيف والقلب، وقد أولع الناس بترك همزه تخفيفاً، ومعنى **التفاؤل**، مثل: أن يكون رجل مريض فيتفاءل بما يسمع من كلام، فيسمع آخر يقول: يا سالم، أو يكون طالب ضالة فيسمع آخر يقول: يا واجد، فيقع في ظنِّه أنه يبرأ من مرضه ويجد ضالَّته، النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٣/ ٤٠٥-٤٠٦).

(٢) **والطِّيَرَة:** ضِدُّ الفَأْل، وَهِيَ فِيمَا يُكْرَهُ كالفَأْل فِيمَا يستحَب، والطِّيرَة لَا تَكُونُ إِلا فِيمَا يَسُوءُ، والفَأْل يَكُونُ فِيمَا يحسُن وَفِيمَا يَسُوءُ، لسان العرب لابن منظور (١١/ ٥١٣).

(٣) صحيح مسلم، كتاب السَّلَامِ، بَابُ الطِّيَرَةِ وَالْفَأْلِ وَمَا يَكُونُ فِيهِ مِنَ الشُّؤْمِ (٤/ ١٧٤٦ح٢٢٢٤)، قال مسلم: حَدَّثَنَا هَدَّابُ ابْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا هَمَّامُ بْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ نَبِيَّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ... الحديث.

(٤) في الإسناد، **قَتَادَة بْن دِعَامَة**، سبق في صفحة (٥٥) وضعه ابن حجر في المرتبة الثالثة من مراتب المدلسين، طبقات المدلسين(ص: ٤٣)، وقد صرَّح بالتحديث عند مسلم في صحيحه، كتاب السَّلَامِ، بَابُ الطِّيَرَةِ وَالْفَأْلِ وَمَا يَكُونُ فِيهِ مِنَ الشُّؤْمِ (٤/ ١٧٤٦ح٢٢٢٤)، وجاء به، [قال] شُعْبَةُ، سَمِعْتُ قَتَادَةَ، يُحَدِّثُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، **قلت:** تدليسه لا يضر.

(٥) فتح الباري لابن حجر (١٠/ ٢١٥).

(٦) **الصَّلاحُ**، ضد الطلاح، صَلَحَ يَصْلَحُ ويَصْلُحُ صلاحاً وصُلُوحاً، فَهُوَ صالحٌ وصليحٌ، الْأَخِيرَة عَن ابْن الْأَعرَابِي، وَالْجمع صُلَحاءُ وصُلُوحٌ، المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (٣/ ١٥٢).

(٧) صحيح البخاري، كِتَابُ الطِّبِّ، بَابُ الفَأْلِ (٧/ ١٣٥ح٥٧٥٦)، قال البخاري: حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الحديث.

(٨) في الإسناد، **هِشَام بْن أبي عَبْد اللَّه، الدَّسْتُوَائِيّ**، سبق في صفحة (١٧)، **قلت:** والحديث لا علاقة له بالقدرية، وأما **قَتَادَة**، انظر: الحديث السابق.

الرَّجَاءِ فإن الرَّجَاءَ لَهُمْ خَيْرٌ، أَلا تَرَى أَنهم إِذا قَطَعُوا أَملَهم وَرَجَاءَهُمْ مِنَ اللَّهِ كَانَ ذَلِكَ مِنَ الشَّرِّ؟"[1]، نلاحظ أن النبي ﷺ استخدم كلمتين: **الأولى:** الحسنة، **والثانية:** الصالح، قَالَ الزَّجَّاج: في قوله تعالى: ﴿وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ الصالحُ: "الذي يؤَدي إِلى اللَّه ما عليه ويؤَدي إِلى الناس حقوقهم" [2]، وقال ابن سيده في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ أَرَادَ الفائزين؛ لِأَن الصالحَ فِي الْآخِرَة إِنَّمَا هُوَ الفائز، ومُصْلحٌ فِي أَعماله وأموره" [3]، وقال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠]، ولم يقل (والعمل الحسن)؛ لأن هناك الكثير من الأعمال الحسنة لا تُرْفَع؛ لأنها لا ترقى للعمل الصالح، وإنما يرفع الله ﷻ العمل الصالح، يقول الطبري: "ويرفع ذكر العبد ربه إليه عمله الصالح، وهو العمل بطاعته، وأداء فرائضه" [4]، ونستنتج من هذا: أن النبي ﷺ لم يستخدم الكلمات بشكل عشوائي، بل هي تعبِّر عن الدقة اللامتناهية، فالفأل الحسن: الذي هو حسن الظن بالله ﷻ –كما سبق–، يجب أن يتحول إلى فأل صالح، وهو الثمرة التي يقطفها الإنسان، من حسن ظنه بالله ﷻ ، فالفأل الصالح: هو الاعتقاد الجازم بأن الله ﷻ لن يُخَيِّب ظنَّ المؤمنين المتفائلين، وأن يحيى بكل جوارحه بهذا المعتقد.

ولهذا نجد أن النبي ﷺ يُعْجِبه أن يسمع كلمات تحمل بين جنباتها؛ أجمل المعاني في بث الأمل والتفاؤل، فقد أخرج أبو داود، من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: سَمِعَ كَلِمَةً فَأَعْجَبَتْهُ فَقَالَ: "**أَخَذْنَا فَأْلَكَ مِنْ فِيكَ**"[5] [6]، قال العظيم أبادي: (فَأَعْجَبَتْهُ) "الضَّمِيرُ الْمَرْفُوعُ إِلَى الْكَلِمَةِ

([1]) لسان العرب (١١/ ٥١٤).

([2]) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٠٧).

([3]) المحكم والمحيط الأعظم (٣/ ١٥٢).

([4]) تفسير الطبري (٢٠/ ٤٤٤).

([5]) سنن أبي داود، كِتَاب الطِّبِّ، بَابٌ فِي الطِّيَرَةِ (٤/ ١٨ح٣٩١٧)، قال أبو داود: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ، عَنْ سُهَيْلٍ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ... الحديث، وأخرجه أبو الشيخ الأصبهاني في أخلاق النبي ﷺ، ذِكْرُ مَحَبَّتِهِ لِلْفَأْلِ وَالْحَسَنِ مِنَ الْقَوْلِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٤/ ٧٥ح٧٩٤)، بعدة طرق، منها: عن محمد ابن أحمد بن معدان عن أحمد بن موسى الصوري عن مؤمل بن إسماعيل، وأخرجه –أيضاً– عن محمد بن عبد الله بن رُسْتَة عن العباس بن الوليد النرسي، وكلاهما (مؤمل، والنرسي) عن وهيب عن سهيل بن ذكوان عن أبيه عن أبي هريرة ﷺ ، بمثله.

([6]) رجاله كلهم ثقات، وإسناده متصل، وفيه **رجل (مبهم)**، ولكن صرَّح به أبو الشيخ الأصبهاني، في إسنادين –كما هو مبيَّن في التخريج–، وقال في تلك الإسنادين: (سُهَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ)، وهذا يعني: أن الرجل المبهم هو، **(ذَكْوَان: أَبُو صَالِح السَّمَّان)**، قال عنه ابن حجر: ثقة ثبت، تقريب التهذيب (ص: ٢٠٣)، **والإسناد الأول** منهما فيه، **مُؤَمَّل بْن إِسْمَاعِيل،** صدوق سيء الحفظ، تقريب التهذيب (ص: ٥٥٥)، قال الذهبي: الحَافِظ، سير أعلام النبلاء=

الْحَسَنَةِ" [1]، فهذه الكلمات الطيِّبة التي يسمعها الإنسان، تجلب له السعادة، وراحة النفس، وتشد من أزره وعزيمته، بأن الله ﷻ سيفرِّج همَّه ويثيبه على صبره، وتعزز ثقته بالله ﷻ.

وفي نفس المضمار؛ فإننا نجد أن النبي ﷺ يُعْجِبه التيمن في كل شيء، وهذا من باب التفاؤل باليمين، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ [الحاقة: ١٩]، وقال أيضا: ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (٩٠) فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ [الواقعة: ٩٠، ٩١]، وقال ابن بطال: "وبدؤه (صلى الله عليه وسلم) بالميامن في شأنه كله، والله أعلم، هو على وجه التفاؤل من أهل اليمين باليمين" [2]، فهي تحمل كل الخير والنجاح والفلاح في الدنيا والآخرة، قال ابن حجر: "إذ أصحاب اليمين أهل الجنة" [3]، لهذا كان النبي ﷺ، يستخدم يده اليمنى في أمور كثيرة، فقد جاء في الحديث الذي أخرجه البخاري، من حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ "**يُعْجِبُهُ التَّيَمُّنُ، فِي تَنَعُّلِهِ، وَتَرَجُّلِهِ** [4]، **وَطُهُورِهِ، وَفِي شَأْنِهِ**

=(١٠/ ١١٠)، قال ابن سعد: ثقة كثير الغلط، الطبقات الكبرى (٦/ ٤٤)، قال يحيى بن معين: مؤمل بن اسماعيل ثقة، قال أبو حاتم: صدوق، شديد في السنة كثير الخطأ يكتب حديثه، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٨/ ٣٧٤)، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال: رُبمَا أَخطَأ (٩/ ١٨٧)، وقال البخاري: منكر الحديث، ميزان الاعتدال للذهبي (٤/ ٢٢٨)، قلت: **صدوق يخطئ**، إلا أن له متابع من العباس النرسي في الإسناد الثاني المذكور لأبي الشيخ الأصبهاني، وفيه، **أَحْمَد بْن مُوسَى الصوري**، قال أبو حاتم: الزاهد صاحب حكمة وزهد، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢/ ٥٦)، وضعه ابن قُطلُوبغا في الثقات، الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة (١/ ٣٥٧)، **قلت**: ثقة، وفيه، **مُحَمَّد بْن أَحْمد بْن مَعْدَان**، قال أبو نعيم: محدِّث ابن محدِّث، تاريخ أصبهان لأبي نعيم الأصبهاني(٢/ ٢١٣)، **قلت**: ثقة، فالإسناد حسن. **والإسناد الثاني** فيه، **مُحَمَّد بْن عَبْد الله بْن رُسْتَه**، قال أبو الشيخ الأصبهاني: أحسن الناس حديثاً، طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها (٣/ ٤٦٣)، قال الذهبي: صدوق، رحّال، تاريخ الإسلام (٧/ ٤٣)، وقال: الحافظ، المحدث، الصدوق، سير أعلام النبلاء (١٤/ ١٦٣)، **قلت**: صدوق، وفيه، **الْعَبَّاس بْن الْوَلِيد النَّرْسِيّ**، قال ابن حجر: ثقة، تقريب التهذيب (ص: ٢٩٤)، **قلت**: الإسناد حسن. وبهذين الإسنادين يزول إبهام الرجل، ويتضح لنا أنه ذَكْوَان، فالحديث صحيح، قال الألباني: صحيح، صحيح الجامع الصغير وزيادته (١/ ١٠٥).

(١) عون المعبود (١٠/ ٢٩٤).

(٢) شرح صحيح البخاري (١/ ٢٦٢).

(٣) فتح الباري لابن حجر (١/ ٢٦٩).

(٤) "**تنعله**، النعل: مؤنثة، وهي التي تلبس في المشي، تسمى الآن: تاسومة، ووصفها بالفرد وهو مذكر؛ لأن تأنيثها غير حقيقي. والفرد: هي التي لم تخصف ولم تطارق، وإنما هي طاق واحد. والعرب تمدح برقة النعال، وتجعلها من لباس الملوك. يقال: نعلت، وانتعلت، إذا لبست النعل، وأنعلت الخيل، بالهمزة، النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٥/ ٨٣)، **وترجله**، الترجيل: تسريح الشعر وتنظيفه وتحسينه، النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٢/ ٢٠٣)، وقال ابن حجر: فِي تَنَعُّلِهِ، أي: لبس نعله، وَتَرَجُّلِهِ، أي: ترجيل شعره، وهو تسريحه ودهنه"، فتح الباري (١/ ٢٦٩).

كُلِّهِ[1]" [2]، يستحسن النبي ﷺ استخدام يده اليمنى في التنعل والترجل والطهور، وغير ذلك من الأمور، قال ابن حجر: "قوله يعجبه التيمن أي: البداءة باليمين ويحتمل التفاؤل" [3]، وقال العراقي: "الْمُرَادَ مِنْهُ، الْبُدَاءَةُ بِالشِّقِّ الْأَيْمَنِ فِي التَّرَجُّلِ، وَالْبُدَاءَةُ بِلُبْسِ النَّعْلِ، وَالْبُدَاءَةُ بِالْأَعْضَاءِ الْيُمْنَى فِي التَّطَهُّرِ" [4]، وقال النووي: "قاعدة الشرع المستمرة؛ استحباب البداءة باليمين في كل ما كان من باب التكريم والتزيين، وما كان بضدهما استحب فيه التياسر" [5]، أي: أن هناك أموراً يبدأها الإنسان باليد أو الرجل اليسرى، مثل دخول الخلاء، وخلع الثياب والنعال، وأخرى يبدأها باليمين مثل، الأكل باليمين، والشرب باليمين إلى آخره، فقد جاء في الحديث الذي أخرجه البخاري، من حديث عُمَرَ بْنَ أَبِي سَلَمَةَ ﷺ [6]، قَالَ: كُنْتُ غُلاَمًا غُلاَمًا فِي حَجْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "**يَا غُلاَمُ، سَمِّ اللَّهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ**" فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ، [7] [8] ، الشاهد من هذا الحديث، أن النبي النبي ﷺ أمره بأن يأكل بيمينه، فهذا دليل على: استحباب النبي ﷺ استخدام اليد اليمنى، بل ويأمر الناس لهذا الفعل المحبب.

([1]) "فقوله: **(في شأنه كله)** متعلِّق بيعجبه، لا بالتيمن، أي: يعجبه في شأنه كله التيمن في تنعله إلخ، فتح الباري لابن حجر (١/ ٢٧٠).

([2]) صحيح البخاري كِتَابُ الوُضُوءِ بَابُ التَّيَمُّنِ فِي الوُضُوءِ وَالغَسْلِ (١/ ٤٥ح١٦٨)، قال البخاري: حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ، قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَشْعَثُ بْنُ سُلَيْمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ: ... الحديث.

([3]) فتح الباري (١/ ٢٠٨).

([4]) طرح التثريب في شرح التقريب (٢/ ٧١).

([5]) فتح الباري لابن حجر (١/ ٢٧٠).

([6]) **عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ** بن عبد الأسود بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي، ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم، أمه أم سلمة المخزومية أم المؤمنين، يكنى أبا حفص، ولد في السنة الثانية من الهجرة بأرض الحبشة، وقيل: إنه كان يوم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن تسع سنين، وشهد مع علي رضي الله عنه الجمل، واستعمله علي رضي الله عنه على فارس والبحرين، وتوفي بالمدينة في خلافة عبد الملك بن مروان سنة ثلاث وثمانين، حفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وروى عنه أحاديث، وروى عنه سعيد بن المسيب، وأبو أمامة بن سهل ابن حنيف، وعروة بن الزبير"، الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (١١٥٩/٣-١١٦٠).

([7]) صحيح البخاري، كِتَابُ الأَطْعِمَةِ، بَابُ التَّسْمِيَةِ عَلَى الطَّعَامِ وَالأَكْلِ بِاليَمِينِ (٧/ ٦٨ح٥٣٧٦)، قال البخاري: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، قَالَ الوَلِيدُ بْنُ كَثِيرٍ: أَخْبَرَنِي أَنَّهُ سَمِعَ وَهْبَ بْنَ كَيْسَانَ، أَنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ بْنَ أَبِي سَلَمَةَ، يَقُولُ: ... الحديث.

([8]) **سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ**، سبق الحديث عنه في صفحة (١٥).

ويُعْجَب النبي ﷺ بالرؤيا [1] **الحسنة**، وهذا ما أوضحه الحديث الذي أخرجه أحمد، من حديث أَنَسٍ ﷺ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُعْجِبُهُ الرُّؤْيَا الْحَسَنَةُ، فَرُبَّمَا قَالَ: "**هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رُؤْيَا؟**" فَإِذَا رَأَى الرَّجُلُ رُؤْيَا سَأَلَ عَنْهُ، فَإِنْ كَانَ لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ، كَانَ أَعْجَبَ لِرُؤْيَاهُ إِلَيْهِ، ... [2] [3]، يستحسن النبي ﷺ الرؤيا الحسنة؛ لأنها تأتي للرجل الصالح، كما قال أنس ﷺ: فإن كان ليس به بأس، كان أعجب لرؤياه إليه، أي: يستحسنها من ذاك الرجل؛ ولأنها تحمل البشريات والخير، وبها يكون الفأل الحسن –بإذن الله ﷻ– ، وهذا ما جاء في الحديث الذي أخرجه البخاري، من حديث أَبي هُرَيْرَة ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: "**لَمْ يَبْقَ مِنَ النُّبُوَّةِ إِلَّا المُبَشِّرَاتُ** [4]" قَالُوا: وَمَا المُبَشِّرَاتُ؟ قَالَ: "**الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ**" [5]، وإذا قال قائل: أن الرؤيا فيها إنذار صادق من الله ﷻ، ونقول: حتى لو كانت الرؤيا فيها إنذار؛ إلا أنها تحمل في مضمونها الخير والبركة، وهذا؛ لأنها إشارة له حتى يستعد للقادم فيعود إلى الله ﷻ عوداً حميداً، فتكون بذلك فيها كل الخير والبركة، وهذا يكون بالغالب وليس للجميع، قال ابن حجر: "الرؤيا الصالحة، وهو تفسير المراد بالحسنة هنا، قال المهلب: المراد غالب رؤيا الصالحين، وإلا فالصالح قد يرى الأضغاث، ولكنه نادر لقلة تمكن الشيطان منهم بخلاف عكسهم" [6].

([1]) **(الرؤيا والحلم)**، عبارة عما يراه النائم في نومه من الأشياء، لكن غلبت الرؤيا على ما يراه من الخير والشيء الحسن، وغلب الحلم على ما يراه من الشر والقبيح، النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (١/ ٤٣٤).

([2]) مسند أحمد، مُسْنَدُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ (١٩/ ٣٧٨ح١٢٣٨٥)، قال أحمد: حَدَّثَنَا بَهْزٌ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ ابْنُ الْمُغِيرَةِ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: ... الحديث، وأخرجه النسائي في الكبرى، كِتَابُ التَّعْبِيرِ، بَابُ الرُّؤْيَا (٧/ ١٠٣ح٧٥٧٥)، من طريق أبي هشام، بجزء منه، وأخرجه ابن حبان في صحيحه، كِتَابُ الرُّؤْيَا، ذِكْرُ إِعْجَابِ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرُّؤْيَا إِذَا قُصَّتْ عَلَيْهِ (١٣/ ٤١٨ح٦٠٥٤)، من طريق شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخٍ، بنحوه، وكلاهما (أبو هشام، وشيبان) عن سليمان بن المغيرة، به.

([3]) رجاله كلهم ثقات، وإسناده متصل، **قلت:** الحديث إسناده صحيح، قال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، مسند أحمد (١٩/ ٣٨٠).

([4]) المقصود بها: "أن الوحي منقطع بموته، فلا يبقى بعده ما يُعلم به ما سيكون غير الرؤيا الصالحة، وقيل: هو على ظاهره؛ لأنه قال ذلك في زمانه، واللام في النبوة للعهد، والمراد نبوّته، أي: لم يبق بعد النبوة المختصة بي إلا المبشرات"، شرح القسطلاني (١٠/ ١٢٨).

([5]) صحيح البخاري، كِتَابُ التَّعْبِيرِ، بَابُ المُبَشِّرَاتِ (٩/ ٣١ح٦٩٩٠)، قال البخاري: حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ عَنِ الزُّهْرِيِّ، حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ المُسَيِّبِ: أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ، قَالَ: ... الحديث.

([6]) فتح الباري لابن حجر (١٢/ ٣٦٢).

المطلب الثاني: الإعجاب بالأسماء والأصوات الحسنة

يُعْجَب النبي ﷺ بالأسماء الحسنة، وهذا ما جاء في الحديث الذي أخرجه أحمد، من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: "كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَتَفَاءَلُ وَلا يَتَطَيَّرُ، **وَيُعْجِبُهُ الاسْمُ الْحَسَنُ**" [1] [2]، إن الأسماء الحسنة تطرب لها الآذان، وتطمئن إليها النفوس، وترتاح إليها القلوب، وتُسر

([1]) مسند أحمد، مُسْنَدُ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٤/ ١٦٩ح٢٣٢٨)، قال أحمد: حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَسَمِعْتُهُ أَنَا مِنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ لَيْثِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ سَعِيدِ ابْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: ... الحديث، وأخرجه أحمد في مسنده، مُسْنَدُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٥/ ٩٦ح٢٩٢٥)، من طريق شيبان بن عبد الرحمن عن الليث بن أبي سليم به بمثله، وأخرجه أحمد في مسنده –في موضع آخر–، مُسْنَدُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٤/ ٤٨٩ح٢٧٦٦)، من طريق الليث، وأخرجه ابن حبان في صحيحه، كِتَابُ الْحَظْرِ وَالْإِبَاحَةِ، بَابُ الْأَسْمَاءِ وَالْكُنَى (١٣/ ١٣٩ح٥٨٢٥)، من طريق عبد الملك بن سعيد، وكلاهما (الليث، وعبد الملك) عن عكرمة، به بمثله، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير، باب العين، عطاء، عن ابن عباس (١١/ ١٤٠ح١١٢٩٤)، من طريق عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما، بنحوه.

([2]) رجاله ثقات، وإسناده متصل، وفيه **عُثْمان بْن مُحَمَّد بْن إبرَاهِيم**، قال ابن حجر: ثقة حافظ شهير وله أوهام، وقيل: كان لا يحفظ القرآن، تقريب التهذيب (ص: ٣٨٦)، قال العجلي: ثقة، الثقات للعجلي (ص: ٣٢٩)، قال ابن معين: ثقة، وقال: محمد بن عبد الله بن نمير بعد أن سُئل عنه: سبحان الله ومثله يُسْأَل عنه، إنما يَسْأَل هو عنَّا، تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي (١٩/ ٤٨٢)، قال أبو حاتم: هو صدوق، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٦/ ١٦٧)، قال أحمد بن حنبل: ما علمت إلا خيراً، وأثنى عليه، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي(١٣/ ١٦٢)، قال المزي: روى عنه: البخاري، ومسلم، وأبو داود، وابن ماجه، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (١٩/ ٤٨٠)، **قلت**: ثقة، وأما **اللَّيْث بْن أَبِي سُلَيْم**، قال ابن حجر: صدوق اختلط جداً، ولم يتميز حديثه فَتُرك، وقد تابع الليث، جَرِير بْن عَبْد الْحَمِيد [وهو نفس الراوي الذي روى عنه في إسناد حديثنا، سنتحدث عنه قادماً]، وهذا عند ابن حبان في صحيحه، بَابُ الْأَسْمَاءِ وَالْكُنَى، (١٣/١٣٩ح٥٨٢٥)، وكذلك الراوي عنه هو **جَرِير بْن عَبْد الْحَمِيد**، قال ابن حجر: ثقة صحيح الكتاب، قيل: كان في آخر عمره يهم من حفظه، مات سنة ثمان وثمانين وله إحدى وسبعون سنة، تقريب التهذيب (ص: ١٣٩)، وشيخه (الليث) مات سنة ثمان وأربعين، تقريب التهذيب (ص: ٤٦٤)، والراوي عن جرير هذا الحديث (عثمان) مات سنة تسع وثلاثين، وهذا يعني، أن جرير تحمَّل هذه الرواية وأدَّاها، وهو في شبابه، فلن يضره الوهم الذي كان في آخر عمره، وقد تابع جرير، **شَيْبَان بْن عَبْد الرَّحْمَن**، وهو ثقة صاحب كتاب، تقريب التهذيب (ص: ٢٦٩)، وهذا عند أحمد في مسنده، (٥/ ٩٦ح٢٩٢٥)، **قلت**: هذا الإسناد ضعيف؛ لأجل ليث، وقد تُوبِع –كما وضحنا سابقاً– ، فالحديث حسن لغيره، وقال شعيب الأرناؤوط: حسن لغيره، وهذا إسناد ضعيف؛ لضعف ليث بن أبي سليم، حاشية مسند أحمد (٤/ ١٦٩)، قال الألباني: فَصَحَّ الحديث، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (٢/ ٤٠٨).

لها العيون، وتميل إليها العقول، قال ابن بطال: "وكان النبي عليه السلام، يستحب الاسم الحسن والفأل الصالح، وقد جعل الله في فطرة الناس محبة الكلمة الطيبة، والفأل الصالح والأنس به، كما جعل فيهم الارتياح للبُشْرى والمنظر الأنيق، وقد يمر الرجل بالماء الصَّافي فعجبه وهو لا يشربه، وبالروضة المنثورة فتسُرُّه وهي لا تنفعه" [1]، ومع إعجاب النبي ﷺ واستحسانه الأسماء الحسنة، فإنه في المقابل كان ينبذ الأسماء القبيحة، **ولهذا كان النبي ﷺ يغيرها إلى أسماء حسنة**، تحمل معاني جميلة، وغير مخالفة للشرع، فقد جاء في الحديث الذي أخرجه البخاري، من حديث سَهْلٍ ﷺ [2] ، قَالَ: أُتِيَ بِالْمُنْذِرِ ابْنِ أَبِي أُسَيْدٍ [3] إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ وُلِدَ، فَوَضَعَهُ عَلَى فَخِذِهِ، وَأَبُو أُسَيْدٍ [4] جَالِسٌ، فَلَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَيْءٍ بَيْنَ يَدَيْهِ [5]، فَأَمَرَ أَبُو أُسَيْدٍ بِابْنِهِ، فَاحْتُمِلَ مِنْ فَخِذِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاسْتَفَاقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: "**أَيْنَ الصَّبِيُّ**" فَقَالَ أَبُو أُسَيْدٍ: قَلَبْنَاهُ [6] يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: "**مَا اسْمُهُ**" قَالَ: فُلاَنٌ، قَالَ: "**وَلَكِنْ أَسْمِهِ الْمُنْذِرَ**" فَسَمَّاهُ يَوْمَئِذٍ الْمُنْذِرَ [7]، قال

([1]) شرح صحيح البخاري (٩/ ٤٣٧).

([2]) **سَهْل بْن سَعْد بْن مَالِك** بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة الأنصاريّ السّاعدي، من مشاهير الصّحابة، يقال: كان اسمه حزناً فغيّره النبيّ صلّى اللّه عليه وسلم، حكاه ابن حبّان، وروى عن النّبيّ صلّى اللّه عليه وسلم، وعن أبيّ، وعاصم بن عدي، وعمرو بن عبسة، وروى عن مروان، ومروان أصغر منه، روى عنه ابنه العبّاس، وأبو حازم، والزهري، وآخرون، قال الزُّهريّ: مات النبيّ صلّى اللّه عليه وسلم، وهو ابن خمس عشرة سنة، وهو آخر من مات بالمدينة من الصّحابة، مات سنة إحدى وتسعين، وقيل: قبل ذلك، قال الواقديّ: عاش مائة سنة، وكذا قال أبو حاتم، وزاد أو أكثر، وقيل ستاً وتسعين، وزعم ابن أبي داود أنه مات بالإسكندرية، وروي عن قتادة، أنه مات بمصر، ويحتمل أن يكون وهماً، والصّواب، أن ذلك ابنه العباس، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (٣/ ١٦٧).

([3]) **الْمُنْذِرُ بْنُ أَبِي أُسَيْدٍ السَّاعِدِيُّ** ، واسم أبي أسيد، وهو بالتصغير، مالك بن ربيعة. قال ابن حبّان: يقال ولد في عهد النبيّ صلّى اللّه عليه وآله وسلم عام الفتح، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (٦/ ٢٠٨).

([4]) **مَالِكُ بْنُ رَبِيعَةَ أَبُو أُسَيْدٍ السَّاعِدِيُّ**، مِنْ بَنِي سَاعِدَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْخَزْرَجِ، شَهِدَ بَدْرًا، تُوُفِّيَ سَنَةَ ثَلَاثِينَ، وَلَهُ ثِنْتَانِ وَتِسْعُونَ سَنَةً، وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ: أَنَّهُ تُوُفِّيَ سَنَةَ سِتِّينَ ، وَوَهِمَ، وَهُوَ مَالِكُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ الْبُدْنِ بْنِ عَامِرِ بْنِ عَوْفِ ابْنِ حَارِثَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ سَاعِدَةَ، أُصِيبَ بِبَصَرِهِ قَبْلَ قَتْلِ عُثْمَانَ، حَدَّثَ عَنْهُ مِنَ الصَّحَابَةُ: أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، وَسَهْلُ ابْنُ سَعْدٍ السَّاعِدِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، معرفة الصحابة لأبي نعيم (٥/ ٢٤٥٠).

([5]) **(فلهى)**، أي: اشتغل، وكل ما شغلك عن شيء فقد ألهاك عن غيره، فتح الباري لابن حجر (١٠/ ٥٧٦).

([6]) **(قلبناه)**، أي: رددناه، النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٤/ ٩٧).

([7]) صحيح البخاري، كِتَابُ الأَدَبِ، بَابُ تَحْوِيلِ الِاسْمِ إِلَى اسْمٍ أَحْسَنَ مِنْهُ (٨/ ٤٣ح٦١٩١)، قال البخاري: حَدَّثَنَا سَعِيدُ ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ، حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو حَازِمٍ، عَنْ سَهْلٍ ﷺ ، قَالَ: ... الحديث.

ابن بطال: "قد قدمنا قبل هذا، أن النبي عليه السلام كان يُعْجِبَه تغيير الاسم القبيح بالاسم الحسن على وجه التفاؤل والتيمُّن؛ لأنه كان يُعْجِبه الفأل الحسن، وقد غير رسول الله عدة أسامى" [1]، ومن هذه الأسماء القبيحة التي غيرها النبي ﷺ إلى أسماء حسنة –أيضاً–، ما رواه الحاكم، من حديث أُسَامَةَ بْنِ أَخْدَرِيٍّ ﷺ[2]، أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي شَقِرَةَ [3] يُقَالُ لَهُ: أَصْرَمُ [4] كَانَ فِي النَّفَرِ الَّذِينَ أَتَوُا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَاهُ بِغُلَامٍ لَهُ حَبَشِيٍّ [5] اشْتَرَاهُ بِتِلْكَ الْبِلَادِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي اشْتَرَيْتُ هَذَا فَأَحْبَبْتُ أَنْ تُسَمِّيَهُ وَتَدْعُوَ لَهُ بِالْبَرَكَةِ. قَالَ: "**مَا اسْمُكَ**" قَالَ: أَصْرَمُ، قَالَ: "**أَنْتَ زُرْعَةَ فَمَا تُرِيدُ؟**" قَالَ: اسْمَ

([1]) شرح صحيح البخاري (٩/ ٣٤٦-٣٤٧).

([2]) **أُسَامَةُ بْنُ أَخْدَرِيٍّ الشَّقَرِيُّ**، واسم شقرة: الحارث بْن تميم بْن مر، كذا، قال ابن عبد البر ... والشقرات: شقائق النعمان، كان النعمان قد حمى أرضًا، أو أنبته فيها، فنسبت إليه، وَنَزَلَ أُسَامَةُ بْنُ أَخْدَرِيٍّ الْبَصْرَةَ، وَلَيْسَ لَهُ إلا هَذَا الْحَدِيثُ الْوَاحِدُ، أسد الغابة لابن الأثير(١/ ١٩٣)، وهو ابن عم بشير بن ميمون، الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر(١/ ٧٨).

([3]) **شَقِرَةَ**، بكسر القاف، وكذا جاء هذه النسبة بالفتح، وهو شقرة بن الحارث بن تميم بن مر قاله ابن الكلبي، وقال غيره: شقرة، وهم بنو الحارث بن عمرو بن هجيم، وقال ابن حبيب أيضا: في بنى تميم بن مر شقرة، وهو معاوية بن الحارث ابن تميم، وإنما سمى شقرة ببيت قاله: (وقد أحمل الرمح الأصم كعوبه ... به من دماء القوم كالشقرات)، الأنساب للسمعاني (٨/ ١٢٥-١٢٦).

([4]) قال الخطابي: "إنما غير اسم **الأصرم**؛ لما فيه من معنى الصرم، وهو القطيعة، يقال صرمت الحبل إذا قطعته، وصرمت النخلة إذا جذذت ثمرها"، معالم السنن (٤/ ١٢٧).

([5]) **الحبشي**، بِضَم الْحَاء وَسُكُون الْبَاء الْمُوَحدَة وَفِي آخرهَا الشين الْمُعْجَمَة – قيل: فِي أبي سَلام الحبشي بِضَم الْحَاء وَسُكُون الْبَاء، قَالَه ابْن معِين، وَقيل بِفَتْحِهَا ... وَفِي الْأَسْمَاء حبشِي، ابْن جُنَادَة السَّلُولي، صَحَابِيّ، وَحبشِي أَيْضاً، جبل بِأَسْفَل مَكَّة، اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير(١/ ٣٣٧).

هَذَا الْغُلَامِ. قَالَ: "**فَهُوَ عَاصِمٌ** [1]" وَقَبَضَ كَفَّهُ [2] [3]، الواضح مما سبق، أن النبي ﷺ يستحسن الأسماء الحسنة الجميلة المعبرة، ويذم الأسماء القبيحة، ويغيرها.

ويُعْجَب النبي ﷺ بكل ما هو جميل، ومن ذلك الأصوات الشجيَّة العذبة، وهذا ما أخرجه الدارمي، من حديث أَبِي مَحْذُورَةَ ﷺ [4]، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "**أَمَرَ نَحْوًا مِنْ عِشْرِينَ رَجُلًا، فَأَذَّنُوا،**

([1]) (**العِصْمة**)، فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: المَنْعُ، وعِصْمةُ اللَّهِ عَبْدَه: أَنْ يَعْصِمَه مِمَّا يُوبِقُه، عَصَمه يَعْصِمُه عَصْماً: منَعَه ووَقَاه، لسان العرب لابن منظور (١٢/ ٤٠٣).

([2]) المستدرك على الصحيحين للحاكم، كِتَابُ الْأَدَبِ (٤/ ٣٠٧ح٧٧٢٩)، قال الحاكم: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الشَّيْبَانِيُّ، ثَنَا يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى، ثَنَا مُسَدَّدٌ، ثَنَا بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ، ثَنَا بَشِيرُ بْنُ مَيْمُونٍ، عَنْ عَمِّهِ أُسَامَةَ بْنِ أَخْدَرِيٍّ، ... الحديث، وأخرجه أبو داود في سننه، كِتَاب الْأَدَبِ، بَابٌ فِي تَغْيِيرِ الِاسْمِ الْقَبِيحِ (٤/ ٢٨٨ح٤٩٥٤) عن مسدد بن مسرهد، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير(١/ ٢٩٨ح ٨٧٤)، من طريق معلى بن أسد العمي، وكلاهما (مسدد، ومعلى) عن بشر بن المفضل، به مختصراً.

([3]) رجاله كلهم ثقات، وإسناده متصل، وفيه **بَشِير بْن مَيْمُون الشَّقَرِيّ**، قال ابن حجر: صدوق، تقريب التهذيب (ص: ١٢٥)، وقال يحيى بن معين: ليس به بأس، تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي (٤/ ١٧٨)، وقال الذهبي: صدوق، الكاشف (١/ ٢٧٢)، **قلت:** صدوق، والحديث إسناده حسن، قال الحاكم في مستدركه: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإسناد وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ (٤/ ٣٠٧ح٧٧٢٩)، قال ضياء الدين المقدسي: رَوَاهُ أَبُو دَاوُد عَن مُسَدّد، إسناده صَحِيح، الأحاديث المختارة (٤/ ٩٠)، وقال التبريزي: إسناده جيد، مشكاة المصابيح (٣/ ١٣٤٨).

([4]) **أَوْس بْن مِعْيَر: أَبُو محذورة**. سمَّاه خليفة، والزّبير بن بكّار أوساً، وسمَّاه أحمد بن حنبل، وابن معين، وابن سعد، وأبو خيثمة: سمرة، وقيل عن ابن معين: اسمه معير بن نفير، كذا نقله عن ابن شاهين، وقال أبو عمر: قد قيل: إن أوس ابن معير أخو أبي محذورة، وفي ذلك نظر، والأول- يعني أنه اسم أبي محذورة- أصحّ وأشهر، ثم نقل عن ابن الزبير أن اسم أبي محذورة أوس، وأن له أخاً اسمه أنيس قتل كافراً، وبه جزم ابن حزم، وخطَّأ من خالفه، وعن أبي اليقظان أن اسم أبي محذورة سمرة وأنّ أخاه اسمه أوس، وقتل يوم بدر كافراً، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر(١/٣٠٦- ٣٠٧)، وكان أبو محذورة مؤذن رسول الله ﷺ بمكة، أمره بالأذان بها منصرفه من حنين، وكان سمعه يحكي الأذان، فأمر أن يؤتى به، فأسلم يومئذ، وأمره بالأذان، فأذَّن بين يديه، ثم أمره فانصرف إلى مكة، وأقرَّه على الأذان بها فلم يزل [يؤذِّن] بها هو وولده، ثم عبد الله بن محيريز ابن عمه وولده، فلمَّا انقطع ولد ابن محيريز، صار الأذان بها إلى ولد ربيعة بن سعد ابن جمح، وأبو محذورة وابن محيريز من ولد لوذان بن سعد بن جمح، قال الزبير: كان أبو محذورة أحسن الناس أذاناً وأنداهم صوتاً، الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر(٤/ ١٧٥٢).

فَأَعْجَبَهُ صَوْتُ أَبِي مَحْذُورَةَ، فَعَلَّمَهُ الْأَذَانَ ..."[1] [2]، قال الشوكاني: قال الزبير بن بكار: كان أبو محذورة أحسن الناس صوتاً وأذاناً، ولبعض شعراء قريش في أذان أبي محذورة.

أمـــــا ورب الكعبـــــة المســـــتورة ومـــا تـــلا محمـــد مـــن ســـوره
والنغمـــات مـــن أبـــي محـــذوره لأفعلـــــن فعلـــــة مـــــذكورة [3]

هنا نجد أن النبي ﷺ يَعْقِد بما يشبه المسابقات في زماننا هذا، حتى يختار من بين هذه الأصوات، صوتاً شذيَّاً جميلاً، حتى يأمره بالصدع بالأذان، ليرفع فيه اسم الله ﷻ ، وينادي الناس للصلاة، فيُعْجَب النبي ﷺ بصوت أبي محذورة ﷺ ، الذي كان أحسن الأصوات في الأذان.

وصوتاً جميلاً آخراً ، يَسمعه النبي ﷺ وهو صوت أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيّ ﷺ فيُعْجَب به كثيراً،

---

(1) سنن الدارمي كِتَابُ الصَّلَاةِ بَابُ التَّرْجِيعِ فِي الْأَذَانِ (٢/ ٧٦٣ح١٢٣٢)، قال الدارمي: أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ، عَنْ هَمَّامٍ، عَنْ عَامِرٍ الْأَحْوَلِ، عَنْ مَكْحُولٍ، عَنِ ابْنِ مُحَيْرِيزٍ، عَنْ أَبِي مَحْذُورَةَ، ... الحديث، وأخرجه مسلم في صحيحه، كِتَابُ الصَّلَاةِ، بَابُ صِفَةِ الْأَذَانِ (١/ ٢٨٧ح٣٧٩)، من طريق عامر الأحول عن مكحول بن شهراب، وأبو داود في سننه، كِتَاب الصَّلَاةِ، بَابُ كَيْفَ الْأَذَانُ (١/ ١٣٨ح٥٠٥)، من طريق عبد الملك بن أبي محذورة، وكلاهما، بجزء منه، وأخرجه النسائي في سننه، كِتَابُ الْأَذَانِ، كَيْفَ الْأَذَانُ (٢/ ٥ح٦٣٢)، من طريق عبد العزيز بن عبد الملك بن أبي محذورة، وفيه قصة، وثلاثتهم (مكحول، وعبد الملك، وعبد العزيز)، عن عبد الله بن محيريز، وأخرجه أبو داود في سننه، كِتَاب الصَّلَاةِ، بَابُ كَيْفَ الْأَذَانُ (١/ ١٣٧ح٥٠٤)، من طريق عبد الملك بن أبي محذوره، بجزء منه، وأخرجه النسائي في سننه، كِتَابُ الْأَذَانِ، الْأَذَانُ فِي السَّفَرِ (٢/ ٧ح٦٣٣)، من طريق السائب مولى أبي محذورة وأم عبد الملك بن أبي محذورة، بألفاظ متقاربة، والجميع (عبد الله بن محيريز، وعبد الملك، والسائب وأم عبد الملك) عن أبي محذورة ﷺ .

(2) رجاله كلهم ثقات، وإسناده متصل، وفيه **مَكْحُول الشَّامِيّ أَبُو عَبْد اللَّه**، ثقة فقيه كثير الإرسال مشهور، تقريب التهذيب (ص: ٥٤٥)، **قلت:** روايته هنا ليست مرسلة، فعبيد الله بن محيريز أحد شيوخه، تهذيب التهذيب لابن حجر(١٠/ ٢٩٠)، أما عامر بن عبد الواحد الأحول، قال ابن حجر: صدوق يخطىء، تقريب التهذيب (ص: ٢٨٨)، قال أحمد: ليس بالقوي، هو ضعيف الحديث، الضعفاء الكبير للعقيلي (٣/ ٣١٠)، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال: شيخ (٥/ ١٩٣)، ذكره ابن شاهين في الثقات، تاريخ أسماء الثقات (ص: ١٥٥)، وضعه ابن الجوزي في الضعفاء، وقال: ضعفه ابْن عُيَيْنَة وَقَالَ أَحْمد: ضَعِيف الحَدِيث، وَقَالَ مرّة: لَيْسَ حَدِيثه بِشَيْء، وَقَالَ يحيى: لَيْسَ بِهِ بَأْس، الضعفاء والمتروكون لابن الجوزي (٢/ ٧٢)، وقال النسائي: ليس بالقوي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي (١٤/ ٦٧)، قال الذهبي: أبو حاتم، الكاشف (١/ ٥٢٥)، **قلت:** صدوق يخطئ، فإسناد الحديث حسن، وللحديث الكثير من المتابعات، ولكن يغلب على أسانيدها وجود مشاكل، ووجدت إسناداً متابعاً قوياً، رجاله كلهم ثقات، عند أبي داود في سننه، كِتَاب الصَّلَاةِ، بَابُ كَيْفَ الْأَذَانُ (١/ ١٣٨ح٥٠٥)، كما هو مبيَّن في التخريج، **قلت:** الحديث صحيح لغيره بالمتابعات، قال الألباني: سنده صحيح، الثمر المستطاب في فقه السنة والكتاب (١/ ١٢١)، قال ابن الملقن: وَهَذَا إِسْنَاد صَحِيح، البدر المنير (٣/ ٣٩٣)، وقال ابن الملقن: وَصَححهُ ابْن خُزَيْمَة وَابْن السكن، تحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج (١/ ٢٧١).

(3) نيل الأوطار للشوكاني (٢/ ٤٧).

وهذا ما أخرجه مسلم، من حديث، عامر بن الحصيب ﷺ [1]، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "**إِنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ قَيْسٍ أَو الْأَشْعَرِيَّ**[2] **أُعْطِيَ مِزْمَارًا** [3] **مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ**" [4]، قال النووي: "قَالَ الْعُلَمَاءُ: الْمُرَادُ بِالْمِزْمَارِ هُنَا الصَّوْتُ الْحَسَنُ ... وَكَانَ دَاوُدُ عليه السلام حَسَنَ الصَّوْتِ جِدًّا" [5]، وقال ابن منظور: "شَبَّهَ حُسْنَ صوتِه وحلاوةَ نَغْمَتِه بِصَوْتِ المِزْمارِ، وَدَاوُدُ هُوَ النَّبِيُّ عليه السلام ، وإِليه المُنْتَهى فِي حُسْنِ الصَّوْتِ

([1]) **عَامر بن الْحُصَيْبِ، ولقبه: بُرَيْدَة بْن الْحُصَيْب** بن عبد اللَّه بن الحارث بن الأعرج بن سعد بن رزاح بن عدّي ابن سهم بن مازن بن الحارث بن سلامان بن أسلم بن أفصى الأسلمي، وأسلم حين مرّ به النبيّ صلّى اللَّه عليه وسلم مهاجراً بالغميم، وأقام في موضعه حتى مضت بدر وأحد، ثم قدم بعد ذلك، وقيل: أسلم بعد منصرف النبيّ ﷺ من بدر، وسكن البصرة لمَّا فُتحت، غزا مع رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلم ستّ عشرة غزوة، وأخبار بريدة كثيرة ومناقبه مشهورة، وكان غزا خراسان في زمن عثمان ثم تحوّل إلى مرو فسكنها إلى أن مات في خلافة يزيد بن معاوية، مات سنة ثلاث وستين، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (١/ ٤١٨)، بتصرف بسيط.

([2]) **عَبْدُ اللَّه بْن قَيْس بْن سُلَيْم** بن حضّار بن حرب بن عامر بن غنم بن بكر بن عامر بن عذر بن وائل بن ناجية ابن الجماهر بن الأشعر، أبو موسى الأشعري، مشهور باسمه، وكنيته معاً، وأمه ظبية بنت وهب بن عك، أسلمت وماتت بالمدينة، وكان هو سكن الرّملة، وخالف سعيد بن العاص ثم أسلم وهاجر إلى الحبشة، وقيل: بل رجع إلى بلاد قومه ولم يهاجر إلى الحبشة، وهذا قول الأكثر، فإن موسى بن عقبة وابن إسحاق والواقدي لم يذكروه في مهاجرة الحبشة، وقدم المدينة بعد فتح خيبر، صادفت سفينته سفينة جعفر بن أبي طالب، فقدموا جميعاً، واستعمله النبيّ صلى اللَّه عليه وسلّم على بعض اليمن: كزبيد، وعدن وأعمالهما، واستعمله عمر على البصرة بعد المغيرة، فافتتح الأهواز ثم أصبهان، ثم استعمله عثمان على الكوفة، ثم كان أحد الحكمين بصفّين، ثم اعتزل الفريقين، وكان خفيف الجسم، قصيراً ثطّاً، وكان حسن الصوت بالقرآن، وقال أبو عثمان النهدي: ما سمعت صوت صنج ولا بربط ولا ناي أحسن من صوت أبي موسى بالقرآن، وكان عمر إذا رآه قال: ذكّرنا ربَّنا يا أبا موسى، وفي رواية شوّقنا إلى ربنا، فيقرأ عنده، وكان أبو موسى هو الّذي فقّه أهل البصرة وأقرأهم، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (٤/ ١٨١-١٨٢)، فلما سار علي إلى البصرة ليمنع طلحة والزبير عنها، أرسل إلى أهل الكوفة يدعوهم لينصروه، فمنعهم أبو موسى وأمرهم بالقعود في الفتنة، فعزله علي عنها، وصار أحد الحكمين، فخدع فانخدع، وسار إلى مكة فمات بها، وقيل: مات بالكوفة، سنة اثنتين وأربعين، وقيل: سنة أربع وأربعين، وقيل: سنة خمسين وقيل: سنة اثنتين وخمسين، أسد الغابة (٦/ ٢٩٩).

([3]) **المَزْمُور**، بِفَتْحِ الْمِيمِ وَضَمِّهَا، **والمِزْمارُ سَوَاءٌ**، وَهُوَ الْآلَةُ الَّتِي يُزْمَرُ بِهَا، ومَزامِيرُ دَاوُدَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا كَانَ يَتَغَنَّى بِهِ مِنَ الزَّبُورِ وضُروب الدُّعَاءِ، وَاحِدُهَا مِزْمارٌ ومُزْمُورٌ، لسان العرب لابن منظور(٤/ ٣٢٧).

([4]) صحيح مسلم كِتَابُ صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا بَابُ اسْتِحْبَابِ تَحْسِينِ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ (١/ ٥٤٦ح٧٩٣)، قال مسلم: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ نُمَيْرٍ، ح وحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا مَالِكٌ وَهُوَ ابْنُ مِغْوَلٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ... الحديث.

([5]) شرح النووي على مسلم (٦/ ٨٠).

بِالْقِرَاءَةِ" [1]، وقال ابن حجر: "ولا شك أن النفوس تميل إلى سماع القراءة بالترنُّم أكثر من ميلها لمن لا يترنم؛ لأن للتطريب تأثيراً في رِقَّةِ القلب وإجراء الدَّمْعِ... وكان بين السلف اختلاف في جواز القرآن بالألحان، أما تحسين الصوت، وتقديم حسن الصوت على غيره فلا نزاع في ذلك" [2]، الكلام في الحديث، بأن الصوت الحسن في التلاوة والأذان قبله، من الأمور المستحسنة لدى النبي ﷺ، ولدى الناس جميعاً، فالنفس البشرية تميل إلى الجمال، والإسلام يدعِّم هذه الفكرة ويشجعها، بشرط: أن تكون مضبوطة في حدود الشرع، وهذا يدفعنا لتوجيه دعوة لأنفسنا، لنعمل على اختيار الأصوات الندِيَّة الجميلة في قراءة القرآن والأذان، حتى نسير على نهج النبي العدنان، وحتى تتحول منابر الأذان في المساجد، إلى لوحة فنية جاذبة غير طاردة للناس، فإن النفوس توَّاقة لسماع الأصوات الشجيَّة.

المطلب الثالث: الإعجاب بالريح الطيِّبة، والفاغية، واللباس الحسن

ويُعْجَب النبي ﷺ بالرائحة الجميلة الطيِّبة، فقد جاء في الحديث الذي أخرجه أبو داود، من حديث عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: "صَنَعْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُرْدَةً [3] سَوْدَاءَ، فَلَبِسَهَا، فَلَمَّا عَرَقَ فِيهَا وَجَدَ رِيحَ الصُّوفِ، فَقَذَفَهَا – قَالَ: وَأَحْسِبُهُ قَالَ: – وَكَانَ تُعْجِبُهُ الرِّيحُ الطَّيِّبَةُ" [4] [5]، فقد كان النبي ﷺ ، يستحسن الرائحة الطيبة، فرغم أنه طيِّب المظهر والرائحة بدون التطيب، إلا أنه ﷺ كان يستعمل الطيب في غالب أوقاته، زيادة في التطيب، قال النووي: "قَالَ الْعُلَمَاءُ كَانَتْ هَذِهِ الرِّيحُ الطَّيِّبَةُ صِفَتَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإِنْ لَمْ يَمَسَّ طِيباً وَمَعَ هَذَا فَكَانَ يَسْتَعْمِلُ الطِّيبَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ

([1]) لسان العرب (٤/ ٣٢٧).

([2]) فتح الباري (٩/ ٧٢).

([3]) **(الْبُرْدَةُ)**، كِسَاءٌ أَسْوَدُ مُرَبَّعٌ فِيهِ صِغَرٌ تَلْبَسُهُ الْأَعْرَابُ، وَالْجَمْعُ (بُرَدٌ) بِفَتْحِ الرَّاءِ، مختار الصحاح للرازي(ص: ٣٢).

([4]) سنن أبي داود، كِتَاب اللِّبَاسِ، بَابٌ فِي السَّوَادِ (٤/ ٥٤ح٤٠٧٤)، قال أبو داود: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، أَخْبَرَنَا هَمَّامٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ مُطَرِّفٍ، عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: ... الحديث، وأخرجه أحمد في مسنده، مُسْنَدُ الصِّدِّيقَةِ عَائِشَةَ بِنْتِ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا (٤٣/ ٣٣ح٢٥٨٤٠)، بمثله، وابن حبان في صحيحه، كِتَابُ التَّارِيخِ، بَابُ مِنْ صِفَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَخْبَارِهِ، ذِكْرُ الْبَيَانِ بِأَنَّ الرَّائِحَةَ الطَّيِّبَةَ قَدْ كَانَتْ تُعْجِبُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (١٤/ ٣٠٥ح٦٣٩٥)، والحاكم في مستدركه، كتاب اللباس (٤/ ٢٠٩ح٧٣٩٣)، والأخيرين (ابن حبان، والحاكم) بنحوه، والثلاثة (أحمد، وابن حبان، والحاكم) من طريق همام بن يحيى، به.

([5]) رجاله كلهم ثقات، وإسناده متصل، **قلت**: الحديث إسناده صحيح، قال الحاكم: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ"، المستدرك على الصحيحين للحاكم، (٤/ ٢٠٩ح٧٣٩٣)، وقال الألباني: صحيح، التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٩/ ١٦٠)، وانظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (٥/ ١٦٨)، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين، حاشية مسند أحمد (٤١/ ٤٦٤).

مُبَالَغَةً فِي طِيبِ رِيحِهِ، لِمُلَاقَاةِ الْمَلَائِكَةِ وَأَخْذِ الْوَحْيِ الْكَرِيمِ وَمُجَالَسَةِ الْمُسْلِمِينَ" [1]، وقد جاء في الحديث الذي أخرجه البخاري، من حديث أَنَسٍ ﷺ ، قَالَ: ... وَلاَ شَمِمْتُ رِيحًا قَطُّ أَوْ عَرْفًا قَطُّ أَطْيَبَ مِنْ رِيحِ أَوْ عَرْفِ النَّبِيِّ ﷺ" [2]، فكيف لا يتطيَّب النبي ﷺ وهو الطيِّب، فإن الطيِّب لا يحب إلا طيِّباً، فقد قال ابن القيم: "لَمَّا كَانَتِ الرَّائِحَةُ الطَّيِّبَةُ غِذَاءَ الرُّوحِ، وَالرُّوحُ مَطِيَّةُ الْقُوَى، وَالْقُوَى تَزْدَادُ بِالطِّيبِ، وَهُوَ يَنْفَعُ الدِّمَاغَ وَالْقَلْبَ، وَسَائِرَ الْأَعْضَاءِ الْبَاطِنِيَّةِ، وَيُفَرِّحُ الْقَلْبَ، وَيَسُرُّ النَّفْسَ وَيَبْسُطُ الرُّوحَ، وَهُوَ أَصْدَقُ شَيْءٍ لِلرُّوحِ، وَأَشَدُّهُ مُلَاءَمَةً لَهَا، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ الرُّوحِ الطَّيِّبَةِ نِسْبَةٌ قَرِيبَةٌ. كَانَ أَحَدَ الْمَحْبُوبِينَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى أَطْيَبِ الطَّيِّبِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ" [3]، ولِحُبِّه واستحسانه ﷺ الرائحة الطيبة، فقد دعى المسلمين جميعاً إلى أن لا يردُّوا الريحان، وهذا جاء في الحديث الذي أخرجه مسلم، من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "**مَنْ عُرِضَ عَلَيْهِ رَيْحَانٌ فَلَا يَرُدُّهُ، فَإِنَّهُ خَفِيفُ الْمَحْمِلِ طَيِّبُ الرِّيحِ**"[4]، قال النووي: "وَأَمَّا الرَّيْحَانُ، فَقَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ وَغَرِيبِ الْحَدِيثِ فِي تَفْسِيرِ هَذَا الْحَدِيثِ: هُوَ كُلُّ نَبْتٍ مَشْمُومٍ طَيِّبِ الرِّيحِ، قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ: بَعْدَ حِكَايَةِ مَا ذَكَرْنَاهُ وَيُحْتَمَلُ عِنْدِي، أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِهِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ الطِّيبَ كُلَّهُ"[5]، كُلَّهُ"[5]، وهذا تشجيع واضح من النبي ﷺ ، لجميع المسلمين كي يُحافظوا دوماً على الرائحة الطيِّبة لأنفسهم، وأن لا نترك أجسامنا، ومنازلنا، وشوارعنا، ومساجدنا، ومدارسنا، وجامعاتنا، ومؤسساتنا، وكل مكان نتواجد فيه، عُرْضة للروائح الكريهة والخبيثة، التي تشمئز منها النفوس، وتَأْنَفُ لريحها الأنوف، وتكره رؤياها العيون، كذلك ونجد النبي ﷺ يُعْجَب برائحة الفاغية، وهذا جاء في الحديث الذي أخرجه أحمد، من حديث

([1]) شرح النووي على مسلم (١٥/ ٨٥).

([2]) صحيح البخاري، كِتَابُ المَنَاقِبِ، بَابُ صِفَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٤/ ١٨٩ح٣٥٦١)، قال البخاري: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ ﷺ ، قَالَ: ... الحديث.

([3]) الطب النبوي (ص: ٢٠٩).

([4]) صحيح مسلم، كتاب الْأَلْفَاظِ مِنَ الْأَدَبِ وَغَيْرِهَا، بَابُ اسْتِعْمَالِ الْمِسْكِ وَأَنَّهُ أَطْيَبُ الطِّيبِ وَكَرَاهَةِ رَدِّ الرَّيْحَانِ وَالطِّيبِ (٤/ ١٧٦٦ح٢٢٥٣)، قال مسلم: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، كِلَاهُمَا عَنِ الْمُقْرِئِ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُقْرِئُ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي أَيُّوبَ، حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللهِ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ... الحديث.

([5]) شرح النووي على مسلم (١٥/ ٩).

أَنَسٍ ﷺ ، "أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ **كَانَتْ تُعْجِبُهُ الْفَاغِيَةُ** [1]، ..." [2] [3]، قال المناوي في قوله: (كان يعجبه الفاغية)، أي: ريحها" [4]، إن حبه وإعجابه ﷺ للفاغية؛ لأنها ذات رائحة طيِّبة عطرة تسرُّ النفوس وتسعدها.

ومشهد آخر من مشاهد الأناقة والجمال النبوي، والذي يتجلى في إعجابه ﷺ في الملابس الجميلة، فها هو أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ﷺ يُسأَل: أَيُّ اللِّبَاسِ كَانَ **أَحَبَّ** إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَوْ **أَعْجَبَ** إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: "**الْحِبَرَةُ** [5]" [6] [7] ، كان النبي ﷺ يستحسن من الثياب الثياب الحبرة، وهذا لعدة أسباب، قال الطيبي: لاحتمالها الْوَسخ أَو للينها وَحسن انسجام نسجها وإحكام

([1]) **فغا:** الفَغْو والفَغْوَة والفاغِيةُ: الرَّائِحَةُ الطَّيِّبَةُ؛ والفَغْوَة: الزَّهْرَةُ، والفَغْو والفاغِيَةُ: وَرْدُ كُلِّ مَا كَانَ مِنْ الشَّجَرِ لَهُ رِيحٌ طَيِّبَةٌ لَا تَكُونُ لِغَيْرِ ذَلِكَ، وأَفْغَى النباتُ، أَي: خَرَجَتْ فَاغِيَتُهُ، وأَفْغَتِ الشَّجَرَةُ إِذا أَخرجت فاغِيَتها، وَقِيلَ: الفَغْو والفَاغِيَةُ، نَوْرُ الحِناء خَاصَّةً، وَهِيَ طَيِّبَةُ الرِّيحِ تَخْرج أَمثال الْعَنَاقِيدِ وَيَنْفَتِحُ فِيهَا نَوْر صِغار فتُجْتَنَى ويُرَبَّب بِهَا الدُّهن، لسان العرب لابن منظور (١٥/ ١٦٠)، وقال ابن الأثير: **والفاغية:** هي نوْر الحِنَّاء، وقيل: نَوْر الريحان، وقيل: نور كل نبت من أنوار الصحراء التي لا تزرع، وقيل: فاغية كل نبت: نوْرُه، النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٤٦١).

([2]) مسند أحمد، مُسْنَدُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ، (٢٠/ ٢٠ح١٢٥٤٦)، قال أحمد: حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ يَعْنِي ابْنَ كَثِيرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ، عَنْ أَنَسٍ ﷺ ، ... الحديث، وأخرجه أبو الشيخ الأصبهاني في أخلاق النبي، ذِكْرُ أَكْلِهِ لِلْقَرْعِ وَمَحَبَّتِهِ لَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٣/ ٣٣٥ح٦٦٩)، من طريق عبد الصمد بن عبد الوارث، به بمثله.

([3]) رجاله كلهم ثقات، وإسناده متصل، وفيه **عَبْد الصَّمَد بْن عَبْد الْوَارِث،** سبق الحديث عنه في صفحة (٣٧)، وفيه **سُلَيْمَان بْن كَثِير،** قال ابن حجر: لا بأس به في غير الزهري، وقال النسائي: ليس به بأس، إلا في الزهري فإنه يخطئ عليه، تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي (١٢/ ٥٧-٥٨)، قال العجلي: جَائِز الحَدِيث لَا بَأْس بِهِ، الثقات للعجلي (١/ ٤٣٠)، قال الذهبي: صويلح، الكاشف (١/ ٤٦٣)، وضعه ابن عدي في الضعفاء، وقال: ولسليمان بن كثير غير ما ذكرت من الحديث، عن الزهري وعن غيره أحاديث صالحة ... وأحاديثه عندي مقدار ما يرويه لا بأسه به، الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي(٤/ ٢٩٠)، قال يحيى بن معين: ضعيف، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه، **قلت:** صدوق الحديث في غير الزهري، وهذا الحديث لم يروه عن الزهري، فالحديث إسناده حسن، قال شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن، حاشية مسند أحمد (٢٠/ ٢٠).

([4]) فيض القدير (٥/ ٢٢٩).

([5]) (**الْحِبَرَة**)، (ضَرْبٌ مِن بُرُود اليَمَنِ) مُنَمَّرَةٌ، تاج العروس للزبيدي (١٠/ ٥٠٧)، وَهِيَ ثِيَابٌ مِنْ كَتَّانٍ أَوْ قُطْنٍ مُحَبَّرَةٌ، أَيْ: أَيْ: مُزَيَّنَةٌ، وَالتَّحْبِيرُ التَّزْيِينُ وَالتَّحْسِينُ وَيُقَالُ ثَوْبٌ حِبَرَةٌ عَلَى الْوَصْفِ وَثَوْبُ حِبَرَةٍ عَلَى الإضافة، وهو أكثر استعمالاً، والحبرة مُفْرَدٌ وَالْجَمْعُ حِبَرٌ وَحِبَرَاتٌ كَعِنَبَةٍ وَعِنَبٍ وَعِنَبَاتٍ، وَيُقَالُ ثَوْبٌ حَبِيرٌ عَلَى الْوَصْفِ، شرح النووي على مسلم (١٤/ ٥٦).

([6]) صحيح مسلم كتاب اللِّبَاسِ وَالزِّينَةِ بَابُ فَضْلِ لِبَاسِ ثِيَابِ الْحِبَرَةِ (٣/ ١٦٤٨ح٢٠٧٩)، قال مسلم: حَدَّثَنَا هَدّابُ بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، قَالَ: قُلْنَا لِأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ : ... الحديث.

([7]) **قَتَادَة بن دِعَامَة،** سبق في صفحة (٥٥)، **قلت:** رواية مسلم، تؤكد سماعه من أنس ﷺ ، فهو يسأل أنس، ويقول: قُلْنَا. قُلْنَا. لِأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ...، فتدليسه لا يضر.

صنعتها وموافقتها لبدنه الشريف فَإِنَّهُ كَانَ بَالغ النِّهَايَة فِي النعومة واللين فالخشن يضرّهُ " [1]، نلاحظ أن كل هذه الأسباب الآنفة الذكر، لها علاقة بالحُسن والجمال والأناقة، ورغم هذا الإعجاب في بعض الملابس الجميلة التي لا يحرم ارتداؤها، إلا أن النبي ﷺ ، كان يلفت انتباه أصحابه الكرام ﷺ، ويربطهم إلى ما هو أجمل وأفضل وألين ، من كل الزينة في هذه الدنيا، فما بالكم لو كانت هذه الثياب محرَّمة على الرجال لبسها، فهذا كان أدعى للنهي عن عدم حتى الإعجاب بها، وليس ارتداؤها، وهذا ما جاء به الحديث الذي أخرجه مسلم، من حديث الْبَرَاءَ ﷺ [2]، قَال: أُهْدِيَتْ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ ، حُلَّةُ حَرِيرٍ [3]، فَجَعَلَ أَصْحَابُهُ يَلْمِسُونَهَا وَيَعْجَبُونَ مِنْ لِينِهَا، فَقَالَ: "**أَتَعْجَبُونَ مِنْ لِينِ هَذِهِ؟ لَمَنَادِيلُ** [4] **سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ** [5] **فِي الْجَنَّةِ، خَيْرٌ مِنْهَا وَأَلْيَنُ**" [6] [7]، فذَكَّرهم النبي ﷺ بما عند الله ، وما أعدَّ في الجنة للمؤمنين الصادقين، أمثال سعد بن معاذ ﷺ ما هو خير من ما أُعْجِبتم من هذه الحلة، ولم يقارنها النبي ﷺ بحلة مثلها، بل

([1]) الشمائل الشريفة للسيوطي (ص: ٤٨)، وانظر: فيض القدير للمناوي(٥/ ٨٣).

([2]) **الْبَرَاءِ بْنِ عَازِب** بْن الحارث بْن عدي بْن جشم بْن مجدعة بْن حارثة بْن الحارث بْن عمرو بْن مالك بْن الأوس الأنصاري الأوسي، يكنى أبا عمرو، وقيل: أبا عمارة، وهو أصح، رده رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن بدر، استصغره، وأول مشاهده أحد، وقيل: الخندق، وغزا مع رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أربع عشرة غزوة، وهو الذي افتتح الري سنة أربع وعشرين صلحاً أو عنوة، في قول أَبِي عمرو الشيباني، وقال أَبُو عبيدة: افتتحها حذيفة سنة اثنتين وعشرين، وقال المدائني: افتتح بعضها أَبُو موسى، وبعضها قرظة بْن كعب، وشهد غزوة تستر مع أَبِي موسى، وشهد البراء مع علي بْن أَبِي طالب الجمل، وصفين، والنهروان، هو وأخوه عبيد بْن عازب، ونزل الكوفة، وابتنى بها دارًا، ومات أيام مصعب ابْن الزبير، أسد الغابة لابن الأثير (١/ ٣٦٢).

([3]) (**الْحُلَّةُ**)، إِزَارٌ وَرِدَاءٌ، وَلَا تُسَمَّى حُلَّةً حَتَّى تَكُونَ ثَوْبَيْنِ، مختار الصحاح للرازي(ص: ٧٩).

([4]) (**مَنَادِيلُ**): نسيج من قطن أو حرير أو نحوهما، مربّع الشّكل غالبًا يمسحُ به العرقُ أو الماءُ، معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر(معاصر) (٣/ ٢١٢٧)، وخصَّ المناديل بالذكر، لكونها تمتهن فيكون ما فوقها أعلى منها بطريق الأولى، فتح الباري لابن حجر (١٠/ ٢٩١).

([5]) **سَعْد بْن مُعَاذ** بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن النّبيت بن مالك ابن الأوس الأنصاريّ الأشهليّ، سيّد الأوس، وأمه كبشة بنت رافع، لها صحبة، ويكنى أبا عمرو، شهد بدراً باتفاق، ورُمي بسهم يوم الخندق، فعاش بعد ذلك شهراً، حتى حكم في بني قريظة، وأجيبت دعوته في ذلك، ثم انتقض جرحه، فمات، أخرج ذلك البخاريّ، وذلك سنة خمس، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر(٣/ ٧٠).

([6]) صحيح مسلم، كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ، بَابُ مِنْ فَضَائِلِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (٤/ ١٩١٦ح ٢٤٦٨)، قال مسلم: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، وَابْنُ بَشَّارٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ ﷺ ، يَقُولُ: ... الحديث.

([7]) **أَبُو إِسْحَاقَ السَّبِيعِيُّ**، لديه مشكلتان: التدليس والاختلاط، وقد سبق دراسته في صفحة (٣٠)، **قلت:** فهما لا يضران بحديثنا، وقد صرَّح بالسَّمَاع في روايتنا هذه.

بمنديل من مناديل سعد ﷺ ، ويصحح النبي ﷺ بعض المفاهيم الخاطئة لدى بعض أصحابه بما يخص إعجابهم في ارتداء الملابس، حيث ورد في الحديث الذي أخرجه الترمذي، من حديث عَبْدِ اللَّهِ ﷺ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "**لَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ، وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ . يَعْنِي . مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ**"، قَالَ: فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: إِنَّهُ يُعْجِبُنِي أَنْ يَكُونَ ثَوْبِي حَسَنًا وَنَعْلِي حَسَنَةً، قَالَ: "**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الجَمَالَ**[1]، **وَلَكِنَّ الكِبْرَ مَنْ بَطَرَ الحَقَّ وَغَمَصَ النَّاسَ**[2]" [3] [4]، يقول يقول الرجل للنبي ﷺ بأنه يستحسن لبس الثوب الحسن، والنعال الحسن، دون مراعاة ما سيترتب عليه من خُيلاء وسمعة أو غير ذلك [5]، فيجيبه النبي ﷺ ، مبيِّنا له الفارق بين حسن الثياب والنعال والكِبْر، فيقول: بل إن هذا من الجمال، وليس فيه شيء من الكبر والتعالي، فالكبر من جحد الحقَّ وردَّه، وازدرى الناس واحتقرهم، ومن هنا نقول: كفى للمتسولين على أعتاب القذارة والوساخة، في ثيابهم ونعالهم، وفي أخلاقهم وسلوكهم، ويقولون: إنه من التواضع والتقشف !! لا والله ، فإنه من الأخلاق القَميئة والسيِّئة وليس لها في ديننا من مسوِّغ، ولا أصل، وكفى بهؤلاء المتشدقين بالخزعبلات باسم الإسلام –وهو بريء منهم، ومن أفكارهم– والذين يُظْهرون الإسلام بما لا يليق بحسنه وجماله، والله يحب الجمال.

([1]) "**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الجَمَالَ**"، أي: التجمل منكم في الهيئة، أو في قلة إظهار الحاجة لغيره، وسِرُّ ذلك أنه كامل في أسمائه وصفاته، فله الكمال المطلق من كل وجه، ويحب أسماءه وصفاته، ويحب ظهور آثارها في خلقه، فإنه من لوازم كماله، فيض القدير للمناوي(٢/ ٢٢٤).

([2]) **(بطر الحق)**، أبطله وتكبر عن الإقرار به وطغى في دفعه، والبطر في النعمة، قلة شكرها والتصرف معها في ما لا ينبغي التصرف فيه، تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم للحَمِيدي، ابن أبي نصر (ص: ٦٨)، **غَمَصَ النَّاسَ:** الغَمَصُ في العين، والقِطعةُ غَمَصَةُ. وفلانٌ غَمَصَ الناس، وغَمَطَ النِّعْمَةَ إذا تهاوَنَ بها وبحُقوقِهم، ويقال للرجل إذا كان مَطعُوناً عليه في دِينِهِ: إنه لمغْمُوصٌ عليه، أي: مَطعُونٌ في دينه، العين للفراهيدي (٤/ ٣٧٥)، وقال ابن فارس: الغين والميم والصاد، أصيل يدل: على حقارة. يقال: غمصت الشيء، إذا احتقرته، معجم مقاييس اللغة (٤/ ٣٩٥).

([3]) سنن الترمذي، أَبْوَابُ البِرِّ وَالصِّلَةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابُ مَا جَاءَ فِي الكِبْرِ (٤/ ٣٦١ح١٩٩٩)، قال الترمذي: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ المُثَنَّى، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَا: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمَّادٍ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبَانَ بْنِ تَغْلِبَ، عَنْ فُضَيْلِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ... الحديث.

([4]) رجاله كلهم ثقات، وإسناده متصل، وفيه، **أَبَان بْن تَغْلِب**، سبق الحديث عنه في صفحة رقم (١١٥)، **قلت:** حديثنا لا علاقة له بفكر الشيعة، فالحديث إسناده صحيح.

([5]) انظر: تحفة الأحوذي للمباركفوري (٦/ ١١٦).

المطلب الرابع: الإعجاب بالدَّواب، والعراجين

وللدَّواب نصيب من إعجابات النبي ﷺ ، وخاصة التي لها ميزة، كالفائزات في السباق، وجاء هذا في الحديث الذي أخرجه الدارمي، من طريق أبي لبيد، قال: "أُجْرِيَتِ الْخَيْلُ فِي زَمَنِ الْحَجَّاجِ[1] -وَالْحَكَمُ بْنُ أَيُّوبَ [2] عَلَى الْبَصْرَةِ- فَأَتَيْنَا الرِّهَانَ، فَلَمَّا جَاءَتِ الْخَيْلُ، قَالَ: قُلْنَا: لَوْ مِلْنَا إِلَى أَنَسِ ابْنِ مَالِكٍ فَسَأَلْنَاهُ: أَكَانُوا يُرَاهِنُونَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟، قَالَ: فَأَتَيْنَاهُ وَهُوَ فِي قَصْرِهِ فِي الزَّاوِيَةِ. فَسَأَلْنَاهُ فَقُلْنَا لَهُ: يَا أَبَا حَمْزَةَ أَكُنْتُمْ تُرَاهِنُونَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يُرَاهِنُ؟ قَالَ: "نَعَمْ، لَقَدْ رَاهَنَ وَاللَّهِ عَلَى فَرَسٍ لَهُ يُقَالُ لَهُ سَبْحَةُ [3]، فَسَبَقَ

([1]) **الحجّاج بن يُوسُف بن الحكم الثَّقَفِيّ**، أَمِير الْعرَاق، ولد سنة أَرْبَعِينَ أَو إِحْدَى وَأَرْبَعين، وَتُوفِّي سنة خمس وَتِسْعين قَالَ أَبُو عَمْرو بن الْعَلَاء: مَا رَأَيْت أحداً أفْصح من الْحجَّاج وَالْحسن وَالْحسن أفصحهما وَقَالَ عون: كنت إِذا سَمِعت الْحجَّاج يقْرَأ عرفت أَنه طالما درس الْقُرْآن، وَقيل: إِنَّه كَانَ يَقْرَؤُهُ كل لَيْلَة أحصي مَا قتل صبراً فَبلغ ذَلِك مئة وَعشْرين ألفاً وَعرضت بعد مَوته السجون فَوجدَ فِيهَا ثَلَاثَة وَثَلَاثُونَ ألفاً لم يجب على أحدهم قطعٌ وَلَا صلب، الوافي بالوفيات لصلاح الدين الصفدي(١١/ ٢٣٦-٢٣٧) بتصرف، وقد كان نَاصِبِيًّا يبغض عليا وشيعته في هوى آل مَرْوَانَ بَنِي أُمَيَّةَ، وكان جَبَّارًا عَنِيدًا مِقْدَامًا على سفك الدماء بأدنى شبهة.، وقد روي عنه ألفاظ بشعة شنيعة ظاهرها الكفر، ولكن قد يخشى أنها رويت عنه بنوع من زيادة عليه؛ فإنَّ الشِّيعة كانوا يُبْغِضُونه جِدّاً لوجوه، ورُبَّما حرَّفوا عليه بعض الكلِم، وزادُوا فيما يَحْكونه عَنْه بشاعات وشناعات، البداية والنهاية لابن كثير القرشي (١٢/ ٥٣٨-٥٣٩) بتصرف.

([2]) ابن عم للحجاج وهو، **الْحَكَمُ بْنُ أَيُّوبَ بْنِ الْحَكَمِ** بن أبي عقيل بن مسعود بن عامر الثقفي، كان عامل الحجاج على البصرة، وقتل الحكم بها بعد موت الحجاج في العذاب في خلافة سليمان بن عبد الملك سنة بضع وتسعين، فإن له موبقات كابن عمه، ولو لم يكن إلا قصة يزيد الضبي، لسان الميزان لابن حجر(٢/ ٣٣١) بتصرف.

([3]) **سبْحَة**، اسْم فرس شقراء كَانَت للنَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم، ابتاعها من أعرابي من جُهَيْنَة بِعشر من الْإِبِل وسابق عَلَيْهَا فسبقت فهش لذَلِك وأعجبه، توضيح المشتبه لابن ناصر الدين(٥/ ١٨٥).

النَّاسَ، فَأَنْهَشَّ [1] لِذَلِكَ، وَأَعْجَبَهُ" [2] [3]، هذا الحديث يُبرز استحسان النبي ﷺ وسروره لتلك الفرس التي سجَّلت فوزاً كبيراً في السباق الذي حضره النبي ﷺ ، وهذا يدل على: أن الإعجابات والاستحسانات لا

([1]) **(هَشَّ)**، يقال: هش لهذا الأمر يهش، يهش هشاشة، إذا فرح به واستبشر، وارتاح له وخف، النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٥/ ٢٦٤).

([2]) سنن الدارمي، كتاب الجهاد، بَابُ: فِي رِهَانِ الْخَيْلِ (٣/ ١٥٧٦ح٢٤٧٤)، قال الدارمي: أَخْبَرَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ ابْنُ زَيْدٍ، حَدَّثَتِنِي الزُّبَيْرُ بْنُ الْخِرِّيتِ، عَنْ أَبِي لَبِيدٍ ﷺ ، قَالَ: ... الحديث، وأخرجه أحمد في مسنده، مسند أنس بن مالك (٢٠/ ٧٥-٧٦ح١٢٦٢٧)، عن أَبي كَامِل، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، كِتَابُ السِّيرِ، بَابُ السِّبَاقِ وَالرِّهَانِ (٦/ ٥٢٨ح٣٣٥٥٨)، عن يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، وكلاهما (أبو كامل، ويزيد) عن سعيد بن زيد، به بنحوه، وللحديث الكثير من الشواهد، منها: ما أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، كِتَابُ السَّبْقِ وَالرَّمْيِ، بَابُ مَا جَاءَ فِي الرِّهَانِ عَلَى الْخَيْلِ وَمَا يَجُوزُ مِنْهُ وَمَا لَا يَجُوزُ (١٠/ ٣٦ح١٩٧٧٥)، من طريق حماد بن زيد أو سعيد بن زيد عن واصل عن موسى بن عبيد عن ابن عمر، بمعناه، وقال البيهقي: قَالَ إِسْمَاعِيلُ: كَانَ سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا بِهَذَا الْحَدِيثِ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ ، ثُمَّ قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ: حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ أَوْ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ، قَالَ الشَّيْخُ: وَرَوَاهُ أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ حَرْبٍ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ، وَرَوَاهُ أَسَدُ بْنُ مُوسَى، عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ، وشاهد آخر، عند أحمد في مسنده، مُسْنَدُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا (٩/ ٢٥٠ح٥٣٤٨)، من حديث ابن عمر، مختصراً.

([3]) رجاله ثقات، وإسناده متصل، وفيه **لُمَازَة بْن زَبَّار، أَبو لَبِيد**، قال ابن حجر: صدوق ناصبي، تقريب التهذيب (ص: ٤٦٤)، وقال الذهبي: فيه نصب وثق، الكاشف (٢/ ١٥١)، وقال ابن سعد: وكان ثقة، الطبقات الكبرى (٧/ ١٦٠)، ذكره ابن حبان في الثقات (٥/ ٣٤٥)، قال أحمد بن حنبل: صالح الحديث وأثنى عليه ثناءً حسناً، تاريخ دمشق لابن عساكر (٥٠/ ٣٠٥)، قال ابن حجر: "فأكثر من يوصف بالنصب يكون مشهوراً بصدق اللهجة والتمسك بأمور الديانة بخلاف من يوصف بالرفض، فإن غالبهم كاذب ولا يتورع في الإخبار والأصل فيه، أن الناصبة اعتقدوا أن علياً رضي الله عنه قتل عثمان أو كان أعان عليه، فكان بغضهم له ديانة بزعمهم ثم انضاف إلى ذلك، أن منهم من قتلت أقاربه في حروب علي"، تهذيب التهذيب (٨/ ٤٥٨)، ذكره العقيلي في الضعفاء الكبير، وقال: وكان شتَّاماً، [يشتم علي ﷺ] قالها: جرير (٤/ ١٨)، قال الدارقطني: كان منحرفاً عن علي عليه السَّلام يقول: كيف أحبه وقد قتل من أهلي في غزاة واحدة كذا وكذا؟، المؤتلف والمختلف (٢/ ١٠٨٧)، **قلت:** صدوق، وليس لحديثنا نصيب من فكر النصب، وأما **سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ**، قال ابن حجر: صدوق له أوهام، تقريب التهذيب (ص: ٢٣٦)، قال أحمد بن حنبل: ليس به بأس، العلل ومعرفة الرجال لأحمد رواية ابنه عبد الله (٢/ ٥٢٤)، وقال مُسلم: حدَّثنا سَعِيد بْن زَيد، أَبو الْحَسَن، صدوق حافظ، التاريخ الكبير للبخاري (٣/ ٤٧٢)، قال ابن عدي: وهو عندي في جملة من ينسب إلى الصدق، الكامل في ضعفاء الرجال (٤/ ٤٢٥)، وقال يحيى ابن معين: ثِقَة، تاريخ ابن معين – رواية الدوري (٤/ ١٨٤)، قال العجلي: ثقة، الثقات للعجلي (ص: ١٨٤)، قال الجوزجاني: أخو حماد ابن زيد سمعتهم يضعفون أحاديثه فليس بحجة بحال، أحوال الرجال (ص: ١٩٢)، ذكره العقيلي في، الضعفاء الكبير (٢/ ١٠٥)، وضعه ابن الجوزي في، الضعفاء والمتروكون (١/ ٣١٩)، قال النسائي: لَيْسَ بِالْقَوِيّ، الضعفاء والمتروكون (ص: ٥٣)، وقال يحيى بن معين: ليس بقوي، ويكتب حديثه، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٤/ ٢١)، وضعه ابن حبان في المجروحين، وقال: وكان صدوقا حافظا ممن كان يخطئ في الأخبار ويهم في الآثار حتى لا يحتج به إذا انفرد=

تقف عند حدود معينة، بل تكون لكل جميل وحسن ومميز، حتى لو كان خارج العالم البشري، ولهذا نجد أن النبي ﷺ أُعْجِب ببغلة، كما جاء في الحديث الذي أخرجه ابن حبان، من حديث عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ ، قَالَ: أُهْدِيَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَغْلَةٌ فَأَعْجَبَتْهُ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ أَنْزَيْنَا الْحُمُرَ عَلَى خَيْلِنَا فَجَاءَتْ مِثْلَ هَذِهِ، فَقَالَ: "**إِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ**[1]" [2] [3]، إن استحسان النبي ﷺ للبغلة؛ لما فيها من مواصفات مستحسنة، فهي تأتي من خلال الحمار والفرس (أنثى الخيل)، فتأخذ صفاتهما، من قوة وصبر، ومقاومة كبيرة للأمراض، وهذه أمور جيدة [4]، واحتمال أنه أُعجب بها كهدية، ليست كبغلة بشكل مخصوص.

=(١/ ٣٢٠)، **قلت:** صدوق، فالحديث إسناده حسن، ووجدنا للحديث شواهد منها، ما هو عند البيهقي في السنن الكبرى، (١٠/ ٣٦ح١٩٧٧٥)، وكل رجاله ثقات، **ومُوسَى بْن عُبَيْد**، ذكره أبو حاتم ، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٨/ ١٥١)، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال: مُوسَى بن عبيد مولى خَالِد بن عبد الله ابن أسيد (٥/ ٤٠٣)، وشاهد آخر، عند أحمد في مسنده، (٩/ ٢٥٠ح٥٣٤٨)، **قلت:** الحديث يتقوى متنه بشواهده، فيصبح صحيحاً لغيره، قال المحقق حسين سليم أسد: إسناده حسن، سنن الدارمي (٣/ ١٥٧٧)، قال الألباني: وهذا إسناد حسن، رجاله كلهم ثقات، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (٥/ ٣٣٨)، قال شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن، حاشية مسند أحمد (٢٠/ ٧٦).

([1]) كيف يُعْجَب النبي ﷺ بالبغلة ويقتنيها، وينهى عن توالدها، **الجواب:** إذا حُملت الحمر على الخيل، تعطَّلت منافعها من ركوب وركض وجهاد وتحرَّز الغنائم، وهذا لا يتوفر في البغال، ولا كراهة فيه، قال تعالى: **{وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ }** [النحل: ٨]، هنا ذكر الله ﷻ البغال صراحة، وامتنَّ علينا بها كالخيل والحمير، فلو كانت مكروهة، ما استحقت المدح، كذلك اقتنى النبي ﷺ البغال وركبها حضراً وسفراً، انظر: معالم السنن للخطابي (٢/ ٢٥١-٢٥٢)، "قال الطحاوي: أخذ به قوم فحرموا ذلك، ولا حجة فيه؛ لأن معناه الحض على تكثير الخيل لما فيها من الثواب، وكأن المراد الذين لا يعلمون الثواب المرتب على ذلك"، فتح الباري لابن حجر (٦/ ٧٥).

([2]) صحيح ابن حبان، باب الخيل، ذكر الزجر عن إنزاء الحمر على الخيل إذ فعل ذلك من أفعال الذين لا يعلمون، (١٠/ ٥٣٦ح٤٦٨٢)، قال ابن حبان: أَخْبَرَنَا أَبُو خَلِيفَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ، قَالَ: حَدَّثَنَا لَيْثٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ أَبِي الْخَيْرِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زُرَيْرٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: ... الحديث، وأخرجه أبو داود في سننه، كِتَاب الْجِهَادِ، بَابٌ فِي كَرَاهِيَةِ الْحُمُرِ تُنْزَى عَلَى الْخَيْلِ (٣/ ٢٧ح٢٥٦٥)، والنسائي في سننه، كتاب الخيل، بَابُ: حُبِّ الْخَيْلِ (٦/ ٢٢٤ح٣٥٨٠)، وكلاهما من طريق الليث بن سعد، به بنحوه.

([3]) رجال كلهم ثقات، وإسناده متصل، وفيه، **عَبْد اللَّه بْن زُرَيْر**، قال ابن حجر: ثقة رمي بالتشيع، تقريب التهذيب (ص: ٣٠٣)، **قلت:** حديثنا لا علاقة له بأفكار التشيع، فالحديث إسناده صحيح، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين، حاشية صحيح ابن حبان (١٠/ ٥٣٦)، قال الألباني: صحيح، التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٧/ ٨٧).

([4]) انظر: أطلس الحيوانات، لأشرف سمور، ص (١٤٠)، وانظر -أيضاً- ويكيبيديا، الموسوعة الحرة - بغل، (https://ar.wikipedia.org/wiki).

ويُعْجَب النبي ﷺ بالعراجين [1]، كما جاء في الحديث الذي أخرجه ابن حبان، من حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **تُعْجِبُهُ الْعَرَاجِينُ يُمْسِكُهَا بِيَدِهِ،** [2] [3]، ويمسك النبي ﷺ هذه العراجين في يده في غالب وقته، [4] ، ولن أقف على الحكمة من إمساكه ﷺ ، لهذا العرجون على الأخص، ولكن من المحتمل، أن يكون إعجاب النبي ﷺ بإمساكه بيده لما فيه من الحسن، فهو طِّيب، حيث قال ابن منظور: "وَهُوَ طيِّبٌ مَا دَامَ غَضّاً" [5].

المطلب الخامس: الإعجاب بالجمال، والطيِّب، وبعض المباحات

الجمال: هو كلمة تشمل كل مناحي الحياة ومجالاتها، ففي الصبر جمال، قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾ [المعارج: ٥]، وفي الصفح جمال، قال تعالى: ﴿فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ [الحجر: ٨٥]، وحتى عند سراح المرأة فالجمال مطلوب، قال تعالى: ﴿وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ [الأحزاب: ٤٩]، وخلق الله ﷻ السماوات والأرض غاية في الجمال والزينة، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ﴾

---

(١) **العُرجُون:** أصلُ العِذْق، وهو أصفر عريضٌ يُشبهُ الهلال إذا انْمَحَقَ، والعُرجُون: ضربٌ من الكَمْأة قَدْر شِبْرٍ أو دُوَيْنَ ذلك، وهو طيِّبٌ ما دام غَضّاً رطباً والجمعُ العراجِينُ، والعَرْجَنَةُ: تصوير عراجين النخل، العين للفراهيدي (٢/ ٣٢٠)، وقال العيني: العُرجون–بضم العين– هو العُود الأصفر الذي فيه، الشماريخ إذا يبس واعوج؛ وهو من الانعراج، وهو الانعطاف، شرح أبي داود (٢/ ٣٩٤–٣٩٥)، وقال الخطابي: العرجون عود كباسة النخل وسمي عرجوناً لانعراجه، وهو انعطافه، معالم السنن (١/ ١٤٤).

(٢) صحيح ابن حبان، كتاب الصلاة، باب ما يكره للمصلي وما لا يكره (٦/ ٤٧ح٢٢٧٠)، قال ابن حبان: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ ابْنُ عَلِيِّ بْنِ الْمُثَنَّى، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو خَيْثَمَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى الْقَطَّانُ، عَنِ ابْنِ عَجْلَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عِيَاضُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ:: ... الحديث، وأخرجه الحميدي في مسنده، أَحَادِيثُ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٢/ ٣ح٧٤٦) عن سفيان بن عيينة، بمثله، وابن أبي شيبة في مصنفه، كِتَابُ صَلَاةِ التَّطَوُّعِ وَالْإِمَامَةِ وَأَبْوَابٌ مُتَفَرِّقَةٌ، مَنْ كَرِهَ أَنْ يَبْزُقَ تُجَاهَ الْمَسْجِدِ (٢/ ١٤٢ح٧٤٤٩) عن أبي خالد الأحمر، بنحوه، وأحمد في مسنده، مُسْنَدُ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (١٧/ ١١٨ح١١٠٦٤) عن يحيى القطان، مختصراً، وكلهم (سفيان، وأبو خالد، والقطان) عن محمد ابن عجلان، به.

(٣) رجاله كلهم ثقات، وإسناده متصل، وفيه، **مُحَمَّد بْن عَجْلَان،** سبق في صفحة (٦٥)، **قلت:** صدوق، وحديثنا لم يأخذه عن أبي هريرة، فاختلاطه لا يضر بحديثنا، فالحديث إسناده حسن، قال الألباني: حسن صحيح، التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٤/ ١٠٩)، قال المحقق شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن، حاشية صحيح ابن حبان (٦/ ٤٧).

(٤) انظر: التيسير بشرح الجامع الصغير للمناوي (٢/ ٢٨٠).

(٥) لسان العرب (١٣/ ٢٨٤).

[الحجر: ١٦]، وقال أيضاً: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾ [النمل: ٦٠]، فكيف لا يكون ربُّ الجمال جميل؟ فقد أخرج مسلم، من حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "**إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ**" [١]، وأجمل من يوصف بالجمال من مخلوقات الله ﷻ ، هو أكرمهم على الله ﷻ ، هو سيدنا محمد ﷺ ، فقد أخرج مسلم، من حديث أَنَسٍ ﷺ ، قَالَ: لَمْ يَخْرُجْ إِلَيْنَا نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثًا فَأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَذَهَبَ أَبُو بَكْرٍ يَتَقَدَّمُ فَقَالَ: "نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحِجَابِ فَرَفَعَهُ، فَلَمَّا وَضَحَ [٢] لَنَا وَجْهُ نَبِيِّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَا نَظَرْنَا مَنْظَرًا قَطُّ، كَانَ أَعْجَبَ إِلَيْنَا مِنْ وَجْهِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ وَضَحَ لَنَا، قَالَ: "فَأَوْمَأَ نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ أَنْ يَتَقَدَّمَ، وَأَرْخَى نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحِجَابَ فَلَمْ نَقْدِرْ عَلَيْهِ حَتَّى مَاتَ"[٣]، يُعْجَب صحابة رسول الله ﷺ ، من جمال وبريق وجهه ﷺ ، عندما ظهر لهم من وراء الحجاب ينظر إليهم ويطمئن على صلاتهم، فكلمة الحسن والجمال والبهاء، لا تفي جماله وجلاله ﷺ حقه، فهو أجمل الناس خَلْقاً، وهذا ما جاء به الحديث الذي أخرجه البخاري، من حديث البَرَاءَ ﷺ ، يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "**أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا وَأَحْسَنَهُ خَلْقًا**" [٤] [٥]، قال المناوي: **(كان أحسن الناس وجهاً)** وجهاً) حتى من يوسف عليه السلام قال: من خصائصه أنه أوتي كل الحسن، ولم يؤت يوسف إلا شطره"[٦]، وأحسنه خَلْقا، فيه اختلاف بين العلماء، وما نميل إليه بالفتح؛ لأنها متناسقة مع مجرى الحديث، وهذا ما أكده القاضي بقوله: "ضبطناه هُنَا بِفَتْح الْخَاء وَسُكُون اللَّام؛ لِأَن المُرَاد صِفَات جِسْمه"[٧]، والكلام في جمال النبي ﷺ يطول ولا ملل، فكيف لا يُعْجَب الصحابة ببهائه وجماله وجلاله ﷺ؟.

---

(١) سبق الحديث عنه في صفحة (١١٥).

(٢) **(فَلَمَّا وَضَحَ)** أَي: فَلَمَّا ظهر وَجه النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم، وَقَالَ ابْن التِّين: أَي: ظهر لنا بياضه وَحسنه؛ لِأَن الوضاح، عِنْد الْعَرَب هُوَ: الْأَبْيَض اللَّوْن لحسنه، عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني(٥/ ٢٠٥).

(٣) صحيح مسلم، كِتَابُ الصَّلَاةِ، بَابُ اسْتِخْلَافِ الْإِمَامِ إِذَا عَرَضَ لَهُ عُذْرٌ مِنْ مَرَضٍ وَسَفَرٍ، وَغَيْرِهِمَا مَنْ يُصلِّي بِالنَّاسِ، ... (١/ ٣١٥ح ٤١٩)، قال مسلم: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، وَهَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي، يُحَدِّثُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: ... الحديث.

(٤) صحيح البخاري (٤/ ١٨٨ح٣٥٤٩)، قال البخاري: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يُوسُفَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: سَمِعْتُ البَرَاءَ، يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ... الحديث.

(٥) **أَبُو إِسْحَاقَ السَّبِيعِيّ**، سبق الحديث عنه في صفحة (٣٠)، وقد صرَّح بالسماع في إسناد حديثنا هذا.

(٦) فيض القدير (٥/ ٧٠).

(٧) شرح السيوطي على مسلم (٥/ ٣٣١).

ويُعْجَب الناس ببيت جميل وحَسَن، بَنَاه رجل، وترك فيه لبنة، فيقولون: لو وُضعت هذه اللبنة، وهذا أبرزه الحديث الذي أخرجه البخاري، من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "**إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ الأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي، كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ، إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ، وَيَعْجَبُونَ لَهُ، وَيَقُولُونَ هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ؟ قَالَ: فَأَنَا اللَّبِنَةُ وَأَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ**" [1]، قال ابن حجر: "يظهر أن المراد أنها مكملة محسنة، وإلا لاستلزم أن يكون الأمر بدونها كان ناقصاً وليس كذلك فإن شريعة كل نبي بالنسبة إليه كاملة، فالمراد هنا: النظر إلى الأكمل بالنسبة إلى الشريعة المحمَّدية مع ما مضى من الشرائع الكاملة" [2]، وهذا يُظهر أن ذاك البيت كان في قمة الجمال والروعة، حتى أن الناس بدأوا يحومون حوله ويستحسنونه، ويتوقفون عند تلك اللبنة، متسائلين، لو وُضعت لكان البيت أكثر أناقةً وجمالاً وبهاءً، وهذه هي شريعة محمد ﷺ التي جاءت كاملة صالحة لكل الناس في كل زمان ومكان، وحتى يرث الله ﷻ الأرض وما عليها، قال العيني فيه: "فضل النَّبِي ﷺ على سَائِر الْأَنْبِيَاء، وَأَن الله ختم بِهِ الْمُرْسلين وأكمل بِهِ شرائع الدّين" [3].

ويُعْجَب عمر بن الخطاب ﷺ ، بأسهمه بخيبر[4]، حيث ورد في الحديث الذي أخرجه النسائي، من حديث ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ الْمِائَةَ سَهْمٍ الَّتِي لِي بِخَيْبَرَ [5] **لَمْ أُصِبْ مَالًا قَطُّ أَعْجَبَ إِلَيَّ مِنْهَا**، قَدْ أَرَدْتُ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "**احْبِسْ أَصْلَهَا،**

([1]) صحيح البخاري، كِتَابُ المَنَاقِبِ، بَابُ خَاتِمِ النَّبِيِّينَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٤/ ١٨٦ح٣٥٣٥)، قال البخاري: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ ابْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: ... الحديث.

([2]) فتح الباري (٦/ ٥٥٩).

([3]) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٦/ ٩٨).

([4]) **خيبر**: بِفَتْحِ الْخَاءِ بَعْدَهَا ياء سَاكِنَة ثُمَّ مُوَحَّدَة مَفْتُوحةٌ وآخره راء –: الناحية المشهورة بينها وبين المدينة مسيرة أيام، وهي تشتمل على حصون، ومزارع ونخل كثير، ومن جملة حصونها: حصن ناعم، وعنده قُتل **مَحْمُود بْن مَسْلَمَة**، [وهو ابْن سَلَمَةَ بْنِ خَالِدِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ مُجَدَّعَةَ، أَخُو مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ الْأَنْصَارِيِّ، شَهِدَ أُحُدًا وَالْحُدَيْبِيَةَ، وَاسْتُشْهِدَ بِخَيْبَرَ، دَلَّى عَلَيْهِ مَرْحَبٌ الْيَهُودِيُّ رَحًى ، فَهَشَمَتِ الْبَيْضَةُ رَأْسَهُ، وَسَقَطَتْ جَلْدَةُ جَبِينِهِ عَلَى وَجْهِهِ، فَعَصَبَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِثَوْبٍ ، فَمَاتَ يَوْمَ الثَّالِثِ، فَقُبِرَ هُوَ ، وَعَامِرُ بْنُ الْأَكْوَعِ فِي قَبْرٍ وَاحِدٍ بِالرَّجِيعِ فِي غَارٍ هُنَاكَ، معرفة الصحابة لأبي نعيم (٥/ ٢٥٢٢)]، والقموص وهو حصن أبي الحقيق، والشق، ونطاة، والسلالم، والوطيح، الأماكن، ما اتفق لفظه وافترق مسماه للحازمي (ص: ٤١٩–٤٢٠).

([5]) قال ابن حجر: "فَيَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ ثَمْغٌ مِنْ جُمْلَةِ أَرَاضِي خَيْبَرَ، وَأَنَّ مِقْدَارَهَا كَانَ مِقْدَارَ مِائَةِ سَهْمٍ مِنَ السِّهَامِ الَّتِي قَسَمَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ مَنْ شَهِدَ خَيْبَرَ، وَهَذِهِ الْمِائَةُ السَّهْمُ غَيْرُ الْمِائَةِ السَّهْمِ الَّتِي كَانَتْ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ بِخَيْبَرَ، الَّتِي حَصَّلَهَا مِنْ جُزْئِهِ مِنَ الْغَنِيمَةِ وَغَيْرِهِ"، فتح الباري (٥/ ٤٠٠).

أَصْلَهَا، وَسَبِّلْ ثَمَرَتَهَا[1]" [2] [3]، يستحسن عمر ﷺ أسهمه في خيبر، والجميع منا يعلم ما خيبر والخيرات التي بها من مزارع ونخل كثير، وإعجابه ﷺ بها دفعه للتفكير في أن يتصدق بها، للفقراء والمساكين، وأن يمنحها لهم لينتفعوا بها، وهو بقاء أصلها موقوفاً مع تمليك ثمرها، قال ابن حجر: "وَتَسْبِيلُ الثَّمَرَةِ تَمْلِيكُهَا لِلْغَيْرِ" [4]، وهذه تعتبر منقبةً عظيمة لعمر ﷺ ، فهو إذ يُعْجَب، بما يملك، فيقذفه للآخرين، طاعة لله ﷻ، وحتى يُبْعِد عن نفسه الافتتان بما يستحسن من ملذَّات الدنيا –وهو مالكها– فتشده إليها، فطوبى لهؤلاء الرجال الذين صنعوا العزَّة والكرامة لهذه الأمة، ونقلوها –بعون الله ﷻ– إلى درجات الرفعة والتميز في كل المجالات.

ويُعْجَب الأنصار باللهو [5]، كما جاء في الحديث الذي أخرجه البخاري، من حديث عَائِشَةَ، رضي الله عنها، أَنَّهَا زَفَّتِ امْرَأَةً [6] إِلَى رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "**يَا**

([1]) يقال **حبست أحبس حبساً**، وأحبست أحبس إحباساً: أي: وقفت، والاسم الحبس بالضم، **حبس الأصل وسبل الثمرة**، أي: اجعله وقفاً حبيساً ...، **وسبلت الشيء**، إذا أبحته، كأنك جعلت إليه طريقاً مطروقة، النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير –في موضعين حسب الترتيب– (١/ ٣٢٨–٣٢٩) و (٢/ ٣٣٩).

([2]) سنن النسائي، كِتَابُ الْأَحْبَاسِ، بَابُ: حَبْسِ الْمَشَاعِ (٦/ ٢٣٢ح٣٦٠٣)، قال النسائي: أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ... الحديث، وأخرجه ابن ماجه في سننه، كِتَابُ الصَّدَقَاتِ، بَابُ مَنْ وَقَفَ (٢/ ٨٠١ح٢٣٩٧)، من طريق سفيان ابن عيينة، بمثله، وأخرجه النسائي في سننه، كِتَابُ الْأَحْبَاسِ، بَابُ: حَبْسِ الْمَشَاعِ (٦/ ٢٣٢ح٣٦٠٥)، من طريق سعيد ابن سالم، مختصراً، وأخرجه ابن خزيمة في صحيحه، كِتَابُ الزَّكَاةِ الْمُخْتَصَرُ، بَابُ ذِكْرِ الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ قَوْلَهُ: "تَصَدَّقْ بِهَا عَلَى الْفُقَرَاءِ وَالْقُرْبَى" (٤/ ١١٩ح٢٤٨٦)، وابن حبان في صحيحه، كِتَابُ الْوَقْفِ، ذِكْرُ الْخَبَرِ الْمُدْحِضِ قَوْلَ مَنْ نَفَى جَوَازَ اتِّخَاذِ الْأَحْبَاسِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ (١١/ ٢٦٢ح٤٨٩٩)، وكلاهما (ابن خزيمة، وابن حبان)، من طريق عبد العزيز بن محمد، بنحوه، وثلاثتهم (سفيان، وسعيد، وعبد العزيز) عن عبيد الله بن عمر، به.

([3]) رجاله كلهم ثقات، وإسناده متصل، فيه، **سُفْيَان بْن عُيَيْنَة**، سبق الحديث عنه صفحة (١٥)، **قلت**: الحديث إسناده صحيح، وقال المحقق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط البخاري، حاشية صحيح ابن حبان (١١/ ٢٦٢)، قال الألباني: وهذا سند صحيح على شرط الشيخين، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (٦/ ٣١)، وقال المحقق الأعظمي: إسناده صحيح، صحيح ابن خزيمة (٤/ ١١٩).

([4]) فتح الباري (٥/ ٤٠٤).

([5]) قال ابن بطال: "اتفق العلماء على جواز اللهو في وليمة النكاح، مثل ضرب الدف وشبهه ما لم يكن محرماً، وخُصت الوليمة بذلك ليظهر النكاح وينتشر فتثبت حقوقه وحرمته"، شرح صحيح البخاري (٧/ ٢٧٩–٢٨٠).

([6]) **(زفت امْرَأَة)**، إن كسرت الزاي فمعناه يسرع، من زف في مشيه وأزف إذا أسرع، وإن فتحت فهو من زففت العروس أزفها أزفها إذا أهديتها إلى زوجها، النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٢/ ٣٠٥).

عَائِشَةُ، مَا كَانَ مَعَكُمْ لَهْوٌ؟ فَإِنَّ الأَنْصَارَ يُعْجِبُهُمُ اللَّهْوُ" [1] [2]، كلام النبي ﷺ يوضِّح لنا استحسان الأنصار وحبهم للغناء في الأعراس ، ولهذا صرَّح النبي ﷺ لهم بهذا اللهو، وجعله مباحاً، وإلا لنهى النبي ﷺ عنه، ولأمرهم بتركه، قال الملا علي القاري: "أَلَمْ يَكُنْ مَعَكُمْ ضَرْبُ دُفٍّ وَقِرَاءَةُ شِعْرٍ لَيْسَ فِيهِ إِثْمٌ ، فَإِنَّ الْأَنْصَارَ يُعْجِبُهُمُ اللَّهْوَ وَهَذَا رُخْصَةٌ عِنْدَ الْعُرْسِ" [3].

المبحث الثالث

الإعجابات ببعض الأطعمة والأشربة

إن الله ﷻ أباح للناس الطعام والشراب الطيِّب، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٢]، وجعله حاجة أساسية للحياة، قال تعالى: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ [قريش: ٤]، وهذه الطيِّبات متنوعة ومتعددة، فقد يستسيغ الإنسان منها أنواعاً، وقد لا يستسيغ بعضها الآخر، وخير نهج: هو ما كان عن النبي ﷺ ، فإنه كان ﷺ يأكل طعام بلده، قال ابن القيم: "كَانَ يَأْكُلُ مَا جَرَتْ عَادَةُ أَهْلِ بَلَدِهِ بِأَكْلِهِ مِنَ اللَّحْمِ وَالْفَاكِهَةِ وَالْخُبْزِ وَالتَّمْرِ، وَغَيْرِهِ" [4]، وكان يأكل بلا إسراف، قال تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١] ، وما عاب النبي ﷺ طعاماً، فإذا أعجبه وأحبه أكل منه، وإلا تركه، وهذا ما جاء به

([1]) صحيح البخاري، كِتَابُ النِّكَاحِ، بَابُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي يَهْدِينَ المَرْأَةَ إِلَى زَوْجِهَا وَدُعَائِهِنَّ بِالْبَرَكَةِ (٧/ ٢٢ح ٥١٦٢)، قال البخاري: حَدَّثَنَا الفَضْلُ بْنُ يَعْقُوبَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَابِقٍ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا زَفَّتِ امْرَأَةً إِلَى رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ... الحديث، وأخرجه الحاكم في مستدركه، كِتَابُ النِّكَاحِ (٢/ ٢٠٠ح٢٧٤٩)، وأخرجه البيهقي في السنن الصغرى، كِتَابُ النِّكَاحِ، بَابُ مَا يُسْتَحَبُّ مِنْ إِظْهَارِ النِّكَاحِ (٣/ ٩٠ح٢٥٩٦)، وكلاهما من طريق محمد بن سابق، به بنحوه.

([2]) **هِشَام بْن عُرْوَة**، قال ابن حجر: ثقة فقيه ربما دلس، تقريب التهذيب (ص: ٥٧٣)، وقد وضعه ابن حجر في المرتبة الأولى من مراتب المدلسين، طبقات المدلسين(ص: ٢٦)، وفيه، **مُحَمَّد بْن سَابِق**، قال ابن حجر: صدوق، تقريب التهذيب (ص: ٤٧٩)، قال يحيى بن معين: ضعيف، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٧/ ٢٨٣)، قال النسائي: ليس به بأس، المغني في الضعفاء للذهبي (٢/ ٥٨٣)، قال العجلي: ثقة، الثقات (ص: ٤٠٤)، وذكره ابن حبان في الثقات (٩/ ٦١)، قال الذهبي: وثقوه، الكاشف (٢/ ١٧٣)، **قلت**: هو ثقة.

([3]) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٥/ ٢٠٦٥).

([4]) زاد المعاد في هدي خير العباد (٤/ ١٩٩).

البخاري، من حديث خَالِدِ بْنِ الوَلِيد ﷺ ، الَّذِي يُقَالُ لَهُ سَيْفُ اللَّهِ، دَخَلَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى مَيْمُونَةَ[1]، وَهِيَ خَالَتُهُ وَخَالَةُ ابْنِ عَبَّاسٍ، فَوَجَدَ عِنْدَهَا ضَبًّا [2] مَحْنُوذًا [3]، قَدْ قَدِمَتْ بِهِ أُخْتُهَا حُفَيْدَةُ بِنْتُ الحَارِثِ [4] مِنْ نَجْدٍ، فَقَدَّمَتِ الضَّبَّ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ قَلَّمَا يُقَدِّمُ يَدَهُ لِطَعَامٍ حَتَّى يُحَدَّثَ بِهِ وَيُسَمَّى لَهُ، فَأَهْوَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ إِلَى الضَّبِّ، فَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِنَ النِّسْوَةِ الحُضُورِ: أَخْبِرْنَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا قَدَّمْتُنَّ لَهُ، هُوَ الضَّبُّ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ عَنِ الضَّبِّ، فَقَالَ خَالِدُ بْنُ الوَلِيدِ: أَحَرَامٌ الضَّبُّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "**لاَ، وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ بِأَرْضِ قَوْمِي، فَأَجِدُنِي أَعَافُهُ**" قَالَ خَالِدٌ: فَاجْتَرَرْتُهُ [5] فَأَكَلْتُهُ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْظُرُ إِلَيَّ". [6]، وهذا لا يعني أن النبي ﷺ كان لا يفضل نوع على آخر؛ بل كان ﷺ يُعْجِبه بعضها، ويحب أن أن يأكله دون غيره من هذه الأطعمة، وهذا ما سنراه بإذن الله ﷻ قادماً.

([1]) **مَيْمُونَة بِنْت الْحَارِث الْهِلالِيَّة**: ولد عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة، تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم، وبنى بها بسرف، وسرف على عشرة أميال من مكة، سنة سبع في ذي القعدة، وتوفيت بسرف سنة ثمان وثلاثين، فدفنت هناك، معرفة الصحابة لابن منده (ص: ٩٦٧).

([2]) **الضَّبُّ**: دُوَيْبَّة مِنَ الْحَشَرَاتِ مَعْرُوفٌ، وَهُوَ يُشْبِهُ الوَرَلَ؛ وَالْجَمْعُ أَضُبٌّ مِثْلُ كَفٍّ وأَكُفٍّ، وضِبابٌ ... والضَّبُّ: أَحْرَشُ الذَّنَب، خَشِنُه، مُقَفَّرُه، ولونُه إِلى الصُّحْمَةِ، وَهِيَ غُبْرَة مُشْرَبةٌ سَوَادًا؛ وإِذا سَمِنَ اصفَرَّ صَدْرُه، وَلَا يأْكل إِلَّا الجَنادِبَ والدَّبى والعُشْبَ، وَلَا يَأْكُلُ الهَوامَّ لسان العرب لابن منظور (١/ ٥٣٨-٥٣٩)، والضبّ: حيوان بري معروف يشبه الورل؛ قال ابن خالويه: إنه يعيش سبعمائة سنة فصاعدًا ولا يشرب الماء، وقيل: إنه يبول في كل أربعين يومًا قطرة، ولا يسقط له سن، شرح القسطلاني (٥/ ٤٢٢).

([3]) **مَحْنُوذ**: حنذ، الحاء والنون والذال أصل واحد، وهو إنضاج الشيء. يقال شواء حنيذ، أي منضج، وذلك أن تحمى الحجارة وتوضع عليه حتى ينضج، معجم مقاييس اللغة (٢/ ١٠٩)، وفي الشرح: مشوي بالحجارة المحماة، شرح القسطلاني (٨/ ٢٩٣).

([4]) **أُمُّ حُفَيْدٍ الْهِلَالِيَّة بِنْت الْحَارِث، اسمها هُزَيْلَةُ الأَعْرَابِيَّة**، أخت ميمونة وأم الفضل، وهي خالة بن عباس التي أهدت الأقط والسمن والأضب إلى رسول الله ﷺ ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر(٤/ ١٩٣١)؛ ومَيْمُونَة ولبابة الصُّغْرَى أم خَالِد ابْن الْوَلِيد، ولبابة الْكُبْرَى أم ابْن عَبَّاس وَأم حفيدة أَخَوَات، وَهن بَنَات الْحَارِث بن حزن، وَذكر هُنَا حفيدة وَهِي أم حفيدة، وَهُوَ الْمَحْفُوظ عِنْد أهل النّسَب، عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني (٢١/ ٣٩).

([5]) **فَاجْتَرَرْتُهُ**: بِجِيمٍ سَاكِنَةٍ، فَفَوْقِيَّةٍ، فَرَاءٍ مُكَرَّرَةٍ – أَيْ: جَرَرْتُهُ، شرح الزرقاني على الموطأ (٤/ ٥٨٧).

([6]) صحيح البخاري، كِتَابُ الأَطْعِمَةِ، بَابُ مَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لاَ يَأْكُلُ حَتَّى يُسَمَّى لَهُ، فَيَعْلَمُ مَا هُوَ (٧/ ٧١ح٥٣٩١)، قال البخاري: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ أَبُو الحَسَنِ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا يُونُسُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو أُمَامَةَ بْنُ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ الأَنْصَارِيُّ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ، أَخْبَرَهُ أَنَّ خَالِدَ بْنَ الوَلِيدِ، ... الحديث.

المطلب الأول: الإعجاب ببعض الأطعمة

يُعْجَب النبي ﷺ بالأطعمة الجيدة، ذات الجودة العالية، فقد أخرج الحاكم، من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال: ... أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ وَهُوَ عِنْدَ زَوْجَتِهِ أُمِّ سَلَمَةَ: **إِنِّي "لَأَشْتَهِي تَمْرَ عَجْوَةٍ** [1]**، فَبَعَثَتْ صَاعَيْنِ مِنْ تَمْرٍ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَجَاءَ بَدَلَ صَاعَيْنِ صَاعٌ** [2] **مِنْ تَمْرٍ عَجْوَةٍ، فَقَامَتْ فَقَدَّمَتْهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا رَآهُ أَعْجَبَهُ، فَتَنَاوَلَ تَمْرَةً، ثُمَّ أَمْسَكَ** ..." [3] [4]، إعجاب النبي ﷺ بالنوع الجيد من التمر ، فهو تمر عجوة من أجود التمار، فهذا الحديث واضح في تفضيل النبي ﷺ للطعام الأجود، والتمر فيه فوائد عظيمة، وفيه البركة، قال ابن بطال:

([1]) **وَالْعَجْوَةُ،** ضَرْبٌ مِنْ أَجْوَدِ التَّمْرِ بِالْمَدِينَةِ وَنَخْلَتُهَا تُسَمَّى لِينَةً، مختار الصحاح للرازي (ص: ٢٠٢).

([2]) **الصَّاعُ:** مكيالٌ يسعُ أَربعةَ أَمدادٍ، والمُدُّ: مِلءُ كَفَّي الرجلِ الوَسَطِ، عمدة الأحكام من كلام خير الأنام ﷺ لعبد الغني المقدسي (ص: ٤٨)، والصاع النبوي بالوزن يساوي (٢.٤٠) كيلو جراماً من البر تقريباً، فالإناء الذي يتسع لهذا يعادل الصاع النبوي، مختصر الفقه الإسلامي في ضوء القرآن والسنة للتويجري (ص: ٦٠٠).

([3]) المستدرك على الصحيحين للحاكم، كِتَابُ الْبُيُوعِ (٢/ ٤٩ح٢٢٨٢)، قال الحاكم: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْفَقِيهُ، ثنا الْحَسَنُ بْنُ مُكْرَمٍ، ثنا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ، ثنا حَيَّانُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ الْعَدَوِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا مِجْلَزٍ عَنِ الصَّرْفِ، فَقَالَ: كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، لَا يَرَى بِهِ بَأْسًا زَمَانًا مِنْ عُمْرِهِ، مَا كَانَ مِنْهُ عَيْنًا، يَعْنِي يَدًا بِيَدٍ، فَكَانَ يَقُولُ: إِنَّمَا الرِّبَا فِي النَّسِيئَةِ فَلَقِيَهُ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ فَقَالَ لَهُ: ... الحديث، وأخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ البُيُوعِ، بَابُ إِذَا أَرَادَ بَيْعَ تَمْرٍ بِتَمْرٍ خَيْرٍ مِنْهُ (٣/ ٧٧ح٢٢٠١)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كِتَابُ الْمُسَاقَاةِ، بَابُ بَيْعِ الطَّعَامِ مِثْلًا بِمِثْلٍ (٣/ ١٢١٥ح١٥٩٣)، وكلاهما (البخاري، ومسلم) من حديثي: أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، وأخرجا أصوله، وأخرجه أحمد في مسنده –في موضعين–، مُسْنَدُ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ (١٨/ ٨٨ح١١٥٢٨) ، و (١٧/ ١٨ح١٠٩٩٢)، من طريقي الحسن، وأبي نضره عن أبي سعيد الخدري، مختصراً.

([4]) رجاله كلهم ثقات، وإسناده متصل، وفيه **حَيَّان بْن عُبَيْدِ اللَّه،** قال البزار: وحيان رجل من أهل البصرة مشهور ليس به بأس، مسند البزار (١٠/ ٣٠٣)، وقال ابن بشران: وَكَانَ رَجُلا صَدُوقًا، أمالي ابن بشران – الجزء الثاني (ص: ٢٥٠)، قال أبو حاتم: صدوق، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٣/ ٢٤٦)، ووضعه العقيلي في الضعفاء الكبير (١/ ٣١٩)، قال الذهبي: عن أبي مجلز ليس بحجة، المغني في الضعفاء (١/ ١٩٨)، وقال الذهبي أيضاً: وَلَهُ مَنَاكِيرُ وَغَرَائِبُ، وَمَا رَأَيْتُ أحداً وهاه، تاريخ الإسلام (٤/ ٣٤٧)، وقال أيضاً: عن أبي مجلز، جائز الحديث، ديوان الضعفاء (ص: ١٠٨)، قال ابن حجر: قال البخاري: ذكر الصلت منه الاختلاط ... وقال البيهقي: تكلموا فيه، وقال ابن حزم: مجهول فلم يصب، لسان الميزان (٢/ ٣٧٠)، ذكره ابن حبان في الثقات (٦/ ٢٣٠)، قال المروزي: وَكَانَ ثِقَةً، السنة (ص: ٥٥)، **قلت:** صدوق، وأما **أَحْمَد بْن سُلَيْمَان النّجّاد،** قال البغدادي: وكان صدوقاً عارفاً، تاريخ بغداد (٥/ ٣٠٩)، قال ابن أبي يعلى: العالم الناسك الورع، طبقات الحنابلة (٢/ ٧)، قال ابن العديم: كان فقيهاً مفتياً ومحدثاً متقناً، واسع الرواية، مشهور الدراية، بغية الطلب في تاريخ حلب (٢/ ٧٦٦)، قال الذهبي: الإمام المحدث الحافظ الفقيه المفتي شيخ العراق، سير أعلام النبلاء (١٥/ ٥٠٢)، قَالَ الدّارَقُطْنيّ: قد حدَّث النّجّاد مِن كتاب غيره بما لم يكن فِي أصُوله، تاريخ الإسلام (٧/ ٨٦٠)، **قلت:** صدوق، فالحديث إسناده حسن، قال الحاكم: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإسناد وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ بِهَذِهِ السِّيَاقَةِ، المستدرك على الصحيحين (٢/ ٤٩).

"الرطب والتمر من طيِّب ما خلق الله وأباحه لعباده، فهو جل طعام أهل الحجاز وعمدة أقواتهم، وقد دعا إبراهيم عليه السلام لتمر مكة بالبركة، ودعا النبي عليه السلام لتمر المدينة بمثل ما دعا به إبراهيم لمكة ومثله معه، فلا تزال البركة في تمرهم وثمارهم إلى قيام الساعة" [١].

ويُعْجَب النبي ﷺ بالدُّبَّاءِ [٢]، وهذا ما جاء به الحديث الذي أخرجه مسلم، من حديث أَنَس ﷺ ، قَالَ: "دَعَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ، فَانْطَلَقْتُ مَعَهُ فَجِيءَ بِمَرَقَةٍ فِيهَا دُبَّاءٌ، **فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْكُلُ مِنْ ذَلِكَ الدُّبَّاءِ وَيُعْجِبُهُ**"، قَالَ: فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ جَعَلْتُ أُلْقِيهِ إِلَيْهِ وَلَا أَطْعَمُهُ، قَالَ: فَقَالَ أَنَسٌ: "فَمَا زِلْتُ بَعْدُ يُعْجِبُنِي الدُّبَّاءُ" [٣]، إن إعجاب النبي ﷺ بالدباء له أسباب، قال المناوي: "وسبب محبته له؛ ما فيه من زيادة العقل والرطوبة، وما خصَّه الله به من إنباته على يونس حتى وقاه وتربى في ظله فكان له كالأم الحاضنة لفرخها" [٤]، بالإضافة إلى تلك الفوائد الجمَّة الموجودة في الدباء، فإنه يتمتع بمذاق جيِّد ولذيذ، وهو في متناول الجميع؛ الفقراء منهم والأغنياء، وهذا ما بينته رواية مسلم الأخرى، من حديث أَنَس بْنِ مَالِك ﷺ ، يَقُولُ: "إِنَّ خَيَّاطًا دَعَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِطَعَامٍ صَنَعَهُ، ..." [٥]، قال ابن حجر: "وَفِي الْحَدِيثِ جَوَازُ أَكْلِ الشَّرِيفِ طَعَامَ مَنْ دُونَهُ مِنْ مُحْتَرَفٍ وَغَيْرِهِ، وَإِجَابَةِ دَعْوَتِهِ وَمُؤَاكَلَةِ الْخَادِمِ، وَبَيَانُ مَا كَانَ فِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ التَّوَاضُعِ وَاللُّطْفِ بِأَصْحَابِهِ وَتَعَاهُدِهِمْ بِالْمَجِيءِ إِلَى مَنَازِلِهِمْ" [٦]، ما نريد إيضاحه من الرواية الأخيرة، وكلام ابن حجر؛ هو هو أن النبي ﷺ ذهب إلى شخص من عامَّة الناس، –وهو الخيَّاط– وقد صنع الدُّبَّاء للنبي ﷺ من غير عناء، كذلك نرى في الحديث السابق، قول أنس بن مالك ﷺ ، معلِّقاً على إعجاب النبي ﷺ للدُّبَّاء، حيث يقول: "**فَمَا زِلْتُ بَعْدُ يُعْجِبُنِي الدُّبَّاءُ**"، وهذا مؤشر –لا ريب فيه– على اتِّباع صحابة النبي ﷺ له، حتى فيما يُعْجَب من الطعام –وهي المباحات–، وهذا مقصد من المقاصد الكبرى التي أردنا توصيلها، وإيضاحها للجميع، وهذا ما جاء جَلِيَّاً في رواية معمر بن راشد، من حديث أَنَس بْن مَالِكٍ ﷺ، في نهاية

---

(١) شرح صحيح البخاري (٩/ ٤٩٩).

(٢) **الدُّبّاء:** القَرْع والواحدة دُبّاءةٌ، العين للفراهيدي (٨/ ٨٢)، وهو الَّذِي يُسمَّى القَرْع فأحسبه مشبَّهاً بِالرَّأْسِ الْأَقْرَع، وَلَيْسَ من كَلَام الْعَرَب، جمهرة اللغة لابن دريد(٢/ ٧٦٩) ، "وهو ثمر شجر اليقطين، وهو بارد رطب يغذو غذاء يسيراً سريع الانحدار، وإن لم يفسد قبل الهضم وله خلطاً صالحاً"، فيض القدير للمناوي(٥/ ٢٢٩).

(٣) صحيح مسلم كتاب الْأَشْرِبَةِ بَابُ جَوَازِ أَكْلِ الْمَرَقِ، وَاسْتِحْبَابِ أَكْلِ الْيَقْطِينِ، وَإِيثَارِ أَهْلِ الْمَائِدَةِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا وَإِنْ كَانُوا ضِيفَانًا إِذَا لَمْ يَكْرَهْ ذَلِكَ صَاحِبُ الطَّعَامِ (٣/ ١٦١٥ح٢٠٤١)، قال مسلم: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ ﷺ ، قَالَ: ... الحديث.

(٤) فيض القدير (٥/ ٢٢٩).

(٥) الحديث السابق، صحيح مسلم (٣/ ١٦١٥ح٢٠٤١).

(٦) فتح الباري (٩/ ٥٢٥).

الرواية، قَالَ ثَابِتٌ: [1] فَسَمِعْتُ أَنَسًا يَقُولُ: "فَمَا صُنِعَ لِي طَعَامٌ بَعْدُ، أَقْدِرُ عَلَى أَنْ يُصْنَعَ فِيهِ دُبَّاءٌ إِلَّا صُنِعَ" [2] [3]، قال أحمد بن عبد الفتاح زواوي: "الشاهد: أن أنساً ﷺ لمَّا رأى الرسول ﷺ يُحب الدُّبَّاء ويتتبعه، وهو أمر لا يدخل في أمور الشرع، ولم نؤمر بالعمل به، أقول [أي: الزواوي]: لمَّا رأى أنس ذلك، وقع في قلبه مباشرة حبّ هذا الصنف من الطعام، وما كان يحبه ولا يشتهيه من قبل علمه أن الرسول يحبه، وهكذا إذا أحب أحد أحداً وقع في قلبه كل ما يحبه الطرف الآخر، من مأكل ومشرب وملبس وحتى المشية" [4].

ويُعْجَب النبي ﷺ بلحم الذراع، فقد جاء في الحديث الذي أخرجه مسلم، من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: أُتِيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا بِلَحْمٍ، فَرُفِعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ [5]، **وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ فَنَهَسَ** [6] **مِنْهَا نَهْسَةً** ..."[7]، قال الملا علي القاري: (تعجبه) "أَيْ: تَطِيبُ وَتَحْسُنُ فِي نَظَرِهِ وَيُحِبُّهَا" [8]، قال النووي: "قَوْلُهُ: (فَرُفِعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ) قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: مَحَبَّتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلذِّرَاعِ لِنُضْجِهَا وَسُرْعَةِ اسْتِمْرَائِهَا مَعَ زِيَادَةِ لَذَّتِهَا وَحَلَاوَةِ مَذَاقِهَا وَبُعْدِهَا عَنْ مَوَاضِعِ الْأَذَى" [9]، هكذا

([1]) **ثَابِتُ بْنُ أَسْلَمَ الْبُنَانِيُّ**، صَحِبَ أَنَسًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَكَانَ مِنْ أَعْبَدِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، وكَانَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، وَيَصُومُ الدَّهْرَ. وقال: مَا تَرَكْتُ فِي مَسْجِدِ الْجَامِعِ سَارِيَةً إِلَّا وَقَدْ خَتَمْتُ الْقُرْآنَ عِنْدَهَا، وَبَكَيْتُ عِنْدَهَا. وكَان الذين يَمُرُّونَ بِالْجَصِّ مِنَ الْأَسْحَارِ يقولون: إِذَا مَرَرْنَا بِجَنَبَاتِ قَبْرِ ثَابِتٍ سَمِعْنَا قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ. مَاتَ سَنَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَةٍ، وَهُوَ ابْنُ سِتٍّ وَثَمَانِينَ سَنَةً، سير السلف الصالحين لإسماعيل بن محمد الأصبهاني (ص: ٧١٥-٧١٦)، بتصرف.

([2]) جامع معمر بن راشد، بَابُ الدُّبَّاءِ (١٠/ ٤٤٨ح١٩٦٦٧)، رواه مَعْمَر بن راشد، عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، ... الحديث، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الْأَشْرِبَةِ، بَابُ جَوَازِ أَكْلِ الْمَرَقِ، وَاسْتِحْبَابِ أَكْلِ الْيَقْطِينِ، وَإِيثَارِ أَهْلِ الْمَائِدَةِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا وَإِنْ كَانُوا ضِيفَانًا إِذَا لَمْ يَكْرَهْ ذَلِكَ صَاحِبُ الطَّعَامِ (٣/ ١٦١٥ح ٢٠٤١)، من طريق معمر بن راشد، به مختصراً.

([3]) رجاله كلهم ثقات، وإسناده متصل، **قلت**: إسناده صحيح.

([4]) شمائل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم (٢/ ٢٨٥)، معاصر.

([5]) **الذِّراعُ**: من طَرَف المِرْفَق إلى طرف الإِصْبَع الوُسْطَى، العين للفراهيدي (٢/ ٩٦).

([6]) **والنهس**: أخذ اللحم بأطراف الأسنان، والنهش: الأخذ بجميعها، النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٥/ ١٣٦).

([7]) صحيح مسلم، كِتَابُ الْإِيمَانَ بَابُ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً فِيهَا (١/ ١٨٤ح١٩٤)، قال مسلم: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ، وَاتَّفَقَا فِي سِيَاقِ الْحَدِيثِ إِلَّا مَا يَزِيدُ أَحَدُهُمَا مِنَ الْحَرْفِ بَعْدَ الْحَرْفِ قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ بِشْرٍ، حَدَّثَنَا أَبُو حَيَّانَ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، قَالَ: ... الحديث.

([8]) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٧/ ٢٧١٦).

([9]) شرح النووي على مسلم (٣/ ٦٥).

هكذا النبي ﷺ يستحسن الذراع، لما فيه من فوائد كثيرة، ويعلمنا -أيضاً- آداب تناوله، وهو النهس، أي: قطعه في أطراف الأسنان، فنهجه ﷺ متكامل.

والثَّرِيد عند النبي ﷺ له فضل على سائر المأكولات الأخرى، وهذا ما جاء في الحديث الذي أخرجه البخاري، من حديث أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "**كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ: إِلَّا آسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ** [1] **عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ** [2]" [3]، قال ابن بطال: "الثَّرِيد أزكى الطعام بركة، وهو وهو طعام العرب، وقد شهد له النبي ﷺ بالفضل على سائر الطعام، وكفى بذلك تفضيلاً له وشرفًا" [4]، وهذا يدل: على إعجابه ﷺ بالثريد وتفضيله على سائر الطعام وقتها، قال المباركفوري: "وَالسِّرُّ فيه أن الثَّرِيدَ مع اللَّحم جَامِعٌ بين الغذاء واللذة والقوة وسهولة التناول وقلة المؤونة في المضغ وسرعة المرور في المريء"[5]، هذا كله يوضِّح لنا مدى إعجاب النبي ﷺ وحبّه وتفضيله للثَّرِيد، على باقي الأطعمة الأخرى.
الأخرى.

([1]) **الثَّرِيد**: ثرد، الثاء والراء والدال أصل واحد، وهو فت الشيء، وما أشبهه، معجم مقاييس اللغة (١/ ٣٧٥)، قيل لم يرد عين الثريد، وإنما أراد الطعام المتخذ من اللحم والثريد معاً؛ لأن الثريد لا يكون إلا من لحم غالباً، والعرب قلما تجد طبيخاً ولا سيما بلحم، ويقال الثريد أحد اللَّحمين، بل اللَّذَّة والقوة إذا كان اللحم نضيجاً في المرق أكثر مما يكون في نفس اللَّحم، النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (١/ ٢٠٩)، وعند ابن حجر: وَهُوَ أَنْ يُثْرَدَ الْخُبْزُ بِمَرَقِ اللَّحْمِ، وَقَدْ يَكُونُ مَعَهُ اللَّحْمُ وَمِنْ أَمْثَالِهِمُ الثَّرِيدُ أَحَدُ اللَّحْمَيْنِ، وَرُبَّمَا كَانَ أَنْفَعَ وَأَقْوَى مِنْ نَفْسِ اللَّحْمِ النَّضِيجِ إِذَا ثُرِدَ بِمَرَقَتِهِ"، فتح الباري (٩/ ٥٥١).

([2]) **(وَفَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ)** "أَيْ: عَلَى جِنْسِهِنَّ مِنْ نِسَاءِ الدُّنْيَا جَمِيعِهِنَّ، أَوْ عَلَى النِّسَاءِ الْمَذْكُورَاتِ، أَوْ عَلَى نِسَاءِ الْجَنَّةِ، أَوْ عَلَى نِسَاءِ زَمَانِهَا، أَوْ عَلَى نِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ، أَوْ عَلَى الْأَزْوَاجِ الطَّاهِرَاتِ. **(كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ)**، قَالَ الطِّيبِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: لَمْ يَعْطِفْ عَائِشَةَ عَلَى آسِيَةَ، لَكِنْ أُبْرِزَتْ فِي صُورَةٍ جَمِيلَةٍ مُسْتَقِلَّةٍ تَنْبِيهًا عَلَى اخْتِصَاصِهَا بِمَا امْتَازَتْ بِهِ عَنْ سَائِرِهِنَّ ... قِيلَ: إِنَّمَا مَثَّلَ بِالثَّرِيدِ؛ لِأَنَّهُ أَفْضَلُ طَعَامِ الْعَرَبِ... فَكَأَنَّهَا فُضِّلَتْ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ اللَّحْمِ عَلَى سَائِرِ الْأَطْعِمَةِ ... فَضُرِبَ بِهِ مَثَلاً لِيُؤْذِنَ بِأَنَّهَا أُعْطَتْ مَعَ حُسْنِ الْخُلُقِ وَالْخَلْقِ، وَحَلَاوَةِ النُّطْقِ فَصَاحَةَ اللَّهْجَةِ وَجَوْدَةَ الْقَرِيحَةِ، وَرَزَانَةَ الرَّأْيِ، وَرَصَانَةَ الْعَقْلِ، وَالتَّحَبُّبَ إِلَى الْبَعْلِ، فَهِيَ تَصْلُحُ لِلتَّبَعُّلِ وَالتَّحَدُّثِ وَالِاسْتِئْنَاسِ بِهَا، وَالْإِصْغَاءِ إِلَيْهَا"، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للملا علي القاري (٩/ ٣٦٥٩).

([3]) صحيح البخاري، كِتَابُ أَحَادِيثِ الأَنْبِيَاءِ، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى **{وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ}** [التحريم: ١١]- إِلَى قَوْلِهِ - **{وَكَانَتْ مِنَ القَانِتِينَ}** [التحريم: ١٢] (٤/ ١٥٨ح٣٤١١)، قال البخاري: حَدَّثَنَا يَحْيَى ابْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ عَنْ مُرَّةَ، الهَمْدَانِيِّ، عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ... الحديث.

([4]) شرح صحيح البخاري (٩/ ٤٨٥).

([5]) تحفة الأحوذي (١٠/ ٢٦١).

المطلب الثاني: الإعجاب ببعض الأشربة

ويُعْجَب النبي ﷺ ببعض الأشربة كما يُعْجَب ببعض الأطعمة التي تحمل الفوائد الكثيرة، وذات المذاق الحسن، فالطعام لا يُستساغ ولا يُهضم، إلا بالشراب وعلى رأسه الماء، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٠]، قال الشوكاني: "أَيْ: أَحْيَيْنَا بِالْمَاءِ الَّذِي نُنْزِلُهُ مِنَ السَّمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ، فَيَشْمَلُ الْحَيَوَانَ وَالنَّبَاتَ، وَالْمَعْنَى: أَنَّ الْمَاءَ سَبَبُ حَيَاةِ كُلِّ شَيْءٍ" [١]، وحاجة الإنسان للماء والشراب أشد من حاجته للطعام، وكلاهما يحتاج لهما الإنسان؛ لسلامة صحته وعقله، وهما نعمتان كبيرتان أنعم الله ﷻ بهما علينا، فبهما نتقوى على عبادته ﷻ.

فكان النبي ﷺ يُعْجِبه البارد من الشراب، وهذا كما جاء في الحديث الذي أخرجه أبو بكر الشافعي، من حديث عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "**كَانَ يُعْجِبُهُ الْحُلْوُ الْبَارِدُ**"[٢] [٣]، قال المناوي: (كَانَ يُعجبهُ الحلو الْبَارِد)"، أَي: المَاء الحلو الْبَارِد، أَو المُرَاد الشَّرَاب الْبَارِد مَاء أَوْ لَبَنًا أَو نَقِيع تمر أَو زبيب" [٤] وقال المناوي –أيضاً– في سبب استحسانه ﷺ: لأنه "موافق للمعدة ملائم للبدن لذيذ للشارب، ولهذا كان أحب الأشربة إليه عليه الصلاة والسلام كما يجيء، وهو سيِّد الأشربة كما في خبر آخر؛ لأنه إطفاء للحرارة وأدفع للقلة وأبعث للشكر" [٥]، قال ابن القيم: "وَالْمَقْصُودُ: أَنَّهُ إِذَا كَانَ بَارِدًا، وَخَالَطَهُ مَا يُحَلِّيهِ كَالْعَسَلِ أَوِ الزَّبِيبِ، أَوِ التَّمْرِ أَوِ السُّكَّرِ، كَانَ مِنْ أَنْفَعِ مَا يَدْخُلُ الْبَدَنَ، وَحَفِظَ عَلَيْهِ صِحَّتَهُ، فَلِهَذَا كَانَ أَحَبَّ الشَّرَابِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– الْبَارِدَ الْحُلْوَ، وَالْمَاءُ الْفَاتِرُ يَنْفُخُ، وَيَفْعَلُ ضِدَّ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ" [٦]، وقال ابن القيم: "وَهَذَا يُحْتَمَلُ أَنْ يُرِيدَ بِهِ الْمَاءَ الْعَذْبَ، كَمِيَاهِ الْعُيُونِ وَالْآبَارِ الْحُلْوَةِ، فَإِنَّهُ كَانَ يُسْتَعْذَبُ لَهُ الْمَاءُ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يُرِيدَ بِهِ الْمَاءَ الْمَمْزُوجَ بِالْعَسَلِ، أَوِ الَّذِي

([١]) فتح القدير (٣/ ٤٧٨).

([٢]) الفوائد الشهير بالغيلانيات لأبي بكر الشافعي، بَابُ مَا رُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أُصْلِحَ لَهُ خَبِيصٌ، فَأَكَلَهُ (٢/ ٧٢٠ح٩٩١)، قال أبو بكر: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غَالِبٍ: حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، ثنا سُفْيَانُ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ... الحديث، وأخرجه الحاكم في مستدركه، كِتَابُ الْأَشْرِبَةِ (٤/ ١٥٣ح٧٢٠٠)، من طريق سفيان بن عيينة، به بنحوه.

([٣]) رجاله كلهم ثقات، وإسناده متصل، و**سُفْيَان بْن عُيَيْنَة**، سبق في صفحة (١٥)، **قلت**: إسناده صحيح، قال الحاكم في المستدرك: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، (٤/ ١٥٣ح٧٢٠٠)، قال الألباني: إسناد صحيح على شرط الشيخين، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (٥/ ١٦٧).

([٤]) التيسير بشرح الجامع الصغير (٢/ ٢٧٩).

([٥]) فيض القدير (١/ ٥٤٨).

([٦]) زاد المعاد في هدي خير العباد (٤/ ٢٠٧).

نُقِعَ فِيهِ التَّمْرُ أَوِ الزَّبِيبُ" [1]، يظهر أن النبي ﷺ يستحسن البارد من الشراب للفوائد المذكورة آنفاً، وأهمها وأفضلها الماء، الذي يمتزج بما يجعله حلواً طيباً.

كذلك فإن النبي ﷺ يُعْجِبه الحلواء والعسل، وهذا ورد في الحديث الذي أخرجه البخاري، من حديث عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: "**كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْجِبُهُ الحَلْوَاءُ وَالعَسَلُ**" [2]، قال النووي: "قَالَ الْعُلَمَاءُ: الْمُرَادُ بِالْحَلْوَاءِ هُنَا كل شيء حُلْوٍ، وَذَكَرَ الْعَسَلَ بَعْدَهَا تَنْبِيهًا عَلَى شَرَافَتِهِ وَمَزِيَّتِهِ وَهُوَ مِنْ بَابِ ذِكْرِ الْخَاصِّ بَعْدَ الْعَامِّ، وَالْحَلْوَاءُ بِالْمَدِّ، وَفِيهِ جَوَازُ كُلِّ لَذِيذِ الْأَطْعِمَةِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ، وَأَنَّ ذَلِكَ لَا يُنَافِي الزُّهْدَ وَالْمُرَاقَبَةَ لَا سِيَّمَا إِذَا حَصَلَ اتِّفَاقًا" [3]، وقَالَ ابن بَطَّال: "الْحَلْوَاء وَالْعَسَلُ مِنْ جُمْلَةِ الطَّيِّبَاتِ المباحة فِي قَوْله تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [المائدة: ٨٧][4]، ٨٧][4]، وقال ابن حجر: "وَفِيهِ تَقْوِيَةٌ لِقَوْلِ مَنْ قَالَ: الْمُرَادُ بِهِ الْمُسْتَلَذُّ مِنَ الْمُبَاحَاتِ، وَدَخَلَ فِي مَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ كُلُّ مَا يُشَابِهُ الْحَلْوَى وَالْعَسَلَ مِنْ أَنْوَاعِ الْمَآكِلِ اللَّذِيذَةِ"[5]، وإعجابه ﷺ لا يدفعه إلى الإكثار منه، فالمعروف، أن كثرة المواد الحلوة تؤدِّي إلى أمراض وغير ذلك، بل النبي ﷺ يأكل ويشرب ما يفيد جسمه وعقله، وهو معلِّم للأمَّة والبشرية جمعاء في هذا المجال، قال البيهقي: "قال أبو سليمان: حبُّه صلى الله عليه وسلم، الحلواء ليس على معنى كثرة التشهِّي لها، وشدَّة نزاع النفس إليها، وتأنُّق الصنعة في اتخاذها، فعل أهل الشَّره والنَّهم، وإنَّما هو أنَّه كان إذا قُدِّم له الحلواء، نال منها نيلاً صالحاً من غير تقدير، فَيُعْلَم بذلك، أنَّه قد أعجبه طعمها وحلاوتها" [6].

([1]) الطب النبوي (ص: ١٦٩).

([2]) صحيح البخاري كِتَابُ الأَشْرِبَةِ بَابُ شَرَابِ الحَلْوَاءِ وَالعَسَلِ (٧/ ١١٠ح٥٦١٤)، قال البخاري: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، قَالَ: أَخْبَرَنِي هِشَامٌ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: ... الحديث.

([3]) شرح النووي على مسلم (١٠/ ٧٧).

([4]) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٩/ ٤٩٤).

([5]) فتح الباري (٩/ ٥٥٧).

([6]) شعب الإيمان (٨/ ٨٤).

الفصل الرابع

الإعجابات المذمومة وصواحبات الإعجاب

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الإعجابات المذمومة.

المبحث الثاني: صواحبات الإعجاب.

المبحث الأول

الإعجابات المذمومة

كما أن هناك إعجابات مستحسنة محبَّبة مفضَّلة لدى النَّاس، يوجد إعجابات غير مقبولة، وغير موفقة، فقد يُعْجَب الشَّخص بفعل أو بقول، قد يعتقد أنه حسن، ولكن هو في الحقيقة سيء ومذموم [1] لدى الناس، ولا تجد له مدحاً ولا استحساناً، وهناك العديد من الأمثلة الحيَّة لهذا النَّوع من الإعجابات المذمومة، والتي لا يجد النبي ﷺ بُدَّاً إلا أن يبيِّن ذمامتها، ويوجِّه لما هو أفضل وأحسن.

فيُعْجَب الناس –وهم بين يدي رسول الله ﷺ– بما أُهْدِي للنبي ﷺ ، حيث جاء في الحديث الذي أخرجه البخاري، من حديث أَنَس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أُهْدِيَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جُبَّةُ سُنْدُسٍ [2]، وَكَانَ يَنْهَى عَنِ الحَرِيرِ، فَعَجِبَ النَّاسُ مِنْهَا، فَقَالَ: "**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَمَنَادِيلُ** [3] **سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الجَنَّةِ أَحْسَنُ مِنْ هَذَا**" [4] [5]، نرى أن الناس هنا أُعجبوا بالجبة التي أُهديت للنبي ﷺ، وقد رآهم النبي النبي ﷺ على هذه الحالة التي أُخِذوا بها، وجَذَبهم جمالها ونعومتها؛ فأحب النبي ﷺ أن يردَّهم إلى ما هو خير من هذه الجُبَّة، والتي تمثل الدنيا وزخرفتها ولمعانها، فقال لهم النبي ﷺ: "لمناديل سعد في الجنة أحسن من هذا"، قال العيني: "إِنَّمَا ضرب الْمثل بالمناديل لِأَنَّهَا لَيست من علية الثِّيَاب بل هِيَ تتبدل فِي

([1]) **(ذَمّ)**، الذال والميم في المضاعف أصل واحد، يدل كله على خلاف الحمد، يقال: ذممت فلاناً أذمه، فهو ذميم ومذموم، إذا كان غير حميد ... وشيء مذم، أي: معيب، معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٢/ ٣٤٥-٣٤٧)، الذَّمُّ: نَقِيضُ الْمَدْحِ، ذَمَّهُ يَذُمُّهُ ذَمّاً ومَذَمَّةً، فَهُوَ مَذْمُومٌ وذَمٌّ، لسان العرب لابن منظور (١٢/ ٢٢٠).

([2]) **والجُبَّةُ:** ضَرْبٌ مِنْ مُقَطَّعاتِ الثِّيابِ تُلْبَس، لسان العرب لابن منظور(١/ ٢٤٩)، **والسندس:** ما رق من الديباج ورفع، النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٢/ ٤٠٩).

([3]) **النَّدْل:** نَقْل الشَّيْءِ واحتِجانُه، **والمَنْدِيلُ:** نَادِرٌ والمِنْدَل، كُلُّهُ: الَّذِي يُتَمَسَّح بِهِ، قِيلَ: هُوَ مِنَ النَّدْل الَّذِي هُوَ الْوَسَخُ، وَقِيلَ: إنما اشْتِقَاقُهُ مِنَ النَّدْل الَّذِي هُوَ التَّنَاوُلُ؛ قَالَ اللَّيْثُ: النَّدْل كأَنه الْوَسَخُ مِنْ غَيْرِ اسْتِعْمَالٍ فِي الْعَرَبِيَّةِ، لسان العرب لابن منظور (١١/ ٦٥٣)، **ومَنادِيلُ:** نسيج من قطن أو حرير أو نحوهما، مربّع الشّكل غالبًا يمسحُ به العرقُ أو الماءُ، معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر(٣/ ٢١٢٧).

([4]) صحيح البخاري، كِتَابُ الهِبَةِ وَفَضْلِهَا وَالتَّحْرِيضِ عَلَيْهَا، بَابُ قَبُولِ الهَدِيَّةِ مِنَ المُشْرِكِينَ (٣/ ١٦٣ح٢٦١٥)، قال البخاري: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ، عَنْ قَتَادَةَ، حَدَّثَنَا أَنَسٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: ... الحديث.

([5]) فيه **قَتَادَة**، سبق الحديث عنه في صفحة (٥٨)، وقد صرَّح في حديثنا بالتحديث.

أَنْوَاع من الْمرَافِق يتمسح بهَا الْأَيْدِي وينفض بهَا الْغُبَار عَن الْبدن وَيُعْطى بهَا مَا يهدى وتتخذ لفائف للثياب، فَصَارَ سَبِيلهَا سَبِيل الْخَادِم وسبيل سَائِر الثِّيَاب سَبِيل المخدوم، فَإِذا كَانَ أدناها هَكَذَا، فَمَا ظَنك بعليتها؟"[1]، هذا يعني: أن النبي ﷺ مثَّل لهم بشيء مُهان –وهو المنديل– الذي يُستخدم لإزالة الأوساخ، ويتنقل من يد لأخرى، فكيف ما هو فوقه، من ثياب وغيره، وكأن النبي ﷺ يقول لهم: هذا إعجاب مذموم لا يليق بمن يعملون للجنة التي أدنى ما فيها –وما فيها دنيّ– أفضل من ما في هذه الدنيا وزينتها، فهي دعوة للعمل والجد للوصول إلى الكمال وترك سفاسف الدنيا.

وفي باب الإعجاب بالنفس وعلمها ورأيها، أخرج الدارمي حديثاً، من طريق مَسْرُوقٍ [2]، قَالَ: "كَفَى بِالْمَرْءِ عِلْماً أَنْ يَخْشَى اللَّهَ، وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلاً [3]، أَنْ يُعْجَبَ بِعِلْمِهِ" [4] [5]، قال المناوي: "أَرَادَ أَن الْعَالم وَإِن كَانَ فِيهِ تَقْصِير فِي عِبَادَته أفضل من جَاهِل مُجْتَهد"، وقال في موضع آخر: "فالجاهل أَو العَاصِي إِذا عبد الله وذلَّ هَيْبَة لله وخوفاً مِنْهُ فقد أطَاع بِقَلْبِه، فَهُوَ أطوع لله من الْعَالم المتكبر وَالْعَابِد

([1]) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٦/ ٢٦٧).

([2]) **مَسْرُوقُ بْنُ الأَجْدَع**، ابن مالك بن أمية بن عبد الله الهمدانى الكوفى التابعى المخضرم ... واتفقوا على جلالته، وتوثيقه، وفضيلته، وإمامته. قال الشعبى: ما علمت أحدًا كان أطلب للعلم من مسروق. وقال مرة: ما ولدت همدانية مثل مسروق. وقال على بن المدينى: لا أقدم على مسروق أحدًا من أصحاب ابن مسعود، وصلى خلف أبى بكر، ولقى عمر وعليًا ... وقال عمر بن الخطاب لمسروق: ما اسمك؟ قال: مسروق بن الأجدع، فقال: سمعت النبى ﷺ يقول: "**الأجدع شيطان**"، أنت مسروق بن عبد الرحمن ... وكان مسروق يصلى حتى تورَّمت قدماه. قال أبو سعد السمعانى: كان مسروق سُرِقَ فى صغره، فغلب عليه ذلك. توفى سنة ثنتين، وقيل: سنة ثلاث وستين، رحمه الله تعالى، تهذيب الأسماء واللغات للنووي (٢/ ٨٨).

([3]) **جهل**: **الجهلُ**: نقيض العِلْم، تقول: جَهِلَ فلانٌ حقّه، وجَهِلَ عليّ، وجهل بهذا الأمر، والجَهالةُ: أن تفعلَ فِعلاً بغير عِلْمٍ، العين للفراهيدي (٣/ ٣٩٠).

([4]) سنن الدارمي، المقدمة، بَابُ: التَّوْبِيخِ لِمَنْ يَطْلُبُ الْعِلْمَ لِغَيْرِ اللَّهَ، (١/ ٣٨٣ح٣٩٥)، قال الدارمي: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ، حَدَّثَنَا زَائِدَةُ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ مُسْلِمٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: ... الحديث، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، كِتَابُ الزُّهْدِ، كَلَامُ مَسْرُوقٍ (٧/ ١٤٩ح٣٤٨٧٦)، من طريق الأعمش عن مسلم بن عمران، وأخرجه أبو خيثمة، العلم لزهير ابن حرب (ص: ٩ح١٥)، من طريق الأعمش عن عبد الله بن مرة، وكلاهما (مسلم، وعبد الله) عن مسروق بن الأجدع، به بنحوه.

([5]) رجاله كلهم ثقات، وإسناده متصل إلى **مَسْرُوق بْن الأَجْدَع**، موقوفاً عليه ويصطلح عليه (بالحديث المقطوع)، وفيه **الْأَعْمَشِ**، سبق الحديث عنه في صفحة (١٩)، **قلت**: الحديث إسناده صحيح، قال عبد الله بن يوسف الجديع: أثر صحيح، تحرير علوم الحديث (١/ ٤٠).

المعجب" [1]، فالعلم لا يكون إلا بالعمل في طاعة الله ﷻ والتزام أوامره واجتناب نواهيه، والجهل يكون بعكس ذلك، مع الاغترار بنفسه وما يمتلك من العلم، وهو لا يؤدي ما عليه من عبادة الله ﷻ، فالذي يُعْجَب بعلمه مع ما قلنا من تقصير، فهذا والله هو، الكِبْر والإعجاب المذموم الذي لا يقبله ولا يحمده أحد على الإطلاق.

وإعجاب آخر ذمَّه النبي ﷺ ، وهذا ما جاء في الحديث الذي أخرجه أحمد، قال أَبِي أُمَامَةَ ابْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ [2]، أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ، وَسَارُوا مَعَهُ نَحْوَ مَكَّةَ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِشِعْبِ الْخَزَّارِ [3] مِنَ الْجُحْفَةِ، اغْتَسَلَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ وَكَانَ رَجُلًا أَبْيَضَ، حَسَنَ الْجِسْمِ، وَالْجِلْدِ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ [4] أَخُو بَنِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ وَهُوَ يَغْتَسِلُ، فَقَالَ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ، وَلَا

([1]) التيسير بشرح الجامع الصغير (٢/ ١٩٩)، والموضع الآخر في نفس المصدر: (٢/ ٢٠٧).

([2]) **أَسْعَدُ بْنُ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ الأَنْصَارِيّ، أَبُو أُمَامَة**، وهو مشهور بكنيته، ولد على عهد رسول الله ﷺ قبل وفاته بعامين، وأُتى به النبي ﷺ فدعا له وسماه باسم جده أبي أمه، أبي أمامة سعد بن زرارة، وكناه بكنيته، وهو أحد الجلة من العلماء من كبار التابعين بالمدينة، ولم يسمع من النبي ﷺ شيئاً ولا صحبه، [وقال ابن عبد البر:] وإنما ذكرناه لإدراكه النبي صلى الله عليه وسلم بمولده ... وتوفي أبو أمامة بن سهل بن حنيف سنة مائة، وهو ابن نيف وتسعين سنة، الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر(١/ ٨٢-٨٣)، **وسَهْلُ بْنُ حُنَيْفِ** بن واهب بن العكيم بن ثعلبة بن مجدعة بن الحارث ابن عمرو بن خناس. ويقال: ابن خنساء بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس، يكنى أبا سعيد، وقيل: أبا سعد، وقيل: أبا عبد الله، وقيل: أبا الوليد، وقيل: أبا ثابت، شهد بدراً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، وثبت يوم أحد، وكان بايعه يومئذ على الموت، فثبت معه حين انكشف الناس عنه، وجعل ينضح بالنبل يومئذ عن رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ: نبِّلوا سهلاً فإنه سهل، ثم صحب علياً ﷺ من حين بويع له، وإياه استخلف علي ﷺ حين خرج من المدينة إلى البصرة، ثم شهد مع علي صفين، وولاه على فارس، فأخرجه أهل فارس، فوجَّه علي زياداً فأرضوه وصالحوه، وأدوا الخراج، ومات سهل بن حنيف بالكوفة سنة ثمان وثلاثين، وصلى عليه علي وكبَّر ستاً، الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر(٢/ ٦٦٢-٦٦٣).

([3]) ذُكِرت في الحديث **(الخَزَّار)**، وهذا خطأ، والصحيح **(الخَزَّار)**، فقد وردت في الطبراني الكبير(٦/ ٧٨ح ٥٥٧٣)، "**حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْخَزَّار**"، وكذلك في، جامع المسانيد والسنن (٤/ ٨٦)، "**حتى إذا كانوا بشعب الخَزَّار من الجحفة**"، وأوردها ابن حجر في إتحاف المهرة لابن حجر (٦/ ٩٢)، "**حَتَّى إِذَا كَانُوا بِشِعْبِ الْخَزَّارِ مِنَ الْجُحْفَةِ**"، وضُبِطَت في معجم البلدان (٢/ ٣٥٠)، **(بالخَزَّار)**، وقال ياقوت الحموي: "وهو موضع بالحجاز يقال: هو قرب الجحفة"، وقال ابن الأثير: **(الخَزَّار)** بفتح الخاء وتشديد الراء الأولى: موضع قرب الجحفة بعث إليه رسول الله ﷺ سعد بن أبي وقاص ﷺ في سرية، النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٢١).

([4]) **عَامِرِ بْنِ رَبِيعَة** بن كعب بن مالك بن ربيعة بن عامر بن سعد بن عبد اللَّه بن الحارث بن رفيدة بن عنز بن وائل العنزي، وقيل: في نسبه غير ذلك، وعنز بسكون النون أخو بكر بن وائل حليف بني عديّ، ثم الخطاب والد عمر، منهم

جِلْدَ مُخَبَّأَةٍ [1] فَلُبِطَ [2] بِسَهْلٌ، فَأُتِيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ لَكَ فِي سَهْلٍ؟ وَاللهِ مَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ، وَمَا يُفِيقُ، قَالَ: "**هَلْ تَتَّهِمُونَ فِيهِ مِنْ أَحَدٍ؟**" قَالُوا: نَظَرَ إِلَيْهِ عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ فَدَعَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامِرًا، فَتَغَيَّظَ عَلَيْهِ وَقَالَ: "**عَلَامَ يَقْتُلُ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ؟ هَلَّا إِذَا رَأَيْتَ مَا يُعْجِبُكَ بَرَّكْتَ؟**" [3] [4]، يظهر في هذا الحديث الإعجاب المذموم بشكل جلي، وهو استحسان عامر بن ربيعة، ما رآه من أخيه سهيل بن حنيف، ولم يذكر الله ﷻ، مما أدى إلى إصابته بالعين، وعندما علم النبي ﷺ بهذا الأمر غضب، وعبَّر عنه بالقول الشديد: وهو "عَلَامَ يَقْتُلُ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ؟"، ووجههم إلى التصرف الصَّائب الذي يُفترض أن يقوم به المرء إذا رأى من أخيه ما يستحسنه، وهو التبرك، قال

من ينسبه إلى مذحج، كان أحد السابقين الأولين، وهاجر إلى الحبشة، ومعه امرأته ليلى بنت أبي خيثمة، ثم هاجر إلى المدينة أيضاً، وشهد بدراً وما بعدها، وكان صاحب عمر لما قدم الجابية، واستخلفه عثمان على المدينة لما حجّ، وكان الخطاب قد تبنّى عامراً، فكان يقال: عامر بن الخطاب حتى نزلت: **{ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ}** [الأحزاب: ٥]، قام عامر بن ربيعة يصلّي من الليل، وذلك حين نشب الناس في الطعن على عثمان، فنام فأتاه آت فقال له: قم فاسأل اللَّه أن يعيذك من الفتنة، فقام فصلّى ثم اشتكى فما خرج بعد إلا بجنازته، مات سنة اثنتين وثلاثين، وقيل: سنة سبع وثلاثين، وقيل: كان موته بعد قتل عثمان بأيام، وقيل: في وفاته غير ذلك، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر(٣/ ٤٦٩-٤٧٠)، بتصرف.

(١) **المُخَبَّأَة**، الجارية التي في خدرها لم تتزوج بعد؛ لأن صيانتها أبلغ ممن قد تزوجت، النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٢/ ٣)، وهي المخدرة المكنونة التي لا تراها العيون ولا تبرز للشمس فتغيرها يقول: إن جلد سهل كجلد الجارية المخدرة إعجاباً بحسنه، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبد البر (٦/ ٢٣٥).

(٢) **فَلُبِطَ**، أَيْ: صُرِع وسقط إلى الأرض ، يُقال: لُبِطَ بِالرَّجل، فهو مَلْبُوط، النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٤/ ٢٢٦).

(٣) مسند أحمد ، مُسْنَدُ الْمَكِّيِّينَ، حَدِيثُ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ (٢٥/ ٣٥٥-٣٥٦ح١٥٩٨٠)، قال أحمد: حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أُوَيْسٍ، حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ، أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ: ... الحديث، وأخرجه ابن أبي شيبة في مسنده، مَا رَوَاهُ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (١/ ٦٥ح٦٠)، من طريق ابن أبي ذئب، مختصراً، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير، بَابُ السِّينِ، أَبُو أُمَامَةَ بْنُ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ عَنْ أَبِيهِ (٦/ ٧٨ح٥٥٧٣)، من طريق إبراهيم بن اسماعيل بن مجمع، بألفاظ متقاربة، وكلاهما (ابن أبي ذئب، وإبراهيم) عن الزهري، به.

(٤) رجاله كلهم ثقات، وإسناده متصل، وفيه، **عَبْد اللَّه بْن عَبْد اللَّه بْن أُوَيْس**، قال ابن حجر: صدوق يهم، تقريب التهذيب (ص: ٣٠٩)، وقد تُوبِع في: مسند ابن أبي شيبة، (١/ ٦٥ح٦٠)، من، **مُحَمَّد بْن أَبِي ذِئْب**، وهو ثقة فقيه فاضل، تقريب التهذيب (ص: ٤٩٣)، **قلت:** إسناد الحديث حسن، **و**الحديث بالمتابعات يصبح صحيحاً لغيره، قال شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح، حاشية مسند أحمد (٢٥/ ٣٥٦)، قال الألباني: وهو صحيح، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (٦/ ١٥٠).

القرطبي: "التَّبْرِيكُ أَنْ يَقُولَ: تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ! اللَّهُمَّ بَارِكْ فِيهِ" [1]، قال الزرقاني: "أَيْ: قُلْت: بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُبْطِلُ الْمَعْنَى الَّذِي يُخَافُ مِنَ الْعَيْنِ، وَيُذْهِبُ تَأْثِيرَهُ ... فَيَجِبُ عَلَى كُلِّ مَنْ أَعْجَبَهُ شَيْءٌ أَنْ يُبَارِكَ، فَإِذَا دَعَا بِالْبَرَكَةِ صُرِفَ الْمَحْذُورُ لَا مَحَالَةَ" [2]، وقال ابن بطال: "من رأى شيئًا فأعجبه فقال: تبارك الله أحسن الخالقين وبرَّك فيه؛ فإنه لا يضره بالعين وهى رقية منه" [3]، ومما يرد إصابة العين قول: (ما شاء الله لا قوة إلا بالله) لقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ [الكهف: ٣٩]، إن ذكر الله ﷻ فيه كل البركة وكل الخير، وهذا مما يكفل –بإذن الله ﷻ– ذهاب العين نهائياً.

وجاء في الحديث الذي أخرجه مسلم، من حديث جَابِرٍ ﷺ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى امْرَأَةً، فَأَتَى امْرَأَتَهُ زَيْنَبَ، وَهِيَ تَمْعَسُ مَنِيئَةً لَهَا، فَقَضَى حَاجَتَهُ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: "**إِنَّ الْمَرْأَةَ تُقْبِلُ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ، وَتُدْبِرُ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ، فَإِذَا أَبْصَرَ أَحَدُكُمُ امْرَأَةً فَلْيَأْتِ أَهْلَهُ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَرُدُّ مَا فِي نَفْسِهِ**" [4] [5] ، نريد أن نسلط الضوء في هذا الحديث على جزئية إعجاب الرجل بالمرأة بعد رؤيتها، وهذا ما يؤدي إلى تحريك الشهوة اتجاه النساء، قال النووي: "قَالَ الْعُلَمَاءُ: مَعْنَاهُ الْإِشَارَةُ إِلَى الْهَوَى وَالدُّعَاءِ إِلَى الْفِتْنَةِ بِهَا لِمَا جَعَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي نُفُوسِ الرِّجَالِ مِنَ الْمَيْلِ إِلَى النِّسَاءِ وَالِالْتِذَاذِ بِنَظَرِهِنَّ، وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِنَّ فَهِيَ شَبِيهَةٌ بِالشَّيْطَانِ فِي دُعَائِهِ إِلَى الشَّرِّ بِوَسْوَسَتِهِ وَتَزْيِينِهِ لَهُ، وَيُسْتَنْبَطُ مِنْ هَذَا أَنَّهُ يَنْبَغِي لَهَا

([1]) تفسير القرطبي (٩/ ٢٢٧).

([2]) شرح الزرقاني على الموطأ (٤/ ٥٠٦).

([3]) شرح صحيح البخاري (٩/ ٤٣٠).

([4]) صحيح مسلم، كِتَابُ النِّكَاحِ، بَابُ نَدْبِ مَنْ رَأَى امْرَأَةً فَوَقَعَتْ فِي نَفْسِهِ، إِلَى أَنْ يَأْتِيَ امْرَأَتَهُ أَوْ جَارِيَتَهُ فَيُوَاقِعَهَا (٢/ ١٠٢١ح١٤٠٣)، قال مسلم: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللهِ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رَأَى امْرَأَةً، ... الحديث، وأخرجه مسلم في صحيحه، كِتَابُ النِّكَاحِ، بَابُ نَدْبِ مَنْ رَأَى امْرَأَةً فَوَقَعَتْ فِي نَفْسِهِ، إِلَى أَنْ يَأْتِيَ امْرَأَتَهُ أَوْ جَارِيَتَهُ فَيُوَاقِعَهَا (٢/ ١٠٢١ح١٤٠٣)، من طريق حرب بن أبي العالية، بجزء منه، وأخرجه أبو داود في سننه، كِتَاب النِّكَاحِ، بَابُ مَا يُؤْمَرُ بِهِ مِنْ غَضِّ الْبَصَرِ (٢/ ٢٤٦ح٢١٥١)، من طريق هشام بن أبي عبد الله، بنحوه، وأحمد في مسنده،، مسند جابر بن عبد الله رضي الله عنه (٢٣/ ٧٧ح١٤٧٤٤)، من طريق ابن لهيعة، مختصراً، وثلاثتهم (حرب، وهشام، وابن لهيعة) عن أبو الزبير، به.

([5]) فيه، **هشام بْن أَبِي عَبْد الله سَنْبَر**، سبق في صفحة (١٧)، وحديثنا لا علاقة له بالقدرية، وفيه **أَبُو الزُّبَيْرِ وَاسْمُهُ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمِ بْنِ تَدْرُسَ**، سبق الحديث عنه صفحة (٤٨)، وقد صرَّح في الإخبار عند أحمد في مسنده، مسند جابر ابن عبد الله رضي الله عنه (٢٣/ ٧٧ح١٤٧٤٤).

أَنْ لَا تَخْرُجَ بَيْنَ الرِّجَالِ إِلَّا لِضَرُورَةٍ، وَأَنَّهُ يَنْبَغِي لِلرَّجُلِ الْغَضُّ عَنْ ثِيَابِهَا وَالْإِعْرَاضُ عَنْهَا مُطْلَقًا" [1]، لذلك ينبغي على الرجال، أن يحتاطوا كل الحيطة حتى لا تقع أعينهم على النساء، وإن وقع نظرهم في نظرة خاطفة أو بدون قصد، وتحرَّكت شهوتهم، فإن النبي ﷺ يرشدنا إلى ماذا سنفعل، ألا وهو، أن يأتي زوجته فَيُجامعها، قال النووي: "وَمَعْنَى الْحَدِيثِ: أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ لِمَنْ رَأَى امْرَأَةً فَتَحَرَّكَتْ شَهْوَتُهُ، أَنْ يَأْتِيَ امْرَأَتَهُ أَوْ جَارِيَتَهُ إِنْ كَانَتْ لَهُ فَلْيُوَاقِعْهَا، لِيَدْفَعَ شَهْوَتَهُ وَتَسْكُنَ نَفْسُهُ وَيَجْمَعَ قَلْبَهُ عَلَى مَا هُوَ بِصَدَدِهِ" [2]، وتحدثنا سابقاً في صفحة (١٠١، ١٠٢) بالتفصيل عن ما يحتويه هذا الحديث من مسائل، فلسنا بصدد التكرار.

وموقف آخر في الإعجاب الغير مقبول، الذي يتولد عن النظر إلى المرأة الأجنبية، وهذا ما جاء في الحديث الذي أخرجه البخاري، من حديث عَبْد اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: أَرْدَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الفَضْلَ بْنَ عَبَّاسٍ يَوْمَ النَّحْرِ خَلْفَهُ عَلَى عَجُزِ رَاحِلَتِهِ، وَكَانَ الفَضْلُ رَجُلًا وَضِيئًا، فَوَقَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلنَّاسِ يُفْتِيهِمْ، وَأَقْبَلَتِ امْرَأَةٌ مِنْ خَثْعَمَ وَضِيئَةٌ تَسْتَفْتِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَطَفِقَ الفَضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا، وَأَعْجَبَهُ حُسْنُهَا، فَالْتَفَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالفَضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا، فَأَخْلَفَ بِيَدِهِ فَأَخَذَ بِذَقَنِ الفَضْلِ، فَعَدَلَ وَجْهَهُ عَنِ النَّظَرِ إِلَيْهَا، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ فَرِيضَةَ اللَّهِ فِي الحَجِّ عَلَى عِبَادِهِ، أَدْرَكَتْ أَبِي شَيْخًا كَبِيرًا، لاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْتَوِيَ عَلَى الرَّاحِلَةِ، فَهَلْ يَقْضِي عَنْهُ أَنْ أَحُجَّ عَنْهُ؟ قَالَ: "**نَعَمْ**" [3]، شاهدنا كيف عدل النبي ﷺ وجه الفضل عن المرأة، ومنعه من التحديق بها، قال ابن بطال: "ألا ترى صرف النبي صلى الله عليه وسلم وجه الفضل عن المرأة ... إلا أن يغض البصر، وإنما أمر الله بغض الأبصار عمَّا لا يحل، لئلا يكون البصر ذريعة إلى الفتنة، فإذا أمنت الفتنة فالنظر مباح، ألا ترى أن النبي ﷺ حوَّل وجه الفضل حين علم بإدامته النظر إليها، أنه أعجبه حسنها فخشى عليه فتنة الشيطان" [4].

وينهانا النبي ﷺ عن الإعجاب بأي أحد من الناس، حتى نرى ما سيؤول إليه مصيره، وهذا ما ورد في الحديث الذي أخرجه أحمد، من حديث أَنَسٍ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: "**لَا عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تَعْجَبُوا**

([1]) شرح النووي على مسلم (٩/ ١٧٨).
([2]) المصدر السابق.
([3]) سبق الحديث عنه في صفحة (١٠٦)، إذا أردت الاستزادة.
([4]) شرح صحيح البخاري (٩/ ١١).

بِأَحَدٍ، حَتَّى تَنْظُرُوا بِمَ يُخْتَمُ لَهُ، فَإِنَّ الْعَامِلَ يَعْمَلُ زَمَانًا مِنْ عُمْرِهِ، أَوْ بُرْهَةً [1] **مِنْ دَهْرِهِ، بِعَمَلٍ صَالِحٍ، لَوْ مَاتَ عَلَيْهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ، ثُمَّ يَتَحَوَّلُ فَيَعْمَلُ عَمَلًا سَيِّئًا، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَعْمَلُ الْبُرْهَةَ مِنْ دَهْرِهِ بِعَمَلٍ سَيِّئٍ، لَوْ مَاتَ عَلَيْهِ دَخَلَ النَّارَ، ثُمَّ يَتَحَوَّلُ فَيَعْمَلُ عَمَلًا صَالِحًا، وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا اسْتَعْمَلَهُ قَبْلَ مَوْتِهِ "، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَكَيْفَ يَسْتَعْمِلُهُ؟ قَالَ " يُوَفِّقُهُ لِعَمَلٍ صَالِحٍ، ثُمَّ يَقْبِضُهُ عَلَيْهِ"** [2] [3]، يرى الناس أعمالاً صالحة يقوم بها بعض الأشخاص، فيُعْجَبون بها وبِصَلاحها وحُسْنها، وهذا أمر طبيعي، فإن الله ﷻ وحده من يعلم الغيب، يقول الله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٨]، ولهذا فإن النبي ﷺ يطلب منا عدم التسرُّع في الإعجابات بهذه الأعمال التي تبدوا لنا صلاحها، قال ابن حجر: "وَظَاهِرُهُ أَنَّهُ يَعْمَلُ بِذَلِكَ حَقِيقَةً وَيُخْتَمُ لَهُ بِعَكْسِهِ، وَسَيَأْتِي فِي حَدِيثِ سَهْلٍ بِلَفْظِ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ وَهُوَ مَحْمُولٌ عَلَى الْمُنَافِقِ وَالْمُرَائِي" [4]، هذا يعني أن ابن حجر يُقسم هذا السلوك إلى قسمين، الأول: أنه يعمل على الحقيقة عملاً صالحاً، وبه لو مات لدخل الجنة، ولكنه يُغير عمله الصالح إلى عمل سيء، فيُختم له به فيدخل النار –والعياذ بالله–،

([1]) **بره: البُرْهَة والبَرْهَة جَمِيعًا:** الحِينُ الطَّوِيلُ مِنَ الدَّهْرِ، وَقِيلَ: الزمانُ، يُقَالُ: أَقمت عِنْدَهُ بُرْهَةً مِنَ الدَّهْرِ، كَقَوْلِكَ أَقمت عِنْدَهُ سَنَةً مِنَ الدَّهْرِ، ابْنُ السِّكِّيتِ: أَقمت عِنْدَهُ بُرْهَةً وبَرْهَةً، أَي: مدَّة طَوِيلَةً مِنَ الزَّمَانِ، لسان العرب لابن منظور (١٣/ ٤٧٦).

([2]) مسند أحمد ، مُسْنَدُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ (١٩/ ٢٤٦ح١٢٢١٤)، قال أحمد: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أَخْبَرَنَا حُمَيْدٌ، عَنْ أَنَسٍ ﷺ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ... الحديث، وأخرجه الترمذي في سننه، أَبْوَابُ الْقَدَرِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابُ مَا جَاءَ أَنَّ اللَّهَ كَتَبَ كِتَابًا لِأَهْلِ الجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ (٤/ ٤٥٠ح٢١٤٢)، من طريق اسماعيل بن جعفر، وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: **{يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ}** [النساء: ٢٦] ... (١/ ٣٨٦ح٣١٢)، من طريق أحمد بن يوسف، وأخرجه في الزهد الكبير، فَصْلٌ آخَرُ فِي قِصَرِ الْأَمَلِ وَالْمُبَادَرَةِ بِالْعَمَلِ قَبْلَ بُلُوغِ الْأَجَلِ (ص: ٣٠٧ح٨١٧)، من طريق أحمد بن عبيد، وكلاهما (أحمد بن يوسف، وأحمد بن عبيد)، عن عبيد بن عبد الواحد عن ابن أبي مريم عن محمد بن جعفر، والاثنين (إسماعيل بن جعفر، ومحمد بن جعفر) عن حميد، به بجزء منه، وأصل الحديث له شاهد، عند مسلم في صحيحه، كتاب الْقَدَرِ، بَابُ كَيْفِيَّةِ خَلْقِ الْآدَمِيِّ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَكِتَابَةِ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ وَشَقَاوَتِهِ وَسَعَادَتِهِ (٤/ ٢٠٤٢ح٢٦٥١)، من حديث أبي هريرة ﷺ .

([3]) رجاله كلهم ثقات، وإسناده متصل، وفيه **حُمَيْد بْن أبي حُمَيْد الطَّوِيل**، سبق في صفحة (٣٨)، وقد صرَّح بالسماع في، الأسماء والصفات للبيهقي، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: **{يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ}** [النساء: ٢٦] ... (١/ ٣٨٦ح٣١٢)، وصرَّح كذلك بالسماع في، الزهد الكبير للبيهقي، فَصْلٌ آخَرُ فِي قِصَرِ الْأَمَلِ وَالْمُبَادَرَةِ بِالْعَمَلِ قَبْلَ بُلُوغِ الْأَجَلِ (ص: ٣٠٧ح٨١٧)، **قلت:** الحديث إسناده صحيح، قال ضياء الدين المقدسي: إسناده صَحِيح، الأحاديث المختارة (٦/ ٢٧).

([4]) فتح الباري (١١/ ٤٨٧).

والثاني: هو عمل المنافقين، حيث يبدو للناس أنه عمل صالح، ولكنه في حقيقته هو عمل سيء، فَيُختم له به فيدخل النار، وكذلك الشِّق الثاني من الحديث فنعكس الأمر، قد يقول قائل: فكيف يكون إعجاباً مذموماً، ونحن لا نعلم بالمآل؟ نجيب، الأمر لا يقاس كذلك، ولكن الذمَّ هنا لما سيكون عليه الحال فيما بعد، ولهذا طلب منَّا النبي ﷺ بأن لا نتسرع في الإعجابات، فليقل أحدنا إذا رأى ما يُعْجِبه من هذا النوع، اللهم حُسْنَ الخاتمة له ولنا، هذا والله أعلم، ونقول: أن العادة درجت، بأن كل إنسان يعمل عملاً موافقاً للشرع، وهو مخلص به لله ﷻ ، فسيكون مآله خير، والصالحون يسعون بكل ما أوتوا من جهد وبذل لطلب الأعمال الصالحة قبل الموت، ويُحْسنون الظن بالله ﷻ أكثر من أنفسهم، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ٢١٨]،[1]، وقد جاء في الحديث الذي أخرجه أحمد، من حديث سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ﷺ قَالَ: كَانَ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ، فَأَبْلَى بَلَاءً حَسَنًا **فَعَجِبَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ بَلَائِهِ،** فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "**أَمَا إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ**"، قُلْنَا: فِي سَبِيلِ اللهِ مَعَ رَسُولِ اللهِ، اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَجَرَحَ الرَّجُلُ، فَلَمَّا اشْتَدَّتْ بِهِ الْجِرَاحُ وَضَعَ ذُبَابَ سَيْفِهِ [2] بَيْنَ ثَدْيَيْهِ، ثُمَّ اتَّكَأَ عَلَيْهِ [3]، فَأُتِيَ رَسُولُ ﷺ فَقِيلَ لَهُ: الرَّجُلُ الَّذِي قُلْتَ لَهُ مَا قُلْتَ، قَدْ رَأَيْتُهُ يَتَضَرَّبُ وَالسَّيْفُ بَيْنَ أَضْعَافِهِ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "**إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِيمَا يَبْدُوَ لِلنَّاسِ وَإِنَّهُ لَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنَّهُ**

([1]) انظر: الاستعداد للموت لعلي بن نايف الشحود (معاصر) (ص: ٢٠٣).

([2]) **ذُبابُ السيفِ:** وذباب السيف: حده، معجم مقاييس اللغة (٢/ ٣٤٩)، طَرَفُهُ الذي يضربُ به، وحُسامُهُ مثله، السلاح لأبي عبيد القاسم بن سلام(ص: ١٨).

([3]) **وَاتَّكَأَ**، جَلَسَ مُتَمَكِّنًا، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي (٢/ ٦٧١).

لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ وَإِنَّهُ لَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ" [1] [2]، هذا الحديث فيه قصة ذاك الرجل الذي قال عنه النبي ﷺ: أنه في النار، بعد أن أُعْجِبَ الناس به وبعمله وشجاعته، وهو: قتال الأعداء والكفار ومقارعتهم في قلب المعركة، مما أدى إلى استغرابهم واستهجانهم من قول النبي ﷺ ، إلا أنهم رأوا بأعينهم ، قَتْل ذاك الرجل نفسه، بعد أن جُرح في المعركة، قال القسطلاني عن الصحابة: "بأنهم شهدوا برجحانه في أمر الجهاد، فلو كان قتل، لم يمتنع أن يشهدوا له بالشهادة، فلمَّا ظهر أنه لم يقاتل الله، وإنما قاتل غضباً، عُلِم أنه لا يطلق على كل مقتول في الجهاد، أنه شهيد، لاحتمال أن يكون مثل هذا" [3]؛ فكانت هذه القصة تشكل تعبيراً حيَّاً، لتوجيهات النبي ﷺ السديدة؛ فالإعجاب يتوجب أن يكون في محلِّه وبدون تسرع وانبهار بما يرونه بأعينهم.

([1]) مسند أحمد ، تتمة مسند الأنصار، حَدِيثُ أَبِي مَالِكٍ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ (٣٧/ ٤٧٠ح٢٢٨١٣)، قال أحمد: حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ اللهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: ... الحديث، وأخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ الجِهَادِ وَالسِّيَرِ، بَابُ لاَ يَقُولُ فُلاَنٌ شَهِيدٌ (٤/ ٣٧ح٢٨٩٨)، ومسلم في صحيحه، كِتَابُ الْإِيمَانَ، بَابُ غِلَظِ تَحْرِيمِ قَتْلِ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ، وَأَنَّ مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ عُذِّبَ بِهِ فِي النَّارِ، وَأَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ (١/ ١٠٦ح١١٢)، وهما (البخاري، ومسلم) من طريق يعقوب بن عبد الرحمن، وأخرجه البخاري –في موضع آخر– في صحيحه، كِتَابُ المَغَازِي، بَابُ غَزْوَةِ خَيْبَرَ (٥/ ١٣٣ح٤٢٠٧)، من طريق ابن أبي حازم، وثلاثتهم (بألفاظ متقاربة، وأخرجه ابن جعد في مسنده، أَبُو غَسَّانَ مُحَمَّدُ بْنُ مُطَرِّفٍ (ص: ٤٢٩ح٢٩٣٠)، من طريق سعيد بن عبد الرحمن الجمحي، وفيه قصة، والجميع (يعقوب، وابن أبي حازم، وسعيد) عن أبي حازم، به.

([2]) رجاله كلهم ثقات، وإسناده متصل، وفيه، **عَبْد الرَّحْمَن بْن عَبْد الله بْن دِينَار**، قال يحيى بن معين: لَيْسَ بِذَاكَ الْقوي، من كلام أبي زكريا يحيى بن معين في الرجال (ص: ١٠٧)، قال أحمد بن حنبل: لَا بَأْس بِهِ مقارب الحَدِيث، سؤالات أبي داود للإمام أحمد (ص: ٢١٦)، ووضعه العقيلي في، الضعفاء الكبير (٢/ ٣٣٩)، قال الدارقطني: أخرج عنه البخاري وهو عند غيره، ضعيف فيعتبر به، سؤالات البرقاني للدارقطني (ص: ٤٢)، قال أبو حاتم: فيه لين، يكتب حديثه ولا يحتج به، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٥/ ٢٥٤)، وضعه ابن حبان في المجروحين، وقال: لا يجوز الاحتجاج بخبره إذا انفرد (٢/ ٥٢)، قال ابن عدي: وبعض ما يرويه منكر مما، لا يتابع عليه، وهو في جملة من يكتب حديثه من الضعفاء، الكامل في ضعفاء الرجال (٥/ ٤٨٨)، قال ابن معين: في حديثه ضعف، ديوان الضعفاء (ص: ٢٤٣)، قال الذهبي: ثقة، ديوان الضعفاء (ص: ٢٤٣)، قال أبو القاسم البغوي: هو صالح الحديث، وقال الحربي: غيره أوثق منه، وقال ابن خلفون: سئل عنه علي بن المديني فقال صدوق، تهذيب التهذيب لابن حجر(٦/ ٢٠٧)، **قلت:** صدوق، فالحديث إسناده حسن، ولحديثنا الكثير من المتابعات عند كلٍّ من: البخاري ومسلم، فقد تابعه، **يعقوب بن عبد الرحمن**، وهو ثقة، تقريب التهذيب (ص: ٦٠٨)، وعند البخاري –في موضع آخر–، **بعبد العزيز بن أبي حازم سلمة ابن دينار**، هو صدوق فقيه، تقريب التهذيب (ص: ٣٥٦)، وعند ابن جعد **بسعيد بن عبد الرحمن الجمحي**، وهو صدوق له أوهام، تقريب التهذيب (ص: ٢٣٨)، **قلت:** الحديث يتقوى بالمتابعات فيصبح صحيحاً لغيره، قال شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح، وهذا إسناد حسن في المتابعات والشواهد، حاشية مسند أحمد (٣٧/ ٤٧٠).

([3]) شرح القسطلاني (٥/ ٩٣).

ويُعْجَب الناس من قوم كثيروا العبادة، وهذا ما جاء في الحديث الذي أخرجه أبو يعلى الموصلي، من حديث أَنَسٍ بن مالك ﷺ قَالَ: ذُكِرَ لَنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "**إِنَّ فِيكُمْ قَوْمًا يَتَعَبَّدُونَ حَتَّى يُعْجِبُوا النَّاسَ وَتُعْجِبَهُمْ أَنْفُسُهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ** (١)" (٢) (٣)، ومرة أخرى، نجد أن هناك من يستحسن العبادة التي تظهر لهم من قوم، يداومون على التعبد لله ﷻ ، في قراءة القرآن والقيام والصيام، إلى آخره، وهم أيضاً تُعجبهم أنفسهم، ولكنهم بعيدون عن الصدق والإخلاص في عملهم هذا، وهؤلاء هم الخوارج (٤)، وقد ورد بهم أحاديث كثيرة، وهنا نقول: فلا يُعْقَل بأن نُعْجَب بكل من يقومون بأعمال تعبدية لله ﷻ ، قد تظهر لنا أنها مقبولة من الله ﷻ ، فالنبُي ﷺ يُرشدنا بعدم الإعجاب بأعمال ظاهرها خير، قد يكون أصحابها بعيدون عن الإيمان الحقيقي، وهؤلاء هم الذين يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، وإذا قال قائل: نحن لا نحكم إلا على ما تراه أعيننا، وتسمعه آذاننا، نقول: هذا صحيح إلا أن هؤلاء الخوارج، ومن لفَّ لفيفهم، قد أبرز لنا رسول الله ﷺ صفاتهم وأحوالهم وما يعتقدون، ولهذا ما علينا إلا أن نكون حذرين متيقظين، حتى لا نقع تحت تأثير ما يفعلون من أمور ظاهرة لنا بأنَّها حسنة وفيها الخير الكثير فحديثنا هذا يُبرز لنا بوضوح، أن هذا الإعجاب بهم وبعبادتهم، إعجاباً غير مقبولٍ، ويقول لنا النبي ﷺ : بأنهم قوم لا يستحقوا ذلك الاستحسان، لخروجهم عن الدين الحق، والمنهج القويم.

---

(١) قال ابن عبد البر: "قَالَ الْأَخْفَشُ: شَبَّهَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُرُوقَهُمْ مِنَ الدِّينِ بِرَمْيَةِ الرَّامِي الشَّدِيدِ السَّاعِدِ الَّذِي رَمَى الرَّمِيَّةَ فَأَنْفَذَهَا سَهْمُهُ وَقَعَ فِي جَانِبٍ مِنْهَا وَخَرَجَ مِنَ الْجَانِبِ الْآخَرِ لِشِدَّةِ رَمْيَتِهِ، فَلَمْ يَتَعَلَّقْ بِالسَّهْمِ دَمٌ وَلَا فَرْثٌ وَكَأَنَّ الرَّامِيَ أَخَذَ السَّهْمَ فَنَظَرَ فِي نَصْلِهِ، وَهُوَ الْحَدِيدَةُ الَّتِي فِي السَّهْمِ فَلَمْ يَرَ شَيْئًا مِنْ دَمٍ وَلَا فَرْثٍ ثُمَّ نَظَرَ فِي الْقَدَحِ، وَالْقَدَحُ: عُودُ السَّهْمِ فَلَمْ يَرَ شَيْئًا وَنَظَرَ فِي الرِّيشِ فَلَمْ يَرَ شَيْئًا"، الاستذكار (٢/ ٥٠٠).

(٢) مسند أبي يعلى الموصلي (٧/ ١١٦ح٤٠٦٦)، قال أبو يعلى: حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ بَقِيَّةَ، أَخْبَرَنَا خَالِدٌ، عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَنَسِ بْنُ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: ... الحديث، وأخرجه أحمد في مسنده، مُسْنَدُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ (٢٠/ ٢٨٩ح١٢٩٧٢)، من طريق سليمان التيمي، بمثله، وأخرجه الحاكم في مستدركه، كِتَابُ قِتَالِ أَهْلِ الْبَغْيِ وَهُوَ آخِرُ الْجِهَادِ (٢/ ١٦٠ح٢٦٤٨)، من طريق قتادة بن دعامة، بمعناه، وكلاهما (سليمان، وقتادة) عن أنس بن مالك ﷺ .

(٣) رجاله كلهم ثقات، وإسناده متصل، **قلت:** الحديث إسناده صحيح، قال حسين سليم أسد: إسناده صحيح، مسند أبي يعلى الموصلي (٧/ ١١٦ح٤٠٦٦)، قال الألباني: وهذا إسناد صحيح على شرط مسلم، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (٤/ ٥٢٠)، قال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين، حاشية مسند أحمد (٢٠/ ٢٨٩)، قال الحاكم: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، المستدرك على الصحيحين للحاكم (٢/ ١٦٠).

(٤) قال المباركفوري: (**الْخَوَارِجُ**)، "جَمْعُ خَارِجَةٍ وَهُمْ قَوْمٌ مُبْتَدِعُونَ سُمُّوا بِذَلِكَ لِخُرُوجِهِمْ عَنِ الدِّينِ وَخُرُوجِهِمْ عَلَى خِيَارِ الْمُسْلِمِينَ"، تحفة الأحوذي (٦/ ٣٥٤).

وإعجاب آخر يحمل بين ثناياه، إعجاباً مذموماً، حيث جاء في الحديث الذي أخرجه أحمد، من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، يَقُولُ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا إِذَا رَأَيْنَاكَ رَقَّتْ قُلُوبُنَا وَكُنَّا مِنْ أَهْلِ الْآخِرَةِ، وَإِذَا فَارَقْنَاكَ أَعْجَبَتْنَا الدُّنْيَا، وَشَمَمْنَا النِّسَاءَ وَالْأَوْلَادَ قَالَ: "**لَوْ تَكُونُونَ – أَوْ قَالَ: لَوْ أَنَّكُمْ تَكُونُونَ – عَلَى كُلِّ حَالٍ عَلَى الْحَالِ الَّتِي أَنْتُمْ عَلَيْهَا عِنْدِي، لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلَائِكَةُ** [1] **بِأَكُفِّهِمْ، وَلَزَارَتْكُمْ فِي بُيُوتِكُمْ، وَلَوْ لَمْ تُذْنِبُوا، لَجَاءَ اللهُ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ كَيْ يَغْفِرَ لَهُمْ**" [2] [3]، إن استحسان الدنيا على القدر السليم والصحيح، لا يُؤاخذ الإنسان عليه، فإن الله ﷻ سخَّر لنا الأرض واستخلفنا فيها، لِنُعَمِّرَها ونبنيها، قال تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]، ولكن بشرط: عدم الإفساد فيها، قال تعالى:

([1]) **والملائكة:** جمع ملأك، في الأصل، ثم حذفت همزته، لكثرة الاستعمال، فقيل: ملك، وقد تحذف الهاء فيقال: ملائك، وقيل: أصله: مألك، بتقديم الهمزة، من الألوك: الرسالة، ثم قدمت الهمزة وجمع، النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٤/ ٣٥٩)، **والْمَلَائِكَةُ:** أَجْسَامٌ لَطِيفَةٌ أُعْطِيَتْ قُدْرَةً عَلَى التشكل بأشكال مُخْتَلفَة ومسكنها السَّمَاوَات، فتح الباري لابن حجر (٦/ ٣٠٦).

([2]) مسند أحمد ، مُسْنَدُ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (١٣/ ٤١٠ح٨٠٤٣)، قال أحمد: حَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ، وَأَبُو النَّضْرِ، قَالَا: حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، حَدَّثَنَا سَعْدٌ الطَّائِيُّ – قَالَ أَبُو النَّضْرِ: سَعْدٌ أَبُو مُجَاهِدٍ –، حَدَّثَنَا أَبُو الْمُدِلَّةِ، مَوْلَى أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ ﷺ، يَقُولُ: ... الحديث، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب التَّوْبَةِ، بَابُ سُقُوطِ الذُّنُوبِ بِالِاسْتِغْفَارِ تَوْبَةً (٤/ ٢١٠٦ح٢٧٤٩)، من طريق يزيد بن الأصم، والحاكم في مستدركه، كِتَابُ التَّوْبَةِ وَالْإِنَابَةِ (٤/ ٢٧٤ح٧٦٢٢)، من طريق عبد الرحمن بن حجيرة، وكلاهما (يزيد، وعبد الرحمن) عن أبي هريرة ﷺ، بمعناه، وله شاهد، أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب التَّوْبَةِ، بَابُ فَضْلِ دَوَامِ الذِّكْرِ وَالْفِكْرِ فِي أُمُورِ الْآخِرَةِ وَالْمُرَاقَبَةِ وَجَوَازِ تَرْكِ ذَلِكَ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ وَالِاشْتِغَالِ بِالدُّنْيَا (٤/ ٢١٠٦ح٢٧٥٠)، من حديث حنظلة الأسيدي ﷺ، بمعناه.

([3]) رجاله كلهم ثقات، وإسناده متصل، وفيه، **أَبُو الْمُدِلَّةِ، عُبَيْد اللَّه بْن عَبْد اللَّه**، قال ابن حجر: مقبول، تقريب التهذيب (ص: ٦٧١)، قال الذهبي: وثق، الكاشف (٢/ ٤٥٨)، وقال أيضاً: لا يكاد يعرف، ميزان الاعتدال (٤/ ٥٧١)، وقال ابن المديني: أبو مدلة مولى عائشة لا يعرف اسمه مجهول، لم يرو عنه غير أبي مجاهد، تهذيب التهذيب لابن حجر (١٢/ ٢٢٧)، ذكره ابن حبان في الثقات (٥/ ٧٢)، قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: أَبُو الْمُدِلَّةِ: اسْمُهُ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، مَدَنِيٌّ ثِقَةٌ، صحيح ابن حبان (٨/ ٢١٦)، **قلت:** لا بأس به، وفيه، **سَعْد الطَّائِيّ**، قال ابن حجر: لا بأس به، تقريب التهذيب (ص: ٢٣٢)، ذكره ابن حبان في الثقات (٦/ ٣٧٩)، قال الذهبي: وثق، الكاشف (١/ ٤٣١)، وقال أيضاً: ثِقَةٌ مُقِلٌّ، تاريخ الإسلام (٣/ ٤٢٠)، قال أحمد بن حنبل: ليس به بأس، وقال وكيع: حدثنا سعدان الجهني، عن سعد أبي مجاهد الطائي وكان ثقة، تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي(١٠/ ٣١٨)، **قلت:** لا بأس به، فالحديث إسناده حسن، وقد تُوبع عند: مسلم في صحيحه(٤/ ٢١٠٦ح٢٧٤٩)، وعند الحاكم في مستدركه (٤/ ٢٧٤ح٧٦٢٢)، وغير ذلك، وله شواهد، كما عند مسلم في صحيحه (٤/ ٢١٠٦ح٢٧٥٠)، **قلت:** الحديث بالمتابعات والشواهد، صحيح لغيره، قال المحقق شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح بطرقه وشواهده، حاشية مسند أحمد (١٣/ ٤١٠)، قال الألباني: حديث حسن أو صحيح بشواهده، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (٢/ ٦٥٧)، وقال الحاكم عن إسناده: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإسناد وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، المستدرك على الصحيحين للحاكم (٤/ ٢٧٤).

﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ [الأعراف: ٥٦]، ولكن الإنبهار في الدنيا والغوص في ملذَّاتها، هو الشيء المنهي عنه قطعاً، وهذا يوضع ضمن الإفساد في الأرض، فالله ﷻ أمرنا بالتعمير والبناء والعيش برَغَد، حتى نستعين بها على طاعة الله ﷻ ، وتحقيق الهدف الأكبر في خلق المخلوقات، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، وهنا يؤكد النبي ﷺ ، على هذه الحقيقة، فهو يقول للصحابة ﷺ: بأنكم لن تستطيعوا أن تبقوا على الحالة التي تكونون بها عندي، ولو بقيتم، لارتفعتم بكل مشاعركم ووجدانكم، نحو العلياء، ولتركْتم الدنيا بكل ما فيها من ملهيات ومغريات وشهوات وغير ذلك، ولصافحتكم الملائكة في الطرقات والأسواق، وفي كل مكان تكونون فيه، ولكنَّها الدنيا، التي تُعْجبكم وتستحسنون ما فيها، ولكن هذا الإعجاب وذاك الاستحسان، يصبح مذموماً لا فائدة منه، إن تركتم بالكليَّة حقَّ الله عليكم، وابتعدتم عن الهدف الأساسي لخلقكم، وأخذتكم الدنيا، وكأن النبي ﷺ لم يذمّ الإعجاب الطبيعي بما في الدنيا من نساء وأبناء وأموال ... وغير ذلك، ولكن الإعجاب المذموم هو ترك العبادة والانشغال في الدنيا، قال الله تعالى: -موضحاً هذه المعادلة بكل دقة- ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص: ٧٧].

المبحث الثاني

صواحبات الإعجاب

الصواحبات في اللغة:

قال ابن فارس: "(صحب) الصاد والحاء والباء أصل واحد يدل على مقارنة شيء ومقاربته، من ذلك الصاحب، والجمع: الصحب، كما يقال: راكب وركب، ومن الباب: أصحب فلان، إذا انقاد. وأصحب الرجل، إذا بلغ ابنه، وكل شيء لاءم شيئا فقد استصحبه، ويقال للأديم إذا ترك عليه شعره: مصحب، ويقال: أصحب الماء، إذا علاه الطحلب" [1]، وأما لفظة: صواحبات، فهي تستخدم للمؤنث، قال الزبيدي: "وَقَالُوا فِي النِّسَاءِ: هُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُف، وحَكَى الفَارِسِيُّ عَنْ أَبِي الحَسَن: هُنَّ صَوَاحِبَاتُ يُوسُف" [2]،

([1]) معجم مقاييس اللغة (٣/ ٣٣٥).

([2]) تاج العروس (٣/ ١٨٦).

وصواحبات الإعجاب: هن اللواتي يَصْحَبْنَ الإعجابات، ويقاربنها، وهي إما أن تكون: قولاً أو فعلاً، حيث يُعَبِّر بها المُعْجَب عمَّا استحسنه من أشياء صدرت من قبل آخرين.

وصواحبات الإعجاب في السنة النبوية متعددة الأشكال والأنواع، فمنها الفعلية: كالتبسم، والسرور ... إلى آخره، ومنها القولية: كالتلفظ بكلمة الإعجاب صراحة، وإظهار مناقب المُعْجَب به ... إلى آخره.

من صواحبات الإعجاب الفعلية:

- **التبسم** [١]، وهذا ما جاء في الحديث الذي أخرجه أحمد، من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، قال: "... فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْجَبُ وَيَتَبَسَّمُ ..." [٢]. وحديث آخر أخرجه البخاري، من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: ... فَأَعْجَبَهُمْ، فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ ، وَقَالَ سُفْيَانُ مَرَّةً، **فَتَبَسَّمَ**" [٣] [٤]، قال العيني في قوله: (وَقَالَ سُفْيَان) ، أَي: ابْن عُيَيْنَة الرَّاوِي (مرّة: فَتَبَسَّمَ) وَهَذَا ترديد مِنْهُ [٥]، أي: أنه تردد في هذا القول فهل ضحك أم تبسم، على كل حال ما يهمنا أن هذا الفعل قد صاحب تَعَجُبَه ﷺ .
- **السرور** [٦]، فقد جاء في الحديث الذي أخرجه البخاري، من حديث عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ قَائِفٌ، وَالنَّبِيُّ ﷺ شَاهِدٌ، وَأُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ مُضْطَجِعَانِ، فَقَالَ: إِنَّ هَذِهِ الأَقْدَامَ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ. قَالَ: "**فَسُرَّ بِذَلِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَعْجَبَهُ، فَأَخْبَرَ بِهِ عَائِشَةَ**" [٧]، هكذا يستبشر النبي ﷺ ويفرح ويُسَر، تعجباً واستحساناً من قول القائف وقضائه،

---

(١) (**التَّبَسُّمُ**)، دُونَ الضَّحِكِ، وَقَدْ (بَسَمَ) مِنْ بَابِ ضَرَبَ فَهُوَ (بَاسِمٌ) وَ (ابْتَسَمَ) وَ (تَبَسَّمَ) وَ (الْمَبْسِمُ) بِوَزْنِ الْمَجْلِسِ الثَّغْرُ، وَرَجُلٌ (مِبْسَامٌ) وَ(بَسَّامٌ) كَثِيرُ التَّبَسُّمِ، مختار الصحاح للرازي (ص: ٣٤)، **وتبسَّم الشَّخْصُ:** بسَم، انفرجتْ شفتاه عن ثناياه ضاحِكًا دون صوت، وهو أخفّ الضَّحك وأحسَنُه، معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر (معاصر) (١/ ٢٠٦).

(٢) سبق في صفحة (٦٤، ٦٥).

(٣) صحيح البخاري، كِتَابُ المَغَازِي، بَابُ غَزْوَةِ الطَّائِفِ (٥/ ١٥٦ح٤٣٢٥)، قال البخاري: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي العَبَّاسِ الشَّاعِرِ الأَعْمَى، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: ... الحديث.

(٤) فيه، **سُفْيَانُ بْن عُيَيْنَة**، سبق دراسته في صفحة (١٥).

(٥) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٧/ ٣٠٥).

(٦) **وسَرَّهُ سُرُوراً وسُرّاً**، بالضم، وسُرًى، كبُشْرَى، وتَسِرَّةً ومَسَرَّةً: أفْرَحَه، وسُرَّ هو، بالضم، والاسمُ: السَّرُورُ، بالفتح، القاموس المحيط للفيروزآبادي(ص: ٤٠٦).

(٧) سبق في صفحة (٦٩، ٧٠).

بلحاق نسب أسامة بزيد رضي الله عنهما، فقد كان الناس في ذلك الزمان يعتمدون على قول القائف ويصدقونه [١].

❖ **الضحك** [٢]، وهذا ما ورد في الحديث الذي أخرجه البخاري، من حديث أَنَسِ ابْنِ مَالِكٍ ﷺ ، قَالَ: حَدَّثَتْنِي أُمُّ حَرَامٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ يَوْمًا فِي بَيْتِهَا، فَاسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا يُضْحِكُكَ؟ قَالَ: "**عَجِبْتُ مِنْ قَوْمٍ مِنْ أُمَّتِي يَرْكَبُونَ البَحْرَ كَالْمُلُوكِ عَلَى الأَسِرَّةِ** ..." [٣]، قال المناوي: "الضحك خاص بالإنسان من بين الحيوان، الحيوان، ومعناه استفادة سرور يلحق فتنشط له عروق قلبه فيجري الدم فيها فيفيض إلى سائر عروق بدنه فتثير فيه حرارة فينبسط لها وجهه وتملأ الحرارة فاه فيضيق عنها فتنفتح شفتاه وتبدو أسنانه، فإن تزايد ذلك السرور ولم يمكن ضبط النفس استخفه الفرح فضحك حتى قهقه، ولذلك كان ضحك النبي صلى الله عليه وسلم تبسُّماً؛ لأنه كان يملك نفسه فلا يستخفه السرور فيغلبه فيقهقه" [٤]، وضحك النبي ﷺ هنا مصاحباً للإعجاب بالنفر من أمته الذين يركبون البحر كالملوك على الأسرة، **وكذلك يضحك النبي ﷺ إعجاباً بفعل أم سليم**[٥]، وهذا ما جاء في الحديث الذي

---

(١) انظر: شرح القسطلاني (٦/ ٣٠).

(٢) **(ضحك)**، الضاد والحاء والكاف قريب من الباب الذي قبله، وهو دليل الانكشاف والبروز، من ذلك الضحك، ضحك الإنسان، ويقال أيضاً: الضحك، والأول أفصح، والضاحكة: كل سن تبدو من مقدم الأسنان والأضراس عند الضحك، معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٣/ ٣٩٣-٣٩٤).

(٣) سبق في صفحة (٨٩).

(٤) فيض القدير (٤/ ٢٥٣).

(٥) **(أُمِّ سُلَيْم)**، بِنْتُ مِلْحَانَ اسْمَهَا مُلَيْكَةُ، وَكَانَ تَسْمِيَتُهَا هُنَا أَوْلَى. وَاسْمُ مِلْحَانَ: مَالِكُ بْنُ خَالِدِ بْنِ زَيْدِ ... وَهِيَ أُمُّ أَنَسِ ابْنِ مَالِكٍ، تَزَوَّجَهَا فِي الْإِسْلَامِ أَبُو طَلْحَةَ زَيْدُ بْنُ سَهْلٍ، وَكَانَ إِسْلَامُهُ صَدَاقَهَا، كَانَتْ تَغْزُو مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَتُدَاوِي الْجَرْحَى، وَتَقُومُ بِالْمَرْضَى، وَشَهِدَتْ حُنَيْنًا مَعَهَا خِنْجَرٌ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقِيلُ عِنْدَهَا، فَكَانَتْ تَسْلُتُ عَرَقَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَتَطَّيَّبُ بِهَا، وَكَانَتْ تُلَقَّبُ بِالرُّمَيْصَاءِ، وَأَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّهُ لَمَّا أُدْخِلَ الْجَنَّةَ رَآهَا فِي الْجَنَّةِ، معرفة الصحابة لأبي نعيم (٦/ ٣٥٠٤).

أخرجه مسلم، من حديث أَنَسٍ ﷺ، أَنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ اتَّخَذَتْ يَوْمَ حُنَيْنٍ[1] خِنْجَرًا [2]، فَكَانَ مَعَهَا، فَرَآهَا أَبُو طَلْحَةَ [3]، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَذِهِ أُمُّ سُلَيْمٍ مَعَهَا خِنْجَرٌ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "**مَا هَذَا الْخِنْجَرُ؟**" قَالَتْ: اتَّخَذْتُهُ إِنْ: دَنَا مِنِّي أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، بَقَرْتُ بِهِ بَطْنَهُ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **يَضْحَكُ** ..." [4] [5]، إن ضحك النبي ﷺ يدل على

([1]) اجتمعت قبيلتا هوازن وثقيف، برؤسائهم، بعد فتح مكة، وَحَشَدُوا وَبَغَوْا وَأَظْهَرُوا، أَنْ قَالُوا: وَاَللهِ مَا لَاقَى مُحَمَّدٌ قَوْمًا يُحْسِنُونَ الْقِتَالَ، فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ فَسِيرُوا إِلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَسِيرَ إِلَيْكُمْ، وجمعوا أمرهم لمالك بن عوف وعمره ثلاثين سنة، وكان في ثقيف سيدان قَارِبُ بْنُ الْأَسْوَدِ بْنِ مَسْعُودٍ فِي الْأَحْلَافِ، وَفِي بَنِي مَالِكٍ ذُو الْخِمَارِ سُبَيْعُ بْنُ الْحَارِثِ، انظر: مغازي الواقدي (٣/ ٨٨٥)، وبلغه ﷺ أن هوازن وثقيفاً قد ساروا إليه بأموالهم وذراريهم، فاستنفر رسول الله ﷺ إليهم الناس، ثم خرج معه اثنا عشر ألف رجل، عشرة آلاف من أهل المدينة ومن حولهم من العرب، وألفان من أهل مكة، فقال بعض أصحابه: لو لقينا بني شيبان في عدوهم ما بالينا، ولن يغلبنا أحد من قلة، فالتقوا بحنين، فحملت عليهم هوازن حملة فانكشف الناس عنه وولّوا مدبرين، وثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من أصحابه من المهاجرين والأنصار، شرف المصطفى للخَرْكُوشي (٣/ ٨١)، ثم أمر العباس، وكان جهير الصوت، أن ينادي: يا معشر الأنصار، يا معشر أصحاب الشجرة، يا معشر أصحاب السمرة، فلما سمعه المسلمون، وهم فارون كروا وأجابوه: لبيك لبيك، ... حتى إذا اجتمع حوله عصابة منهم نحو المائة، استقبلوا هوزان فاجتلدوا هم وإيَّاهم، واشتدت الحرب، وألقى الله في قلوب هوازن الرعب حين رجعوا، فلم يملكوا أنفسهم، ورماهم صلى الله عليه وسلم بقبضة حصى بيده، فلم يبقى منهم أحد إلا ناله منها... وتفر هوازن بين يدي المسلمين، ويتبعونهم يقتلون ويأسرون، فلم يرجع آخر الصحابة إلى رسول الله ﷺ ، إلا والآسارى بين يده، وحاز ﷺ أموالهم وعيالهم، الفصول في السيرة لابن كثير القرشي (ص: ٢٠٦).

([2]) **الخِنْجَرُ**: سكِّين كبير، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري (٢/ ٦٥١).

([3]) سبقت ترجمته في صفحة (٧٢).

([4]) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، بَابُ غَزْوَةِ النِّسَاءِ مَعَ الرِّجَالِ (٣/ ١٤٤٢ح١٨٠٩)، قال مسلم: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ ﷺ ، ... الحديث، وأخرجه أحمد في مسنده، مسند أنس بن مالك رضي الله عنه (١٩/ ١٦٢ح١٢١٠٨)، وموضع آخر عند أحمد في مسنده (٢٠/ ٣٣٨ح١٣٠٤٢) والموضعين من طريق سليمان بن المغيرة، مختصراً، وأخرجه ابن حبان في صحيحه، كِتَابُ إِخْبَارِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ مَنَاقِبِ الصَّحَابَةِ، رِجَالِهُمْ وَنِسَائِهِمْ بِذِكْرِ أَسْمَائِهِمْ رَضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ ذِكْرُ أُمِّ سُلَيْمٍ أُمِّ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (١٦/ ١٥٢ح٧١٨٥)، من طريق هدبة بن خالد عن حماد ابن سلمة، بنحوه، وثلاثتهم (سليمان، سليمان، وحماد) عن ثابت بن أسلم، به.

([5]) فيه **حَمَّاد بْن سَلَمَة**، سبق الحديث عنه في صفحة (٢٦)، **قلت**: تغيره لا يضر، فهو أثبت الناس في ثابت، وقد توبع حماد بن سلمة، من سليمان بن المغيرة ، وهو، ثقة ثقة، تقريب التهذيب لابن حجر(ص: ٢٥٤)، وهذا في: مسند أحمد، مُسْنَدُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ (٢٠/ ٣٣٨ح١٣٠٤٢)، وقد تُوبع الراوي عنه، وهو(يزيد بن هارون) من (هدبة بن خالد) عند ابن حبان في صحيحه (١٦/ ١٥٢ح٧١٨٥)، وإسناده كلهم ثقات، وللحديث إسناد آخر من غير طريق حماد كلهم ثقات، وهو عند أحمد في مسنده، (١٩/ ١٦٢ح١٢١٠٨)، كما هو مبيَّن في التخريج.

استحسانه فعلها في غزوة حنين [1]، الذي يبرز فيه الشجاعة والجرأة، ولذلك فرح النبي ﷺ من فعلها، وضحك اعجاباً له، ولم ينهها النبي ﷺ ، وهذا دليل: على إعجابه وموافقته ما قامت به، وإلا لنهاها، فالنبي ﷺ لا يسكت على خطأ أو معصية أبداً.

من صواحبات الإعجاب القولية:

- **التلفظ بكلمة الإعجاب**، وهذا يعتبر من أوسع الأنواع المصاحبة للإعجابات، وهذا ما جاء في الحديث الذي أخرجه مسلم، من حديث ابْنِ عُمَرَ ﷺ، ... قَالَ: "**عَجِبْتُ لَهَا، فُتِحَتْ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ**" [2]، نرى هنا أن النبي ﷺ قال بصريح العبارة: "عجبت لها"، وكذلك جاء في الحديث الذي أخرجه البخاري، من حديث سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ، ... فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ عُمَرُ قُمْنَ يَبْتَدِرْنَ الحِجَابَ، فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **يَضْحَكُ**، فَقَالَ عُمَرُ: أَضْحَكَ اللَّهُ سِنَّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: "**عَجِبْتُ مِنْ هَؤُلَاءِ اللَّاتِي كُنَّ عِنْدِي** ..."[3]، أيضاً هنا يصرح النبي ﷺ بلفظة التعجب بشكل واضح، بعيد حصول الاستحسان.
- **اظهار مناقب المُعْجَب به**، فقد جاء في الحديث الذي أخرجه أبو داود، من حديث أنس بن مالكٍ ﷺ، قال: كَسَرَتِ الرُّبَيِّعُ [4] أختُ أنسِ بن النضر [5] ثنيَّة امرأةٍ، فأتوا النبيَّ ﷺ ، فقَضَى بكتابِ

([1]) **حنيناً**، وهو واد حدور من أودية تهامة، الفصول في السيرة لابن كثير القرشي (ص: ٢٠٥).

([2]) سبق الحديث عنه في صفحة (٥٢).

([3]) سبق الحديث عنه في صفحة (١٠٨، ١٠٩).

([4]) **الرُّبَيِّعُ تصغير الربيع أيضاً هي بِنْتُ النَّضْرِ** تقدم نسبها عند أخيها أنس بن النضر، وهي أنصارية من بني عدي ابن النجار، وهي أم حارثة بن سراقة الذي استشهد بين يدي رسول الله ﷺ ببدر، فأتت أمة الربيع رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، أخبرني عن حارثة فإن كان في الجنة صبرت واحتسبت، وإن كان غير ذلك اجتهدت في البكاء، فقال: "**إنها جنَّات، وإنه أصاب الفردوس الأعلى**"، وهي التي كَسَرَت ثنية امرأة ... [القصة]، أسد الغابة لابن الأثير (٧/ ١٠٩).

([5]) **أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ بْنِ ضَمْضَمٍ**، ... عم أنس بْن مالك، خادم النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قتل يَوْم أحد شهيدًا. [يقول أنس بن مالك]: غَابَ عَمِّي عن قِتَالِ بَدْرٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، غِبْتُ عن أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلْتَ فِيهِ الْمُشْرِكِينَ، وَاللَّهِ لَئِنْ أَشْهَدَنِي اللَّهُ قِتَالَ الْمُشْرِكِينَ لَيَرَيَنَّ اللَّهُ مَا أَصْنَعُ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ انْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلاءِ، يَعْنِي: الْمُسْلِمِينَ، وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ هَؤُلاءِ، يَعْنِي: الْمُشْرِكِينَ، ثُمَّ تَقَدَّمَ، فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، فَقَالَ: أَيْ سَعْدُ، هَذِهِ الْجَنَّةُ، وَرَبِّ أَنَسٍ أَجِدُ رِيحَهَا دُونَ أُحُدٍ، قَالَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ: فَمَا اسْتَطَعْتُ مَا صَنَعَ، فَقَاتَلَ، قَالَ أَنَسٌ: فَوَجَدْنَا بِهِ بِضْعًا وَثَمَانِينَ مَا بَيْنَ ضَرْبَةٍ بِسَيْفٍ، أَوْ طَعْنَةٍ بِرُمْحٍ، أَوْ رَمْيَةٍ بِسَهْمٍ، وَوَجَدْنَاهُ قَدْ قُتِلَ، وَمَثَّلَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ، فَمَا عَرَفَتْهُ أُخْتُهُ الرُّبَيِّعُ بِنْتُ النَّضْرِ إلا بِبُنَانِهِ، أسد الغابة لابن الأثير (١/ ٣٠٠).

الله القِصاصَ، فقال أنسُ ابن النضر: والذي بَعثَكَ بالحق لا تُكسَرُ ثنيَّتُها اليومَ، قال: "**يا أنس كتابُ الله القِصاصُ** [1]" فَرضُوا بأرْشٍ [2] أخذوه، فعَجِبَ نبيُّ الله -صلَّى الله عليه وسلم-، وقال: "**إن من عبادِ الله من لو أقسَمَ على الله عَزَّ وَجَلَّ لأبرَّه**" [3] [4]، نجد هنا، أن النبي ﷺ بعد أن أُعْجِب بأنس بن النضر وقوله، أظهر منقبته، وهذا كان بعد أن كسرت الربيع، وهي أخت أنس ابن النضر ثنية امرأة، فطلبوا من ذوي المرأة العفو فرفضوا في بادئ الأمر، وذهبوا للتحكيم عند رسول الله ﷺ ، وحكم فيهم شرع الله ﷻ ، القصاص، فأقسم أنس بأن لا تُكسر ثنيتها، فاستجاب الله ﷻ له، وقبل القوم الدية، فحينها أُعجب النبي ﷺ به، وأظهر له منقبة -كما سبق-، قال ابن بطال في هذا: "وإنما أقسم أنس بن النضر: (والله لا تكسر ثنية الربيع) ثقة منه بالله في أن يجعل له مخرجًا؛ لأنه كان ممن يتقي الله، فأجاب الله دعاءه وأبرَّ قسمه، بأن يسَّر القوم لقبول الأرش والعفو عن القصاص، فلذلك قال النبي ﷺ : "**إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره**" ولم يجعله في معنى المتألي على الله بغير ثقة" [5].

- **الدعاء**، وهذا ما جاء في الحديث الذي أخرجه أحمد، من حديث ابْن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ، فَصَلَّيْتُ خَلْفَهُ، فَأَخَذَ بِيَدِي، فَجَرَّنِي، فَجَعَلَنِي حِذَاءَهُ، فَلَمَّا أَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى صَلاتِهِ، خَنَسْتُ، فَصَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ لِي: "**مَا شَأْنِي أَجْعَلُكَ حِذَائِي فَتَخْنِسُ؟**"، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَوَيَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يُصَلِّيَ حِذَاءَكَ، وَأَنْتَ رَسُولُ اللهِ

([1]) قال الخطابي: "معناه فرض الله الذي فرضه على لسان نبيه ﷺ وأنزله من وحيه"، معالم السنن (٤/ ٤٢).

([2]) **الأرْشَ**: الصلح في الدية، شرح صحيح البخاري لابن بطال (٨/ ٩٤).

([3]) سنن أبي داود، كِتَاب الدِّيَاتِ، بَابُ الْقِصَاصِ مِنَ السِّنِّ (٤/ ١٩٧ح٤٥٩٥)، قال أبو داود: حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ، عَنْ حُمَيْدٍ الطَّوِيلِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ ، قَالَ: ... الحديث، وأخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ الصُّلْحِ، بَابُ الصُّلْحِ فِي الدِّيَةِ (٣/ ١٨٦ح ٢٧٠٣) عن محمد بن عبد الله الأنصاري، وأخرجه النسائي في سننه، كِتَابُ الْقَسَامَةِ، الْقِصَاصُ مِنَ الثَّنِيَّةِ (٨/ ٢٧ح٤٧٥٦) من طريق بشر، وكلاهما (محمد، وبشر) عن حميد الطويل، به بألفاظ متقاربة.

([4]) رجاله كلهم ثقات، وإسناده متصل، وفيه **حُمَيْد بْن أبي حُمَيْد الطَّوِيل**، سبق الحديث عنه في صفحة (٣٨)، وقد صرَّح بالتحديث عند البخاري في صحيحه، (٣/ ١٨٦ح ٢٧٠٣)، حيث قال: (حَدَّثَنِي حُمَيْدٌ، أَنَّ أَنَسًا، حَدَّثَهُمْ:)، **قلت**: الحديث إسناده صحيح، قال الألباني: صحيح، صحيح الجامع الصغير وزيادته (١/ ٤٤٣).

([5]) شرح صحيح البخاري (٨/ ٩٤).

الَّذِي أَعْطَاكَ اللهُ؟ قَالَ: فَأَعْجَبْتُهُ، فَدَعَا اللهَ لِي أَنْ يَزِيدَنِي عِلْمًا وَفَهْمًا" [1]، بعد أن يُعْجَب النبي ﷺ بابن عباس رضي الله عنهما ، يدعو الله ﷻ له بأن يزيده علماً وفهماً، فالدعاء يعتبر من أجمل ما صاحب الإعجابات، وتحديداً إن كان هذا الدعاء صادر من خير البشر وسيِّدهم محمد ﷺ ، الذي لا يُرد دعاؤه من الله ﷻ ، فهنيئاً لمن دعى له النبي ﷺ بالخير والبركة، والدعاء هو تعبير مكثف عن الإعجاب، فهو ينتج عن الإعجاب الشديد، فلن يدعو الإنسان لأخيه إلا إذا وصل إلى قلبه حب وإعجاب كبير اتجاهه.

(1) سبق الحديث عنه في صفحة (٦٩).

الخـــاتـــمة

وتحتوي على:

أولا: الخلاصة.

ثانيا: أهم النتائج.

ثالثا: أهم التوصيات.

الخـاتـمـة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأحمده ربي ﷻ أن وفقنا لإنهاء هذا البحث على خير، كما وأصلي وأسلم على من نسير على خطاه، ونهتدي بهداه، ونتبع سنته، ونسترشد بمنهجه؛ سيدنا محمد ﷺ، أما بعد..

فبفضل الله ﷻ ومنته، قد أتممنا بحثنا هذا، فالله أسأل أن ينفعنا به والمسلمين، وفي هذه الخاتمة، أسجل خلاصته، وأهم النتائج والتوصيات.

الخلاصة:

الإعجاب: هو حالة من السرور تطرأ على الإنسان لأقوال أو أفعال مستحسنة للنفس صادرة من آخرين.

إن كلمة الإعجاب لها ما يطابقها ويرادفها في المعنى –المراد في البحث–، مع بروز بعض الفروقات الضئيلة، ألا هي، الاستحسان.

لقد وردت لفظة الإعجاب، في القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة، بمعانيها الثلاث (الاستحسان، العُجْب والكبر، والغرابة والنكارة).

الإعجاب خُلق رفيع، تحلى به النبي ﷺ ، ومارسه في حياته قولاً وعملاً، وهذا بمثابة الحض والحث عليه، حتى يصبح جزءًا من أخلاق المسلمين جميعاً، يتابعونه به نبيهم ﷺ .

الإعجابات منهج شامل مارسه النبي ﷺ وأصحابه ﷺ في كل المجالات المختلفة، ففي العقائد، كإعجابه ﷺ بحديث تميم، وفعل من أفعال حدثت بالجاهلية، وبأقوام يقادون إلى الجنة بالسلاسل ... وغير ذلك، وبأمور في العبادات، كإعجابه بالصلاة، والجماعة منها، وخروج النساء لصلاة العيد، وإعجاب الصحابة بركعتين تحية المسجد، وإعجاب النبي ﷺ بالذكر، ومن الدعاء جوامعه وكواملة، وبقدرة الصحابة على الحفظ والفهم، وبالتصدق بالماء، والإعجاب بصبر يوسف عليه السلام وصبر المؤمن وأبي بكر ﷺ ، والإعجابات بالعلم والسلوك والجهاد والأمم، كإعجابات النبي ﷺ بعلم بعض الصحابة، وبالقائف، وبعلم الحبر، وإعجاب الصحابة بمرافقة النبي ﷺ وسماع حديثه وسؤاله والتعلم منه والأخذ عنه ﷺ ، وإعجاب الصحابة وغيرهم بمرافقة الصالحين والأخيار وسماعهم والأخذ منهم، فهم من أخذوا من المنهل الأول للعلم، وإعجابه ﷺ ببعض المسلكيات الطيبة حتى لو صدرت من غير المسلمين، كموافقته سلوك من أهل الكتاب، واستتاره عند قضاء الحاجة، وكإعجابه في الجهاد من قوم من أمته ﷺ يركبون البحر كالملوك أثناء الذهاب للجهاد، وإعجاب الصحابة بغلامين جريئين هبوا للدفاع عن النبي ﷺ ، وكإعجابه ﷺ بكثرة أمته يوم القيامة، والإعجاب بأمور حياتية، كالإعجاب بالنساء وطاعتهن، وبهن خَلْقا وخُلُقا، وكإعجابات

صادرة من النساء لأمور حسنة، والإعجاب ببعض المحاسن والطيِّبات، كالإعجاب بالفأل الحسن والتيمن، والرؤيا الحسنة، وبالأصوات الجميلة، وكالإعجاب بالريح الطيبة، والفاغية، واللباس الحسن، وكالإعجاب بالدواب، والعراجين، وكالإعجاب بالجمال، والطيِّب، وبعض المباحات، وكالإعجابات ببعض الأطعمة والأشربة الجيدة المفيدة والحسنة.

إعجابات الله ﷻ ، ليست كالمخلوقين، فهي صفة من صفات الله ﷻ الفعلية، وهي صفة كمال لله ﷻ فالله ﷻ يعلم غيب السماوات والأرض، ويعلم السر وأخفى، ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وهي تدور حول معنيين:

- تعظيم الله ﷻ لفعل من أفعال المخلوقين، خيراً كان أم شراً.
- رضى الله ﷻ وقبوله لفعل من أفعال المخلوقين.

وهذا كإعجاب الله ﷻ ، من فعل الرجل الأنصاري وزوجته، ومن فعل رجلين: أحدهما غزا في سبيل الله، والآخر رجل قام من نومه ليصلي لله ﷻ ، ومن رجلين يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ، ويدخلان الجنة، ومن العبد يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلا الله، ومِنَ الشَّابِّ لَيْسَ لَهُ صَبْوَةٌ، ومِنْ رَاعِي غَنَمٍ يؤذن للصلاة على رأس جبل ويصلي.

الجن يُعجبون ويستحسنون كالبشر، فيما يرونه من أمور مستحسنة وجميلة، كإعجابهم من طواعية أصحاب النبي ﷺ له في الصلاة.

ويسير الصحابة ﷺ على نهج النبي ﷺ في الإعجابات، ويعبرون عما يستحسنونه من أشياء جميلة ، ونراهم يعجبون في الأمور التي أعجبت النبي ﷺ ، كإعجاب أنس بن مالك ﷺ بالدباء بعد أن رأى النبي ﷺ يعجبه هذا الطعام، وعندما ينهاهم النبي ﷺ عن بعض الإعجابات، التي مارسوها أمامه، فنجدهم يجتنبون ما نهاهم عنه، ويلتزمون بما أمرهم، وهو بذلك معلما ومربيا يصحح لهم ذلك المنهج وذاك الطريق، فهم خير من سار على دربه في كل شيء.

ويوضح النبي ﷺ للأمة بأن هناك إعجابات مذمومة، وغير مقبولة، يتوجب على الجميع عدم التسرع في إبرازها حتى تكتمل الصورة أمامهم، وتتضح معالمها حتى لا يقعوا في المحظور.

وهناك أقوال وأفعال صاحبت الإعجابات، كالضحك والابتسامة والسرور وإبلاغ الآخرين والتلفظ صراحة بها، والدعاء ... وغير ذلك.

أهم النتائج:

١. الإعجابات خُلق رفيع، تحلى به النبي ﷺ وصحابته ﷺ ، بُنيت عليه أحكام شرعية من حيث الوجوب والفرضية، ومن حيث الاستحباب والسنية، ومن حيث الحرمة والكراهة.
٢. الإعجابات شاملة لكل المجالات، الدينية والدنيوية.

٣. تعدَّت الإعجابات البشر، وكانت بالحيوانات والنباتات والجمادات ... الى آخره.
٤. حضَّنا النبي ﷺ على أن نُعْجَبَ بالأشياء الحسنة الجميلة، التي لا نجد فيها مخالفة للشرع، ولا عُجْباً أو غروراً؛ ونهانا عن العُجْب المذموم، المخالف لأوامر الله ﷻ ورسوله ﷺ.
٥. الإعجابات تصدر من الرجال والنساء والأطفال.
٦. إعجابات الله ﷻ ليست كإعجابات المخلوقين، قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].
٧. للجن إعجابات، كإعجابات البشر، فهم خلق من مخلوقات الله ﷻ ، إلا أنهم يتميزون في خلقهم ببعض الأشياء المختلفة عن البشر.
٨. هناك أمور تقع في دائرة ما لا يعجبهم، مثل: ما لا يعجبهم في الآذان ...
٩. يوجد إعجابات مذمومة كما أن هناك إعجابات محمودة ومستحسنة.
١٠. للإعجابات صواحب تقارنها وتتفاعل معها وتنتج عنها.

أهم التوصيات:

١. الاهتمام بدراسة السنة بكل تفاصيلها، وتوثيق كل مجريات أحداثها، وعدم إهمال أي جزئية جاءت بها السنة الصحيحة، ووضعها تحت المجهر، فهي تعج بما هو مفيد ونافع ومهم.
٢. الإعجابات لها أنواع أخرى تقابلها، أوصي بأن يتم الانتباه لها، ووضعها تحت الدراسة والبحث، كالعُجب والكِبْر، والغرابة والاستنكار.
٣. دراسة الإعجاب في ضوء نصوص القرآن الكريم؛ حيث الآيات التي تحدثت عن الإعجاب، وما صاحب الكلمة من مرادفات أو مشتقات كثيرة، تصلح للدراسة والبحث.

وفي الختام أسأل الله القدير أن يصلح أحوال المسلمين عامَّة في كل أصقاع الأرض، وأن يلهمهم السير على خطى سيد الأولين والآخرين، وأن ينفع به كل المسلمين، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

الفهـــارس

وتحتوي على:

أولا: فهرس الآيات القرآنية.

ثانياً: فهرس الأحاديث والآثار.

ثالثا: فهرس الأعلام والرواة المترجم لهم.

رابعاً: فهرس المصادر والمراجع.

خامساً: فهرس الموضوعات.

أولا: فهرس الآيات القرآنية:

م/ إذا وضعت رقم [٢] صغير فوق رقم الصفحة؛ يعني أن الآية مكررة في نفس الصفحة

الرقم	الآية	السورة	الصفحة
١.	﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾	البقرة	١٦٠
٢.	﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾	البقرة	١٤٤ -٤١
٣.	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾	البقرة	٦٠
٤.	﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صلوات من ربهم ورحمة﴾	البقرة	٨١
٥.	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ ﴾	البقرة	١٤٠
٦.	﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النار ﴾	البقرة	٥٤
٧.	﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾	البقرة	٥٣
٨.	﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾	البقرة	١٥٦
٩.	﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾	البقرة	١٢
١٠.	﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾	النساء	٩٦
١١.	﴿ وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا ﴾	النساء	١١٦
١٢.	﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾	المائدة	٩١
١٣.	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ ﴾	المائدة	١٤٧
١٤.	﴿ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾	المائدة	١٢
١٥.	﴿ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ ﴾	الأنعام	٨٣
١٦.	﴿ وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ	الأنعام	٧١

	مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾		
١٧.	﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾	الأعراف	٥٣
١٨.	﴿ إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم ﴾	الأعراف	٣٤
١٩.	﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾	الأعراف	١٤٠
٢٠.	﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴾	الأعراف	١٦٠
٢١.	﴿ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾	الأعراف	١
٢٢.	﴿ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾	الأعراف	١٥٥
٢٣.	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ﴾	الأنفال	١
٢٤.	﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ ﴾	الأنفال	٢٩
٢٥.	﴿ انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾	التوبة	٨٣
٢٦.	﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾	التوبة	٢٣
٢٧.	﴿ وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾	الرعد	١٣
٢٨.	﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾	إبراهيم	٦٤
٢٩.	﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾	إبراهيم	ج
٣٠.	﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ ﴾	الحجر	١٣٦
٣١.	﴿ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴾	الحجر	١٣٦
٣٢.	﴿ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾	النحل	٦٠
٣٣.	﴿ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾	الكهف	١٥٣
٣٤.	﴿ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي البَحْرِ عَجَبًا ﴾	الكهف	١٥
٣٥.	﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾	الأنبياء	١٤٦

٣٦.	﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾	الأنبياء	٥٣
٣٧.	﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾	الأنبياء	٥٣
٣٨.	﴿ وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ ﴾	الحج	٨٣
٣٩.	﴿ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾	المؤمنون	١٣
٤٠.	﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ ﴾	النور	٨٨
٤١.	﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾	الفرقان	١٠٢
٤٢.	﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ۞ لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا ﴾	الفرقان	٥٩
٤٣.	﴿ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ ﴾	النمل	١٣٧
٤٤.	﴿ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ ﴾	القصص	١٠٨
٤٥.	﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ﴾	القصص	١٦٠
٤٦.	﴿ الم غُلِبَتِ الرُّومُ ﴾	الروم	٩٣
٤٧.	﴿ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴾	الروم	٩٣
٤٨.	﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾	الروم	١٠٠
٤٩.	﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾	الأحزاب	١ -١٠٢
٥٠.	﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ﴾	الأحزاب	٩٨
٥١.	﴿ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾	الأحزاب	٥١، ٥٢
٥٢.	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۞ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾	الأحزاب	٥١
٥٣.	﴿ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾	الأحزاب	١٣٦

٥٤.	﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾	فاطر	١١٨
٥٥.	﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴾	الصافات	٢١
٥٦.	﴿ وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ﴾	ص	١٣
٥٧.	﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾	غافر	٢٣
٥٨.	﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾	غافر	٥٣
٥٩.	﴿ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾	غافر	١٣، ١٤
٦٠.	﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾	الشورى	٢٢[٢]-١٧٠ ١٥
٦١.	﴿ وَإِذا ما غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴾	الشورى	٦٦
٦٢.	﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾	الشورى	٦٦
٦٣.	﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا، وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾	الزخرف	٢٩
٦٤.	﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ۞ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ...﴾ ٢٩ – ٣٠	الأحقاف	٣٤
٦٥.	﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾٣٥	الأحقاف	٦٠
٦٦.	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾	الحجرات	٩١
٦٧.	﴿ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾	الحجرات	٢٣
٦٨.	﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾	الذاريات	٤٠– ١٥١ ١٦٠–
٦٩.	﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ۞ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾	النجم	١٠٢
٧٠.	﴿ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ۞ فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ	الواقعة	١١٩
٧١.	﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ	المجادلة	٦٨

	خَبِيرٌ﴾		
٧٢.	﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾	الحشر	١
٧٣.	﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾	الحشر	٢٢ –٢٥
٧٤.	﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ ﴾	الممتحنة	١٠٨
٧٥.	﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾	المنافقون	١٢، ١٣
٧٦.	﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾	القلم	٨٣
٧٧.	﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴾	الحاقة	١١٩
٧٨.	﴿ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴾	المعارج	١٣٦
٧٩.	﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴾	الجن	١٣
٨٠.	﴿لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾	الجن	٢٣٥
٨١.	﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۞ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۞ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۞ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۞ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۞ ﴾	العلق	٦٨
٨٢.	﴿ كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴾	العلق	١١
٨٣.	﴿ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴾	قريش	١٤٠

ثانياً: فهرس الأحاديث والآثار:

الرقم	طرف الحديث	الراوي الأعلى	الصفحة
١.	أَتَانِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: "إِنِّي سَأَعْرِضُ عَلَيْكِ أَمْرًا	عَائِشَةَ	٩٨، ٩٩
٢.	أُتِيَ بِالْمُنْذِرِ بْنِ أَبِي أُسَيْدٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ حِينَ وُلِدَ، فَوَضَعَهُ عَلَى فَخِذِهِ	سهل بن سعد	١٢٣
٣.	أُتِيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا بِلَحْمٍ، فَرُفِعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ	أَبو هُرَيْرَةَ	١٤٤
٤.	أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ، فَصَلَّيْتُ خَلْفَهُ، فَأَخَذَ بِيَدِي، فَجَرَّنِي	عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ	٦٩- ١٦٦
٥.	أُجْرِيَتِ الْخَيْلُ فِي زَمَنِ الْحَجَّاجِ -وَالْحَكَمُ بْنُ أَيُّوبَ عَلَى الْبَصْرَةِ - فَأَتَيْنَا الرِّهَانَ	أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ	١٣٣، ١٣٤
٦.	أُحِيلَتِ الصَّلَاةُ ثَلَاثَةَ أَحْوَالٍ قَالَ: وَحَدَّثَنَا أَصْحَابُنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:	ابْنَ أَبِي لَيْلَى	٤٣، ٤٤
٧.	إِذَا قَرَأَ الرَّجُلُ الْقُرْآنَ نَهَارًا، صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ حَتَّى يُمْسِيَ	إبراهيم بن يزيد	٥٤، ٥٥
٨.	أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْحَجَّ، فَقَالَتِ امْرَأَةٌ لِزَوْجِهَا حُجَّنِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ	عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ	٩٦، ٩٧
٩.	أَرْدَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الفَضْلَ بْنَ عَبَّاسٍ يَوْمَ النَّحْرِ خَلْفَهُ عَلَى عَجُزِ رَاحِلَتِهِ	عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ	١٠٦ - ١٥٤
١٠.	أَرْدَفَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ خَلْفَهُ فَأَسَرَّ إِلَيَّ حَدِيثًا لَا أُحَدِّثُهُ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ	عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَر	٨٨
١١.	اسْتَأْذَنَ عُمَرُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعِنْدَهُ نِسَاءٌ مِنْ قُرَيْشٍ يُكَلِّمْنَهُ وَيَسْتَكْثِرْنَهُ، عَالِيَةً أَصْوَاتُهُنَّ	سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ	١٠٨، ١٠٩- ١٦٤
١٢.	اسْتَضْحَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: عَجِبْتُ لِأَقْوَامٍ يُقَادُونَ بِالسَّلَاسِلِ	أَبو هُرَيْرَةَ	٣٩
١٣.	أَنَّ أَعْرَابِيًّا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ الرَّجُلَ يُقَاتِلُ لِلذِّكْرِ	عبد الله بن قيس	٧٩
١٤.	إِنَّ الدُّعَاءَ هُوَ الْعِبَادَةُ	النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ	٥٣
١٥.	إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ	عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ	١١٥
١٦.	إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَعْجَبُ مِنْ رَجُلَيْنِ يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ	أَبو هُرَيْرَةَ	٢٨
١٧.	إِنَّ اللَّهَ لَيَعْجَبُ مِنَ الشَّابِّ لَيْسَتْ لَهُ صَبْوَةٌ	عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ	٣١
١٨.	إِنَّ الْمِائَةَ سَهْمٍ الَّتِي لِي بِخَيْبَرَ لَمْ أُصِبْ مَالًا قَطُّ أَعْجَبَ إِلَيَّ مِنْهَا	عبد الله بن عُمَرَ	١٣٨، ١٣٩

١٩.	أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ يَوْمًا فِي بَيْتِهَا، فَاسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا يُضْحِكُكَ؟	أُمُّ حَرَامٍ	٨٩ -١٦٢
٢٠.	أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ أَوَّلَ مَا قَدِمَ المَدِينَةَ نَزَلَ عَلَى أَجْدَادِهِ	البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ	١٤ -٤١
٢١.	أَنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ اتَّخَذَتْ يَوْمَ حُنَيْنٍ خِنْجَرًا، فَكَانَ مَعَهَا، فَرَآهَا أَبُو طَلْحَةَ	أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ	١٦٣
٢٢.	أَنَّ أُمَّهُ بِنْتَ رَوَاحَةَ، سَأَلَتْ أَبَاهُ بَعْضَ الْمَوْهِبَةِ مِنْ مَالِهِ لِابْنِهَا، فَالْتَوَى	النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ	١١٣
٢٣.	إِنَّ خَيَّاطًا دَعَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِطَعَامٍ صَنَعَهُ	أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ	١٣٥
٢٤.	أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَبَعَثَ إِلَى نِسَائِهِ فَقُلْنَ	أَبو هُرَيْرَةَ	٢٤، ٢٥
٢٥.	أَنَّ رَجُلًا شَتَمَ أَبَا بَكْرٍ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ	أَبو هُرَيْرَةَ	٦٤، ٦٥- ١٦١
٢٦.	أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي شَقِرَةَ يُقَالُ لَهُ: أَصْرَمُ	أُسَامَةَ بْنِ أَخْدَرِيٍّ	١٢٤، ١٢٥
٢٧.	أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ "أَمَرَ نَحْوًا مِنْ عِشْرِينَ رَجُلًا، فَأَذَّنُوا، فَأَعْجَبَهُ صَوْتُ أَبِي مَحْذُورَةَ، فَعَلَّمَهُ الْأَذَانَ	أوس بن معير أبو محذورة	١٢٥، ١٢٦
٢٨.	أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ : سَمِعَ كَلِمَةً فَأَعْجَبَتْهُ فَقَالَ: "أَخَذْنَا فَأْلَكَ مِنْ فِيكَ"	أَبو هُرَيْرَةَ	١١٨
٢٩.	أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَتْ تُعْجِبُهُ الْفَاغِيَةُ	أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ	١٣٠
٣٠.	أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ، وَسَارُوا مَعَهُ نَحْوَ مَكَّةَ	سهل بن حنيف	١٥١، ١٥٢
٣١.	أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى امْرَأَةً فَأَعْجَبَتْهُ	جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ	١٠٠، ١٠١
٣٢.	أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى امْرَأَةً، فَأَتَى امْرَأَتَهُ زَيْنَبَ	جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ	١٥٤
٣٣.	أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ وَهُوَ عِنْدَ زَوْجَتِهِ أُمِّ سَلَمَةَ: إِنِّي "لَأَشْتَهِي تَمْرَ عَجْوَةٍ	أَبو سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ	١٤٢، ١٤٣
٣٤.	أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُعْجِبُهُ الْجَوَامِعُ مِنَ الدُّعَاءِ	عَائِشَةَ	٥٤
٣٥.	أن سعداً أتى النبيَّ ﷺ وقال: أيُّ الصدقةِ أعجبُ إليك	سعيد بن المسيب	٥٨
٣٦.	إِنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ قَيْسٍ أَو الْأَشْعَرِيَّ أُعْطِيَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ	عامر بن الحصيب	١٢٧
٣٧.	إِنَّ فِيكُمْ قَوْمًا يَتَعَبَّدُونَ حَتَّى يُعْجِبُوا النَّاسَ وَتُعْجِبَهُمْ أَنْفُسُهُمْ	أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ	١٥٨
٣٨.	إِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَيَقُومُ لِيُصَلِّيَ حَتَّى تَرِمَ قَدَمَاهُ	المُغِيرَةَ بن شعبة	٤٠، ٤١
٣٩.	إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ الأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي، كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ	أَبو هُرَيْرَةَ	١٣٨
٤٠.	أَنَّ مُوسَى قَامَ خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ	أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ	١٥
٤١.	أَنَّهُ خَرَجَ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا	رَبَاحِ بْنِ الرَّبِيعِ	١٠٢، ١٠٣
٤٢.	أَنَّهُ قَدِمَ رَجُلَانِ مِنَ المَشْرِقِ فَخَطَبَا، فَعَجِبَ النَّاسُ لِبَيَانِهِمَا	عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ	٨٢

٤٣.	أَنَّهُ كَانَ يَحْمِلُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِدَاوَةً	أَبو هُرَيْرَةَ	٣٤، ٣٥
٤٤.	أَنَّهُ لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ، قَالَ زَيْدٌ: ذُهِبَ بِي إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأُعْجِبَ بِي	زيد بن ثابت	٥٦، ٥٧-٧٠
٤٥.	أَنَّهَا زَفَّتِ امْرَأَةً إِلَى رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ	عَائِشَةَ	١٣٩، ١٤٠
٤٦.	أَنَّهُمْ سَارُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حِجَّةِ الْوَدَاعِ فَقَالَ: "اسْتَمْتِعُوا مِنْ هَذِهِ النِّسَاءِ"	سَبْرَةُ بْنُ مَعْبَد	١١٤، ١١٥
٤٧.	اهْتَمَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلصَّلَاةِ كَيْفَ يَجْمَعُ النَّاسَ لَهَا	عُمُومَةٍ أَبِي عُمَيْرِ بْنِ أَنَسٍ من الأنصار	٥٠، ٥١
٤٨.	أُهْدِيَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جُبَّةُ سُنْدُسٍ، وَكَانَ يَنْهَى عَنِ	أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ	١٤٩
٤٩.	أُهْدِيَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَغْلَةٌ فَأَعْجَبَتْهُ	عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ	١٣٥
٥٠.	أُهْدِيَتْ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ ، حُلَّةُ حَرِيرٍ، فَجَعَلَ أَصْحَابُهُ يَلْمِسُونَهَا وَيَعْجَبُونَ مِنْ لِينِهَا	البراء بْن عازب	١٣١
٥١.	أَيُّ اللِّبَاسِ كَانَ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَوْ أَعْجَبَ	أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ	١٣٠
٥٢.	بَيْنَا أَنَا وَاقِفٌ فِي الصَّفِّ يَوْمَ بَدْرٍ، فَنَظَرْتُ عَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي، فَإِذَا أَنَا بِغُلاَمَيْنِ مِنَ الأَنْصَارِ	عبد الرحمن بن عوف	٩٠، ٩١
٥٣.	بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي فِي حُلَّةٍ، تُعْجِبُهُ نَفْسُهُ	أَبو هُرَيْرَةَ	١٦، ١٧-١٨
٥٤.	بَيْنَمَا نَحْنُ نُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذْ قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ:	عبد الله بن عمر	٥٢- ١٦٤
٥٥.	تَكُونُ الأَرْضُ يَوْمَ القِيَامَةِ خُبْزَةً وَاحِدَةً، يَتَكَفَّؤُهَا الجَبَّارُ	أَبو سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ	٨٥، ٨٦، ٨٧
٥٦.	جَاءَ حَبْرٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ	عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ	٧١
٥٧.	جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَخْطُبُ، فَقَالَ: "أَصَلَّيْتَ الرَّكْعَتَيْنِ	جابر بن عبد الله	٤٧، ٤٨
٥٨.	جَاءَتْ فَاطِمَةُ ابْنَةُ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ تُبَايِعُ النَّبِيَّ ﷺ ، فَأَخَذَ عَلَيْهَا أَلَّا تُشْرِكَ بِاللَّهِ شَيْئًا	عَائِشَةَ	١٠٧، ١٠٨
٥٩.	جَاءَتْنِي مِسْكِينَةٌ تَحْمِلُ ابْنَتَيْنِ لَهَا، فَأَطْعَمْتُهَا ثَلَاثَ تَمَرَاتٍ	عَائِشَةَ	١١٢
٦٠.	حُبِّبَ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا النِّسَاءُ وَالطِّيبُ، وَجُعِلَ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ	أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ	٤٢

٦١.	خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لاَ نَذْكُرُ إِلَّا الحَجَّ، فَلَمَّا جِئْنَا سَرِفَ طَمِثْتُ	عَائِشَةَ	١١١
٦٢.	دخل النبي ﷺ حائطا من حيطان المدينة لبني النجار	أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ	٣٨
٦٣.	دَخَلَ عَلَيَّ قَائِفٌ، وَالنَّبِيُّ ﷺ شَاهِدٌ، وَأُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ مُضْطَجِعَانِ	عَائِشَةَ	٦٩، ٧٠-١٦٢
٦٤.	دَخَلَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَيْمُونَةَ، وَهِيَ خَالَتُهُ	خَالِدَ بْنَ الوَلِيدِ	١٤١
٦٥.	دَعَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ، فَانْطَلَقْتُ مَعَهُ فَجِيءَ بِمَرَقَةٍ فِيهَا دُبَّاءٌ	أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ	١٤٣
٦٦.	سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ نَظْرَةِ الْفَجْأَةِ؟ فَقَالَ: "اصْرِفْ بَصَرَكَ	جَرِير	حاشية ١٠٠
٦٧.	سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الخُدْرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يُحَدِّثُ بِأَرْبَعٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَعْجَبْنَنِي وَآنَقْنَنِي	أبو سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ	٨٠، ٨١
٦٨.	سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: "لَمْ يَبْقَ مِنَ النُّبُوَّةِ إِلَّا المُبَشِّرَاتُ	أَبو هُرَيْرَةَ	١٢١
٦٩.	سَمِعْتُ مِنْ أَبِي وَائِلٍ، حَدِيثًا أَعْجَبَنِي	عمرو بن مرة	٧٨
٧٠.	شَهِدْتُ عَلِيًّا، أُتِيَ بِدَابَّةٍ لِيَرْكَبَهَا، فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الرِّكَابِ، قَالَ:	عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ	٢٩، ٣٠
٧١.	صَنَعْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُرْدَةً سَوْدَاءَ، فَلَبِسَهَا	عَائِشَةَ	١٢٨
٧٢.	عَجِبَ اللَّهُ مِنْ قَوْمٍ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ فِي السَّلاَسِلِ	أَبو هُرَيْرَةَ	٢٤
٧٣.	عَجِبَ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ مِنْ رَجُلٍ غَزَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ	عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ	٢٥، ٢٦
٧٤.	عَجِبَ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ مِنْ رَجُلَيْنِ: رَجُلٍ ثَار عَنْ وِطَائِهِ وَلِحَافِهِ	عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ	٢٧، ٢٨
٧٥.	عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ	صُهَيْبٍ الرومي	٦٣
٧٦.	عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ بِالْمَوْسِمِ أَيَّامَ الْحَجِّ، فَأَعْجَبَنِي كَثْرَةُ أُمَّتِي	عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ	٩٢
٧٧.	غَزَوْنَا فَزَارَةَ وَعَلَيْنَا أَبُو بَكْرٍ، أَمَّرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَيْنَا	سلمة بن الأكوع	١٠٤، ١٠٥
٧٨.	فَأَعْجَبَهُمْ، فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ سُفْيَانُ مَرَّةً، فَتَبَسَّمَ	عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ	١٦١
٧٩.	فَلَمَّا انْقَضَتْ عِدَّتِي سَمِعْتُ نِدَاءَ الْمُنَادِي	فَاطِمَةَ بِنْتَ قَيْسٍ	٣٦، ٣٧
٨٠.	فَمَا صُنِعَ لِي طَعَامٌ بَعْدُ، أَقْدِرُ عَلَى أَنْ يُصْنَعَ فِيهِ دُبَّاءٌ إِلَّا صُنِعَ	أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ	١٤٤
٨١.	فَنَظَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ كَثِيرٌ	عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ	٩٢، ٩٣
٨٢.	قَالَتِ الأَنْصَارُ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ	أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ	١٤، ١٥
٨٣.	قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ، فَلَقِيتُ عِتْبَانَ، فَقُلْتُ: حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكَ	عِتْبَانَ بْنِ مَالِكٍ	٧٤، ٧٥

٨٤.	قَوْلُ الجِنِّ لِقَوْمِهِمْ: {لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا}	عبد الله بن عباس	٣٥
٨٥.	كَانَ النَّبِيُّ ﷺ "يُعْجِبُهُ التَّيَمُّنُ، فِي تَنَعُّلِهِ، وَتَرَجُّلِهِ	عَائِشَةَ	١١٩، ١٢٠
٨٦.	كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْجِبُهُ الحَلْوَاءُ وَالعَسَلُ	عَائِشَةَ	١٤٧
٨٧.	كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ – يَعْنِي– يَسْدِلُونَ أَشْعَارَهُمْ، وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يَفْرُقُونَ رُءُوسَهُمْ	عبد الله بن عباس	٨٤,٨٥
٨٨.	كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، يَتَفَاءَلُ وَلا يَتَطَيَّرُ، وَيُعْجِبُهُ الاسْمُ الْحَسَنُ	عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ	١٢٢
٨٩.	كان رسول الله ﷺ يعجبه في يوم العيد أن يخرج أهله	عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ	٤٥، ٤٦
٩٠.	كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "يُعْجِبُهُ الدَّائِمُ مِنَ الْعَمَلِ	عَائِشَةَ	٤٩
٩١.	كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُعْجِبُهُ الْعَرَاجِينُ يُمْسِكُهَا بِيَدِهِ	أَبو سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ	١٣٦
٩٢.	كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُعْجِبُهُ الرُّؤْيَا الْحَسَنَةُ	أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ	١٢١
٩٣.	كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا وَأَحْسَنَهُ خَلْقًا	البَرَاءَ بن عازب	١٣٧
٩٤.	كَانَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ رَجُلٌ فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ، فَأَبْلَى بَلَاءً حَسَنًا فَعَجِبَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ بَلَائِهِ	سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ	١٥٦، ١٥٧
٩٥.	كَانَ يُعْجِبُهُ الْحُلْوُ الْبَارِدُ	عَائِشَةَ	١٤٦
٩٦.	كَانَ يُعْجِبُهُمْ فِي الْمَرْأَةِ الْحَائِضِ أَنْ تتَوَضَّأَ وُضُوءَهَا لِلصَّلَاةِ	الْحَكَمَ بْنَ عُتَيْبَةَ	١١٠
٩٧.	كَسَرَتِ الرُّبَيِّعُ أختُ أنسِ بن النضر ثنيَّة امرأةٍ، فأتوا النبيَّ ﷺ	أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ	١٦٥
٩٨.	كَفَى بِالْمَرْءِ عِلْمًا أَنْ يَخْشَى اللَّهَ، وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلًا، أَنْ يُعْجَبَ بِعِلْمِهِ	مَسْرُوقٍ بن الأجدع	١٥٠
٩٩.	كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ: إِلَّا آسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ	أَبو مُوسَى، عبد الله بن قيس	١٤٥
١٠٠.	كُنْتُ جَالِسًا فِي حَلْقَةٍ فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ، قَالَ: وَفِيهَا شَيْخٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ	خَرَشَةَ بْنِ الْحُرِّ	٧٧، ٧٨
	كُنْتُ غُلَامًا فِي حَجْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ	عُمَرَ بْنَ أَبِي سَلَمَةَ	١٢٠
١٠١.	لَا عَدْوَى وَلَا طِيَرَةَ، وَيُعْجِبُنِي الفَأْلُ الصَّالِحُ: الكَلِمَةُ الحَسَنَةُ	أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ	١١٧
١٠٢.	لَا عَدْوَى، وَلَا طِيَرَةَ، وَيُعْجِبُنِي الْفَأْلُ: الْكَلِمَةُ الْحَسَنَةُ، الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ	أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ	١١٧
١٠٣.	لَا عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تَعْجَبُوا بِأَحَدٍ، حَتَّى تَنْظُرُوا بِمَ يُخْتَمُ لَهُ	أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ	١٥٥
١٠٤.	لَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ	عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ	١٣٢
١٠٥.	لَقَدْ عَجِبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ – أَوْ ضَحِكَ – مِنْ فُلَانٍ وَفُلَانَةَ	أَبو هُرَيْرَةَ	٢٢

١٠٦.	لَقَدْ عَجِبْتُ مِنْ يُوسُفَ ، وَصَبْرِهِ ، وَكَرَمِهِ	عِكْرِمَةَ مولى بن عباس	٦٠
١٠٧.	لَمْ يَخْرُجْ إِلَيْنَا نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثًا فَأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ	أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ	١٣٧
١٠٨.	لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ ظَهَرَتِ الرُّومُ عَلَى فَارِسَ، فَأَعْجَبَ ذَلِكَ المُؤْمِنِينَ	أبو سَعِيدٍ الخدري	٩٣
١٠٩.	مَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ كَانَ أَشْبَهَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ	عَائِشَةَ	١١١، ١١٢
١١٠.	مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ	أَبو الدَّرْدَاء	٨٣
١١١.	مَنْ عُرِضَ عَلَيْهِ رَيْحَانٌ فَلَا يَرُدُّهُ، فَإِنَّهُ خَفِيفُ الْمَحْمِلِ طَيِّبُ الرِّيحِ	أَبو هُرَيْرَةَ	١٢٩
١١٢.	مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ	أَبو هُرَيْرَةَ	ج
١١٣.	نُهِينَا أَنْ نَسْأَلَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ شَيْءٍ	أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ	٧٥، ٧٦
١١٤.	هُوَ الرَّجُلُ يَرَى مِنَ امْرَأَتِهِ مَا لاَ يُعْجِبُهُ، كِبَرًا أَوْ غَيْرَهُ، فَيُرِيدُ فِرَاقَهَا	عَائِشَةَ	١١٦
١١٥.	وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلًا، أَنْ يُعْجَبَ بِعِلْمِهِ	مسروق بن الأجدع	١٩
١١٦.	وَلاَ شَمِمْتُ رِيحًا قَطُّ أَوْ عَرْفًا قَطُّ أَطْيَبَ مِنْ رِيحِ أَوْ عَرْفِ النَّبِيِّ	أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ	١٢٩
١١٧.	وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا	أَبو هُرَيْرَةَ	٦٨
١١٨.	وَيُعْجِبُنِي الفَأْلُ الصَّالِحُ	أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ	١٧
١١٩.	يَا أَبَا سَعِيدٍ، مَنْ رَضِيَ بِاللهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا	أبو سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ	٧٣
١٢٠.	يَا رَبِّ، إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنَّهُ يُعْجِبُنِي أَنْ أَخْرُجَ مَعَ رَسُولِكَ	أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ	٧٢، ٧٣
١٢١.	يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا إِذَا رَأَيْنَاكَ رَقَّتْ قُلُوبُنَا وَكُنَّا مِنْ أَهْلِ الْآخِرَةِ، وَإِذَا فَارَقْنَاكَ أَعْجَبَتْنَا الدُّنْيَا، وَشَمَمْنَا النِّسَاءَ وَالْأَوْلَادَ	أَبو هُرَيْرَةَ	١٥٩
١٢٢.	يَعْجَبُ رَبُّكَ مِنْ رَاعِي غَنَمٍ فِي رَأْسِ شَظِيَّةٍ	عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ	٣٣
١٢٣.	يُقَاتِلُ هَذَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلُ، ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَى الْقَاتِلِ فَيُقَاتِلُ فَيُسْتَشْهَدُ	أَبو هُرَيْرَةَ	٢٨

ثالثا: فهرس الأعلام والرواة المترجم لهم:

الرقم	الاسم	الصفحة
١.	أبان بن تغلب	١١٥
٢.	أبو بكر بن عياش	٣٩، ٤٠
٣.	أبو داود الطيالسي	٧٩
٤.	أحمد بن سليمان النجاد	١٤٢
٥.	أحمد بن موسى الصوري	١١٩
٦.	أُخْتَ الضَّحَّاكِ بْنِ قَيْسٍ	٣٦
٧.	أسامة بْن أخدري الشقري	١٢٤
٨.	اسحاق بن إبراهيم، ابن راهوية	٧٤
٩.	أسعد بن سهل بن حنيف الأنصاري، أبو أمامة	١٥١
١٠.	اسماعيل بن إبراهيم	٣٩
١١.	أم حرام، ويقال إنها الرميصاء	٨٩
١٢.	أم حفيد الهلالية بنت الحارث، اسمها هزيلة الأعرابية	١٤١
١٣.	أم سليم بنت ملحان، اسمها سهلة أو رميلة أو رميثة أو مليكة أو أنيسة	١٦٢
١٤.	أنس بْن النضر	١٦٤
١٥.	أوس بن معير، أبو محذورة	١٢٥
١٦.	البراء بْن عازب	١٣١
١٧.	بشير بن سعد الأنصاري	١١٣
١٨.	بشير بن ميمون الشقري	١١٧
١٩.	تميم بن أوس بن خارجة	٣٦
٢٠.	ثابت ابن أسلم البناني	١٤٤
٢١.	جرير بن عبد الحميد	٥٥
٢٢.	جعفر بن برقان	٩٩
٢٣.	الحجاج بن أرطاة	٤٦

٢٤.	الحجّاج بن يُوسُف بن الحكم الثَّقَفِيّ	١٣٣
٢٥.	حَرْب بْن أَبِي الْعَالِيَة	١٠١
٢٦.	الحسين بن عيسى	٤٢
٢٧.	الحكم بن أيوب بن الحكم	١٣٣
٢٨.	الحكم بن عتيبة الكندي	١١٠
٢٩.	حماد بن أسامة	١٨
٣٠.	حماد بن سلمة	٢٦
٣١.	حميد الطويل	٣٨
٣٢.	حميد بن هانئ، أبو هانئ الخولاني	٧٣
٣٣.	حيان بن عبيد الله	١٤٢
٣٤.	خرشة بن الحر الفزاري	٧٧
٣٥.	رباح بن الربيع	١٠٢
٣٦.	الرَّبِيعُ بْنُ سَبْرَةَ بْنِ مَعْبَدٍ	١١٤
٣٧.	الربيع بنت النضر	١٤٦
٣٨.	روح بن عبادة	٢٨
٣٩.	الزبرقان بن بدر	٨٢
٤٠.	زياد بن علاقة	٤١
٤١.	زيد بن أسلم العدوي، مولى عمر	٨٧
٤٢.	زيد بن سهل ابن الأسود	٧٢
٤٣.	سبرة بن معبد	١١٤
٤٤.	سعد ابن عبادة ابن دليم	٥٨
٤٥.	سعد الطائي	١٥٩
٤٦.	سعد بن معاذ	١٣١
٤٧.	سعيد بن أبي سعيد المقبري	٦٥
٤٨.	سعيد بن أبي هلال	٨٧
٤٩.	سعيد بن زيد	١٣٤
٥٠.	سفيان الثوري	٤٩، ٥٠

٥١.	سفيان بن عيينة	١٥
٥٢.	سَلَّام أَبُو الْمُنْذِر، ابْن سُليمان	٤٢
٥٣.	سلمة بْن الأكوع	١٠٤
٥٤.	سليمان بن داود	٥٧
٥٥.	سليمان بن كثير	١٣٠
٥٦.	سليمان بن مهران، الأعمش	١٩
٥٧.	سهل بن حنيف	١٥١
٥٨.	سهل بن سعد بن مالك	١٢٣
٥٩.	شقيق بن سلمة، أبو وائل	٧٣
٦٠.	شيبان بن فروخ	٦٣، ٦٤
٦١.	ضِمَامُ بْنُ ثَعْلَبَةَ	٧٦
٦٢.	طَلْحَةُ بْنُ مُصَرِّفِ بْنِ عَمْرِو	٥٦
٦٣.	عاصم بن أبي النجود	٩٢
٦٤.	عامر بن الحصيب، ولقبه بريدة بن الحصيب	١٢٧
٦٥.	عامر بن ربيعة	١٥٢
٦٦.	عامر بن عبد الواحد الأحول	٩٧، ٩٨
٦٧.	العباس بن الوليد النرسي	١١٩
٦٨.	عبد الحميد بن صالح بن عجلان البرجمي	٣٩
٦٩.	عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار	١٥٧
٧٠.	عبد الرزاق بن همام	٣٠
٧١.	عبد الصمد بن عبد الوارث	٣٧
٧٢.	عبد الله بن زرير	١٣٥
٧٣.	عَبْد اللَّهِ بْن زيد بْن ثعلبة بْن عبد ربه بْن زيد	١٥
٧٤.	عبد الله بن عبد الله بن أويس	١٥٢
٧٥.	عبد اللَّه بن قيس بن سليم	١٢٧
٧٦.	عبد الله بن لهيعة	٣١
٧٧.	عبد الملك بن عمير	٨١
٧٨.	عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان	٣٧
٧٩.	عبد الوارث بن عبد الصمد	٣٨

.٨٠	عبيد الله بن عبد الله، أبو المدلة	١٥٩
.٨١	عتبان بْن مَالِك بْن عَمْرو	٧٤
.٨٢	عثمان بن محمد بن إبراهيم	١٢٢
.٨٣	عطاء بن السائب	٢٦، ٢٧
.٨٤	عطية بن سعد	٩٤
.٨٥	عفان بن مسلم	٢٨
.٨٦	عكرمة بن عمار	١٠٥
.٨٧	عكرمة مولى ابن عباس	٦٠، ٦١، ٦٢
.٨٨	علي بن أحمد التجيبي، أبو الحسن	٣٢
.٨٩	عَلِيُّ بْنُ رَبِيعَةَ الأَزْدِيُّ	٢٩
.٩٠	عمر بن أبي سلمة	١٢٠
.٩١	عمرة بنت رواحة	١١٣
.٩٢	عمرو بن الأهتم	٨٢
.٩٣	عمرو بن عبد الله السبيعي، أبو اسحاق	٣٠
.٩٤	عمرو بن مرة بن عبد الله	٤٤ – ٧٨
.٩٥	عمرو بن مرزوق	٤٤
.٩٦	غندر، محمد بن جعفر	٢٤
.٩٧	فاطمة بنت عتبة بن ربيعة	١٠٧
.٩٨	قتادة بن دعامة	٥٨
.٩٩	قَزَعَةُ بْنُ يَحْيَى، أَبُو الْغَادِيَةِ	٨٠
.١٠٠	لمازة بن زباد، أبو لبيد	١٣٤
.١٠١	الليث بن أبي سليم	١٢٢
.١٠٢	مالك بن الدخشم بن مالك	٧٤
.١٠٣	مَالِكُ بْنُ رَبِيعَةَ أَبُو أُسَيْدٍ السَّاعِدِيُّ	١٢٣
.١٠٤	محمد بن أحمد بن معدان	١١٩
.١٠٥	محمد بن الفضل	٨٩
.١٠٦	محمد بن خازم، أبو معاوية الضرير	٦٨
.١٠٧	محمد بن زياد	١٧
.١٠٨	محمد بن سابق	١٤٠

١٠٩.	محمد بن عبد الله بن رسته	١١٩
١١٠.	محمد بن عجلان المدني	٦٥
١١١.	محمد بن فضيل	٩٣
١١٢.	محمد بن مسلم بن تدرس، أبو الزبير	٤٨
١١٣.	محمد بن يوسف الفريابي	١١٠
١١٤.	محمود بن الربيع ابن سراقة	٧٤
١١٥.	مَحْمُود بْن مَسْلَمَة	١٣٨
١١٦.	المرقع بن صيفي	١٠٣
١١٧.	مسروق بن الأجدع	١٥٠
١١٨.	مسلم بن إبراهيم	١٧
١١٩.	معاذ بن الحارث، المعروف بابن عفراء	٩٠
١٢٠.	معاذ بن عمرو بن الجموح	٩٠
١٢١.	المغيرة بن عبد الرحمن	١٠٣
١٢٢.	المفضل بن سلمة بن عاصم النحوي، أبو طالب	١٠
١٢٣.	مكحول الشامي، أبو عبد الله	١٢٦
١٢٤.	المنذر بن أبي أسيد السّاعديّ	١٢٣
١٢٥.	مُوسَى بْن عُبَيْد	١٣٥
١٢٦.	مؤمل بن اسماعيل	١١٨، ١١٩
١٢٧.	ميمونة بنت الحارث الهلالية	١٤١
١٢٨.	هشام بن أبي عبد الله، سنبر، الدستوائي	١٧- ١٠١
١٢٩.	هشام بن عروة	١٤٠
١٣٠.	هشيم بن بشير	٥١، ٩٣
١٣١.	يحيى بن أيوب	١١٠
١٣٢.	يحيى بن عثمان	٤٣
١٣٣.	يحيى بن قزعة	٧٠

رابعاً: فهرس المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.

٢. (تاريخ ابن معين) معرفة الرجال عن يحيى بن معين وفيه عن علي بن المديني وأبي بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير وغيرهم/ رواية أحمد بن محمد بن القاسم بن محرز، أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري بالولاء، البغدادي (المتوفى: ٢٣٣هـ)، المحقق: الجزء الأول: محمد كامل القصار، الناشر: مجمع اللغة العربية – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

٣. إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة، المؤلف : أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى : ٨٥٢هـ)، تحقيق : مركز خدمة السنة والسيرة ، بإشراف د زهير بن ناصر الناصر (راجعه ووحد منهج التعليق والإخراج)، الناشر : مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف (بالمدينة) – ومركز خدمة السنة والسيرة النبوية (بالمدينة)، الطبعة : الأولى ، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م.

٤. الأحاديث المختارة، ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي (المتوفى: ٦٤٣هـ)، دراسة وتحقيق: معالي الأستاذ الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، الناشر: دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.

٥. الإحكام في أصول الأحكام، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، المحقق: الشيخ أحمد محمد شاكر، قدم له: الأستاذ الدكتور إحسان عباس، الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت.

٦. أحوال الرجال، إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق السعدي الجوزجاني، أبو إسحاق (المتوفى: ٢٥٩هـ)، المحقق: عبد العليم عبد العظيم البَستوي، دار النشر: حديث اكادمي – فيصل آباد، باكستان

٧. إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، الناشر: دار المعرفة – بيروت.

٨. أخلاق النبي وآدابه، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبِي الشيخ الأصبهاني (المتوفى: ٣٦٩هـ)، المحقق: صالح بن محمد الونيان، الناشر: دار المسلم للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٩٩٨.

٩. الآداب للبيهقي أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، اعتنى به وعلق عليه: أبو عبد الله السعيد المندوه، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

١٠. الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار البشائر الإسلامية – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩ – ١٩٨٩.
١١. الإرشاد في معرفة علماء الحديث، المؤلف: أبو يعلى الخليلي، خليل بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم ابن الخليل القزويني (المتوفى: ٤٤٦هـ)، المحقق: د. محمد سعيد عمر إدريس، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩.
١٢. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى : ١٤٢٠هـ)، إشراف: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثانية ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م.
١٣. الاستذكار، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.
١٤. الاستعداد للموت وسؤال القبر، المؤلف: زين الدين بن عبد العزيز بن زين الدين ابن علي بن أحمد المعبري المليباري الهندي (المتوفى: ٩٨٧هـ)، المحقق: أبو المنذر سعد كريم الدرعمي، الناشر: دار ابن خلدون – اسكندرية.
١٥. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م.
١٦. أسد الغابة في معرفة الصحابة، المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، المحقق: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤١٥هـ – ١٩٩٤ م.
١٧. الأسماء والصفات للبيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي، قدم له: فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، الناشر: مكتبة السوادي، جدة – المملكة العربية السعودية.
١٨. الإشراف في منازل الأشراف، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ)، المحقق: د نجم عبد الرحمن خلف، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ ١٩٩٠م.

١٩. الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٥ هـ.
٢٠. أطلس الحيوانات، أشرف عمر أحمد سمور، فلسطين – طولكرم، دار ربيع للنشر، المركز الرئيسي: سوريا – حلب – الموكامبو، الطبعة: الأولى ٢٠٠٧م.
٢١. الاغتباط بمن رمي من الرواة بالاختلاط، برهان الدين الحلبي أبو الوفا إبراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسي الشافعي سبط ابن العجمي (المتوفى: ٨٤١هـ)، المحقق: علاء الدين علي رضا، وسمى تحقيقه (نهاية الاغتباط بمن رمي من الرواة بالاختلاط) وهو دارسة وتحقيق وزيادات في التراجم على الكتاب، الناشر: دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٩٨٨م.
٢٢. إكمال الإكمال (تكملة لكتاب الإكمال لابن ماكولا)، المؤلف: محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع، أبو بكر، معين الدين، ابن نقطة الحنبلي البغدادي (المتوفى: ٦٢٩هـ)، المحقق: د. عبد القيوم عبد ريب النبي، الناشر: جامعة أم القرى – مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠.
٢٣. إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض (ت ٥٤٤هـ)، تحقيق، الدكتور يحيى إسماعيل، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ-١٩٩٨م)، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع – ج.م.ع –المنصورة.
٢٤. الأم، الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ)، الناشر: دار المعرفة – بيروت، الطبعة: بدون طبعة، سنة النشر: ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
٢٥. الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة، المؤلف: أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان الحازمي الهمداني، زين الدين (المتوفى: ٥٨٤هـ)، المحقق: حمد بن محمد الجاسر، الناشر: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، عام النشر: ١٤١٥ هـ.
٢٦. أمالي ابن بشران – الجزء الثاني، المؤلف: أبو القاسم عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشْران ابن محمد بن بشْران بن مهران البغدادي (المتوفى: ٤٣٠هـ)، المحقق: أحمد بن سليمان، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م.
٢٧. أمالي ابن بشران، أبو القاسم عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشْران بن محمد بن بشْران بن مهران البغدادي (المتوفى: ٤٣٠هـ)، ضبط نصه: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف العزازي، الناشر: دار الوطن، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م.

٢٨. الأنساب، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (المتوفى: ٥٦٢هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م.
٢٩. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ.
٣٠. البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، سنة النشر: ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.
٣١. البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، المؤلف: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ)، المحقق: مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال، الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع - الرياض- السعودية، الطبعة: الاولى، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
٣٢. بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، أبو محمد الحارث بن محمد بن داهر التميمي البغدادي الخصيب المعروف بابن أبي أسامة (المتوفى: ٢٨٢هـ)، المنتقي: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧ هـ) .، المحقق: د. حسين أحمد صالح الباكري، الناشر: مركز خدمة السنة والسيرة النبوية - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ - ١٩٩٢.
٣٣. بغية الطلب في تاريخ حلب، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين ابن العديم (المتوفى: ٦٦٠هـ)، المحقق: د. سهيل زكار، الناشر: دار الفكر.
٣٤. تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.
٣٥. تاريخ ابن معين - رواية الدوري، المؤلف: أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام ابن عبد الرحمن المري بالولاء، البغدادي (المتوفى: ٢٣٣هـ)، المحقق: د. أحمد محمد نور سيف، الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق.

٣٦. تاريخ ابن معين (رواية عثمان الدارمي)، أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام ابن عبد الرحمن المري بالولاء، البغدادي (المتوفى: ٢٣٣هـ)، المحقق: د. أحمد محمد نور سيف، الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق.
٣٧. تاريخ أسماء الثقات، أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أيوب بن أزداذ البغدادي المعروف بـ ابن شاهين (المتوفى: ٣٨٥هـ)، المحقق: صبحي السامرائي، الناشر: الدار السلفية – الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ – ١٩٨٤.
٣٨. تاريخ أسماء الضعفاء والكذابين، أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أيوب ابن أزداذ البغدادي المعروف بـ ابن شاهين (المتوفى: ٣٨٥هـ)، المحقق: عبد الرحيم محمد أحمد القشقري.
٣٩. تاريخ أصبهان أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، المحقق: سيد كسروي حسن، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ-١٩٩٠م.
٤٠. تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م.
٤١. التاريخ الكبير = تاريخ ابن أبي خيثمة – السفر الثالث أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة (المتوفى: ٢٧٩هـ)، المحقق: صلاح بن فتحي هلال، الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م.
٤٢. التاريخ الكبير للبخاري محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان.
٤٣. تاريخ بغداد وذيوله، ١– تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي ٢– المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي، للذهبي٣ – ذيل تاريخ بغداد، لابن النجار٤– المستفاد من تاريخ بغداد، لابن الدمياطي٥– الرّد على أبي بكر الخطيب البغدادي، لابن النجار، المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ.

٤٤. تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢ م.
٤٥. تاريخ دمشق أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م.
٤٦. التبيين لأسماء المدلسين، برهان الدين الحلبي أبو الوفا إبراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسي الشافعي سبط ابن العجمي (المتوفى: ٨٤١هـ)، المحقق: يحيى شفيق حسن، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الاولى ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م.
٤٧. تحرير علوم الحديث، عبد الله بن يوسف الجديع، الناشر: مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.
٤٨. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، ، المؤلف: أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى (المتوفى: ١٣٥٣هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.
٤٩. تحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ)، المحقق: عبد الله بن سعاف اللحياني، الناشر: دار حراء – مكة المكرمة
٥٠. تخريج أحاديث «الإحياء»، العِراقي (٧٢٥ – ٨٠٦ هـ)، ابن السبكى (٧٢٧ – ٧٧١ هـ)، الزبيدي (١١٤٥ – ١٢٠٥ هـ)، استِخرَاج: أبي عبد اللَّه مَحمُود بِن مُحَمّد الحَدّاد (١٣٧٤ هـ –؟)، الناشر: دار العاصمة للنشر – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٧ م.
٥١. تخريج أحاديث الإحياء = المغني عن حمل الأسفار، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين ابن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: ٨٠٦هـ)، الناشر: دار ابن حزم، بيروت – لبنان
٥٢. التدليس والمدلسون، حماد بن محمد الأنصاري الخزرجي السعدي (المتوفى: ١٤١٨هـ)، الناشر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
٥٣. تذكرة الحفاظ ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م.

٥٤. تذكرة الحفاظ لابن القيسراني، أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن أحمد المقدسي الشيباني، المعروف بابن القيسراني (المتوفى: ٥٠٧هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، الناشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.
٥٥. تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي، المؤلف: عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، الناشر: غراس للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، عدد الأجزاء: ١.
٥٦. التراجم الساقطة من الكامل في معرفة ضعفاء المحدثين وعلل الحديث، مؤلف الكامل في الضعفاء: أبو أحمد عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد ابن مبارك بن القطان الجرجاني (المتوفى: ٣٦٥هـ)، استدراك وتحقيق: أبو الفضل عبد المحسن الحسيني، الناشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة - مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.
٥٧. تطريز رياض الصالحين، فيصل بن عبد العزيز بن فيصل ابن حمد المبارك الحريملي النجدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: د. عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل حمد، الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
٥٨. التعديل والتجريح ، لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح، أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد ابن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي (المتوفى: ٤٧٤هـ)، المحقق: د. أبو لبابة حسين، الناشر: دار اللواء للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ - ١٩٨٦.
٥٩. التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح، أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد ابن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي (المتوفى: ٤٧٤هـ)، المحقق: د. أبو لبابة حسين
٦٠. التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.
٦١. تعظيم قدر الصلاة، أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي (المتوفى: ٢٩٤هـ)، المحقق: د. عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، الناشر: مكتبة الدار - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦.
٦٢. تعليق مختصر على لمعة الاعتقاد لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، المحقق: أشرف بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: مكتبة أضواء السلف، الطبعة: الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

٦٣. التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه، وشاذه من محفوظه، مؤلف الأصل: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، ترتيب: الأمير أبو الحسن علي بن بلبان بن عبد الله، علاء الدين الفارسي الحنفي (المتوفى: ٧٣٩هـ)، مؤلف التعليقات الحسان: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: دار با وزير للنشر والتوزيع، جدة – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.

٦٤. تفسير ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م.

٦٥. تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.

٦٦. تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى: ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الناشر: دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الأولى.

٦٧. تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.

٦٨. تفسير القرطبي، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م.

٦٩. تفسير عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.، الطبعة: الأولى، سنة ١٤١٩هـ.

٧٠. تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، المؤلف: محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر (المتوفى: ٤٨٨هـ)، المحقق: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، الناشر: مكتبة السنة – القاهرة – مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ – ١٩٩٥.

٧١. تقريب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد – سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ – ١٩٨٦.
٧٢. التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد ابن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٩هـ. ١٩٨٩م.
٧٣. تلخيص تاريخ نيسابور، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تلخيص: أحمد بن محمد بن الحسن بن أحمد المعروف بالخليفة النيسابوري، الناشر: كتابخانة ابن سينا – طهران.
٧٤. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر ابن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، عام النشر: ١٣٨٧ هـ.
٧٥. تهذيب الأسماء واللغات، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، يطلب من: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
٧٦. تهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.
٧٧. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ)، المحقق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ – ١٩٨٠.
٧٨. تهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.
٧٩. توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، محمد بن عبد الله (أبي بكر) بن محمد ابن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي، شمس الدين، الشهير بابن ناصر الدين (المتوفى: ٨٤٢هـ)، المحقق: محمد نعيم العرقسوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٣م.
٨٠. التوضيح والبيان لشجرة الإيمان، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ).

٨١. التيسير بشرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، الناشر: مكتبة الإمام الشافعي – الرياض
٨٢. الثقات، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند الطبعة: الأولى، ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣.
٨٣. الثمر المستطاب في فقه السنة والكتاب، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: غراس للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ.
٨٤. الجامع (منشور كملحق بمصنف عبد الرزاق)، المؤلف: معمر بن أبي عمرو راشد الأزدي مولاهم، أبو عروة البصري، نزيل اليمن (المتوفى: ١٥٣هـ)، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: المجلس العلمي بباكستان، وتوزيع المكتب الإسلامي ببيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ هـ.
٨٥. جامع الأصول في أحاديث الرسول، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى : ٦٠٦هـ)، تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط – التتمة تحقيق بشير عيون، الناشر : مكتبة الحلواني – مطبعة الملاح – مكتبة دار البيان، الطبعة : الأولى.
٨٦. جامع التحصيل في أحكام المراسيل، صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدي بن عبد الله الدمشقي العلائي (المتوفى: ٧٦١هـ)، المحقق: حمدي عبد المجيد السلفي، الناشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ – ١٩٨٦.
٨٧. جامع المسانيد والسُّنَن الهادي لأقوم سَنَن، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: د عبد الملك بن عبد الله الدهيش، الناشر: دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، طبع على نفقة المحقق ويطلب من مكتبة النهضة الحديثة – مكة المكرمة، الطبعة: الثانية، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.
٨٨. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير ابن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٨٩. الجرح والتعديل، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – بحيدر آباد الدكن – الهند، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٢٧١ هـ ١٩٥٢ م.
٩٠. جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد، محمد بن محمد بن سليمان بن الفاسي بن طاهر السوسي الروداني المغربي المالكي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، تحقيق وتخريج: أبو علي سليمان بن دريع، الناشر: مكتبة ابن كثير، الكويت – دار ابن حزم، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ م.
٩١. جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.
٩٢. جواب الحافظ أبى محمد عبد العظيم المنذري المصري عن أسئلة فى الجرح والتعديل، عبد العظيم ابن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري (المتوفى: ٦٥٦هـ)، المحقق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب.
٩٣. حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي، الْمُسَمَّاة: عِنَايةُ القَاضِى وكِفَايةُ الرَّاضِى عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (المتوفى: ١٠٦٩هـ)، دار النشر: دار صادر – بيروت.
٩٤. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، الناشر: السعادة – بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م، ثم صورتها عدة دور منها١ – دار الكتاب العربي – بيروت٢ – دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت٣– دار الكتب العلمية– بيروت (طبعة ١٤٠٩هـ بدون تحقيق).
٩٥. خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال (وعليه إتحاف الخاصة بتصحيح الخلاصة للعلامة الحافظ البارع علي بن صلاح الدين الكوكباني الصنعاني)، أحمد بن عبد الله بن أبي الخير ابن عبد العليم الخزرجي الأنصاري الساعدي اليمني، صفي الدين (المتوفى: بعد ٩٢٣هـ)، المحقق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية/دار البشائر – حلب / بيروت، الطبعة: الخامسة، ١٤١٦ هـ.
٩٦. الدلائل في غريب الحديث، المؤلف: قاسم بن ثابت بن حزم العوفي السرقسطي، أبو محمد (المتوفى: ٣٠٢هـ)، تحقيق: د. محمد بن عبد الله القناص، الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.

٩٧. دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي (المتوفى: ١٠٥٧هـ)، اعتنى بها: خليل مأمون شيحا، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م.
٩٨. ديوان الضعفاء والمتروكين وخلق من المجهولين وثقات فيهم لين، شمس الدين أبو عبد الله محمد ابن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: حماد بن محمد الأنصاري، الناشر: مكتبة النهضة الحديثة – مكة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٧ هـ – ١٩٦٧ م.
٩٩. الذريعة الى مكارم الشريعة، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، تحقيق: د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي، دار النشر: دار السلام – القاهرة، عام النشر: ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م.
١٠٠. ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: محمد شكور بن محمود الحاجي أمرير المياديني، الناشر: مكتبة المنار – الزرقاء، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.
١٠١. الرسالة، الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ)، المحقق: أحمد شاكر، الناشر: مكتبه الحلبي، مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٨هـ/١٩٤٠م.
١٠٢. رفع الإصر عن قضاة مصر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: الدكتور علي محمد عمر، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ م.
١٠٣. روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـ)، الناشر: دار الفكر – بيروت.
١٠٤. زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون ، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م.
١٠٥. الزاهر في معاني كلمات الناس، المؤلف: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ)، المحقق: د. حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ –١٩٩٢.

١٠٦. الزهد الكبير، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: عامر أحمد حيدر، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٩٩٦.
١٠٧. السلاح، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ)، تحقيق: حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م.
١٠٨. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، (لمكتبة المعارف)، عام النشر: جـ ١ – ٤: ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م، جـ ٦: ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م، جـ ٧: ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢ م.
١٠٩. السنة، أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانيّ البغدادي (المتوفى: ٢٩٠هـ)، المحقق: د. محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، الناشر: دار ابن القيم – الدمام، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م.
١١٠. السنة، أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي (المتوفى: ٢٩٤هـ)، المحقق: سالم أحمد السلفي، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨.
١١١. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
١١٢. سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م.
١١٣. السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات
١١٤. سؤالات ابن أبي شيبة لابن المديني، علي بن عبد الله بن جعفر السعدي بالولاء المديني، البصري، أبو الحسن (المتوفى: ٢٣٤هـ)، المحقق: موفق عبد الله عبد القادر، الناشر: مكتبة المعارف – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤.

١١٥.سؤالات ابن الجنيد لأبي زكريا يحيى بن معين، أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري بالولاء، البغدادي (المتوفى: ٢٣٣هـ)، المحقق: أحمد محمد نور سيف، دار النشر: مكتبة الدار – المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.
١١٦.سؤالات أبي داود للإمام أحمد بن حنبل في جرح الرواة وتعديلهم، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: د. زياد محمد منصور، الناشر: مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤١٤.
١١٧.سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني في الجرح والتعديل، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: محمد علي قاسم العمري، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
١١٨.سؤالات البرقاني للدارقطني رواية الكرجي عنه، أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب، أبو بكر المعروف بالبرقاني (المتوفى: ٤٢٥هـ)، المحقق: عبد الرحيم محمد أحمد القشقري، الناشر: كتب خانه جميلي – لاهور، باكستان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ.
١١٩.سؤالات الحاكم النيسابوري للدارقطني، المؤلف: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (المتوفى: ٣٨٥هـ)، المحقق: د. موفق بن عبد الله بن عبد القادر، الناشر: مكتبة المعارف – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ – ١٩٨٤.
١٢٠.سؤالات السلمي للدارقطني، المؤلف: محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، أبو عبد الرحمن السلمي (المتوفى: ٤١٢هـ)، تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية د/ سعد بن عبد الله الحميد و د/ خالد بن عبد الرحمن الجريسي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ.
١٢١.سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ)، المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.
١٢٢.سير السلف الصالحين لإسماعيل بن محمد الأصبهاني، المؤلف: إسماعيل بن محمد بن الفضل ابن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (المتوفى: ٥٣٥هـ)، تحقيق: د. كرم بن حلمي بن فرحات بن أحمد، الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض
١٢٣.شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهري، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

١٢٤.شرح السنة، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٦هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط–محمد زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي – دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.
١٢٥.شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية في ضوء الكتاب والسنة، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، الناشر: مطبعة سفير، الرياض، توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض.
١٢٦.شرح العقيدة الواسطية، ويليه ملحق الواسطية، محمد بن خليل حسن هرّاس (المتوفى: ١٣٩٥هـ)، ضبط نصه وخرَّج أحاديثه ووضع الملحق: علوي بن عبد القادر السقاف، الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع – الخبر، الطبعة: الثالثة، ١٤١٥ هـ.
١٢٧.شرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ)، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: السابعة، ١٣٢٣ هـ.
١٢٨.شرح النووي على مسلم، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢.
١٢٩.شرح سنن ابن ماجه – الإعلام بسنته عليه السلام، مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي، أبو عبد الله، علاء الدين (المتوفى: ٧٦٢هـ)، المحقق: كامل عويضة، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.
١٣٠.شرح سنن أبي داود، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)، المحقق: أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ –١٩٩٩ م.
١٣١.شرح صحيح البخاري لابن بطال، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد – السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.
١٣٢.شرح علل الترمذي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، المحقق: الدكتور همام عبد الرحيم سعيد، الناشر: مكتبة المنار – الزرقاء – الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

١٣٣.شرح مشكل الآثار، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى: ٣٢١هـ) ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى – ١٤١٥ هـ، ١٤٩٤ م.
١٣٤.شرف المصطفى عبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الخركوشي، أبو سعد (المتوفى: ٤٠٧هـ)، الناشر: دار البشائر الإسلامية – مكة، الطبعة: الأولى – ١٤٢٤ هـ.
١٣٥.شعب الإيمان، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م.
١٣٦.شمائل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، أحمد بن عبد الفتاح زواوى، الناشر: دار القمة – الإسكندرية.
١٣٧.الشمائل الشريفة، (هو باب الشمائل الشريفة من الجامع الصغير للسيوطي وشرحه للمناوي)، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: حسن بن عبيد باحبيشي، الناشر: دار طائر العلم للنشر والتوزيع –.
١٣٨.شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: ٥٧٣هـ)، المحقق: د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله، الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م.
١٣٩.الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.
١٤٠.صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤ – ١٩٩٣.
١٤١.صحيح ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (المتوفى: ٣١١هـ)، المحقق: د. محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت.

١٤٢. صحيح أبي داود – الأم، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م.
١٤٣. صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، حقق أحاديثه وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: دار الصديق للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م.
١٤٤. صحيح الجامع الصغير وزيادته، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي.
١٤٥. الضعفاء الكبير، أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي (المتوفى: ٣٢٢هـ)، المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي، الناشر: دار المكتبة العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.
١٤٦. الضعفاء والمتروكون، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (المتوفى: ٣٨٥هـ)، المحقق: د. عبد الرحيم محمد القشقري، أستاذ مساعد بكلية الحديث بالجامعة الإسلامية، الناشر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: جزء (١) : العدد ٥٩، رجب – شعبان – رمضان ١٤٠٣ هـ، جزء (٢) : العدد ٦٠، شوال – ذو القعدة – ذو الحجة ١٤٠٣ هـ، جزء (٣) : العدد ٦٣ – ٦٤، رجب – ذو الحجة ١٤٠٤ هـ.
١٤٧. الضعفاء والمتروكون، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ) ، المحقق: محمود إبراهيم زايد، الناشر: دار الوعي – حلب، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦هـ.
١٤٨. الضعفاء والمتروكون، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الله القاضي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦.
١٤٩. الطب النبوي (جزء من كتاب زاد المعاد لابن القيم)، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الناشر: دار الهلال – بيروت.
١٥٠. طبقات الحنابلة، أبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد (المتوفى: ٥٢٦هـ)، المحقق: محمد حامد الفقي، الناشر: دار المعرفة – بيروت.

١٥١. الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م.
١٥٢. الطبقات الكبرى، القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)، المحقق: زياد محمد منصور، الناشر: مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ.
١٥٣. طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبِي الشيخ الأصبهاني (المتوفى: ٣٦٩هـ)، المحقق: عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٢ – ١٩٩٢.
١٥٤. طبقات المدلسين، تعريف اهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: د. عاصم بن عبدالله القريوتي، الناشر: مكتبة المنار – عمان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ – ١٩٨٣.
١٥٥. طرح التثريب في شرح التقريب (المقصود بالتقريب: تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد)، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: ٨٠٦هـ)، أكمله ابنه: أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي الرازياني ثم المصري، أبو زرعة ولي الدين، ابن العراقي (المتوفى: ٨٢٦هـ)، الناشر: الطبعة المصرية القديمة – وصورتها دور عدة منها (دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ودار الفكر العربي).
١٥٦. العقائد الإسلامية، سيد سابق (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت.
١٥٧. عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسُّنَّة – المفهوم، والفضائل، والمعنى، والمقتضى، والأركان، والشروط، والنواقص، والنواقض، المؤلف: د. سعيد بن على بن وهف القحطاني، الناشر: مطبعة سفير، الرياض، توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض.
١٥٨. علل الترمذي الكبير، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، رتبه على كتب الجامع: أبو طالب القاضي، المحقق: صبحي السامرائي ، أبو المعاطي النوري ، محمود خليل الصعيدي، الناشر: عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩.
١٥٩. علل الحديث، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ) ، تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية د/ سعد بن عبد الله

الحميد و د/ خالد بن عبد الرحمن الجريسي، الناشر: مطابع الحميضي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.

١٦٠. العلل ومعرفة الرجال لأحمد رواية ابنه عبد الله، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: وصي الله بن محمد عباس، الناشر: دار الخاني ، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٢ هـ - ٢٠١ م.

١٦١. عمدة الأحكام من كلام خير الأنام صلى الله عليه وسلم، المؤلف: عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الجماعيلي الدمشقي الحنبلي، أبو محمد، تقي الدين (المتوفى: ٦٠٠هـ)، دراسة وتحقيق: محمود الأرناؤوط، مراجعة وتقديم: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: دار الثقافة العربية، دمشق - بيروت، مؤسسة قرطبة، مدينة الأندلس، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

١٦٢. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

١٦٣. عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (المتوفى: ١٣٢٩هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٥ هـ.

١٦٤. العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

١٦٥. غريب الحديث، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ)، المحقق: د. محمد عبد المعيد خان، الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، الطبعة: الأولى، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.

١٦٦. غريب الحديث، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، المحقق: د. عبد الله الجبوري، الناشر: مطبعة العاني - بغداد، الطبعة: الأولى، .١٣٩٧

١٦٧. غريب الحديث، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ - ١٩٨٥.

١٦٨. الفائق في غريب الحديث والأثر، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعرفة - لبنان، الطبعة: الثانية.

١٦٩. الفتاوى الكبرى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
١٧٠. فتح الباري لابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله ابن باز.
١٧١. فتح الباري لابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، تحقيق: ١- محمود بن شعبان بن عبد المقصود،٢- مجدي بن عبد الخالق الشافعي، ٣- إبراهيم بن إسماعيل القاضي، ٤- السيد عزت المرسي، ٥- محمد بن عوض المنقوش، ٦- صلاح بن سالم المصراتي، ٧- علاء بن مصطفى بن همام، ٨- صبري بن عبد الخالق الشافعي، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية -المدينة النبوية. الحقوق: مكتب تحقيق دار الحرمين- القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
١٧٢. فتح الغفار الجامع لأحكام سنة نبينا المختار، الحسن بن أحمد بن يوسف بن محمد بن أحمد الرُّباعي الصنعاني (المتوفى : ١٢٧٦هـ)، المحقق : مجموعة بإشراف الشيخ علي العمران، الناشر : دار عالم الفوائد، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٧ هـ.
١٧٣. فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ.
١٧٤. الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر.
١٧٥. الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة.
١٧٦. الفصول في السيرة، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق وتعليق: محمد العيد الخطراوي، محيي الدين مستو، الناشر: مؤسسة علوم القرآن، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٣ هـ.

١٧٧. فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أيوب بن يحيى بن الضريس بن يسار الضريس البجلي الرازي (المتوفى: ٢٩٤هـ)، تحقيق: غزوة بدير، الناشر: دار الفكر، دمشق – سورية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٧ م.
١٧٨. فقه السنة، سيد سابق (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٣٩٧ هـ – ١٩٧٧ م.
١٧٩. الفوائد الشهير بالغيلانيات، أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبدوَيْه البغدادي الشافعي البزَّاز (المتوفى: ٣٥٤هـ)، حققه: حلمي كامل أسعد عبد الهادي، قدم له وراجعه وعلق عليه: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: دار ابن الجوزي – السعودية / الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.
١٨٠. فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي ابن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦.
١٨١. قاعدة في الصبر، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: محمد بن خليفة بن علي التميمي، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: العدد ١١٦ – السنة ٣٤، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.
١٨٢. القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.
١٨٣. القراءة خلف الإمام، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥.
١٨٤. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب، الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية – مؤسسة علوم القرآن، جدة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م.

١٨٥. الكامل في ضعفاء الرجال، أبو أحمد بن عدي الجرجاني (المتوفى: ٣٦٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض، شارك في تحقيقه: عبد الفتاح أبو سنة، الناشر: الكتب العلمية - بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ١٩٩٧م.
١٨٦. كتاب الضعفاء، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، المحقق: أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم بن أبي العينين، الناشر: مكتبة ابن عباس، الطبعة: الأولى ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥مـ.
١٨٧. كتاب الضعفاء، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، المحقق: أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم بن أبي العينين، الناشر: مكتبة ابن عباس، الطبعة: الأولى ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥مـ.
١٨٨. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩.
١٨٩. الكفاية في علم الرواية، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: أبو عبدالله السورقي ، إبراهيم حمدي المدني، الناشر: المكتبة العلمية - المدينة المنورة.
١٩٠. الكنى والأسماء، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: عبد الرحيم محمد أحمد القشقري، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
١٩١. الكواكب النيرات في معرفة من الرواة الثقات، بركات بن أحمد بن محمد الخطيب، أبو البركات، زين الدين ابن الكيال (المتوفى: ٩٢٩هـ)، المحقق: عبد القيوم عبد رب النبي، الناشر: دار المأمون . بيروت، الطبعة: الأولى . ١٩٨١م.
١٩٢. اللباب في تهذيب الأنساب، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت.
١٩٣. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.
١٩٤. لسان الميزان، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: دائرة المعرف النظامية - الهند، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية، ١٣٩٠هـ /١٩٧١م.

١٩٥. المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي، المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ – ١٩٨٦.
١٩٦. المجروحين لابن حبان والضعفاء والمتروكين، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، المحقق: محمود إبراهيم زايد، الناشر: دار الوعي – حلب، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦هـ.
١٩٧. مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
١٩٨. المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠م.
١٩٩. مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
٢٠٠. مختصر الفقه الإسلامي في ضوء القرآن والسنة، المؤلف: محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، الناشر: دار أصداء المجتمع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الحادية عشرة، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م.
٢٠١. مختصر الكامل في الضعفاء، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (المتوفى: ٨٤٥هـ)، المحقق: أيمن بن عارف الدمشقي، الناشر: مكتبة السنة – مصر / القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.
٢٠٢. مختصر المزني (مطبوع ملحقا بالأم للشافعي)، إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل، أبو إبراهيم المزني (المتوفى: ٢٦٤هـ)، الناشر: دار المعرفة – بيروت، سنة النشر: ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
٢٠٣. الْمُخْتَصَرُ النَّصِيحُ فِي تَهْذِيبِ الْكِتَابِ الْجَامِعِ الْصَّحِيحِ، المُهَلَّبُ بنُ أَحْمَدَ بنِ أَبِي صُفْرَةَ أَسِيْدِ بنِ عَبْدِ اللهِ الأَسَدِيُّ الأَنْدَلُسِيُّ، المَرِيِيُّ (المتوفى: ٤٣٥هـ)، المحقق: أَحْمَدُ بْنُ فَارِسٍ السَّلوم، الناشر: دار التوحيد، دار أهل السنة – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩ م.
٢٠٤. المختلطين للعلائي، صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدي بن عبد الله الدمشقي العلائي (المتوفى: ٧٦١هـ)، المحقق: د. رفعت فوزي عبد المطلب، علي عبد الباسط مزيد، الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.

٢٠٥. المختلف فيهم، أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أيوب بن أزداذ البغدادي المعروف بـ ابن شاهين (المتوفى: ٣٨٥هـ)، المحقق: عبد الرحيم بن محمد بن أحمد القشقري، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
٢٠٦. المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: خليل إبراهم جفال، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.
٢٠٧. المدلسين، أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي الرازياني ثم المصري، أبو زرعة ولي الدين، ابن العراقي (المتوفى: ٨٢٦هـ)، المحقق: د رفعت فوزي عبد المطلب، د. نافذ حسين حماد، الناشر: دار الوفاء، الطبعة: الأولى ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.
٢٠٨. المراسيل، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، المحقق: شكر الله نعمة الله قوجاني، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت
٢٠٩. مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد ابن أمان الله بن حسام الدين الرحماني المباركفوري (المتوفى: ١٤١٤هـ)، الناشر: إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء – الجامعة السلفية – بنارس الهند، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٤ هـ، ١٩٨٤ م.
٢١٠. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.
٢١١. مرويات غزوة حنين وحصار الطائف، إبراهيم بن إبراهيم قريبي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.
٢١٢. المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم ابن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠.
٢١٣. مسند ابن أبي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، المحقق: عادل بن يوسف العزازي و أحمد بن فريد المزيدي، الناشر: دار الوطن – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٩٩٧م.
٢١٤. مسند أبي داود الطيالسي، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى (المتوفى: ٢٠٤هـ)، المحقق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر – مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م.

٢١٥.مسند أبي يعلى، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: ٣٠٧هـ)، المحقق: حسين سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق
٢١٦.مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.
٢١٧.مسند الإمام الشافعي، الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ)، رتبه على الأبواب الفقهية: محمد عابد السندي، عرف للكتاب وترجم للمؤلف: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، تولى نشره وتصحيحه ومراجعة أصوله على نسختين مخطوطتين: السيد يوسف علي الزواوي الحسني، السيد عزت العطار الحسيني، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، عام النشر: ١٣٧٠ هـ – ١٩٥١ م.
٢١٨.مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: ٢٩٢هـ)، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩)، وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧) وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء ١٨)، الناشر: مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م).
٢١٩.المسند الجامع (معاصر، وهو جميع الأحاديث وطرقها الواردة في -٢١- كتاب حديثي)، حققه ورتبه وضبط نصه: محمود محمد خليل، الناشر: دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات، الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م.
٢٢٠.مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام ابن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: ٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ – ٢٠٠٠ م.
٢٢١.مسند الروياني، أبو بكر محمد بن هارون الرُّوياني (المتوفى: ٣٠٧هـ)، المحقق: أيمن علي أبو يماني، الناشر: مؤسسة قرطبة – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦.
٢٢٢.المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢٢٣.مشارق الأنوار على صحاح الآثار، المؤلف: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)، دار النشر: المكتبة العتيقة ودار التراث.
٢٢٤.مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، حققه ووثقه وعلق عليه: مرزوق على ابراهيم، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع- المنصورة، الطبعة: الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
٢٢٥.مشكاة المصابيح، محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي (المتوفى: ٧٤١هـ)، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٩٨٥.
٢٢٦.مشكل الحديث وبيانه، محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، أبو بكر (المتوفى: ٤٠٦هـ)، المحقق: موسى محمد علي، الناشر: عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٨٥م.
٢٢٧.مشيخة النسائي = تسمية مشايخ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي وذكر المدلسين (وغير ذلك من الفوائد)، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، المحقق: الشريف حاتم بن عارف العوني، الناشر: دار عالم الفوائد - مكة المكرمة
٢٢٨.المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت.
٢٢٩.المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، المؤلف: محمد بن محمد حسن شُرَّاب، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق- بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١١ هـ.
٢٣٠.معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، المؤلف : محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ)، المحقق : عبد الرزاق المهدي، الناشر : دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ.
٢٣١.معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ)، الناشر: المطبعة العلمية - حلب، الطبعة: الأولى ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م.
٢٣٢.معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى:٣١١هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٢٣٣.معجم ابن الأعرابي، أبو سعيد بن الأعرابي أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم البصري الصوفي (المتوفى: ٣٤٠هـ)، تحقيق وتخريج: عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
٢٣٤.المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين - القاهرة.
٢٣٥.معجم البلدان، المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥م.
٢٣٦.معجم الشعراء، المؤلف : للإمام أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (المتوفى : ٣٨٤ هـ)، بتصحيح وتعليق : الأستاذ الدكتور ف . كرنكو، الناشر : مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة : الثانية، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
٢٣٧.معجم الصحابة، أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المَرْزُبان بن سابور بن شاهنشاه البغوي (المتوفى: ٣١٧هـ)، المحقق: محمد الأمين بن محمد الجكني، الناشر: مكتبة دار البيان - الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
٢٣٨.المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة، الطبعة: الثانية.
٢٣٩.معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
٢٤٠.معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٢٤١.معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم، أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلى الكوفى (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، الناشر: مكتبة الدار - المدينة المنورة - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ - ١٩٨٥.
٢٤٢.معرفة الصحابة، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَه العبدي (المتوفى: ٣٩٥هـ)، حققه وقدم له وعلق عليه: الأستاذ الدكتور/ عامر حسن صبري، الناشر: مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٢٤٣.معرفة الصحابة، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
٢٤٤.معرفة علوم الحديث، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، المحقق: السيد معظم حسين، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.
٢٤٥.المغازي، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي (المتوفى: ٢٠٧هـ)، تحقيق: مارسدن جونس، الناشر: دار الأعلمي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٩٨٩/١٤٠٩.
٢٤٦.المغني في الضعفاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: الدكتور نور الدين عتر.
٢٤٧.المغني لابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، الناشر: مكتبة القاهرة، تاريخ النشر: ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.
٢٤٨.المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للإمام الحافظ أبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (٥٧٨-٦٥٦هـ)، حققه وعلق عليه وقدم له، محي الدين ديب مستو ويوسف علي بديوي وأحمد محمد السيّد ومحمود إبراهيم بزّال، دار ابن كثير، دمشق-بيروت، ودار الكلم الطيّب، دمشق بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٧هـ-١٩٩٦م).
٢٤٩.من سؤالات أبي بكر أحمد بن محمد بن هانئ الأثرم أبا عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: د. عامر حسن صبري، الناشر: دار البشائر الإسلامية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
٢٥٠.من كلام أبي زكريا يحيى بن معين في الرجال (رواية طهمان)، أبو زكريا يحيى بن معين بن عون ابن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري بالولاء، البغدادي (المتوفى: ٢٣٣هـ)، المحقق: د. أحمد محمد نور سيف، الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق.
٢٥١.المنتخب من مسند عبد بن حميد، أبو محمد عبد الحميد بن حميد بن نصر الكَسّي ويقال له: الكَشّي بالفتح والإعجام (المتوفى: ٢٤٩هـ)، المحقق: صبحي البدري السامرائي ، محمود محمد خليل الصعيدي، الناشر: مكتبة السنة – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ – ١٩٨٨.

٢٥٢. المنتقى شرح الموطإ، أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي (المتوفى: ٤٧٤هـ)، الناشر: مطبعة السعادة - بجوار محافظة مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٣٢ هـ.
٢٥٣. المؤتلف والمختلف، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (المتوفى: ٣٨٥هـ)، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
٢٥٤. موسوعة الألباني في العقيدة، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، صَنَعَهُ: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، الناشر: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، صنعاء - اليمن، الطبعة: الأولى، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.
٢٥٥. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (المتوفى: بعد ١١٥٨هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٩٩٦م.
٢٥٦. الموضوعات، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، ضبط وتقديم وتحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، الناشر: محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، الطبعة: الأولى جـ ١، ٢: ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م جـ ٣: ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨م.
٢٥٧. موطأ مالك، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ)، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، عام النشر: ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م.
٢٥٨. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م.
٢٥٩. نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، المؤلف: أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي (المتوفى: ٨٢١هـ)، المحقق: إبراهيم الإبياري، الناشر: دار الكتاب اللبنانين، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.
٢٦٠. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي.

٢٦١.نور الهدى وظلمات الضلال في ضوء الكتاب والسنة، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، الناشر: مطبعة سفير، الرياض، توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض.
٢٦٢.نيل الأوطار، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، الناشر: دار الحديث، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
٢٦٣.الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث - بيروت، عام النشر:١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
٢٦٤.ويكيبيديا، الموسوعة الحرة - بغل، (https://ar.wikipedia.org/wiki).

خامساً: فهرس الموضوعات:

الموضوع	الصفحة
آية	أ
الإهداء	ب
شكر وتقدير	ج
المقدمة	١
أولاً: أهمية البحث وبواعث اختياره	٢
ثانياً: أهداف البحث	٢
ثالثاً: الدراسات السابقة	٢
رابعاً: منهج البحث	٢
خامساً: خطة البحث	٤
التمهيد	
أولاً: الإعجاب لغةً واصطلاحاً، ومرادفاته	٩
ثانياً: الفرق بين العُجْب والإعجاب	١١
ثالثاً: الإعجاب في القرآن الكريم، والسنة النبوية	١٢
رابعاً: الحض على الإعجاب وحل التعارض بين الأمر بالإعجاب والنهي عنه	١٧
الفصل الأول **الإعجابات المتعلقة بأمور عقدية وتعبدية**	
المبحث الأول: الإعجابات في ميدان العقيدة	٢١
✓ المطلب الأول: إعجابات الله ﷻ والمراد منها	٢١
✓ المطلب الثاني: إعجابات الجن	٣٤

✓ المطلب الثالث: إعجابات النبي ﷺ في أمور العقيدة	٣٦
المبحث الثاني: الإعجابات المتعلقة بأمور تعبدية	٤٠
✓ المطلب الأول: الإعجابات بالقبلة، ومسائل في الصلاة	٤١
✓ المطلب الثاني: ما لا يعجبه في الأذان	٥٠
✓ المطلب الثالث: الإعجاب بالأذكار، والدعاء، والقرآن، والصدقة	٥١
✓ المطلب الرابع: الإعجاب بالصبر	٦٠
الفصل الثاني **الإعجابات المتعلقة بالعلم، والسلوك، والجهاد، والأمم**	
المبحث الأول: الإعجابات المتعلقة بالعلم	٦٨
✓ المطلب الأول: الإعجاب بعلم بعض الصحابة وغيرهم	٦٩
✓ المطلب الثاني: الإعجاب بمرافقة النبي ﷺ ، وسماعه، وسؤاله للعلم	٧٢
✓ المطلب الثالث: الإعجاب بمرافقة الأخيار، وسماعهم، وبيان الخطاب	٧٧
المبحث الثاني: الإعجاب بالسلوك والجهاد والأمم	٨٣
✓ المطلب الأول: الإعجاب ببعض السلوك	٨٤
✓ المطلب الثاني: الإعجاب بمسائل في الجهاد	٨٩
✓ المطلب الثالث: الإعجاب بمسائل تخص الأمم	٩١
الفصل الثالث **الإعجابات المتعلقة بأمور حياتية**	
المبحث الأول: الإعجابات بأمور تتعلق بالنساء	٩٦
✓ المطلب الأول: الإعجاب بمظاهر من طاعة النساء	٩٦
✓ المطلب الثاني: الإعجاب بالنساء خَلْقَاً	٩٩
✓ المطلب الثالث: الإعجاب بالنساء خُلُقَاً وسُلُوكَاً	١٠٧

✓ المطلب الرابع: الإعجابات النسائية	١١١
✓ المطلب الخامس: ما لا يعجبه الرجل من امرأته	١١٥
المبحث الثاني: الإعجاب ببعض المحاسن والطيِّبات	**١١٦**
✓ المطلب الأول: الإعجاب بالفأل الحسن والتيمن، والرؤيا الحسنة	١١٧
✓ المطلب الثاني: الإعجاب بالأسماء والأصوات الحسنة	١٢٢
✓ المطلب الثالث: الإعجاب بالريح الطيبة، والفاغية، واللباس الحسن	١٢٨
✓ المطلب الرابع: الإعجاب بالدواب، والعراجين	١٣٣
✓ المطلب الخامس: الإعجاب بالجمال، والطيِّب، وبعض المباحات	١٣٦
المبحث الثالث: الإعجابات ببعض الأطعمة والأشربة	**١٤٠**
✓ المطلب الأول: الإعجاب ببعض الأطعمة	١٤٢
✓ المطلب الثاني: الإعجاب ببعض الأشربة	١٤٦
الفصل الرابع **الإعجابات المذمومة وصواحبات الإعجاب**	
المبحث الأول: الإعجابات المذمومة	**١٤٩**
المبحث الثاني: صواحبات الإعجاب	**١٦٠**
الخاتمة	
أولا: الخلاصة	**١٦٨**
ثانيا: أهم النتائج	**١٦٩**
ثالثا: أهم التوصيات	**١٧٠**
الفهارس العامة	
أولا: فهرس الآيات القرآنية	**١٧٢**

ثانياً: فهرس الأحاديث والآثار	١٧٧
ثالثا: فهرس الأعلام والرواة المترجم لهم	١٨٣
رابعاً: فهرس المصادر والمراجع	١٨٨
خامساً: فهرس الموضوعات	٢١٨